لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

١١

- المسائل الست الكرام ... — مرعي بن يوسف
- مسألة وجوب تخميس الغنيمة ... — [illegible]
- الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل ... — [illegible]
- شفاء السالك في إرسال مالك. — [illegible]
- فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن — [illegible]
- جزء فيه اعتقاد أهل السنة. — [illegible]
- جزء فيه أحاديث عوال ... — الضياء المقدسي
- إيضاح المقال فيما ورد بالإهلال. — [illegible]
- جزء في الذب عن الإمام الطبراني. — الضياء المقدسي
- طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين. — [illegible]
- تحفة الأحباب في الكنى والألقاب. — مرتضى الزبيدي



دار البشائر الإسلامية

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الحادية عشرة

رمضان / ١٤٢٩هـ

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام

المجموعة الحادية عشرة

رمضان / ١٤٢٩هـ

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العشر في عيون مُحِبّيه

بقلم د. مهدي الحرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

نُورُ الهِدَايَةِ مَكْتُوبٌ لِمَنْ دَأَبُوا ... وَغَيْثُ دَمْعِهِمُ فِي الخَدِّ مُنْسَكِبُ
تَعَلَّقُوا بِحِبَالِ القُرْبِ فَاتَّصَلُوا ... وَفِي السُّجُودِ إلى مَوْلاهُمُ اقْتَرَبُوا
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نُجُومِ العِلْمِ كَوْكَبَةٌ ... لِلَّهِ كَمْ عَجَبِي أَنْ تَلْتَقِي الشُّهُبُ
تَعَشَّقُوا وَلَهُمْ فِي العِشْقِ مَدْرَسَةٌ ... لا تَعْجلَنَّ، عَلَيْهِم عِشْقُهُمْ كُتُبُ
وَغَرَّدُوا فَاسْتَمَالُوا كُلَّ مَنْ حَضَرُوا ... وَأَطْرَبُوا وَإِذَا التَّغْرِيدُ مَا كَتَبُوا
وَأَتْحَفُوا فَإِذَا الأَنْوَارُ تَلْحَظُهُمْ ... وَالسَّاحُ فِي الحَرَمِ المَيْمُونِ يَرْتَقِبُ
فِي كُلِّ عَامٍ لَهُمْ فِي سَاحِهِ صِلَةٌ ... لِلْعِلْمِ بَيْنَ ذَوِيهِ صَوْلَةٌ تَجِبُ
يَسْتَفْتِحُونَ اللِّقَا بِـ(ابْنِ الْعَقِيلِ) وَكَمْ ... إِلَى رِيَاضِ عُلُوم مِنْهُ قَدْ رَغِبُوا
شَيْخُ الشُّيُوخِ لَهُ فَتْحُ الجَلِيل، فَقُمْ ... حَيِّ النُّجُومَ إِذَا أَعْيَاهُمُ التَّعَبُ
حَيِّ العُلُومَ وَقَدْ زَانَتْ مَرَابِعُهَا ... وَأَوْشَكَتْ مِنْ نَقَاءِ الدَّرْسِ تَلْتَهِبُ
تَغَارُ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ حُسْنِ طَلْعَتِهِمْ ... فَتَطْلِبُ البُعْدَ فِي الآفَاقِ تَحْتَجِبُ
وَالبَدْرُ فِي عَشْرِهِ يَبْدُو عَلَى خَجَلٍ ... يَقُول: مَا لِجَمَالِي عِنْدَهُمْ عَجَبُ
هُمُ الرُّمُوز فـ(رَمْزِي) مِن دَعَائِمِهِمْ ... أَلَا سَقَى الله تُرْباً فِيهِ يَغْتَرِبُ
قَدْ كَانَ زِينَةَ تِلْكَ السَّاحِ فَاخْتَرَمَتْـ ... ـهُ يَدُ المَنَايَا، فَإِذْ بِالْجَمْعِ يَنْتَحِبُ
أَلَا تَرَاهُ (نِظَاماً) زَانَ مَوْقِعَهُ ... فَصَارَ مِنْ فِقْهِهِ لِلْعُنْفِ يَجْتَنِبُ
فِي بَلْدَةٍ إِنْ دَعَا الدَّاعِي لِمَعْضِلَةٍ ... كَانَ الكَمِيَّ، وَلِلْخَيْرَاتِ يَنْتَدِبُ

أَمَّا (مُحَمَّدُ) وَالْعَجْمِيُّ نِسْبَتُهُ ... فَفِي حِمَاهُ تَجَلَّىٰ العِلْمُ وَالأَدَبُ
مَكَارِمُ الخَيْرِ فِي بُسْتَانِهِ نَبَتَتْ ... فَسَلْ يُنَبِّئْكَ عَنْهَا الصَّحْبُ وَالْكُتُبُ
(مُحَارِبٌ) كَنَسِيمِ الصُّبْحِ طَلْعَتُهُ ... لَا تَبْتَئِس وَاقْتَرِبْ، أَمْ هَالَكَ اللَّقَبُ؟
(عَبْدُ الرَّؤُوفِ الْكَمَالِي) زينُ مَجْلِسِهِمْ ... كَذَا (الْعَلِيُّ) شَبَابٌ لِلْعُلَا وَثَبُوا
وَ(الدَّائِزُ الْعَرَبِيُّ الفرْيَاطُ) قَرْيَتُهُ ... فِي مغْرِبِ الْخَيْرِ قَدْ أَضْحَىٰ لَهُ نَسَبُ
(مُسَاعِدٌ) أَجْزَلَ الْمَوْلَى مَثُوبَتَهُ ... وَفَقْدَهُ عِنْدَ رَبِّ الْخَلْقِ نَحْتَسِبُ
(عَبْدُ اللَّطِيف) لَهُ فِيهم مُشَارَكَةٌ ... كَذَا (الأَنِيسُ) وَ(حَدَّادٌ) وَ(مُطَّلِبُ)
وَغَيْرُهُم ضَاقَ وَزْنُ الْبَيْتِ فِي خَجَلٍ ... أَوْ قَلَّ عِلْمِي فَعُذْراً إِنْ هُمُ عَتَبُوا
وَ(مَجْدُ مَكِّيّ) يَزُورُ الْقَوْمَ مُغْتَبِطاً ... مُذْ كَانَ رَمْزِي لِذَاكَ الْجَمْعِ يَقْتَرِبُ
مُهَنِّئاً وَلَهُمْ يَرْجُو مُصَاحَبَةً ... يَمُدُّهُمْ بِرِجَالٍ دُونَهُمْ ذَهَبُ
وَهَنِّ (هَانِي) عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... وَزَكِّهْ فَهْوَ لِلْخَيْرَاتِ مُحْتَسِبُ
فِي ثُلَّةٍ مِنْ شَبَابٍ طَابَ مَوردُهُمْ ... فَبَانِي ذَاكَ وَذَاكَ الْمُنْتَمَى خشبُ
أَقَامَ فِي جَنَبَاتِ الْبَيْتِ نَبْعُ هُدًى ... بِهِ يَطِيبُ اللِّقَا وَالأُنْسُ يُجْتَلَبُ
وَحَوْلَهُ نَبَضَتْ بِالْحُبِّ أَفْئِدَةٌ ... فِي اللهِ جَمْعُهُمُ، لَا الْمَالُ وَالنَّسَبُ
نَظَمْتُ مِنْ وَمَضَاتِ الْحَرْفِ مَا بَرَزَتْ ... بِهِ مَحَاسِن مَنْ لَبُّوا أَوَ انْسَحَبُوا
وَصِغْتُهَا وَأَنَا الْمَهْدِيُّ، مُبْتَهِجاً ... بِمَدْحِهِم، فَبِهِمْ تُسْتَمْطَرُ السُّحُبُ
رَجَوْتُ دَعْوَتَهُمْ وَالحُبُّ يَسْبِقُنِي ... وَمَنْ أَحَبَّ كِرَامَ الْقَوْمِ يَنْتَسِبُ
هُمُ الْكِرَامُ فَلَا يَشْقَى بِقُرْبِهِمُ ... جَلِيسُهم وَبِهِم تُسْتَنْهَضُ الرُّتَبُ
يَا سَامِعِي غُضَّ طَرْف الْعَيْنِ عَنْ خَطَإٍ ... وَلَا تُؤَاخِذْ فَمَا فِي مَوْقِفِي هَرَبُ
لَبَّيْتُ دَعْوَةَ أَشْيَاخِي عَلَى خَجَلٍ ... وَكُلّ عُذْرِي إِذَا لَمْ أَسْتَجِبْ غَضِبُوا

الدكتور مهدي الحرازي

تصدير

المَجْمُوعَةُ الحَادِيَة عَشْرة

رمضان / ١٤٢٩هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين حقَّ حَمْدِه، ولا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادة مَنْ يرجو أن يترقَّىٰ بها في معارج سَعْدِه، وسبحان الذي كَرَّم البيت الحرام فَجَعَلَهُ وسيلةً إلى خَيْر يُؤَمِّلُهُ آمِلٌ مِنْ عِنْده، وأطاب طيبة بمحمدٍ رسوله المُصْطفىٰ وعبده؛ صلَّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، والنبيِّين، وآل كُلٍّ، وكُلِّ عَبْدٍ صالحٍ، وسَلَّم تسليماً دائمين دوام الخالدات مِنْ رِفْدِه[1]؛ **أمَّا بعدُ:**

اللهمَّ لك الحمد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، على تجدد نعمك، وتتابع آلائك؛

اللهمَّ لك الحمد على تجدُّد اللقاء الأخوي الإيماني العلمي في العشر الأواخر من رمضان في ربوع المسجد الحرام، والصحن

---

(١) مقتبس من خطبة الإمام أبي عمرو ابن الصلاح في «صلة الناسك في صفة المناسك»، تحقيق د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد، ط. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. بتصرُّف يسير.

الشريف، تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة ـ زادها الله تعالى ـ وزاد من عَظَّمها وشرَّفها ـ بهاءً ونوراً ورفعةً ـ؛

* هذا اللقاء الذي ينتظره الإخوة بشوق المحب وحب المشتاق:

لا تَعْذِلِ المشتاقَ في أشواقِهِ حتى يكون حَشَاك في أَحْشَائِهِ

* هذا اللقاء الذي يجمع المشارقة والمغاربة؛ ويصل الأحفاد بالأجداد، ويُحيي سُنَّة العرض والقراءة والمقابلة وعوالي الإسناد؛ فنسأله تعالى فيه الإخلاص والقبول والمثوبة يوم التناد.

* **وقد شَرُف لقاؤنا هذا العام (موسم ١٤٢٩هـ) ـ كسابقيه ـ بمشاركة شيخنا العلَّامة الفقيه القاضي المسند، مُجَدِّد هذه السُّنّةِ الحميدة**، والخصيصة الفريدة، أعني سنة القراءة والسماع وتلقِّي العلم من الشيوخ غضًّا طريًّا، سماحة العلَّامة الجليل، **شيخ الحنابلة في عصرنا عبد الله العقيل**، الحريص على هذه المجالس، والمحب لها، والمشجع؛ وليس هذا بمستغرب من كرمه وجوده:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حَتَّى لو انَّهُ ثَنَاهَا لقَبْضٍ لم تُجبه أناملُه

* وهكذا عوَّدنا فضيلتُه دائماً، في احتساب الأجر في سماع وإسماع العلم، وسعة الصدر مع طلبته، وتكبُّده المشاقّ في ذلك:

ولو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ روحه لجاد بها فليَتَّقِ الله سائلُهُ!

* **وقد قُرئت عليه رسالتان من رسائل اللقاء هذا العام وهما:**

* **المسائل الست الكرام المتعلقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام**، للإمام مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي.

* **ورسالة الذَّبِّ عن الإمام الطبراني، للإمام الضياء المقدسي.**

فصحَّحهما وأفادنا فوائد أثبتنا بعضها، وأجاز الحاضرين بها وبمروياته حفظه الله تعالى وبارك في عمره وعلمه وعمله وأهله وماله.. آمين.

* **وقد تَيَسَّر ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الموسم (١٤٢٩هـ) قراءة وإعداد الرَّسائل الآتية:**

١/ ١٢٤: المسائل الست الكرام المتعلِّقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام، للعلَّامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، بتحقيق راقم هذه السطور.

٢/ ١٢٥: مسألة وجوب تخميس الغنيمة وقسم باقيها، للإمام النووي، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

٣/ ١٢٦: الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق فضيلة الدكتور عبد الستار أبو غدة.

٤/ ١٢٧: شفاء السالك في إرسال مالك، للعلَّامة علي القاري، تحقيق الشيخ يونس عزيزو المكناسي.

٥/ ١٢٨: فتح المنان ببيان الرُّسل في القرآن، للعلَّامة أحمد السّجاعي، تحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

٦/ ١٢٩ : جزء فيه اعتقاد أهل السُّنَّة، لأبي بكر الرّحبي، تحقيق فضيلة الدكتور وليد بن محمد العلي.

٧/ ١٣٠ : جزء فيه أحاديث عوالٍ وحكايات وأشعار، للحافظ ضياء الدين المقدسي، تحقيق محمد بن ناصر العَجْمي.

٨/ ١٣١ : إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة، للعلَّامة ابن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق فضيلة الدكتورة سعاد صبيح براك الصبيح.

٩/ ١٣٢ : جزءٌ في الذبّ عن الإمام الطبراني، للحافظ ضياء الدين المقدسي، بعناية كاتب هذه السطور.

١٠/ ١٣٣ : طبقات الحفّاظ، وأسماء المدلِّسين، نظمان للحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ محمد زياد التكلة.

١١/ ١٣٤ : تحفةُ الأحباب في الكنى والألقاب، للعلَّامة محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق الشيخ محمد فاتح قايا.

* هذا ونذكر هنا ـ كما نبَّهنا سابقاً ـ أنَّ كل باحث ومحقِّق مسؤول علميًّا عن عمله العلمي وبحثه وتحقيقه واختياراته؛ ويقتصر دورنا على الإشراف والقراءة والعرض والمقابلة في ليالي العشر المبارَكة في الموسم لتحقق شرط دخولها في مجلَّد اللقاء، وتنسيق البحوث ومتابعة وصولها وتنضيدها وطباعتها.

* وختاماً نسأله تبارك وتعالى أن يوفِّقنا ـ دائماً ـ لما يحبه ويرضاه، وأن يعيد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة، في أمن وإيمان وسلامة وإسلام، ونسأله تعالى أن يحفظ بلاد الحرمين

الشريفين، وأهلها والقائمين على خدمة الحجاج والمعتمرين فيها - جزاهم الله أحسن الجزاء - وأن يحفظ - كذلك - سائر بلاد المسلمين، في خير وعافية وسلامة وإسلام.

والحمد لله أولًا وآخراً وظاهراً وباطناً.

وصلَّى الله وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام، تُجاه الركن اليماني

عصر يوم ٢٨/ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ

حامداً مُصَلِّياً مُسَلِّماً

لِقاءُ العَشْرِ الأواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٢٤)

المسائل الست الكرام

المُتَعَلِّقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام
وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنورة
على ساكنها الصلاة والسلام

تصنيف
الإمام العلامة مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي
(ت ١١٣٣ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
نظام بن محمد صالح يعقوبي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

نص السماع على شيخ الحنابلة
العلَّامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

الحمد لله وحده، وبعد:

ففي اجتماع مبارك في المسجد الحرام قرأ علينا الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي البحريني رسالة: «المسائل الستِّ الكرام المتعلِّقة بجمع أحاديث الإحرام، والبيت الحرام، وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام» للإمام مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، و«رسالة في الذبّ عن الإمام الطبراني» تأليف الحافظ الإمام ضياء الدين المقدسي الحنبلي، بتمامهما في مجلس واحد بعد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ، وبحضور جماعة من الإخوان والمشايخ، منهم: فضيلة الشيخ المحقِّق محمد بن ناصر العَجْمي، والدكتور وليد المنيس، والشيخ عبد الله التوم، والحفيد أنس بن عبد الرحمن العقيل، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ عيسى بن سلمان العيسى، وجمع من طلبة العِلْم، وقد أَجزتهم بها وبسائر مروياتي، فصحَّ بذلك السماع وثبت ولله الحمد.

وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً، حامداً لله مصلِّياً مسلِّماً على نبيِّنا محمد وآله وصحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنِّف

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيِّه محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبة إلى طور كرم قرية من قرى نابلس، ثم المقدسي.

نزيل مصر القاهرة؛ شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام؛ فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه؛ صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة؛ العلاّمة بالتحقيق، والفهّامة بالتدقيق؛ شرفت به البلاد المقدَّسة، وصارت دعائم كمالاته على هام الفضائل مؤسسة.

العالم الرباني، والإمام الثاني في حل المعاني ورصف المباني؛ سما قدره رتبة السِّمَاكين، ورقي مجده على فرق الفرقدين.

كان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطِّلاعاً، ويتيمة من خزائن الكون طال يداً وباعاً؛ بحراً تتدفق أمواج قاموسه عن درر الفوائد الجسام، وأُفُقاً تتلألأ أنوار شموسه في أفلاك الرِّقة والانسجام.

جمع من العلوم أصنافاً، ومن الفهوم أضعافاً؛ وفاق في الجميع بالاتفاق، وأضاءت بُدور فضائله على سائر الآفاق، وانعقد عليه الإجماع من أهل الخلاف والوفاق؛ فهو الآية الكبرى والحجة العظمى، والمحجة الواضحة البيضاء.

ترجمه السيد محمد أمين المحبِّي في تاريخه «خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر» فقال:

هو أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدِّثاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة.

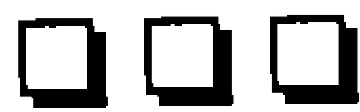
أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجاوي.

ثم دخل مصر وتوطَّنها وأخذ بها بقية العلوم، من حديث وتفسير عن الشيخ الإمام محمد حجاوي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين. وأجازه شيوخه.

وتصدر للإقراء والتَّدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلَّامة إبراهيم الميموني ووقع بينهما ما يقع بين الأقران وألف كل منهما في الآخر رسائل، وكان منهمكاً في العلوم انهماكاً كلِّيًّا.

قطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، ومع كثرة أضداده وأعدائه ما أمكن أحداً أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها وتآليفه رضي الله عنه كثيرة غزيرة.

توفي رحمه الله تعالى سنة (١١٣٣هـ)[1].



(١) «مختصر طبقات الحنابلة» للشيخ محمد جميل الشطي (ص١٠٨ ـ ١١١).

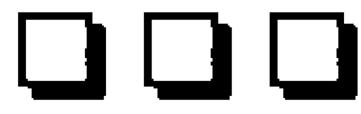
وصف النسخة المعتمدة
في التحقيق

هذه الرسالة ضمن مجموع برقم (OR. 12777) بالمكتبة البريطانية بلندن.

من ورقة (٩٣أ إلى ١٠٣أ).

وبقيَّة المجموع رسائل غير ذات بال.

وخطّها نسخي معتاد.



لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٢٤)

المَسَائِلُ السِّتُّ الكِرَامُ

المُتَعَلِّقَةُ بِجَمْعِ أَحَادِيثِ الإِحْرَامِ وَالبَيْتِ الحَرَامِ وَتَفْضِيلِ البَلَدِ الحَرَامِ عَلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

تَصْنِيفُ
الإِمَامِ العَلَّامَةِ مَرْعِيِّ بنِ يُوسُفَ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(ت ١١٣٣ هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

اعْتَنَى بِهَا
نِظَامُ بنُ مُحَمَّد صَالِح يَعْقُوبِي

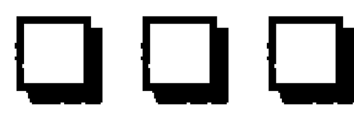
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لمن بِيَدِهِ الهدايةُ والتَّوْفيقُ، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الهادي لأَقْوِم الطَّريق، وعلى آلِهِ وأَصْحابه الَّذين كانوا للفُقراء عند الضِّيق[1]، كالحميم الصَّدِيق، لا سيّما مع ما حازوا مِنَ العِزّ والجاهِ كَعُمَرَ وعثمانَ وعليٍّ وأبي بَكْرٍ الصدّيق.

أمَّا بعدُ:

فقد اسْتَخَرْتُ اللهَ سُبْحانَهُ سائلاً عَفْوَهُ وغُفرانَهُ في تَلْخيصِ بعض مسائلَ كرام، تتعَلَّقُ بَجَمْعِ أحاديثِ الإِحْرام والبيتِ الحرام، وبيان تفضيل البلدِ الحرامِ، وبيانِ مُضاعفة الحسنات والسَّيِّئاتِ في ذلك المقام، وتفضيل الطواف على الصلاة هناك في حق الغريب من الأنام، وفي الجمع بين أخبار وآثار يَدِقُّ فَهْمُها على كثير من ذوي الأفهام.

* **فأقولُ راجياً الطَّوْلَ والإِنعام، مِنَ المَلِكِ العلَّام:**



(١) الأصل: «الضعيف»، والسياق يقتضي ما أثبت.

المسألة الأولىٰ

في الإِحرام

* وهو ثلاثة أقسام:

تَمَتُّعٌ؛ فإِفْرادٌ؛ فَقِرَان.

فالتمتُّع[1]: هو أن يحرم بالعُمْرَةِ[2] ثم بعد فراغه منها يُحرِمُ بالحج.

والإِفْرادُ: أن يُحْرِم بالحجِّ فقط.

والقِرانُ: أن يُحْرِمَ بالحجِّ والعُمْرَةِ معاً.

ولا خلافَ بينَ الأئمَّةِ في جوازِ كُلٍّ من هذه الثلاثة. وإنَّما اختلفوا في الأَفْضَلِ منها:

فقالت الحنابلةُ: التَّمَتُّعُ أفضل.

وقالت الحنفيةُ ـ على الأصح عندهم ـ: القرانُ أفضل.

وقالت الشافعيّةُ والمالكيَّةُ: الإِفْرادُ أفضل.

---

(١) من هنا إلى قوله: «جوابات أخر» مطابق لكلام المصنف في كتابه الآخر «تشويق الأنام» (ص٧٦ ـ ٧٩).

(٢) أفاد شيخنا العلاّمة عبد الله العقيل حال قراءته عليه أنْ يقيّد ذلك بأشهر الحج فتصبح: «هو أن يحرم بالعُمرة في أشهر الحج...».

وقد اختلفت الرِّوايات في إحرام النبي عليه السَّلام[1] في حَجَّةَ الوَداعِ: هل كان إِفْراداً أو قِراناً أو تَمَتُّعاً؟

* فعن عائشةَ رضي الله عنها: (**أَنَّ رسولَ الله عليه السَّلام أفرد الحجَّ**). رواه مُسْلِمٌ والأربعةُ[2].

* وعن جابرٍ: /(**أَنَّ رسولَ الله عليه السَّلام أَفْرَدَ الحجَّ**). رواه ابنُ ماجه[3]. [١/٩٤]

* وعن ابن عُمَرَ قال: (**أَهْلَلْنا مع رَسول الله عليه السَّلام بالحج مُفْرداً**). رواه[4] في «جامع الأصول»[5].

* وعن أنسٍ قال: (**خَرَجْنا مع رسول الله عليه السَّلام إلىٰ مَكَّة؛ فَسَمِعْتُهُ يقول: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وحَجَّةً»**).

رواه مُسْلِمٌ، وأبو داود، والنسائيُّ، وابنُ ماجه[6].

---

(١) كذا تكرر في الرسالة دون الصلاة فأثبتّها كما هي، ولم أنبه إلى ذلك في بقية المواضع اكتفاءً بهذا التنبيه.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١١)، وأبو داود (١٧٧٧)، والترمذي (٨٢٠)، والنسائي (٥/ ١٤٥)، وابن ماجه (٢٩٦٤).

(٣) ابن ماجه (٢٩٦٧)، وقال البوصيري في «الزوائد»: في إسناده القاسم بن عبد الله وهو متروك.

(٤) الصواب في هذه الكلمة أن يقول: «أورده».

(٥) «جامع الأصول» لابن الأثير (٣/ ١٠٠)، وقد عزاه إلى مسلم (١٢٣١)، والترمذي (٨٢٠).

(٦) مسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٧٩٥)، والترمذي (٨٢١)، والنسائي (٥/ ١٥٠)، وابن ماجه (٢٩١٧).

* وعن ابن عَبَّاسٍ قال: (أخبرني أبو طلحةَ أَنَّ رسول الله عليه السَّلام قَرَنَ الحجَّ والعُمْرَةَ). رواه ابن ماجه[1].

* وعن ابن عَبَّاسٍ قال: (تَمَتَّعَ رسول الله عليه السَّلام وأبو بكر وعُمَرُ وعُثْمان). رواه التِّرْمذيُّ[2].

* وفي «جامع الأصول»[3]، عن ابن عُمَرَ قال: (تَمَتَّعَ رسول الله عليه السَّلام في حَجَّةِ الوداعِ بالعُمْرَةِ إلى الحجِّ. . .) الحديث[4].

* وفي كُلِّ واحدٍ[5] رواياتٌ كثيرةٌ، وهي مُتعارضةٌ في الظَّاهرِ.

قال الطِّيبيُّ في «شرح المشكاة»[6]:

وقد طَعَنَ فيها طائفةٌ من الفِئَةِ الزائِغَةِ عن منهج الحقِّ؛ **فقالوا**: اتَّفَقْتُم أيُّها الرواةُ على أَنَّ نبيَّكُم عليه السَّلام لم يَحُجَّ من المدينةِ غير حَجَّةٍ واحدةٍ؛ ثُمَّ رَوَيْتُم أَنَّه[7] كان مُفْرِداً، ورويتم أَنَّه كان قارناً، ورويتم أَنَّهُ كان مُتَمَتِّعاً؛ وصفة هذه الأنساكُ مُتباينةٌ، وأَحْكَامُها مُخْتَلِفَةٌ، وتَزْعُمُونَ أَنَّ كُلَّ هذه الرِّوايات مقبولَةٌ لِصِحَّةِ أسانيدها[8]، وعدالةِ رُواتها!.

---

(١) ابن ماجه (٢٩٧١) وفيه الحجاج بن أرطاة.
(٢) الترمذي (٨٢٢)، وإسناده صحيح.
(٣) «جامع الأصول» (٣/ ١١٩).
(٤) البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٢٢٧).
(٥) أي من الأنساك المذكورة: التمتع، والقران، والإفراد.
(٦) «شرح المشكاة» للطيبي (٦/ ١٩٥٣ ـ ط. مصطفى الباز بمكة» ولم يسق المصنف الكلام بحروفه.
(٧) الأصل: أن، والمثبت هو الصواب كما في المصدر المنقول عنه.
(٨) أشار الناسخ في الهامش إلى أنه في نسخة أُخرى: الأسانيد.

فأجابَ عن ذلك جَمْعٌ من العُلماءِ شكر اللهُ سَعْيَهُم؛ وقد اخترنا من ذلك جَواباً عن الإمام الشَّافعيِّ؛ وثَمَرَتُه: أَنَّ مِنَ المَعْلُومِ في لُغَةِ العَرَبِ، جوازَ إضافةِ الفِعْلِ إلى الآمرِ؛ كجواز إضافَتِهِ إلىٰ الفاعلِ له؛ كقولك: بنىٰ فلانٌ داراً؛ إذا أَمَرَ ببنائها؛ وضَرَبَ الأميرُ فلاناً؛ إذا أَمَرَ بِضَرْبِهِ. ومن هذا البابِ: رَجَمَ رسول الله عليه السَّلام /ماعزاً. [٩٤/ب]

* وكان أصحابُ رسول الله عليه السَّلام منهم المُفْرِدُ والقارنُ والمُتَمَتِّعُ، يُضافُ كُلُّ ذلك إليه عليه السَّلام.

وأجابَ الخطَّابيُّ بأَنَّه يحتمل أن يكون بَعْضُهم سَمِعَهُ يقول: «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ»، وخفي عليه: و«عُمْرَة»؛ فقال: كان عليه السَّلام مُفْرِداً، ولم يَحْكِ إلَّا ما سَمِعَ. وسَمِعَهُ آخرُ يقول: «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وعُمْرَةٍ»؛ فقال: كان عليه السَّلام قارناً. ولا نُنْكِرُ الزياداتِ في الأخبارِ؛ كما لا تُنْكَرُ في الشهادات.

* وفي «البحر العميق في فضائل البيت العتيق»: طريق الجمع بينَ الأحاديث عند جماعةٍ من محققي العُلماء والمُحدِّثين؛ أَنَّ سَيِّدنا رسول الله عليه السَّلام أَفْرَدَ الحجَّ في أَوَّلِ الإحرام؛ ثُمَّ أتاهُ من رَبِّه [آتٍ] بوادي العَقِيقِ؛ كما ثَبَتَ في الصَّحيح؛ فقال: «صَلِّ في هذا الوادي المُباركِ رَكْعَتين، وقُلْ: عُمْرَةٌ في حَجَّةٍ»(١)؛ فَقَرَنَ رسول الله عليه السَّلام.

* فَمَن رَوَى أَنَّهُ أَفْرَدَ الحجَّ اعْتَمَدَ أَوَّلَ الإِحْرام، ومَنْ رَوى أَنَّهُ كانَ قارِناً اعتمدَ آخِرَ الإِحْرام، ومَنْ روى أَنَّهُ كان مُتَمَتِّعاً فهو محمولٌ على أَنَّهُ عليه السَّلام تَمَتَّعَ بالعُمْرَةِ في أَشْهُرِ الحجِّ وفَعَلَها مع الحجِّ، وهذا معنى القِران. أو: على أَنَّه عليه السَّلام أَمَرَ بذلكَ؛ كما مَرَّ.

وللعُلماء في ذلك جواباتٌ أُخَر، واللهُ أعلم.

---

(١) البخاري (١٥٣٤).

تنبيه

اختلف العُلماء في عدد حَجَّاتِ النبيِّ عليه السَّلام.

* فعن قتادة قال: (سألتُ أنساً كَمْ حَجَّ النبيُّ عليه السَّلام؟ قال: حَجَّةً واحدةً، واعتمر أربعَ عُمَر) رواه البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داود، والترمذيُّ(١).

* وعن أبي إسحاق(٢)، أَنَّهُ سأَلَ زَيْدَ بْنَ أَرْقم؛ فقال: (حَجَّ بعدما هاجَرَ حَجَّةً واحدةً). قال أبو إسحاقَ: / (وبمكةَ أُخرى ـ يعني قبل الهجرة ـ رواه مُسْلِمٌ. [١/٩٥]

وفي غير مسلم: (قبل الهجرةِ حَجَّتانِ)(٣).

* قال القُرْطبيُّ: لا خِلافَ أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام لم يَحُجَّ بعد الهِجْرَةِ إلَّا حَجَّةَ الوَداع؛ وأَمَّا قبل الهِجْرَةِ؛ فاخْتُلِفَ فيه: هل حَجَّ واحدةً ـ كما قال أبو إسحاق السَّبيعيُّ ـ أو حَجَّتَيْنِ، كما قال غيرُهُ؟ انتهى.

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام حَجَّ ثلاثَ حِجج: حَجَّتَيْنِ قَبْلَ ما هَاجَر، وحَجَّةً بعدما هاجَرَ، قَرَنَ مَعَها عُمْرَةً. رواه الترمذيُّ، وابنُ ماجه، والدارقطني، والحاكم، وصححه على شَرْط مُسْلم(٤).

---

(١) البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٩٩٤)، والترمذي (٨١٥).
(٢) أي: السَّبيعي، كما سيأتي.
(٣) مسلم (١٢٥٤)، والرواية الأخرى عند الترمذي (٨١٥).
(٤) الترمذي (٨١٥)، وابن ماجه (٣٠٧٦)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٧٨)، والحاكم (١/ ٤٧٠).

* وقال ابنُ حَزْمٍ: حَجَّ رسول الله عليه السَّلام واعتمر قبل النبوَّةِ وبعدها، قبل الهجرةِ حِججاً وعُمُراً لا يُعْرَفُ عَدَدُها[1]. ولعل كلام ابنِ حَزْمٍ هذا هو المرضيُّ عندهم.

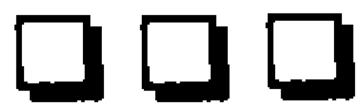
فائدة

* حَجَّ إمامُنا أحمدُ رضي الله عنه خَمْسَ حجَّاتٍ: ثلاث حججٍ ماشياً، [و] اثنتين راكباً، وأَنْفَقَ في بعض حجَّاتِه عشرين دِرْهماً[2].

* وحجَّ عليُّ بن شُعَيْبٍ السَّقَّا ستاً وستينَ حجةً على قدميه من نيسابور.

* وحَجَّ أبو عبد الله المغربي سبعاً وتسعين حجةً، وعاشَ مائةً وعشرين سنةً[3].

* وأخرج الدينوريُّ في «المُجالسةِ»، عن أبي إسحاق: أن عمرو بن ميمون الأودي[4] حَجَّ مائةَ حَجَّةً[5].



---

(١) نقله المصنف في كتابه الآخر «التشويق» (ص٣٠).
(٢) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص٣٦٢).
(٣) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٣٥، ٣٦).
(٤) الأصل: الأزدي، والتصويب من المصدر المخرج له.
(٥) «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري برقم (١٣٢٣).

المسألة الثَّانية

في البيت الحرام

* قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

قال ابنُ عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾: هو الكعبةُ، وَضَعَهَا اللهُ تعالى في الأَرْضِ قُبالةَ البيتِ المعمور(١).

[٩٥/ب] * وعن / ابن عمر وابن عبَّاسٍ: خَلَقَ اللهُ الكعبةَ وَوَضَعها على الماءِ على أَرْبَعَةِ أركانٍ قبل أن يَخْلُقَ الدُّنيا بألفي عام؛ ثُمَّ دُحِيَتِ الأرضُ من تحتِ البيت(٢).

* وورَدَ:

أَنَّ الله تعالى بعثَ ملائكةً، فقال: ابنوا لي بَيْتاً بِمِثال البيت المعمورِ وقَدْرِه؛ فَبَنَوا؛ فَأَمَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مَنْ في الأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أن يَطُوفوا بالبيت؛ كما يطوفُ أَهْلُ السماءِ بالبيتِ المعمور. رواه ابنُ الجوزي(٣) عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما.

---

(١) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٨)، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٢/ ٢٦٥).

(٣) «مثير العزم الساكن إلى أشرف المساكن» لابن الجوزي (١/ ٣٩٣) عن علي بن الحسين من قوله.

وعن ابن عمرو مرفوعاً: بعث الله جبريل إلى آدم وحَوَّاءَ؛ فقال لهما: ابْنيا لي بَيْتاً؛ فخطَّ جبريلُ؛ فَجَعَلَ آدم يَحْفُرُ وحواءُ تَنْقُلُ التُّرابَ حتى أجابَهُ الماء؛ فنودي من تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يا آدمُ. فَلَمَّا بناه، أَوْحى اللهُ تعالىٰ إِلَيْه أَنْ يَطُوفَ به.

وقيل له: أنت أَوَّلُ النَّاسِ، وهذا أَوَّلُ بَيْتٍ.

ثُمَّ تناسخت القرونُ، حتَّى رَفَعَ إبراهيمُ القواعدَ منه. أخرجهُ البيهقيُّ في «الدلائل»(1).

* وورد:

أَنَّه لَمّا أُهْبِطَ آدمُ مِنَ الجَنَّةِ، قال الله: يا آدم! ابْنِ لي بَيْتاً بحذاءِ بَيْتِيَ الَّذي في السماءِ، تَتَعَبَّدُ فيه أنتَ وَوَلَدُكَ؛ كما تَتَعَبَّدُ ملائكتي حَوْلَ عرشي.

وهبطت الملائكةُ فَحَفَرَت، حتى بلغَ الأرضَ السابعةَ؛ فَقَذَفت فيه الملائكةُ الصَّخْرَ حتى أَشْرَفَ على وَجْهِ الأرضِ.

وهَبَطَ آدمُ مَعَهُ ياقوتةٌ حمراءُ محفورةٌ، لها أَرْبَعَةُ أَرْكانٍ بيضٍ، فوضعها على الأساسِ؛ فلم تَزَلِ الياقوتَةُ كذلك حتى رَفَعَها اللهُ تعالى إلى السَّماءِ، وبَقِيَتْ / قواعدهُ. [96/أ]

وبنى بنو آدمَ من بعدها مكانها بَيْتاً بالطِّينِ والحجارَةِ؛ فلم يزل مَعْمُوراً يعمرونَهُ، ومَنْ بَعْدَهم، حتَّى زَمَنِ نوحٍ عليه السَّلام وكانَ الغَرَقُ؛ فخفي مكانُه.

---

(1) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (2/ 45) من طريق أبي الخير عن عبد الله بن عمرو، وقال البيهقي بعده: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعاً».

فلَمَّا بعثَ اللهُ إبراهيم عليه السَّلام طَلَبَ الأساسَ ـ أساسَ الملائِكَةِ ـ ليبني عليه؛ فَضَرَب جبريلُ عليه السَّلام بجناحِهِ الأَرْضَ فأبرْزَ عن أساسٍ ثابتٍ على الأرْضِ السُّفْلى[1].

* وعن وَهْبٍ: أَنَّ خيمةَ آدم، وهي الياقوتـ[ـةُ]، لم تزل[2] في مكانها، حتى قبضَ اللهُ آدمَ؛ ثُمَّ رَفَعَها؛ فبنى بنو آدمَ مَوْضِعَها شيئاً مِنَ الحجارةِ؛ فلم يزل معموراً حتى كانَ زمَنُ الغَرَقِ[3].

والحاصلُ في وَجْهِ الجمع بين هذه الأخبار:

أَنَّ الله تعالى خَلَقَ الكعبةَ بنفسه، ثُمَّ انهدمتْ بمشيئتهِ بتقادُم الزَّمانِ.

ثُمَّ بَنَتْها الملائكةُ وكانت تَحُجُّها؛ لما روى ابنُ عباسٍ ـ وغيرُه ـ: أَنَّهُ لما حَجَّ آدمُ، لَقِيَتْهُ الملائِكةُ فقالوا: برّ حَجُّكَ يا آدم! لقد حَجَجْنا هذا البَيْتَ قَبْلَكَ بأَلْفي عام.

ثُمَّ بناهُ آدم.

ثُمَّ بناهُ بنو آدم.

ثُمَّ بناهُ إبراهيم.

ثُمَّ بَنَتْهُ العمالِقَةُ.

ثُمَّ بَنَتْهُ جُرْهُمُ.

---

(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٣ ـ ط. دار الثقافة بمكة)؛ من قول عبد الله بن أبي زياد.

(٢) الأصل: تزله، والتصويب من «التشويق» للمصنف (ص٧).

(٣) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٤٠، ٤١).

ثُمَّ بناهُ قُصَيٌّ، وهُوَ أَوَّلُ من سَقَفَ الكعبةَ[1]. وروى الطبرانيُّ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ: أَنَّ أَوَّلَ من جَدَّدَ الكعبةَ بعد كِلابِ بْنِ مُرَّةَ: قُصَيٌّ[2]. انتهى[3].

---

(١) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٢٢٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوائل» (٣٥)، وإسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبد العزيز ضعيف، وإسماعيل بن أبي عيَّاش ضعيف في غير رواية الشاميين وهذه منها.

(٣) بهامش الأصل ما نصُّه:

(قيل: إنما بُني البيْتُ بواد[ي] مكة؛ لأنها أُمُّ القُرى، كما رُوي أنها مُهدت أوَّلاً ثم دُحيت الأرض من تحتها. وإنما جعلت وادياً غير ذي زرع، ولم يبن البيت من الأشياء النفيسة؛ لئلا يستوطنها الجبابرة المترفون؛ وليكون قصد زائريها خالصاً لله تعالى، لا لنظارة الأنهار والأشجار والثمار ونفائس الأحجار.

قال النبي عليه السَّلام: «ما أنت يا مكَّةُ إلا وادٍ شَرَّفَكِ اللهُ على البلاد».

وكان ذلك البناء باقياً إلى وقت الطوفان؛ فَرَفَعَهُ الله إلى السماء الرابعة، وسمَّاه [ال]بيت المعمور. وكتم جبرائيل الحجرَ الأسود في جبل أبي قُبيس؛ ثم أمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السَّلام بأن يبنيا بيت أبيهما آدم عليه السَّلام.

وفي كتاب «الميثاق»: أن أبا قُبيس كان من جبال خُراسان، فأتى مكة بالحجر الأسود الذي كان وديعةً في وقت الطوفان ـ بإذن الله ـ وثبت هناك ـ بإذن الله ـ ثم أتى جبرائيل إبراهيم عليه السَّلام بالحجر الأسود.

قيل: فأشكل عليهما موضع البيت؛ فبعث الله سحابةً فقالت: ابْنيا بحيالي؛ فبنيا بحيالها؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾، قال قتادة: أي دللنا لإبراهيم موضع البيت.

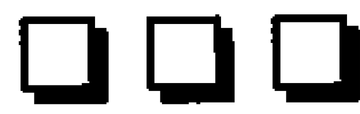
وكان إبراهيم عليه السَّلام يبني، وإسماعيل عليه السَّلام يُعينه، والملائكة يناولون الحجر من إسماعيل. وكانوا ينقلون الحجر من خمسة جبال: طور سيناء، وطور زَيْتا، والجودي، ولبنان، وحراء. وقيل: ثبيرٌ وأُحُد، مكان الجودي وطور زَيْتا. فلمّا فرغا من البناء جَثيا وتضرَّعا وقالا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ...﴾ إلخ؛ كما قال الله

* ثُمَّ بَنَتْ قُرَيشٌ وحَضَرَهُم في بنائِهِ عليه السَّلام، وَوَضَعَ الحجَر الأسود بيدهِ الشَّريفةِ.

* ثُمَّ بناهُ عبدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ.

ثُمَّ هَدَمَ بَعْضَهُ الحجَّاجُ؛ فهو اليوم على حُكم ما بناهُ ابْنُ الزُّبيرِ، ما عدا جدار الحِجْرِ؛ فإِنَّهُ من بناءِ الحجَّاجِ.

[٩٦/ب] وتفاصيلُ / ذِكْرِ بنائِهِ معلومةٌ؛ فلا تَليقُ بهذهِ المُقدِّمةِ[1]، واللهُ أعلم.



تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ...﴾ الآية. من تفسير «فصول المفصل: في سورة العاديات» اهـ.

وهذه الحاشية لا وجود لها في الكتاب الآخر للمصنف «التشويق»، فإنه ساق نحو الكلام أعلاه ولم يذكر هذا. والله أعلم.

(١) أفاض المصنف فيها في كتابه الآخر «التشويق» (ص٢٢٨).

المسألة الثالثة

في الحَجَرِ الأَسود

* فعن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «الحجرُ الأسودُ ياقوتةٌ من ياقوتِ الجنَّة، وإنَّما سَوَّدَتْهُ خطايا المشركين، يُبْعَثُ يَوْمَ القيامةِ مثلَ أُحُدٍ يشهدُ لمن استلمه وقَبَّلَهُ من أهل الدُّنيا» رواه ابنُ خُزيمة[1].

* وعن أنس قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «الحَجَرُ الأسودُ مِنْ حِجارةِ الجنَّةِ». رواه ابن الجوزي والطبراني[2].

* وعن ابن عَبَّاس قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «الحَجَرُ الأسودُ مِنَ الجَنَّة، وكان أشدَّ بياضاً مِنَ الثَّلْجِ حتَّى سَوَّدَتْهُ خطايا أهلِ الشِّرْكِ» رواه أحمدُ، وابن عدي في «الكامل»، والبيهقي[3].

* وعن عثمان بن ساج قال: حدثني زُهَيْرٌ أَنَّه بَلَغَهُ أَنَّ الحَجَر من رضراضِ ياقوت الجنَّة، وكان أبيضَ يتلألأ[4]؛ فَسَوَّدَهُ أرجاسُ المشركين؛

(١) في «صحيحه» (٢٧٣٤).
(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٤٩٥٤)، وابن الجوزي في «مثير العزم» (١/ ٣٦٧) وهو عند البيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٧٥)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٧).
(٣) أخرجه أحمد (١/ ٣٠٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٧٩)، والبيهقي في (٥/ ٧٥)، وهو عند النسائي (٥/ ٢٢٦)، والفاكهي (٦).
(٤) هنا في الأصل: (نوره)، ولكن ضرب عليها بالقلم.

وسيعود إلى ما كانَ عليه، وهو يوم القيامة مثلُ جبل أبي قُبيس في العِظَمِ، له عينانِ ولسانٌ وشفتانِ، يَشْهَدُ لِمَن اسْتَلَمَهُ بحقٍّ» رواه الأزرقيُّ[1].

* وعن عليّ بن أبي طالب قال: كُنتُ طائفاً مع النبيِّ عليه السَّلام بِبَيْتِ الله الحرام؛ فَقُلْتُ: فِداكَ أُمّي وأبي، ما هذا الحجر؟ قال: «**تِلكَ جَوْهَرةٌ كانت في الجنَّةِ، أهْبَطَها الله إلى الدُّنيا؛ لها شُعاع كَشُعاع الشَّمْسِ؛ فاشْتَدَّ سَوادها، وتَغَيَّرَ لونُها لمَّا مَسَّتْهُ أيدي المُشركين**» رواه أبو الليث السَّمرقندي في «تنبيه الغافلين»[2].

[1/97] * وعن ابن عبَّاس قال: قال رسول / الله عليه السَّلام: «**نَزَل الحجرُ الأسودُ مِنَ الجنَّةِ وهو أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبن؛ فَسَوَّدَتْهُ خطايا بني آدم**» رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسن صحيح[3].

* قال ابن الجوزيِّ: وقد اعترض المُلحدون على هذا الحديث؛ فقالوا: ما سَوَّدَتْه خطايا المشركين؛ فينبغي أن يُبَيِّضَهُ توحيد المسلمين.

فأجاب عنه ابن قُتَيبةَ؛ فقال: لو شاءَ اللهُ لكان ذلك، ثُمَّ قال: أَمَا عَلِمْتَ ـ أيُّها المعترضُ ـ أنَّ السَّواد يَصْبغُ ولا يَنْصَبغُ، والبياضَ ينصبغُ ولا يَصْبغُ». انتهى[4].

قال ابن الجوزي: والذي أراهُ من الجواب: أَنَّ بقاءَ أَثَرِ الخطايا باقيةٌ ـ وهو السواد ـ أبلغُ في باب العبرةِ والعِظَةِ؛ لتعلمَ أن الخطايا إذا أَثَّرَتْ

---

(١) في «أخبار مكة» (١/ ٣٢٩).

(٢) (٢/ ٥٣٦)، وإسناده ضعيف؛ فيه نصر بن حاجب فيه ضعف.

(٣) «جامع الترمذي» (٨٧٧).

(٤) «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٥).

في الحجرِ؛ فتأثيرُها في القلوبِ أَعْظَمُ؛ فوجب لذلك أن تُجْتَنَبَ. انتهى[1].

* وقال السُّهيليُّ: والحكمةُ في كونه سوَّدَتْهُ خطايا بني آدم دونَ غيره من بناء الكعبة، أَنَّ العهدَ الذي فيه هو الفطرةُ التي فُطِرَ الناسُ عليها من توحيد الله، وكُلُّ مولود يولد على الفطرةِ، وقَلْبُهُ في غايةِ البياض؛ لأنَّ فيه ذلك العهد؛ ثُمَّ يَسْوَدُّ بالذنوبِ؛ فكذلك الحجر الذي فيه ذلك العهدُ المأخوذُ عليه؛ فلما تناسبا أَثَّرَتْ فيه الخطايا كما أَثَّرَتْ في بني آدمَ». انتهى[2].

وهذه العِلَّةُ غير مُطَّرِدَةٍ في المقام.

* قال المولى المُحَدِّث الكازروني في «منسكه»: وقيل: سَوَّدَ الحجرَ الحريقُ مَرَّتين: قبلَ الإسلامِ وبَعْدَهُ. وقد رُوي أنه[3] رُؤِيَ قبل الحريقِ أبيض يتلألأُ، يتراءى الإنسانُ فيه وَجْهَه. / انتهى[4]. [٩٧/ب]

* وعن نوفل بن معاوية الديلمي قال: رأيتُ المقامَ في عَهْدِ عبد المُطَّلبِ مِثْلَ المهاةِ[5].

والمهاةُ خرزةٌ بيضاء. ذكره في «البحر العميق».

وهذا كله مخالفة لظاهر الحديث.

---

(١) «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (١/ ٣٦٩).

(٢) «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤٢).

(٣) الأصل: أن.

(٤) «التشويق» للمصنف (ص١٥٩).

(٥) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٣٠)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٩٦٥)؛ وفي إسناده جهالة.

والحاصلُ في وَجْهِ الجمعِ بينَ هذا والأحاديث الواردةِ في ذهاب بياض الحجر الأسود:

أن لمَّا أنزله[1] الله مِنَ الجنَّةِ طَمَسَ نُورَهُ؛ لحديث ابن عُمَرَ رَفَعَهُ: «أَنَّ الرُّكْنَ والمقامَ ياقوتتان من يواقيتِ الجنَّةِ، طَمَسَ الله تعالى نورهما، ولو لم يَطمِسْ نُورَهما؛ لأضاءَ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ». رواه أحمدُ وغيرُه[2].

* وقد ذكروا أَنَّ إضاءَتَهُ كانت إلى حَدِّ الحَرَمِ؛ لما رُوِيَ أَنَّ إبراهيم عليه السَّلام لمَّا بنى البيتَ وجاءَ له جبريلُ بالحجر الأسودِ، فوضَعَهُ في مَوْضِعِهِ هذا، فأنار من سائر الجهات؛ لِأَنَّهُ من ياقوت الجَنَّةِ؛ فَجَعَلَ اللهُ الحرمَ إلى حيث انتهى ذلك النور[3].

ثُمَّ غُيِّرَ إلى لَوْنِ المقام لِمَا مَسَّهُ من الرِّجْسِ والذُّنوبِ.

ثُمَّ اشْتَدَّ سوادُهُ بعد الحريق، حتى صار إلى ما هو عليه الآن.

فَشِدَّةُ سوادِه من الحريقِ؛ لأَنَّهُ أصابَهُ مَرَّتين؛ في الجاهليةِ والإسلامِ.

* فأمَّا حريقُهُ في الجاهلية:

فإِنَّهُ ذَهَبَتِ امرأَةٌ في زمنِ قُريش تُجْمِرُ الكعبةَ؛ فطارتْ شرارةٌ في أستارِ الكعبةِ؛ فاحترقت الكعبة، واحترقَ الرُّكْنُ الأَسْوَدُ، وَتَوَهَّنَتِ الكعبةُ. وهذا هو الذي حَمَلَ قُريشاً على هدمها وبنائها.

---

(١) الأصل: أنزل، والتصويب من «التشويق» (ص١٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣، ٢١٤)، والترمذي (٨٧٨)، وهو صحيح.

(٣) ذكره الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٢٧، ١٢٨)، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (١/ ١٨٩).

* **وأمَّا حريقُه في الإسلام:**

ففي أيام ابن الزُّبير حين حاصَرَهُ الحصين بْنُ نُمير الكندي، فاحترقت، واحترق الرُّكنُ الأسودُ؛ فانْفَلَقَ بثلاث فِلَقٍ؛ فَشَدَّهُ / ابنُ الزُّبير [١/٩٨] بالفِضَّةِ، وانْفَلَقَتْ منه فَلْقَةٌ لم يَشُدَّها مِنْ أعلاه، مَوْضِعُها بَيِّنٌ في أعلى الرُّكْنِ.

* **وكذا يُقالُ في وَجْه الجمع بينَ ما جاءَ منَ الأحاديثِ مِنْ أَنَّ الحجَر مِنْ ياقوتِ الجنَّةِ.**

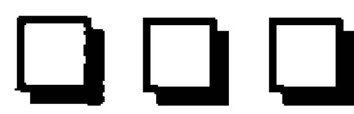
وفي آخر: أَنَّهُ من أحجار الجنَّةِ.

وفي آخر: أَنَّه مروةٌ من مَرْو الجنَّةِ.

بأَنَّهُ لا تَعَارُضَ؛ لِصِحَّةِ الرواياتِ في أَنَّ أحجارَ الجنَّةِ جواهرُ، والمَرْوُ نَوْعٌ مِنَ الجَوْهَرِ.

* **وكذا يُقالُ في وجه الجمع بين ما رُوي مِنْ أَنَّ الحجرَ يأتي يومَ القيامةِ مثلَ أبي قُبيس؛ وَوَرَد أَعْظَمَ من أبي قُبيس؛ وَوَرَدَ يأتي مِثْلَ أُحُدٍ، بأَنَّ الغرضَ** تشبيهُهُ بشيءٍ عظيمٍ؛ ولَعَلَّهُ يكونُ في الحقيقةِ مثلَ أُحُدٍ، لما قيلَ إِنَّهُ إلى الأرضِ السابعةِ.

وروايةُ: «أعظمُ من أبي قُبيس» مُشْعِرَةٌ به. والله سبحانه أعلم.



المسألة الرَّابعة

في تفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها أفضل الصَّلاة والسَّلام

وقد جاء في ذلك عِدَّةُ أحاديث:

* فعن عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه، إلاّ المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في هذا**»[1].

رواه أحمد، والبزار، وابن خُزيمة، برجال الصحيح.

زاد ابن خُزيمة: يعني مسجد المدينة.

* وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السَّلام: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام**[2]**، وصلاة في / المسجد الحرام أفضل من الصلاة في**

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، والبزار (٤٢٥ ـ «كشف الأستار»)، وابن حبان (١٦٢٠ ـ «الإحسان») وهو صحيح.

(٢) بهامش الأصل هنا وفي ورقة ٩٨ب و٩٩أ نُقول كثيرة من تفسير «فصول المفصل في سورة العاديات»، أعرضت عن إيرادها، فأكثرها استطرادات لا علاقة لها بالموضوع ويبدو أنها مضافة. والله أعلم.

مسجدي هذا بمائة ألف صلاة»، رواه أحمد، والبزار، وابن حِبَّان في صحيحه.

* وصَحَّ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنه أنه قال: صلاةٌ في المسجد الحرام أفضلُ من مائة ألف صلاةٍ في مسجد النبيِّ عليه السَّلام.

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه السَّلام: **«فَضْلُ الصلاةِ في المسجد الحرامِ على غيره بمائةِ ألفِ صلاة؛ وفي مسجدي بألف صلاةٍ، وفي مسجدِ بيت المقدس بخمسمائة صلاة»**[1].

ووردت أحاديث أُخَرُ أَضْرَبْنا عنها خوفَ الإطالة.

* إذا عَلِمْتَ هذا؛ فاعلم وَفَّقَكَ الله تعالى: أَنَّ تفضيلَ الصَّلاةِ في المسجدِ الحرام، يَسْتَلْزِمُ تَفْضِيلَ مكةَ على المدينةِ المُنَوَّرَةِ؛ وبه قال أبو حنيفةَ، والشافعيُّ، وأحمدُ، وجمهورُ العُلماء؛ مُسْتَدِلّينَ بذلك؛ وبأنَّ الله تعالى ذكرَ المسجدَ الحرام في عِدَّةِ مواضعَ مِنْ كتابه على سبيلِ التَّعظيمِ صريحاً، ولم يذكر مسجدَ المدينة كذلك.

* وخالفَ في ذلكَ الإمامُ مالكٌ رحمه الله تعالى؛ فقال: المدينةُ أفضل؛ لما رُويَ أَنَّ النبيَّ عليه السَّلام لَمَّا خَرَجَ من مكةَ متوجهاً إلى المدينةِ قال: **«إلٰهي! إنَّ أَهْلَ مكةَ أخرجوني مِنْ أَحَبِّ البقاعِ إليَّ؛ فَأَنْزلني أَحَبَّ البقاعِ إليكَ»**[2].

---

(١) أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٤/٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٨٤٥).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣)، وقال الحافظ الذهبي: «لكنه موضوع...» وحكم بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/٣٦).

وقد أَنْزَلَهُ بالمدينةِ؛ ومحبوبُ اللهِ أَفْضَلُ من محبوبِ النبيِّ عليه السَّلام؛ ولهذا اختار ﷺ المُقامَ فيها إلى أن ماتَ ودُفِنَ بها.

* قُلْتُ: فكانت المدينة أفضل لهذا المعنى:

بجيرانها تَغْلو الدِّيار وتَرْخُصُ[1]

لكن الجواب/ عن هذا سهل، وهو:

أنَّ ذلك خاصٌّ بالبُقعةِ الشريفةِ التي أُنْزِلَ فيها للقبرِ، وضَمَّت أعضاءَهُ الشريفةَ، وتلك البقعة لا شكَّ أنها أفضلُ من الكعبةِ، وأفضل من العرش، والكُرسي، واللوح، والقلم، والجنَّةِ، وبها افتخرت الأرض على السماء[2].

وهذا ليس محلاًّ للنزاع.

وإنما النزاعُ في تفضيل الحرمين الشريفين، والبلدين النَّيِّرَيْن؛ فكيف يقولُ الإمامُ مالكٌ رحمه الله تعالى في تفاوت الصلاةِ في المسجدين؟ وبماذا يجيبُ على الأحاديث الواردةِ في ذلك؟

* **ومع ذلك**، فطينتُه ﷺ مِنَ الكعبةِ، لما روى الزبيرُ بن بكَّار أنَّ جبريل أَخذَ الترابَ الذي خُلِقَ مِنْهُ النبي ﷺ من تُراب الكعبة.

قال ابنُ عبَّاسٍ: أَصْلُ طينته مِنْ سُرَّةِ الأرْض بمكةَ.

---

(١) هذا عجز بيت من بيتين نُسبا لعبد الوهاب بن نصر القاضي البغدادي وهما:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلوا الديار وترخص

انظر: «المحاضرات في الأدب واللغة» لليوسي (٢/ ٤٥٠).

(٢) نقل هذا الكلام الحجاوي في «الإقناع» (١/ ٦٠٨) عن القاضي عياض، وقال بعده: «لم يسبقه أحد إليه، ولا وافقه أحد قط عليه»، وقد أبطله ورد عليه أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» له (٢٧/ ٣٧، ٣٨).

* **فإن قيل**: مَدْفنُ الشخصِ مكانُ طينته؛ لما روى ابنُ عبد البَرِّ موقوفاً: (أَنَّ المرء يُدْفنُ في البُقْعَةِ التي أُخِذَ منها ترابُه عندما خُلِقَ). وهو ﷺ دُفِنَ بالمدينة الشريفة؟

فالجواب: ما نَقَلَهُ العُلماءُ: أن الماءَ لَمَّا تَموَّجَ عند وقوع الطوفان، ألقى تلكَ الطينةَ إلى ذلك الموضع من المدينة الشريفة[1].

* وعن ابن عبّاس: أنه ﷺ قال في حق مكة: «**ما أطيَبَكِ مِنْ بلدةٍ وأَحَبَّك إليَّ، ولولا أن قوْمي أخرجوني منك، ما سكنتُ غيركِ**»، رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم[2].

* وعن عبد الله بن عَدِي قال: رأيتُ النبي عليه السَّلام على راحلته واقفاً يقول: «**واللهِ إنَّكِ لخيرُ أَرْضِ الله وأَحَبُّ أرْضِ الله إليّ، ولولا أني أُخرِجتُ منكِ ما خَرَجْتُ**/». رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والدارقطني، وصححه الترمذي. وقال ابن حزم: إنَّه في غاية الصحَّة[3].

ورواه أبو هريرة أيضاً.

---

(١) لا يخفى ما في هذه الإجابة من التكلف!! وهذه الروايات أكثرها غير ثابت أصلاً لا زمام لها ولا خطام.

(٢) الترمذي (٣٩٢٦)، وابن حبان (٣٧٠٩)، والحاكم (١/ ٤٨٦) بإسناد حسن.

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣١/ ١٠ ط. الرسالة)، والدارمي (٣/ ١٦٣٢ برقم ٢٥٥٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب «المناقب»، باب في فضل مكة، حديث (٣٩٢٥)، وابن ماجه في كتاب «المناسك»، باب فضل مكة (٣١٠٨)، والنسائي في «الكبرى» في كتاب «المناسك»، باب فضل مكة، (٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) برقم (٤٢٣٨ ـ ٤٢٣٩)، والبزار (انظر: «كشف الأستار» ٢/ ٤٠ برقم

* وعن ابن عباس قال: قال رسول الله عليه السَّلام لما أُخْرِجَ من مكة: «أما والله إني لأخْرجُ منك، وإني لأعلمُ أَنَّكِ أحبُّ البلاد إلى الله وأكرمها عليَّ؛ ولولا أن أهلك أخرجوني منكِ ما خرجتُ»[1].

* وفي تفسير البيضاوي وغيره: أن النبي ﷺ سُئِلَ عن مَخْرَجِ الدابَّة؛ فقال: «مِنْ أعظم المساجد حُرمةً على الله تعالى - يعني المسجدَ الحرام - »[2].

* **قلتُ:**

فثبت بهذا أن المسجدَ الحرامَ أَعْظَمُ المسَاجِدِ، وأَنَّ مكةَ محبوبُ اللهِ أيضاً؛ لما في حديث ابن عباسٍ من قوله: «**إنَّكِ أحبُّ البلاد إلى الله**»؛ مع ما وردَ من مُضاعفة الصلاة في المسجد الحرام، على ما مَرَّ.

بل: ولا خصوصيةَ في المضاعفة للصلاة؛ إذْ جميعُ حسنات الحرم تتضاعفُ كالصلاةِ؛ وارتضاهُ أئمتُنا؛ لحديث ابن عباسٍ الذي رواه الحاكمُ وصححه، وفيه: أن كُلَّ حسنة من حسنات الحرم بمائة ألف حسنة[3].

١١٥٦)، وابن حبان («الإحسان» ٩/ ٢٢ برقم ٣٧٠٨)، والحاكم (ط. علوش) (٣/ ٥٤٠، برقم ٤٣٢٩)، (٤/ ٥٣٧ برقم ٥٨٨٣). وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم، وصححه محققو «الإحسان»، و«المسند» وغيرهم (انظر: مكة في حياة العلم والعلماء، لصديقنا الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول، ط. دار الاستقامة، ص٩).

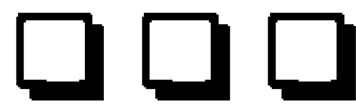
(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٥٥).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٤/ ٢٧٨).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٤٦٠، ٤٦١)، وإسناده ضعيف جداً؛ فيه عيسى بن سوادة النخعي ضعفه أبو حاتم الرازي وذكر أن هذا من منكر حديثه. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٢٧٧).

* وقال الحسن البصريُّ في «رسالته»: ما أعلمُ على وجه الأرضِ بلداً يَرْفَع اللهُ الحسنةَ فيه بمائة أَلْفٍ إلا مكّةَ؛ فمن صلَّى فيها صلاةً كُتب له مائة ألف صلاة، ومن صام فيها يوماً كُتب له صوم مائة ألف يوم، ومن تَصَدَّق فيها بدرهم كتب له بمائة ألف درهم، ومن ختم فيها القرآن مرّةً واحدةً كتب الله تعالى له مائة ألف ختمة بغيرها، وكذلك من سَبَّحَ الله تعالى تسبيحةً واحدةً أو هَلَّلَ أو استغفر؛ فكل واحدةٍ من ذلك بمائة ألف، وكل أعمال / البِرِّ فيها كل واحدة بمائة ألف انتهى[1]. [١٠٠/أ]

فثبت بما قَرَّرْناه أَنَّ مكة أفضلُ من المدينةِ، وهو مذهبُ الجمهور خلافاً للإمام مالك رضي الله عنه، والله سبحانه وتعالى أعلم.



(١) ذكر هذه الرسالة جمال الدين محمد بن المحب الطبري في كتاب «التشويق إلى حج البيت العتيق» (ص٢٥٧)، ولكن سياق ما فيها من بعض الأحاديث يدل على نكارتها وعدم صحتها. والله أعلم.
وذكرها أيضاً بسنده الفاكهي في «أخبار مكة» (١٥٤٥) وفي إسنادها من يجهل.

المسألة الخامسة

في مضاعفة السّيّئات كالحسنات في البلد الحرام

* اعلم ـ وَفَّقَكَ الله تعالى ـ أنَّه لا خصوصية لمضاعفةِ الحسناتِ بالبلد الحرام؛ بل السَّيِّئاتُ كذلك؛ فقد عُلِمَ مِنَ الشريعةِ الغرّاء والمِلَّةِ الزَّهراء، تضاعفُ الذَّنْبِ في شرائِفِ الأَزْمانِ والأحوالِ؛ فكذا في شرائفِ الأمكنةِ.

ألا ترى ما يَتَرَتَّبُ على الرَّفَثِ في رمضان؟

وفي مُدَّةِ الإِحرام؟

وما يترتب من تغليظ دية الخطأ في الحرمِ والإِحرامِ والشَّهْرِ الحرام؟ فيجب مع اجتماع[1] كُلِّها في قتل الخطأ دِيَتانِ.

وانظر إلى قول الله تعالى لنسَاء نبيه: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

فتأمل كيف صارت معصيتُهن إن وَقَعَتْ ضعفين لشرفهن، وقد قال تعالى في أَجْرِهِنَّ: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

فكلُّ مكانٍ أو زمانٍ فيه الشرف أكثر؛ فالمعصية فيه أَفْظَعُ وأَشْنَعُ؛ لأنَّ الشامةَ السوداءَ في البياض أَظْهر!

---

(١) الأصل: إجماع.

ألا ترى إلى قولهم: «حسنات الأبرار سيّئات المقرَّبين»؟[1].

ونحن لا نتوقف أن الزنا بمحراب المسجد أفظعُ منه في السُّوقِ ونحوه!

* ومِمَّن قال بتضعيف السَّيّئات بالزمان والمكان الفاضل أَئِمَّتُنا الحنابلةُ، وعليه الفتوى.

قال عمر رضي الله عنه: «خطيئة أُصيبُها بمكة أَعَزُّ عَلَيَّ من سبعين خطيئةً في غيرها»[2].

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «هذا اللفظ ليس محفوظاً عمن قوله حجة، لا عن النبي عليه السَّلام ولا عن أحد من سلف هذه الأمة وأئمتها، وإنما هو كلام، وله معنى صحيح وقد يحمل على معنى فاسد» وانظر بقية كلامه في: «جامع الرسائل» (١/ ٢٥١).

(٢) قال أخونا وصديقنا المحقق الدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول: «إسناده منقطع. ومعنى تعظيم الخطيئة في مكة ثابت ـ إن شاء الله تعالى ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٢٨) تحت رقم (٨٨٧١)، والأزرقي (٢/ ١٣٧)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٥٦، تحت رقم ١٤٦٥) من طريق ابن جُريج عن إسماعيل بن أمية، عن عمر؛ وإسماعيل تابع تابعي، لم يدرك عمر.
وأخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٢)، من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه، عن عمر. وعبد العزيز لم يدرك عمر بن الخطاب، ولا يصلح أن يكون متابعاً؛ لأن من شيوخ عبد العزيز: إسماعيل بن أمية، ويغلب على ظني أنه سمعه منه، فعاد الطريق به إلى طريق واحد.
ولفظ عبد الرزاق: «أن عمر بن الخطاب قال: لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبة، أحب إليّ من أن أُخطىء خطيئة واحدة بمكة». وركبة: مكان قريب من مكة على جهة جبال الحجاز. لكن أخرج الأزرقي (٢/ ١٣٧)، والفاكهي (٢/ ٢٥٦، =

[١٠٠/ب] * وقال في رواية البيهقي/ : «والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أَحبّ إليَّ من أن أعمل واحدةً بمكة».

* وقال ابن مسعود: ما من بلد يُؤاخَذُ العبدُ فيه بالهمِّ قبل العمل

= تحت رقم ١٤٦٧) من طريق ابن جريج، عن مجاهد، قال:
حذر عمر بن الخطاب قريشاً الحرم، قال: كان بها ثلاثة من الأحياء فهلكوا؛ لئن أخطئ اثنتي عشرة خطية بركبة، أحب إليّ من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة».
ومجاهد لم يدرك عمر، فالسند منقطع. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (القسم الأول من الجزء الرابع/ القسم المفقود / ص٢٨٤)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٧/ ٥٦٧) من طريق طلق بن حبيب عن عمر رضي الله عنه ولفظه: (يا أهل مكة: اتقوا الله في حرمكم هذا، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟! كان فيه بنو فلان، فأحلوا حرمته فهلكوا، وبنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا، حتى عد ما شاء الله، ثم قال: والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحب إليّ من أن أعمل واحدة بمكة». وهو منقطع؛ طلق بن حبيب لم يدرك عمر». ثم قال الدكتور بازمول حفظه الله:
«والحقيقة: إن تعدد الطرق يقوي معنى تعظيم الذنب في الحرم عن عمر رضي الله عنه، لكن كون محل الانقطاع متحد[اً] في جميع هذه الطرق مما يوجب وقفة في قبوله، إلا أن يقال: إن اختلاف مخارجه دليل على ثبوته، فالله أعلم.
وعموماً فإن شرف المكان والزمان وعلم صاحب الذنب مما يوجب تعظيم الخطيئة وإن كانت السيئة بسيئة، فهي في الحرم ليست كغيره.
وانظر حول مسألة تعظيم خطر السيئة بحسب شرف المكان والزمان وبحسب علم فاعلها: «مثير العزم الساكن» ص٢٤٤، «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣١٨)»
اهـ كلام الدكتور بازمول حفظه الله من كتابه الماتع:
«مكة في حياة العلم والعلماء»، ط. دار الاستقامة، القاهرة، ١٤٢٩هـ، ص١٣ ـ ١٤.

إلاّ بمكةَ، وتلا: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥][(١)].

* قال إمامُنا أحمدُ: لو أن رجُلاً بعدن، هَمَّ أَنْ يَقْتُلَ عند البيتِ، أذاقَه الله مِنَ العذابِ الأليم[(٢)].

* وعن أبي يعلى بن أُمَيَّةَ مَرْفوعاً: «احتكارُ الطعامِ في الحرم إِلْحادٌ». رواه أبو داود[(٣)].

* وعن ابن عمر مرفوعاً: «احتكار الطعام بمكة إلحاد». رواه الطبرانيُّ في الأوسط[(٤)].

* واختلفوا في معنى تضعيف السيّئات في الحرم؛ فقيل: كمضاعفة الحسنات؛ لما قال مُجاهدٌ: أن السيئة تُضاعفُ بمكة كما تُضاعف الحسنةُ. فظاهرُ كلامِهِ أَنَّ السيئةَ تَبلغُ في التضعيف مبلغ الحسنة وهو مائة ألف.

ويدل لذلك: ما رواه صاحب «الاختيار في شرح المختار»: أن في الحديث أن الحسنة تضاعف فيها إلى مائة ألف، والسيّئةَ كذلك[(٥)].

---

(١) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٦).

(٢) ذكره ابن جماعة في «هداية السالك» (٢/ ٩٣٠ ـ ط. دار البشائر الإسلامية بيروت).

(٣) في «سننه» (٢٠٢٠) بإسناد ضعيف؛ فيه موسى بن باذان، مجهول كما في «التقريب».

(٤) (١٤٨٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٠١): «وفيه عبد الله بن المؤمل وثقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه جماعة».

(٥) «الاختيار لتعليل المختار» لعبد الله بن محمود الموصلي (١/ ١١٥ ـ ط. دار المعرفة).

* وما رواه الأزرقي عن ابن جُريج أنه قال: بلغني أن الخطيئة بمكة بمائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك[1]، يعني: تستوي مضاعفة الحسنة والسيئة فيه، كذا ورد.

* قال بعضُهم: والأظهرُ في قول مجاهد أن التشبيه في مُطْلَقِ المُضاعفةِ؛ ألا ترى إلى قول عمر: «أعظم من سبعين خطيئة، وعشر خطيئات، واثنتي عشرة خطيئة»؟

وأيضاً فقواعد الشريعة في باب المضاعفة المُحَقَّقَةِ مُقْتَضِيةٌ أن السيّئةَ عُشْر الحسنة؛ فإذا كانت الحسنةُ بمائة أَلْفٍ كانت السيِّئَةُ بعشرة آلاف.

ولا دلالةَ في قول ابْنِ جُرَيْجٍ على المساواة؛ لأن المائةَ في عبارتِهِ
[١٠١/أ] كنايةٌ عن التكثير، وليس المراد / حقيقةَ مفهومِ العدد؛ لِصِحَّةِ الأحاديثِ في أَنَّ الحسناتِ في مَكَّة بمائةِ ألف؛ وكذلك لا دلالة في الحديث الذي رواه صاحب «الاختيار»؛ لجواز أن يكون قولهُ كذلك عائداً[2] إلى التضعيف فقط.

* وسُئِلَ الإمامُ أحمد رضي الله عنه: هل تُكتبُ السَّيِّئَةُ أكْثَرَ من واحدةٍ؟ قال: لا، إلا بمكة؛ لتعظيمها.

* قال بعض المحققين: قول مجاهد وأحمد بن حنبل، تبعاً لابن عباس وابنِ مسعود في تضعيف السَّيّئات، إنَّما أرادوا مضاعفتها في الكَيْفيَّة، دون الكمِّيَّة. انتهى[3].

---

(١) الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ١٣٧).
(٢) الأصل: عايدٌ.
(٣) انظر: «التشويق» للمصنف (ص٢٢٢).

وهذا القَوْلُ لا نزاعَ فيه؛ للاتفاق عليه، بل الصوابُ أَنَّهُم يقولون بتضعيفها في الكَمِّيَّةِ والمقدار، على ما مَرَّ؛ وبذلك يُفتي أَئِمَّتُنا.

* قال ابنُ جماعةَ وغيرُه: وأَكْثَرُ أهل العلم على أَنَّ السَّيِّئَةَ لا تُضاعَفُ بمكةَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] انتهى[١].

لكن القائلين بهذا يقولون: إنها تعظم ولا تتعدد.

* **فإن قيل**: هل لكون السَّيِّئَةِ الواحدة وهي مُغَلَّظَةٌ فائِدةٌ مع كَوْنها تعظم بقدر التَّعَدُّدِ، ويلزم منه أَنَّهما حينئذٍ على حَدٍّ سواء؟

قُلنا: نعم! له فائدةٌ؛ لأَنَّه وَرَدَ أَنَّه مَنْ زادت حسناتُه على سَيِّئاته في العددِ، دَخَل الجنَّةَ؛ ومَن زادت سَيِّئاتُه على حسناته في العدد، دَخَلَ النَّار.

ومن استوى حسناتُه وسَيِّئاتهُ، كان مِنْ أَهْلِ الأعراف. والله أعلم.

وبالجملةِ: فالقائلون بهذا يقولون إنَّ الذَّنْبَ بمكةَ يربو على الذنب فيما عداها من البُلدان، وعلى كلا القَوْلين؛ فهو حَرِيٌّ بأن يُوْرِثَ المَقْتَ، والعياذُ بالله؛ لأنَّ المعصيةَ في حرم السُّلطان / وفِناءِ بَيْتِهِ لَيْسَ كالمعصيةِ [١٠١/ب] فيما يَبْعُدُ عن تلكَ المَحالِّ؛ لأَنَّ المنابذةَ لأحكام السُّلْطانِ هناكَ أَظْهَرُ، وقد جَعَلَ اللهُ مكةَ حَرَمَهُ، وجَعَلَ بَيْتَهُ فيها؛ ولله المثلُ الأعلى.

فَنَسْأَلُه سُبحانَهُ أن يُوَفِّقنا للطاعةِ في سائرِ الأحوال، والأمكنةِ، والزَّمان. ونَعُوذُ به من المَقْتِ والمعصيةِ والخذلان؛ آمين[٢].

* * *

(١) «هداية السالك» لابن جماعة (٢/ ٩٢٩).

(٢) «التشويق» للمصنف (ص٢٢٢، ٢٢٣).

حكاية

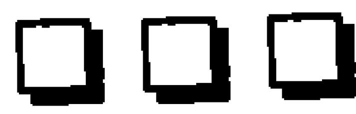
عن علقمة بن مَرْثد قال: بينما رجل يطوف بالبيت؛ إذْ بدت له ساعدُ امرأةٍ؛ فوضع ساعِدَه على ساعدها يَتَلَذَّذُ به؛ فالتصق ساعِدَاهُما، فأتيا بعض الشيوخ؛ فقال له: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه؛ فعاهد ربَّ البيت أن لا تعود، ففعل فخلي عنه(١).

وحكىٰ أبو بشر عن ابن أبي نجيح: أَنَّ رَجُلاً وامرأةً حَجَّا من الشام؛ فقبَّلها وهما يطوفان، فَمُسِخا حَجَرَيْن، فلم يزالا في المسجد الحرام حتى جاء الله بالإِسلامِ؛ فأُخْرِجا(٢).

* والحكايات في هذا المعنى كثيرةٌ لا تليق بهذه المقدِّمة، وفي هذا كفاية ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وقد كان في زمن الجاهليَّةِ تُعَجَّلُ العقوبةُ لمن فَعَلَ سَيِّئَةً واسْتَحَلَّ شيئاً مما حُرِّم لينتهوا؛ فَلَمَّا بَعَثَ الله مُحَمَّداً عليه السَّلام تَوَعَّدَهُم فيما انتهكوا مِمَّا حَرَّم بالسَّاعةِ؛ فقال: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦].

فَأَخَّرَ العقابَ إلى يوم القيامةِ، والله تعالى أعلمُ.



---

(١) «مثير العزم الساكن» لابن الجوزي (٢/٧).

(٢) «مثير العزم الساكن» (٢/٧).

المسألة السَّادسة

في تفضيل الطواف على الصلاة في حق الغريب

اعلم ـ وَفَّقَكَ الله تعالى ـ أَنَّه قد ورد في فضل الطواف عِدَّةُ أحاديث أَضْربنا عنها خَوْفَ الإِطالةِ؛ وقد ذكرناها في غير هذه المُقدّمة[1]/ . [١٠٢/أ]

والحاصلُ:

أَنَّ الأئمة قد اختلفوا: هل الأَفْضَلُ بمكةَ الطوافُ أو الصلاة؟

فمنهم من قال: إنَّ الصلاةَ أَفْضَلُ؛ واستدل[2] بعموم الأحاديث الصحيحة التي مَرَّت سابقاً بأن كل صلاةٍ في المسجد الحرام بمائة ألف.

ومنهم من قال: إنَّ الطوافَ أفضلُ.

والصوابُ: التَّفصيلُ؛ وهو الذي عليه جمهورُ العُلماء.

وهو أَنَّ الطَّوافَ للغريبِ أَفْضَلُ، والصلاةَ لغيرهِ أَفْضَلُ.

---

(١) ذكر ذلك رحمه الله في كتابه الماتع: «تشويق الأنام في الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام»، تحقيق د. عدنان القيسي، ط. مكتبة الأسدي، ١٤٢٩هـ، مكة المكرّمة، ص١٣٢ ـ ١٤٧.

(٢) في الأصل: وألحق؛ ولعل الصواب ما أثبت.

لحديث عمر بن الخطّاب: (كان أَحَبَّ الأعمالِ إلى النبيِّ عليه السَّلام إذا قدم مكَّةَ الطَّوافُ بالبَيْتِ). أخرجه الفاكهي وأبو ذرٍّ الهروي[1].

وحديث عائشة: إن أَوَّلَ شيءٍ بدأ به النبيُّ عليه السَّلام حين قَدِمَ مَكَّةَ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طافَ. أخرجه الشيخان[2].

قال في «البحر العميق»: «أَفْضَلُ الأعمالِ بمكةَ للغُرباءِ الطوافُ؛ لأَنَّهُ مخصوصٌ بِبُقْعَةِ البيت دون غيرها من أَقْطارِ الأَرْضِ؛ فَلْيَغْتَنم تَحْصِيلَهُ ولا يُرَجِّحْ على الاشتغالِ به هُنالك غيرَهُ»[3].

* وقال في «شرح الطحاوي»: إن صلاة التطوُّعِ لأهل مكةَ أفضلُ من طواف التَّطَوُّع، بخلاف الغُرباءِ؛ لأَنَّ الغُرباء يَفُوتُهم الطَّوافُ، ولا تَفُوتُهم الصَّلاةُ، وأهل مكةَ لا يَفُوتُهم الأمران.

* وعن ابن عبَّاسٍ أنه كان يقول: «أَمَّا أَهْلُ مكةَ؛ فالصلاةُ لهم أَفْضَلُ؛ وأَمَّا أَهْلُ الأَقْطارِ؛ فالطَّواف لهم أفضل».

وتابعه على ذلك سعيد بن جُبير، وعطاء، ومُجاهد[4]. أخرجه البغويُّ في «شرح السُّنَّةِ».

---

(١) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٤٥) وإسناده منقطع.

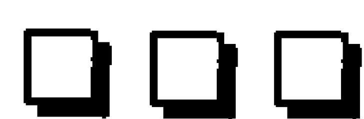
(٢) البخاري (١٦١٤)، ومسلم (١٢٣٥).

(٣) انظر: «التشويق» (ص١٤٦).

(٤) انظر: «هداية السالك» (٢/ ٩١٩)، وقد أخرج هذه الآثار الفاكهي في «أخبار مكة» (٤٤٨ ـ ٤٥٠).

* وأخرج[1] المُوَفَّقُ ـ مِن أصحابنا ـ في «المُغني» عن ابن عباس أَنَّه قال: الطَّوافُ لكم يا أهل العراق أَفْضَلُ، والصَّلاةُ لأَهْلِ مكةَ أَفْضَلُ[2].

* والأخبار الدَّالَّةُ / على تفضيل الطواف للغُرباء كثيرةٌ، [١٠٢/ب] والله أعلم.



(١) الأولى أن يقول: وأورد، أو: ذكر؛ لأن «المغني» ليس كتاب تخريج وذكر أسانيد بالمعنى الاصطلاحي، بل كتاب فقه.

(٢) «المغني» لابن قدامة (٥/ ٤٦٤).

خاتمة

ذكر بعضُ العُلماء أَنَّ الكعبةَ منذ خَلَقَها اللهُ ما خَلَت عن طائف يطوفُ بها مِن جِنٍّ أَوْ إنْسٍ أَوْ مَلَكٍ.

*** قال بعضُ السلف:**

«خرجتُ يوماً في هاجرةٍ ذات سَموم؛ فَقُلْتُ: إنْ خَلَت الكعبةُ عن طائفٍ في حينٍ فهذا الحينُ، وَرَأَيْتُ المطافَ خالياً؛ فدنوتُ؛ فرأيْتُ حَيَّةً عظيمةً رافعةً رَأْسَها تطوفُ حول الكعبةِ». ذكره ابنُ الصلاح في «منسكه»[1].

*** وحكى لي بعضُ أصحابنا أَنَّهُ قال:**

خَرَجْتُ لأَطوف في بعض الليالي وأنا مُجاورٌ بمكةَ وقد نَامَتِ الأَعْيُنُ، ظانًّا أنه ليس أحدٌ يطوفُ حينئذٍ؛ وإذا بكلبٍ أسودَ يطوفُ؛ فَفَزِعْتُ منه وَنَهَرْتُه؛ فلم يَنْتَهِ؛ فجاء ووقف عند الحِجْر وعينا[هُ] كَشُهُب النَّارِ؛ فَفَرِقْتُ منه وتركتُ الطوافَ ومَضَيْتُ مُتَعَجِّباً.

*** وعن ابن عبَّاس قال:**

«إنَّ الله تعالى وَجَّه السَّفِينَةَ[2] إلى مكة المُشَرَّفَةِ فدارت بالبيتِ

---

(١) «صلة الناسك في صفة المناسك» لابن الصلاح (ص٢٠٨)، وانظر: «أخبار مكة» للفاكهي رقم (٦٥٨).

(٢) كتب فوقه في الأصل: أي سفينة نوح.

أربعين يوماً؛ ثُمَّ وجَّهَهَا اللهُ [إلى] الجوديِّ؛ فاسْتَقَرَّت عليه». رواه ابن الجوزي[1].

* ويُروى:

«أنَّ سفينة نوح عليه السَّلام طافت بالأَرْضِ كُلِّها في سِتَّةِ أَشْهُرٍ، لا تَسْتَقِرُّ على شيءٍ حتى أَتَتِ الحرم؛ فلم تَدْخُلْهُ؛ ودارت بالحرمِ أُسْبُوعاً». كذا ذكره الثعلبي في «العرائس»[2].

* نَسْأَلهُ سبحانه أن يُزَوِّجَنَا من العرائس الحسان، المقصورات في الخيام، في دار السلام، وأن يتوفانا على الإسلام، بِمُحَمَّدٍ[3] عليه السلام.

آمين. آمين.

* قال مؤلفه الفقيرُ الحقير مرعي بن يوسف الحنبليُّ: فرغتُ من وضع هذه المُقَدِّمة نهار الجمعة المبارك بالجامع الأزهر، آخر ربيع الأول سنة ثلاث / وعشرين بعد الألف. والله سبحانه المُوَفِّقُ والمعين[4].

---

(١) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٢).

(٢) «عرائس المجالس في قصص الأنبياء» لأحمد الثعلبي (ص٥٠)، وهذا الكتاب فيه طامات من الإسرائيليات والأخبار المكذوبة والغرائب والعجائب؛ وليت المؤلف رحمه الله تعالى نزَّه كتابه هذا عن هذه الحكايات والروايات.

(٣) هذا من التوسل غير المشروع، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «التوسل والوسيلة» وغيره من العلماء.

(٤) فرغتُ من نسخه في غرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بالمكتبة البريطانية من الأصل المخطوط يوم السبت ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ، الموافق ١٧ أيار/ مايو ٢٠٠٣م. والحمد لله على توفيقه وإحسانه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. =

....



= كتبه الفقير إلى رحمة ربه نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي.
ثم بَيَّضتُه وأعددته للقراءة في رسائل العشر الأواخر في رمضان ١٤٢٩هـ، والحمد لله.
بلغ بقراءتي على شيخنا العلاّمة الفقيه المُسْند، شيخ الحنابلة عبد الله العقيل حفظه الله تعالى في مجلس واحد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٤٢٩هـ وحضر المجلس: الشيخ محمد بن ناصر العجمي تفاحة الكويت، والشيخ د. وليد المنيّس، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ أنس بن عبد الرحمن بن شيخنا عبد الله العقيل ـ حفيد الشيخ المسمع ـ حفظ الله الجميع وغيرهم، وأجازنا به الشيخ وبجميع مرويه فصح وثبت.
والحمدُ لله وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه
خادم العلم بالبحرين
نظام بن محمَّد صالح يعقوبي العبَّاسي

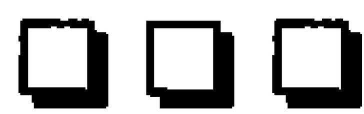
المحتوى

الرسالة محقَّقة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٥)

مسألة
وجوب تخميس الغنيمة
وقسم باقيها

تأليف
الإمام العلامة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
(ت ٦٧٦ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٩٦١١/٧٠٤٩٦٣٠٠
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا. مَنْ يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فهذه رسالة للإمام العالِم، الورع الزاهد، شيخ الشافعيَّة، المعوَّل على فتاويه وأقواله: الشيخ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله، يتحدَّث فيها عن حكم تخميس الغنائم، ويقرِّر فيها وجوب التخميس، وأنه أمرٌ مُجْمَعٌ عليه بين العلماء، ولذا فهو يتعجَّب ممَّن خالف في ذلك، وهو شيخه ـ تاج الدِّين أبو محمد ابن سباع الفَزاري الفَرْكاح[1] ـ الذي

(١) هو: الإمام العلامة، شيخ الشافعية في زمانه وفقيه الشام: تاج الدِّين أبو محمد، عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفَزاري البدري، المصري الأصل، الدمشقي، الشافعي، الفَرْكاح (لأنه كان مفركح الساقين، أي: فيهما اعوجاج). وُلِد سنة (٦٢٤هـ). سمع من: ابن الزبيدي وابن اللّتي وابن الصلاح وعلم الدِّين السخاوي وخلائق، وتفقَّه على: ابن الصلاح وعز الدِّين ابن عبد السلام، وبرع في المذهب وهو شاب، وسمع منه ولده برهان الدِّين، وابن تيمية، والمزي وغيرهم، واشتغل عليه النووي لمَّا قدم من بلده (نَوى). =

يرى أنَّ أمر الغنيمة راجعٌ إلى الإمام، يفعل ما يراه مصلحةً ويعتقده قربة[1]، وربما شدَّد النووي ـ رحمه الله ـ في بعض المواضع عليه؛ لأنَّ الأمر كما قال الذهبي رحمه الله ـ في «المعجم المختص»[2]ـ: «وكان بينه وبين النواوي وحشةٌ؛ كعادة النظراء» اهـ.

فالرسالة في حقيقتها ردٌّ على تاج الدِّين الفَرْكاح، ومن الملاحظ أنَّ

= قال القطب اليونيني: «كان ـ رحمه الله ـ عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثرة الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا، والقناعة والإيثار، والمبالغة في اللطف، ولين الكلمة والأدب؛ ما لا مزيد عليه، مع الدِّين المتين، وملازمة قيام الليل والورع. . .» اهـ.

وقال الذهبي: «فقيه الشام، انتهت إليه رئاسة المذهب، وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة. . .». قال: «وكان أكبر من النووي بسبع سنين، وكان أفقهَ نفساً، وأذكى قريحةً، وأقوى مناظرةً من الشيخ محيي الدِّين بكثير، ولكن كان الشيخ محيي الدِّين أنقل للمذهب وأكثر محفوظاً منه» اهـ.

وقال الذهبي ـ أيضاً ـ في «المعجم المختص»: «وكان بينه وبين النواوي وحشةٌ؛ كعادة النظراء» اهـ. من تصانيفه: «الإقليد لدرء التقليد» شرحاً على التنبيه، ولم يتمَّه، وله «اختصار الموضوعات» لابن الجوزي، و«شرح الورقات» في الأصول، و«الفتاوى»، و«التاريخ». توفي سنة (٦٩٠هـ) ودُفِن بمقبرة باب الصغير.

انظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤٤) ـ ط٣ ـ دار الكتب العلمية ـ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ١٧٣ـ ١٧٦)، بتحقيق الدكتور الحافظ عبد العليم خان ـ ط عالم الكتب ـ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٣، ٤١٤).

(١) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٢٦، ٢٧)، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة ـ ط دار البشائر الإسلامية ـ، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، برقم (٩٠).

(٢) (ص١٣٦).

الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ قليل التأليف في باب الردود، وإنَّما عامَّة مؤلفاته تأليفٌ بُداءةً، مِن متونٍ وشروحٍ وجمعٍ ونحو ذلك، ولهذا تجد أنَّ أُسلوبه هنا يختلف عن باقي مؤلفاته، مع ما ذكره الذهبي رحمه الله مما كان بينه وبين شيخه، وكلاهما من علماء الإسلام الأجلَّاء، الورعين الأتقياء، أسأل الله تعالى أن يغفر لنا ولهم، وأن يحشرنا في زمرتهم، مع النبيِّين والصدِّيقين والشهداء.

ثمَّ إنَّ هذه الرسالةَ تُنشر لأوَّل مرَّة، وأشكر أخي الكريم، وجاري العزيز، الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ على تهيئته المخطوط وتشجيعه لي، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يأجرني على إخراجها، وأن يوفِّقنا لما يُحب ويرضى، إنه سميعٌ مجيب.

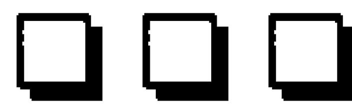
وكتبه

الدكتور/ عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

ليلة السبت السادس من محرم الحرام ١٤٣٠هـ

الموافق الثالث من يناير ٢٠٠٩م

الجهراء المحروسة ـ منطقة سعد العبد الله



ترجمة المؤلِّف(١)

١ ـ اسمه ونسبه، وولادته وصفته:

هو أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزام، الحوراني النووي، ثم الدمشقي.

---

(١) قد قمت بترجمة موسعة للمؤلف في مقدمة تحقيقي لكتابه «رؤوس المسائل وتحفة طلاب الفضائل» الذي نُشِر لأول مرة عن طريق دار البشائر الإسلامية في بيروت، ضمن مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين ـ سلسلة دفائن الخزائن (١٧)، فشكر الله تعالى للشيخ نظام وللدار ولكل من ساهم في إخراجه.
وقد ترجم للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ علماء كثيرون، لكنْ منهم مَن أفرده بترجمة خاصة، وعلى رأس هؤلاء تلميذه الخاص الذي لازمه سبعَ سنين: علاء الدِّين علي بن إبراهيم ابن العطار (ت٧٢٤هـ)، وذلك في كتابه: «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدِّين»، لتلميذه علاء الدِّين علي بن إبراهيم ابن العطار، وقد طُبع بتحقيق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
وكذلك الإمام الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) في كتابه: «المنهل العذب الروي ترجمة قطب الأولياء النووي» ـ وقد طُبع بتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
ثم الإمام الحافظ جلال الدِّين عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه: «المنهاج السوي» في ترجمة الإمام النووي، وقد طُبع بتحقيق =

ويلقب بمحيي الدِّين، لكن قال السخاوي: «قال اللخمي: وصحَّ عنه أنه قال: لا أجعل في حِلٍّ مَن لقّبني محيي الدِّين» اهـ[1].

وُلِد في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

وقد نزل جده حزام في (الجولان) بقرية (نوى) التي هي قاعدتها من أرض حوران من أعمال دمشق.

فالنووي: نسبةً إلى (نوى)، ويجوز النسبة إليها ـ أيضاً ـ بالألف: نواوي على خلاف الأصل. قال السخاوي: «وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ» اهـ[2].

والدمشقي؛ لأنه أقام بدمشق نحواً من ثمانيةٍ وعشرين عاماً[3].

لم يتزوج رحمه الله، وكان في لحيته شعراتٌ بيض، وعليه سكينةٌ ووقار[4].

= أحمد شفيق دمج، نشر دار ابن حزم بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
ثم هناك كتب التراجم العامة التي توجد فيها ترجمة الإمام النووي رحمه الله، وهي كثيرة، ومنها: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٩٥ ـ ٤٠٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (٥/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦)، ط دار المسيرة، بيروت، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ١٤٩، ١٥٠)، وغيرها.

(١) «المنهل العذب» (ص٣٦).
(٢) انظر: «المنهل العذب» (ص٣٥).
(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٣٧ ـ ٤١).
(٤) «شذرات الذهب» (٥/ ٣٥٦).

٢ ـ فضله ومنزلته:

قال الشيخ تاج الدِّين السبكي عنه في «طبقاته»: «أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين: ما رأت الأعين أزهدَ منه في يقظةٍ ولا منام، ولا عاينت أكثر اتِّباعاً منه لطرق السالفين من أمة محمدٍ عليه الصلاة والسلام»[١].

قال السيوطي ـ رحمه الله ـ عنه: «محرر المذهب ومهذبه، ومحققه ومرتبه. إمام أهل عصره علماً وعبادةً، وسيد أوانه ورعاً وسيادة»[٢].

قال ابن العطار: «قال لي المحدث أبو العباس أحمد بن فرح الإِشبيلي. . . كان الشيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاثُ مراتب ـ كل مرتبةٍ منها لو كانت لشخصٍ، لشُدّت إليه آباطُ الإِبل من أقطار الأرض ـ:

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

الثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها.

الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» اهـ[٣].

٣ ـ نشأته وطلبه للعلم:

لمَّا بلغ عشر سنين، وكان بـ(نوى) الشيخُ ياسين بن يوسف المراكشي مِن أولياء الله تعالى، فرآه والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب

---

(١) «المنهاج السوي» في ترجمة الإمام النووي، لجلال الدِّين السيوطي (ص٢٧، ٢٨)، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) «المنهاج السوي» (ص٢٦).

(٣) «تحفة الطالبين» (ص١١٨).

منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحالة. قال: فوقع في قلبي محبتُه.

وجَعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن.

قال الشيخ ياسين: فأتيت الذي يقرئه القرآن، فوصّيته به وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهل زمانه وأزهدَهم، وينتفعَ الناس به. فقال لي: أمنجّمٌ أنت؟! فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك.

فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[1].

قال النووي: «فلما كان عمري تسع عشرة سنةً، قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسعٍ وأربعين، فسكنتُ المدرسة الرواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض، وكان قوتي فيها جرايةَ المدرسة لا غير».

قال: «وحفظت (التنبيه) في نحو أربعة أشهرٍ ونصف، وحفظت ربع العبادات من (المهذب) في باقي السنة».

قال: «وجعلت أشرح وأصحح على شيخنا الإمام العالم الزاهد الورع، ذي الفضائل والمعارف، أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشافعي رحمه الله، ولازمته فأُعجب بي؛ لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدمِ اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبةً شديدةً، وجعلني أعيد الدرس في حلْقته لأكثر الجماعة» اهـ[2].

قال ابن العطار: «وذكر لي الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ قال: كنت أقرأ كل يومٍ اثني عشر درساً على المشايخ ـ شرحاً وتصحيحاً ـ: درسين

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٤٣، ٤٤).

(٢) «تحفة الطالبين» (ص٤٤ ـ ٤٧).

في (الوسيط)، ودرساً في (المهذب)، ودرساً في (الجمع بين الصحيحين)، ودرساً في (صحيح مسلم)، ودرساً في (اللُّمَع) لابن جني في النحو، ودرساً في (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت في اللغة، ودرساً في أصول التصريف، ودرساً في أصول الفقه ـ تارةً في (اللُّمع) لابن إسحاق، وتارةً في (المنتخب) لفخر الدِّين الرازي ـ ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدِّين».

قال: «وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مُشكِلٍ وإيضاح[1] عبارة، وضبط لغة».

قال: «وبارك الله لي في وقتي واشتغالي وأعانني عليه» اهـ[2].

قال ابن العطار: «وذكر لي أنه كان لا يضيع وقتاً في ليلٍ ولا نهار، إلا في وظيفةٍ من الاشتغال بالعلم، حتى في ذهابه في الطرق ومجيئه، يشتغل في تكرار محفوظه أو مطالعة، وأنه بقي على التحصيل على هذا الوجه نحو سنين.

ثم إنه اشتغل بالتصنيف والاشتغال والإفادة، والمناصحة للمسلمين ووُلاتهم، مع ما هو عليه من المجاهدة لنفسه، والعملِ بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء وإن كان بعيداً. . .» اهـ[3].

قال الكمال الأُدْفوي[4]: «ونوزع مرةً في النقل عن (الوسيط) فقال: أتنازعوني وقد طالعته أربعَمائة مرة؟!».

---

(١) في «التحفة»: «ووضوح»، والمثبت من «المنهاج السوي» (ص٣٥).
(٢) «تحفة الطالبين» (ص٥٠، ٥١).
(٣) «تحفة الطالبين» (ص٦٨).
(٤) في «البدر السافر»، كما في «المنهاج السوي» (ص٤٣).

٤ ـ شيوخه:

قرأ على جماعة من الشيوخ:

منهم: العلامة القاضي أبو الفتح عمر بن بُنْدار بن عمر التفليسي، في الأصول.

ومنهم: الإمام جمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك صاحب الألفية.

وأخذ الفقه عن شيخه الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي ثم المقدسي.

وعن الإمام المفتي أبي حفص عمر بن أسعد بن أبي غالبٍ الرَّبَعي الإربلي.

قال ابن العطار: «وكان شيخُنا كثيرَ الأدب معه، حتى كنا في الحلْقة يوماً بين يديه، فقام منها، وملأ إبريقاً، وحمله بين يديه إلى الطهارة، رحمهما الله ورضي عنهما»[1].

وسمع الحديث عن كثيرٍ من الشيوخ[2].

٥ ـ تلاميذه:

أخذ عن النووي ـ رحمه الله تعالى ـ تلاميذُ كثيرون، مِن أبرزهم: الشيخ علاء الدِّين ابن العطار، والشيخ شمس الدِّين ابن النقيب، والحافظ جمال الدِّين المِزِّي، وقاضي القضاة بدر الدِّين ابن جماعة، والعلامة رشيد الدِّين الحنفي، والمحدث أبو العباس بن فرح الإشبيلي، وغيرهم[3].

---

(١) «تحفة الطالبين» (ص٥٦).

(٢) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٥٥ ـ ٥٦، ٦٠ ـ ٦٢، ٦٥، ٦٦) و«المنهاج السوي» (ص٣٧ ـ ٤١).

(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٦٧)، و«المنهاج السوي» (ص٥٢).

٦ ــ صلاحه وزهده وورعه:

قال الشيخ تقي الدِّين السبكي: «ما اجتمع بعد التابعين المجموعُ الذي اجتمع في النووي» اهـ[1].

وقال ابن العطار: «وقال لي الشيخ العارف المحقق أبو عبد الرحيم محمد الإخميمي ــ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ــ: كان الشيخ محيي الدِّين سالكاً منهاج الصحابة رضي الله عنهم، ولا أعلم أحداً في عصرنا سالكاً على منهاجهم غيرَه» اهـ[2].

٧ ــ صَدْعُه بالحق:

قال ابن العطار ــ رحمه الله ــ: «وكان مواجهاً للجبابرة بالإنكار، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل وتوصّل إلى إبلاغها» اهـ[3].

وقد كتب النووي ــ رحمه الله تعالى ــ مرةً ورقةً ــ ومعه فيها جماعة من العلماء ــ إلى الملك الظاهر، تتضمن العدل في الرعية وإزالة المكوس، فردّ الملك عليه ردّاً عنيفاً مؤلما، فكتب النووي جواباً لذلك الرد، يَظهر فيه علمه وعزته وشجاعته[4].

٨ ــ مؤلفاته:

مؤلفات الإمام النووي ــ رحمه الله تعالى ــ كثيرةٌ جدًّا، منها المطبوع

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٤٧).
(٢) «تحفة الطالبين» (ص٧٣).
(٣) «تحفة الطالبين» (ص١٠١).
(٤) انظر: «تحفة الطالبين» (ص١٠٧).

وهو كثيرٌ جدًّا، ومنها المخطوط الموجود لكنه ليس بمطبوع، وهو قليل، ومنها ما هو في حكم المفقود وهو كثيرٌ جدًّا أيضاً.

قال ابن العطار: «ولقد أمرني مرةً بجمع[1] نحو ألف كراسٍ بخطه، وأمرني أن أقف على غسلها في الورّاقة، وخوّفني[2] إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات» اهـ[3].

(أ) من مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ **«روضة الطالبين وعمدة المفتين»**: وهو مختصر الشرح الكبير للرافعي. قال السيوطي[4]: «وهي عمدة المذهب الآن».

وقال الإسنوي في «المهمات»: «وكانت أنفسَ ما تأثر من تصانيفه؛ لبركات أنفاسه...»[5].

٢ ـ **«المجموع شرح المهذب»**: للإمام الشيرازي، وصل فيه إلى أثناء الربا.

قال الإسنوي: «وهذا الشرح من أجل كتبه وأنفسها»[6].

٣ ـ **«المنهاج»**: في مختصر «المحرر» للرافعي، قال السيوطي: «وهو الآن عمدة الطالبين والمدرسين والمفتين»[7].

---

(١) في «تحفة الطالبين» (ص٩٥): «ببيع»، والتصويب من «المنهاج السوي» (ص٦٥).

(٢) في «المنهاج السوي»: «وحلّفني».

(٣) «تحفة الطالبين» (ص٩٥).

(٤) «المنهاج السوي» (ص٥٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) «المنهاج السوي» (ص٥٦).

(٧) «المنهاج السوي» (ص٥٧).

وقال العلامة جمال الدِّين ابن مالك: «والله، لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لحفظته»، وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه.

قال السيوطي: «ومن العجب أن الشيخ علاء الدِّين الباجي ـ شيخ السبكي ـ اختصر «المحرر» وسمَّاه: «التحرير»، ومولده سنة مولد الشيخ محيي الدِّين، وانظر ما بين المختصرين شهرةً واعتماداً»[1].

٤ ـ **«المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»**: قال السخاوي عنه: «وهو عظيم البركة»[2].

٥ ـ **«المسائل المنثورة»**: قال السيوطي: «وهي المعروفة بالفتاوى، وصنفها غير مرتبة، فرتبها تلميذه ابن العطار، وزاد عليها أشياء سمعها منه»[3].

٦ ـ **«التبيان في آداب حملة القرآن»**: قال السخاوي عنه: «وهو نفيسٌ لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارىء والمقرىء»[4].

٧ ـ **«تهذيب الأسماء واللغات»**.

٨ ـ **«رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»**: وهو من أشهر كتبه وأعظمها نفعا.

٩ ـ **«الأذكار»**: ذكر السخاوي بأنه جليلٌ لا يُستغنى عنه[5].

١٠ ـ **«الأربعين»**: وهي المعروفة بالأربعين النووية.

---

(١) «المنهاج السوي» (ص٦٠).
(٢) «المنهل العذب» (ص٥٥).
(٣) «المنهاج السوي» (ص٦٥).
(٤) «المنهل العذب» (ص٥٦).
(٥) «المنهل العذب» (ص٥٦).

(ب) ومن مؤلفاته المخطوطة:

١ ـ «التحقيق»[١]: في الفقه، وصل فيه إلى صلاة المسافر، وذكر فيه ـ غالباً ـ ما في شرح «المهذب» من الأحكام، والخلاف على سبيل الاختصار، قال السخاوي: «وهو ـ كما قال ابن الملقِّن ـ نفيس. قال [أي: ابن الملقن]: وكأنه مختصر «شرح المهذب»، وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مائة مصنف من كتب أصحابنا» اهـ[٢].

٢ ـ «الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللغات»: وهو دقائق «الروضة»: قال السيوطي: «كتب منها إلى أثناء الأذان» اهـ[٣]، وقال السخاوي: «إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة» اهـ[٤].

٣ ـ مسألة في قسمة الغنائم[٥]، (وهي رسالتنا هذه).

وله مؤلَّفات كثيرةٌ هي في حكم المفقود.

---

(١) قال الشيخ مشهور بن حسن في تحقيقه لـ «تحفة الطالبين» (ص٨٥، ٨٦): «منه نسخةٌ في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (١/ ٣٥٤ ـ مجاميع)، وذكر مفهرسوها أنها نسخةٌ وحيدة، منها صورةٌ في خزانة كتبي...» اهـ.
وذكر الدكتور أحمد الحداد في كتابه «الإمام النووي» (ص١٥١): «وقد عثرت بحمد الله تعالى على صورةٍ من مخطوطٍ له في مكتبة جامعة برنستون الأمريكية، ويبدو من الصورة التي بين يدي: أن الأصل المخطوط ذو خطٍّ رديء تستوجب قراءتُه التكلف والعناء» اهـ.

(٢) «المنهل العذب» (ص٦٠).

(٣) «المنهاج السوي» (ص٦٤).

(٤) «المنهل العذب» (ص٥٧، ٥٨).

(٥) انظر: «المنهل العذب» (ص٥٩).

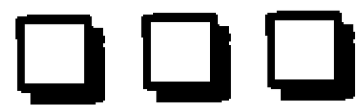
قال السخاوي ـ رحمه الله ـ: «فهذه نحوٌ من خمسين مصنفاً، كل ذلك ـ كما قال الأدفوي ـ في زمنٍ يسير، وعمرٍ قصير» اهـ[(١)].

٩ ـ وفاته:

توفي ـ رحمه الله ـ في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء، الرابع والعشرين من رجب، سنة ست وسبعين وستمائة، بـ (نوى)، وصُلّيَ عليه صبيحةَ هذه الليلة في جامع دمشق[(٢)].

يقول ابن العطار: «فتأسف المسلمون عليه تأسفاً بليغاً، الخاصُّ والعامّ، المادحُ والذّامّ، ورثاه الناس بمراثي كثيرة» اهـ[(٣)].

رحم الله تعالى الإمام النووي رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى، مع الذين أنعم عليهم من النَّبِيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وحَسُنَ أؤلئك رفيقا.



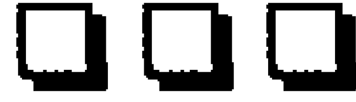
(١) «المنهل العذب» (ص٦٣).
(٢) انظر: «تحفة الطالبين» (ص٤٢).
(٣) انظر: «تحفة الطالبين» (ص١٠٠).

وصف النسخة المخطوطة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسخة وحيدة، مصورَّة من مكتبة (تشستربتي)، وهي ضمن مجموع برقم (٣٤٨٦)، من (ق٦٤ ـ ٨٨)، وهي منسوخة سنة (٧٢٣هـ).

وتقع النسخة في (٢٤) ورقة، وعدد أسطرها (١١) سطراً، وهي بخطٍّ نسخٍ واضح.

وقد قمتُ بنسخ صورة المخطوط أولًا، ثم علَّقت تعليقاتٍ مختصرةً على ما يحتاج إلى تعليق، سائلاً المولى الكريم أن يرزقني الإِخلاص والقبول، إنه خير مسؤول.



نماذج صور من المخطوط

مسئلة وجوب

تخميس الغنيمة وقسم بابها

تأليف الإمام

العلامة أفضل المتأخرين محي الدين أبي زكريا يحيى

ابن شرف النواوي الشافعي نور الله حفرته

وجواب الإمام تاج الدين عبد الرحمن ابن ابراهيم بن سباع

الملقب بالفركاح

صورة صفحة الغلاف

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الثانية من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٥)

مسألة
وجوب تخميس الغنيمة
وقسم باقيها

تأليف
الإمام العلامة محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
(ت ٦٧٦ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالِم العامل المفيد: محيي الدين ـ رحمه الله ـ:

الحمد لله الذي أَعزَّ الإسلام، وأَوضح لعباده طرقَ الأحكام، ونصب لهم مِن وجوه الدلالة ما يميز الحلال من الحرام.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وسلَّم.

أمَّا بعد:

فقد سأل سائلون عن حكم الغنائمِ المنقولةِ الحاصلة بالقهر من أموال الكفَّار، كالجواري، والصبيان والدوابِّ والأثاث، إذا لم تُخَمَّسْ ولم تُقسَم القسمةَ الشرعيَّة، ولم يكن الإمام قال قبل الاغتنام: «مَن أَخذ شيئاً فهو له»[1]، هي حلالٌ لمن تصير إليه والحالةُ هذه؟

---

(١) وردت هذه الجملة في حديث لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قصةٍ، وفيه قول سعد: «وكان الفيء إذ ذاك: مَن أخذ شيئاً فهو له»، أخرجه أحمد (١/ ١٧٨) وغيره، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» (٣/ ١١٩) (١٥٣٩): «إسناده ضعيف؛ المجالد ـ وهو ابن سعيد ـ ضعيف، وزياد بن عِلاقة لم يسمع من سعد» اهـ.

قلت: الجواب:

أنه إنما يحلُّ منها السَّلَبُ[1] للقاتل بشرطه، والأكلُ منها في دار الحرب وقبل الوصول إلى عمارة دار الإسلام.

وكذلك علفُ الدواب بشرطه، والنَّفَلُ[2] بشرطه.

وما سواه، لا يحل لأحدٍ أخذُ شيءٍ منه.

ولا يحل وطءُ السبايا، ولا الاستمتاعُ بهنَّ بقُبلةٍ ولمسٍ ونظرٍ وغيرِ ذلك.

---

(١) السَّلَب: بتحريك اللام، وهو ثياب القتيل وسلاحه، ولباس زينته ـ كسوار وخاتم ـ ونفقته التي معه، ومركوبه وآلة مركوبه. انظر: «المنهاج» ومعه «مغني المحتاج» (٣/ ٩٩، ١٠٠).

وفي «صحيح البخاري» (٦/ ٢٤٧) ـ «فتح» ـ و«صحيح مسلم» (٣/ ١٣٧٠ ـ ١٣٧١)، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه ـ في قصةٍ ـ أن النبي ﷺ قال: «من قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سلبُه».

(٢) النَّفَل: هو بفتح الفاء على المشهور، وحُكِي إسكانها، وجمعه: أنفال. وهي ـ كما قال أهل اللغة والفقهاء ـ: العطايا من الغنيمة غير السهم المستحق بالقسمة. انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ٥٥).

قال النووي: «واختلفوا في محل النَّفَل: هل هو من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها أو من خمس الخمس؟ وهي ثلاثة أقوال للشافعي، وبكل منها قال جماعةٌ من العلماء، والأصح عندنا: أنه من خمس الخمس، وبه قال ابن المسيب ومالك وأبو حنيفة ـ رضي الله عنهم ـ وآخرون. وممن قال: إنه من أصل الغنيمة: الحسن البصري والأوزاعي وأحمد وأبو ثور وآخرون. وأجاز النخَعي أن تُنَفَّلَ السرية جميع ما غنمت دون باقي الجيش، وهو خلاف ما قاله العلماء كافة» اهـ. «شرح مسلم» (١٢/ ٥٥).

وسبب التحريم شيئان:

أحدهما: عدم القسمة الشرعيَّة.

والثاني: عدم التخميس.

فإنَّ التخميس والقسمة واجبان بإجماع المسلمين[1] وإن اختلفوا في كيفيَّة صرف الخُمس ومستحقيه، وفي كيفية القسم بين الفرسان والرَّجّالة، وفي غير ذلك مِن تفصيل مسائل القسم، فذلك غير قادحٍ في أصل إجماعهم على وجوب أصل التخميس والقسمة[2].

وقد تظاهر على ما ذكرته: دلائلُ الكتابِ والسنَّةِ المستفيضةِ وإجماع الأمة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3].

---

(١) انظر: «مراتب الإجماع» لابن حزم (ص١٣٣)، وانظر ـ كذلك ـ: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٣١٧)؛ حيث وصف قولَ ابن الفَرْكاح ـ بأن الإمام لا يجب عليه قسمةُ المغانم بحال ولا تخميسُها ـ بخلاف الإجماع.

(٢) لكنْ ما الحكم ما لو قال الإمام: «مَن أخذ شيئاً فهو له» ولم تقسم الغنائم؟
اختلف العلماء في هذه الصورة على قولين:
الأول: أنه لا يجوز ذلك. وهو المشهور من مذهب الشافعي، وروايةٌ عن أحمد.
الثاني: أنه يكره ذلك، ويكون من الخمس لا من أصل الغنيمة. وهو قول مالك.
الثالث: أنه يجوز ذلك. وهو قول أبي حنيفة وقولٌ للشافعي وظاهر مذهب أحمد.
انظر: «المغني» لابن قدامة (١٣/ ١٠٣) و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٩/ ٣١٧) و«رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٧، ٣٨٨).

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤١.

وثبت في «الصحيحين»[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس: «**آمُرُكُمْ بأربع**»، فذكَرهنَّ، قال: «**وأن تَؤُدوا خُمس ما غنمتم**».

وفي «صحيح مسلم»[2]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال لوفد عبد القيس: «**وأَعطوا الخُمس من الغنائم**».

وفي «الصحيحين»[3]، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنَّ النبي ﷺ كان يُنَفِّلُ بعضَ مَن يبعثه مِنَ السرايا لأنفسهم خاصةً النفل سِوى[4] قَسْمِ عامَّة الجيش».

قال: والخمس في ذلك كله واجب[5].

وعن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يُنَفِّلُ[6] قبل أن تنزل فريضة الخمس في المغنم، فلمَّا نزلت الآية: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ

---

(١) «صحيح البخاري» في مواضع، منها (٢/ ٧) و«صحيح مسلم» (١/ ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) (١/ ٤٩).

(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٣٧) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٣٦٩).

(٤) الجملة في الأصل هكذا: «خاصة النفل سوى»، لكن كلمة «النفل» ليست في الصحيحين.

(٥) هذه الزيادة لمسلم فقط دون البخاري، وسياقه: «والخمس في ذلك واجب كلِّه»، ثم إنَّ قوله «كلِّه» مؤخر، وهو بالجر تأكيد لقوله: «ذلك»، كما قال النووي في «شرح مسلم» (١٢/ ٥٧).

(٦) النَّفَل ـ بالتحريك ـ: الغنيمة، وجمعه: أنفال؛ والنَّفْل ـ بالسكون، وقد يُحرَّك ـ: الزيادة. «النهاية لابن الأثير» (٥/ ٩٩).

﴿أَنَّمَا[1] غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[2]، تَرَكَ النَّفَلَ الذي كان يُنَفِّل، وصار ذلك إلى خُمس الخمس: سهم الله تعالى وسهم النبي ﷺ». حديثٌ صحيح، رواه البيهقي[3] بإسناد صحيح.

والأحاديثُ في إيجاب الخمس وفي تخميس النبي ﷺ، كثيرةٌ مشهورة، في «الصحيحين» وفي غيرهما.

والإجماعُ منعقدٌ على وجوب التخميس كما سبق، وإن اختلفوا في كيفية صرف الخمس.

وأما قسمة الأخماس الأربعة مِن المنقول، فمجمَعٌ عليها، وإنما اختلفوا في العقار[4].

---

(١) في الأصل وفي الرواية عند البيهقي: (ما غنمتم من شيء)، وذكرتُ الآيةَ على وجهها.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٤١.

(٣) «سنن البيهقي» (٦/ ٣١٤).

(٤) اختلف العلماء في الأراضي المغنومة عَنوةً بالعراق ومصر: هل تقسم بين غانميها أوْ لا؟

* فقال أبو حنيفة: الإمام بالخيار بين أن يقسمها، وبين أن يُقِرَّ أهلها عليها ويضربَ عليهم خراجاً، وبين أن يصرفهم عنها ويأتيَ بقومٍ آخَرين ويضربَ عليهم الخراج.

* وعن مالك روايتان: إحداهما ـ وهي أيضاً رواية عن أحمد ـ: ليس للإمام أن يقسمها، بل تصير بالظهور نفسه عليها وقفاً على المسلمين. والثانية: أن الإمام مخيَّرٌ بين قسمها ووقفها لمصالح المسلمين.

* وقال الشافعي وأحمد في رواية: يجب على الإمام قسمها بين جماعة الغانمين، كسائر الأموال، إلا أن تطيب أنفسهم بوقفها على المسلمين. =

وفي الاحتجاج لما قدَّمناه بدلالة الإجماع أبلغ كفاية، ومع هذا، فقد تظاهرت الأحاديث المستفيضة في «الصحيحين» وغيرهما: أنَّ رسول الله ﷺ قسم غنائم خيبر وغيرها.

وعن عَمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «كنا مع رسول الله ﷺ بِحُنَين[1]، فلما أصاب من هوازن ما أصاب مِن أموالهم وسباياهم، أدركه وفد هوازن بالجِعْرَانة[2] وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، لنا أهلٌ وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا مَنَّ الله عليك. فقال رسول الله ﷺ: **«نساؤكم وأبناؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟»** فقالوا: أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال رسول الله ﷺ: **«أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ، في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم»**.

فلما صلَّى ﷺ بالناس الظهر قاموا فقالوا ما أمَرهم به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«أمَّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»**.

= * وقال أحمد في أظهر الروايات عنه: يفعل الإمام ما يراه الأصلح من قسمها ووقفها.
انظر: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٩)، ط قطر.

(١) في الأصل: «بخيبر»، والتصويب من البيهقي.

(٢) الجِعْرانة: ذكر في «معجم البلدان» (٢/١٤٢، ١٤٣) أنه بكسر أوله إجماعاً، قال: «ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء...». قال: «والذي عندنا: أنهما روايتان جيدتان». قال: «وهي ماءٌ بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعَه من غزاة حنين، وأحرم منها ﷺ، وله فيها مسجد، وبها بئارٌ متقاربة» اهـ.

فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. فقال الأقرع بن حابس[1]: أمَّا أنا وبنو تميم فلا. وقال العباس بن مِرْداس[2]: أمَّا أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقال عيينة بن بدر[3]: أمَّا أنا وبنو فَزارة فلا!

فقال رسول الله ﷺ: **«مَن أمسك منكم بحقه، فله بكل إنسان سِتُّ فرائضَ من أول فَيْءٍ نُصيبه، فرُدُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم»**.

---

(١) هو: الأقرع بن حابس بن عقال التميمي. وقال ابن دريد: اسم الأقرع: فراس، وإنما قيل له الأقرع؛ لقرعٍ كان برأسه اهـ. وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلفة قلوبُهم، وقد حسُن إسلامُه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة وغيرها، وشهد مع شرحبيل بن حسنة دومة الجندل، ثم شهد مع خالدٍ ـ أيضاً ـ حرب أهل العراق وفتح الأنبار. قال الحافظ ابن حجر: «وقرأت بخط الرضى الشاطبي: قُتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرةٍ من بنيه، والله أعلم» اهـ. انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (١/ ٧٢، ٧٣).

(٢) هو: أبو الهيثم: العباس بن مِرْداس بن أبي عامر السلمي. شهد مع النبي ﷺ الفتح، وحنيناً، وحدَّث عن النبي ﷺ، وهو القائل ـ لمّا أعطى النبيُّ ﷺ الأقرع بن حابسٍ وعيينة بن حصن من غنائم حنين أكثر مما أعطاه:

أتجعل نَهْبي ونهبَ العبيـ ... ـدِ بين عُيينةَ والأقرعِ
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مرداسَ في مجمعِ

و«العبيد»: اسم فرسه. انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٢٦٣، ٢٦٤).

(٣) هو: أبو مالك: عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفَزاري. له صحبة، ولم يصح له رواية، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان فيه جفاء سكان البوادي. أسلم قبل الفتح وشهدها، وشهد حنيناً والطائف، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم فسبى بعض بني العنبر. كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام. =

ثم ركب رسول الله ﷺ وأتبعه الناس يقولون[1]: يا رسول الله، اقسم علينا فَيْئَنَا. فقال: **«يا أيها الناس، والذي نفسي بيده، لو كان لكم عددُ شجرِ تِهامةَ نَعَماً؛ لقسمتُه عليكم»**.

ثم قام إلى جنب بَعيرٍ وأخذ مِن سنامه وبرةً، فجعلها بين أصبعيه فقال: **«أيها الناس، واللهِ ما لي [من][2] فيئكم ولا هذه الوبرة إلّا الخُمُسَ، والخُمُسُ مردودٌ عليكم، فأدُّوا الخِيَاطَ والمِخْيَطَ[3]؛ فإنَّ الغُلول عارٌ ونارٌ وشنار[4] على أهله يوم القيامة»**.

فجاءه رجل من الأنصار بكُبَّة[5] من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله، أخذت هذا لِأخيطَ به بَرْذَعَةَ[6] بَعيرٍ لي دَبِرَ[7]. فقال رسول الله ﷺ: **«أمَّا حقّي منهما فلك»**. فقال الرجل: أمَّا إذا بلغ الأمرُ هذا، فلا حاجة لي بها. فرمى بها من يده». رواه البيهقي[8] بإسنادٍ صحيح.

= شهد مع خالد بن الوليد اليمامة وغيرها (كما في ترجمة الأقرع بن حابس في «الإصابة»). انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٣/ ٥٥، ٥٦).

(١) في الأصل: «يقول»، والتصويب من البيهقي.
(٢) ما بين المعقوفين من البيهقي، والجملة في الأصل: «ما لي فيكم».
(٣) الخِياط: الخَيْط. والمِخْيط ـ بالكسر ـ: الإبرة. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٩٢).
(٤) الشّنار: العيب والعار. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٥٠٤).
(٥) الكُبّة: الجماعة، من الناس وغيرهم. انظر: «النهاية لابن الأثير» (٤/ ١٣٨).
(٦) البَرْذَعة: الحِلس الذي يُلقى تحت الرحل، والجمع البراذِع. وخَصَّ بعضُهم به الحمار. «لسان العرب» (٨/ ٨) ـ برذع.
(٧) الدَّبَر: الجُرح الذي يكون في ظهر البعير، يقال: دَبِرَ يدبَر دبَرا. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٩٧).
(٨) «سنن البيهقي» (٦/ ٣٣٧).

(فصل)

قال الشيخُ أبو محمد الجوينيُّ ـ في آخر كتابه «التبصرة في الوسوسة»[(١)] ـ:

«أصول الكتاب والسنَّة والإجماع متطابقةٌ على تحريم وطء السَّراري اللَّواتي يُجلبن اليومَ من الروم والهند والترك، إلَّا أن يَنتَصبَ [في المغانم][(٢)] مِن جهة الإمام من يُحسن قسمتها فيقسمُها مِن غير حَيْفٍ؛ لأنَّ الخمس واجبٌ في قليل الغنيمة وكثيرها»[(٣)].

قال: «ولا خلاف [في][(٤)] أنَّ الجارية المشتركة يَحرم وطؤها على جميع الشركاء. ولا فرق في التحريم بين مَن قَلَّ نصيبُه أو كثر»[(٥)].

(فصل)

إن قيل: ما تقولون في قائلٍ يقول الآنَ بإباحة المنقول من الغنائم من غير تخميسٍ ولا قسمةٍ شرعية[(٦)].

ويَزعم أنَّ العلماء اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً مشهوراً وخَفِيًّا، وفَعَلَتِ الأئمةُ فيها أفعالًا مختلفةً، فقسم بعضهم المال والعقار، ووقف بعضهم العقار، وردّه بعضهم على الكفّار بخراج، وإن الاختلاف فيه كبير، مُؤْذِنٌ بأنَّ حكم الغنيمة والفيء راجعٌ إلى رأي الأمام، يَفعل فيه ما رآه مصلحةً.

---

(١) «التبصرة» (ص١٥٣) ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق محمد بن الحسن بن إسماعيل ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٢) ما بين المعقوفين من «التبصرة».

(٣) نَصُّ «التبصرة»: «وذلك أن الخمس في القليل والكثير من المغانم ثابت».

(٤) ما بين المعقوفين من «التبصرة».

(٥) هناك اختلاف يسير في العبارة بين ما ههنا وما في «التبصرة».

(٦) القائل هو: تاج الدِّين الفركاح.

فإذا فعل الإمام [الذي][1] تجب طاعته شيئاً من ذلك؛ جاز وحلَّ التصرُّف في تلك الأموال[2]؟!

قال هذا القائل: وكيفما قسمت هذه الأموالُ في هذه الأزمان من زيادةٍ ونقصان وإعطاءٍ وحرمان، جاز، حتى لو أعطى السلطانُ الفرسانَ دون الرَّجّالة أو عكسه، أو خَصّص بعض الجيش بالغنيمة، أو خص بعضهم بأكثر، جاز.

قال: وبالجملة، كيف فعل السلطانُ لَزِمَ حكمُه، وحَلَّ ذلك المال لِآخِذِه[3]، ومَلَكَهُ بتسلُّمه[4].

قلنا: هذه الجملة غلطٌ فاحِش، وخطأٌ بيِّن، وقائلُها جَسورٌ، هجّامٌ على خرق الإجماع؛ فإنَّ هذه الجملةَ مخالِفةٌ لإجماع الأمَّة الذي لا يَحِلُّ لمكلَّفٍ مخالفتُه، بل هي مخالِفةٌ لنصّ الكتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة، ويكفي في ردّها منابذةُ قائلها جميعَ الأمة من السلف والخلف، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[5].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.
(٢) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٢٦، ٢٧)، بتحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة، ط دار البشائر الإسلامية، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، برقم (٩٠).
(٣) الكلمة هنا في الأصل مطموسة، والمثبت من رسالة ابن الفركاح (ص٤٠).
(٤) انظر: «مسألة الغنائم» لابن الفركاح (ص٤٠).
(٥) سورة النساء: الآية ١١٥.

ومع هذا، فنتبرع بتفصيل نقضها كلمةً كلمةً، فنقول:

لا يَلزم من اختلافهم في قسمة العقار عدمُ تخميس المنقول وعدمُ قسمته كما ادعاه القائل المذكور.

وأما تهويل هذا القائلِ بكثرة الاختلاف فباطل منه؛ إذْ لا يلزم من ذلك عدمُ وجوب تخميسِ الغنيمةِ المنقولةِ وقسمةِ باقيها.

وأما قوله: «يجوز في قسمتها الزيادة والنقصان، والإعطاء والحرمان، وإعطاء الفرسان دون الرَّجّالة وعكسُه»، **فمخالِفٌ لإجماع الأمة، وللأحاديث الصحيحة:**

منها: حديثُ عبدِ الله بنِ شقيقٍ التابعيِّ ـ المجمعِ على توثيقه وجلالته ـ عن رجلٍ من بلقين رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو بوادي القُرى[1]، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في الغنيمة؟ قال: **«لله خُمسها، وأربعة أخماسٍ للجيش»**. قلت: فما أَحَدٌ أولى [به][2] من أَحَدٍ؟ قال: **«[لا][3]، ولا السهم تستخرجه من جنبك، لستَ[4] أحقَّ به من أخيك المسلم»** حديثٌ صحيح، رواه البيهقي[5] بإسنادٍ صحيح. ولا يضر جهالةُ اسم هذا الصحابي؛ لأنهم عدول.

---

(١) في البيهقي في موضعين زيادة: «وهو يعرض فرساً».
و«واد القُرى»: هو وادٍ بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القُرى. والنسبة إليه واديّ. فتحها النبي ﷺ سنة سَبعٍ عنوةً، ثم صولحوا على الجزية. انظر: «معجم البلدان» (٥/ ٣٤٥).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في جميع روايات البيهقي.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في جميع روايات البيهقي.

(٤) عند البيهقي: «ليس أنت».

(٥) «سنن البيهقي» (٦/ ٣٢٤) (٩/ ٦٢).

فإن احتجَّ القائل المذكور، بأنَّ استقراء أفعال رسول الله ﷺ في مغازيه وقسمته الغنائم تقتضي ذلك؛ فأوَّل ذلك غنائم بدرٍ: قَسَمَ منها لِمَن لم يَشهدها، وربما فضَّل بعض حاضريها، حتى قال بعض العلماء: كانت غنائمُ بدرٍ خاصَّةً له ﷺ، يفعل بها ما يشاء.

قلنا: هذه دعاوي باطلة:

أمَّا استقراء أفعال رسول الله ﷺ، فليس فيها ما يقوله هذا القائلُ، وإن وُجِد في بعض المغازي ما يوهم بعضَ ذلك، فذلك في قضية عينٍ لا عموم لها فلا حجة فيها، ولا يَحِلُّ لأحدٍ منابذةُ النصوصِ والإجماعِ بسببها، ولا إيهامُ ضَعَفَةِ الناس أنَّ هذا من شرعِ النبي ﷺ الشائعِ المعروف المستمِرِّ في المغانم كلِّها.

وكيف يتجاسر على هذا مَن له أدنى إلمامٍ بمطالعة الأحاديث؟!

وقد رَوى أبو داود في «سننه»[1] وغيرُه مِن أصحاب السنن، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمةً، أَمر بلالًا فنادى في الناس، فيجيئون بغنائمهم فيَخْمُسُها ويُقَسِّمُها[2]، فجاء رجلٌ من بعد ذلك بزِمامٍ[3] من شعرٍ، فقال: يا رسول الله: هذا فيما[4] كنا أصبْناه من الغنيمة. فقال: «**أسمعتَ بلالًا نادى[5] ثلاثاً؟**» قال: نعم. قال: «**فما منعك أن تجيء به؟**» فاعتذر

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٧١٢).

(٢) في أبي داود: «فيَخْمُسُه ويُقسِّمُه».

(٣) أي: بخطام. «عون المعبود» (٧/ ٣٨٠) ـ ط دار الفكر.

(٤) في الأصل: «مما»، والمثبَت من أبي داود.

(٥) في أبي داود: «ينادي».

[إليه][1]، فقال: كُنْ: أنت تجيء به يوم القيامة[2]، فلن أَقبله عنك»[3].
إسناده حسن[4].

وأما إعطاؤه ﷺ عثمان رضي الله عنه ـ ولم يَشهد بدراً ـ أَسْهُمَهُ منها، فجوابه مِن وجهين:

أحدهما: أنها قضية عينٍ لا عموم لها، فلا يجوز الاحتجاجُ بها في كل غنيمةٍ مطلقاً كما يدَّعيه هذا القائل.

الثاني: أنه يحتمل أنه ﷺ أعطاه ذلك من الخمس، وسَمّاه سهماً، لأنه على صورته.

وأما تفضيله ﷺ بعضَ حاضري بدرٍ، فجوابه مِن وجهين:

أحدهما: أنها قضية عين.

والثاني: أنه فضَّله على سبيل النفل.

وهذان الجوابان إنما يُحتاج[5] إليهما على قول من يقول: لم تكن غنائمُ بدرٍ خاصةً لرسول الله ﷺ.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من أبي داود.
(٢) قال الطيبي: «الأنسب: أن يكون «أنت» مبتدأ، و«تجيء» خبره، والجملة خبر كان». قال: «وقدَّم الفاعل المعنوي للتخصيص، أي: أنت تجيء به لا غيرك» اهـ. «عون المعبود» (٧/ ٣٨٠).
(٣) قال المنذري: «كان هذا في اليسير، فما الظن بما فوقه؟» اهـ.
وقال الطيبي: «هذا واردٌ على سبيل التغليظ، لا أن توبته غير مقبولة، ولا أن رد المظالم على أهلها أو الاستحلال منهم غير ممكن» اهـ. «عون المعبود» (٧/ ٣٨١).
(٤) وكذلك حسَّنه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» (٢٣٥٩).
(٥) الكلمة مطموسة في الأصل، والسياق يدل على ما أثبته، وهو «يحتاج».

أمّا مَن يقول: كانت كلُّها له ﷺ خاصّةً يفعل بها ما يشاء، كغيرها مِن أمواله المختصةِ، فلا يَحتاج إلى جواب؛ إذْ لا شبهة فيها للقائل المذكور.

فإن قال القائل المذكور: قد نُقِلت في الغنائم أحوالٌ مختلفةٌ، فيمكن أنه فعل ذلك على سبيل المصلحةِ ومقتضى الحاجة.

قلنا: ليس بلازمٍ وقوعُها على حسب ما يقوله القائلُ المذكور، بل كانت بحسب الغنائم والغانمين ومستحِقّي النَّفَلِ[1] والرَّضْخ[2] وغيرِ ذلك.

فإن ادّعى القائلُ خلافَ هذا، فليأت به مفصلًا، ولا قدرة له عليه على وجهٍ تقوم به الحجة.

فإن قال هذا القائل: إن الشافعي ـ رحمه الله ـ تناقَضَ قولُه في هذه المسألة؛ حيثُ أوجب تخميس الغنيمة وقسمة باقيها بين الحاضرين بالسوية، مع أنه يقول: إن مكة فُتِحَت عَنْوةً ولم يقسم النبي ﷺ منقولَها ولا عقارَها، ولا سَبَى بها ذريةً، فقد رأى أن يدَع غنائمها لمن كانت في يده ولا يَقسمَها بين غانميها، فلولا جوازُه ما فعله.

قلنا: هذا غلطٌ فاحش، ونَقْلٌ باطل، واختراعٌ على الشافعي رحمه الله؛ فإنَّ مذهبَ الشافعيِّ المعروفَ في جميع كتبه وكتب جميع أصحابه المشهورةِ والخفيَّة: أن مكة فُتِحت صلحاً، وأما عبارةُ الغزالي في «الوسيط»، فمُوهمةٌ خلافَ هذا، وهي مؤوّلةٌ عند أصحابنا إحساناً للظن

(١) تقدم معنى النَّفل في (ص٢٦).

(٢) الرضْخ: هو دون سهمِ الراجل يجتهد الإمام في قدْره. وممن يُرضخ له: العبد والصبي والمرأة إذا حضروا الوقعة، وكذا الذمي إذا حضر بلا أجرة وكان بإذن الإمام على الصحيح. ومحل الرَّضخ ـ في الأظهر عند الشافعية ـ الأخماس الأربعة. انظر: «المنهاج» ومعه «مغني المحتاج» (٣/ ١٠٥).

بالغزالي، ولو لم يمكن[1] تأويلها لعُدَّت غلطاً مردوداً، لكنها ظاهرة التأويل، وتأويلها يُعرَف مِن لفظها.

ويا عجباً لمن يخالط أصحاب الشافعي أو يطالع شيئاً من كتبه، أو كتابين فصاعداً من كُتب أصحابه: كيف يَنقل عن الشافعي ومذهبِه هذا النقلَ الذي يردُّه عليه كلُّ كتابٍ لهم، وكلُّ مبتدئٍ بالتفقُّه له مؤانسةٌ؟!

وكيف يَحِلُّ لأحدٍ أن ينسُب إلى الشافعي ـ الذي مَحَلُّه من العلوم محلُّه ـ التناقضَ مِن غير مطالعة كتبه أو كتابين من كتب أصحابه؟

وما أظن مرتكبَ هذا النقلِ طالَعَ في هذه المسألة غير «الوسيط».

ويا عجباً لمن يرتكب خلافَ إجماع الأمة مِن غير أن يحتاط لدينه وعرضه بإمعان النظر فيما يحاوله من المقالات[2] المردودةِ بالإجماع، وبالنصوص الظاهرة، والدَّلالاتِ المتظاهرة.

فإن قال هذا القائل: قد قسم النبي ﷺ غنائمَ حنينٍ، فأكثر لأهل مكةَ منها ولأشرافٍ مِن غيرهم، وأجزل لهم العطاء، حتى أعطى الرَّجُلَ الواحدَ مائةً من الإبل، والآخرَ ألفَ شاةٍ[3]، ومعلومٌ أنَّ نصيب الواحد من الحاضرين لا يبلغ هذا العدد.

---

(١) في الأصل: «يكن»، والصواب ما أثبتُّه؛ كما يدل عليه السياق.

(٢) هذه الكلمة التي أثبتُّها ـ «المقالات» ـ غير واضحة تماماً في الأصل، والظاهر أنها كما أثبتها.

(٣) أكثر الذي رُوِي أن النبي ﷺ أعطى في حنين: ثلاثمائة من الإبل، ففي «صحيح مسلم» (١٨٠٦/٤) عن ابن شهاب قال: «... وأعطى رسولُ الله ﷺ يومئذٍ صفوان بن أمية مائةً من النَّعَم، ثم مائةً، ثم مائة».

قلنا: ليس لهذا القائل في جميع ما قاله ويَقولُه شبهةٌ يتعلَّق بها سوى هذا.

وجوابه مِن ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها قضيَّة عينٍ يتطرَّق إليها احتمالاتٌ؛ فلا حجة فيها، فكيف يجوز لمنصف[1] أن يتمسَّك بها في مخالفة الإجماع؟

الثاني: أنه يحتمل أن ذلك العطاء لم يكن مختصًّا بالمعطَى، بل كان له ولقومه التُّباعِ له؛ فإنه ﷺ لم يعط هذا العطاء المذكور إلَّا أشرافَ القبائل ورؤساءَهم، فأعطى الشريفَ المطاعَ ذا الأتباع نصيبَه ونصيبَ تُبّاعه ليقسمه بينهم.

الثالث: أن تلك الزيادة يحتمل أنها كانت من الأنفال ومن الخُمس، وإذا كان كذلك لم يجز التعلُّقُ به عموماً لو لم يعارضه شيء، كيف وهو مخالف للنصوص الصحيحة الصريحة والإجماع في وجوب التخميس وقِسمة الباقي بالسوية؟

وأما إعطاؤه المائة من الإبل يوم حنين، فقد ثبت في عدة أحاديث:

منها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٣)، وفيه: «فطفِق يعطي رجالًا من قريش المائة من الإبل».

ومنها: حديث رافع بن خَديجٍ رضي الله عنه ـ في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٧، ٧٣٨) ـ قال: «أعطى رسولُ الله ﷺ أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس، كلَّ إنسانٍ منهم مائةً من الإبل، وأعطى عباس بن مِرْداسٍ دون ذلك»، ثم ذكر إنشاد عباس النبي ﷺ بالأبيات التي سبق ذكرها في (ص٣١)، قال: «فأتمَّ له رسول الله ﷺ مائة».

(١) في الأصل: «المصنّف»، والسياق يدل على ما أثبته.

فإن قيل: هذا التأويلُ يدفعه قولُ بعض الأنصار الثابتُ عنهم في «الصحيح»[1]: أنهم عَتبوا وقالوا: إن هذا لهو العجب؛ إن سيوفنا تَقطر مِن دمائهم، وإن غنائمنا تُقسم بينهم!! فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فبعث إليهم، فحضروا، فقال: «**ألا ترضون أن يذهب الناسُ بالغنائم وتَذهبون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟**».

قلنا: جوابه ما أجاب به الشافعي وغيره من العلماء: أن هذا العطاء لقريش إنما كان من الخُمس.

قال: ويسوغ أن يقولوا: نحن غَنِمنا الخُمس، والخُمسُ غنيمتُنا؛ لأنهم غَنِموه حقيقةً كما غنموا باقيَ الغنيمة، وكان عَتَبُهُمْ لكون غيرهم رُجِّح [عليهم، و][2] التنفيل والإعطاءُ من الخُمس إنما يكونان على حسب الفضائل والسوابق في الإسلام.

وليس الأمر كما ظنُّوا، بل ذلك بحسب المصلحة واجتهاد الإمام، وكانت المصلحةُ يومئذٍ في تألُّف قريشٍ وغيرِهم ممن أُعطي.

قال الشافعي: وقد قال النبي ﷺ في الخُمس: «**هو لي، وهو مردودٌ فيكم**»، فلما أعطاه الأبعدِين عتب بعض الأنصار الذين هم أولياؤه وحلفاؤه وملازموه.

وهذا التأويل متعيِّنٌ؛ لأنه ثبت في «الصحيح»[3]: أن رسول الله ﷺ خمَّس غنائم حنينٍ وقسم الباقي.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) ما بين المعقوفين مطموسٌ في الأصل، والسياق يدل عليه.

(٣) الذي في الصحيحين: أن النبي ﷺ قسم غنائم حنين، كما في «صحيح البخاري» (٣/ ٦٠٠)، و«صحيح مسلم» (٢/ ٩١٦) من حديث أنس رضي الله عنه، وكذلك في «صحيح مسلم» (٢/ ٧٣٨) من حديث رافع بن خَديج رضي الله عنه.

الدليل عليه: حديث ابن عمر: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ وهو بالجِعرانة بعد رجوعه من حنينٍ[1]، فقال: يا رسول الله: إني نذرتُ في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام، فكيف ترى؟ قال: «اذهب فاعتكف يوماً». قال: وكان رسول الله ﷺ أعطاه جاريةً من الخُمس، فلما أَعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس [سمع عمر بن الخطاب أصواتهم، يقولون: أعتَقَنا رسولُ الله ﷺ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس][2]، قال عمر رضي الله عنه: يا عبد الله اذهب إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها»، رواه مسلم في «صحيحه» بلفظه والبخاري بمعناه[3]، وفي روايته ـ أيضاً ـ التصريح بإعطاءِ عمرَ جاريةً من الخمس يوم حنين.

وقد رَوى الشافعي وغيره بأسانيدهم عن ابن عمر: أن النبي ﷺ أعطى الأقرع بن حابس وأصحابه من خمس الخمس.

فيتعيَّن المصير إلى ما قلناه.

فإن قيل: قد جاء في بعض روايات الصحيح: أنه لم يعط الأنصار شيئاً[4].

قلنا: هو محمولٌ عند العلماء على أنه لم يُعطهم شيئاً من الخمس.

---

(١) الذي في مسلم: «بعد أن رجع من الطائف».
(٢) ما بين المعقوفين من مسلم، وهو ساقط من الأصل.
(٣) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٠) و«صحيح مسلم» (٣/ ١٢٧٧).
(٤) أخرجه البخاري» (٨/ ٤٧) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه، وأخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (٢/ ٧٣٥، ٧٣٦).

ومما يَحْمِلُ على القطع بهذا التأويل: حديثُ عمرِو بنِ شعيبٍ السابقُ في أول المسألة؛ فإن الأنصار قالوا: «وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ»، ومعلومٌ أنَّ قولهم هذا كان بعد القسمة؛ فقد ثبت في «صحيح البخاري»[1] وغيره التصريح بأنَّ النبي ﷺ إنما رَدَّ على هوازن بعد القسمة.

ولو ثبت أنه لم يُعطهم شيئاً من جميع الغنيمة، لم يكن فيه دلالةٌ لقول القائل المذكور؛ لأنها قضية عين.

فإن احتج صاحب هذه المقالة: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَسَّم سواد العراق بين الغانمين واستغلوه سنين، ثم استنزلهم عنها، وعوَّض بعضهم.

ثم رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يردها إلى أهلها من الغانمين لولا شيءٌ منعه. ثم رأى الأئمة بعده تمليكها لأربابها والحكم بتمكينهم من جميع التصرفات فيها.

قلنا: احتجاجه بفعل عمر رضي الله عنه احتجاجٌ باطل، بل هو صريح في الحجة عليه؛ لأن عمر رضي الله عنه قسمها كما قسم النبي ﷺ خيبر، وتسلَّمها المقسومُ عليهم، وبقيت في أيديهم سنين، وأملاكهم مستقرَّةٌ عليها، وتصرفاتهم نافذة فيها، ثم اشترى بعضها واتّهب بعضها برضى مالكيها، فتملكها لبيت المال، ثم وقفها للمصلحة التي رآها للمسلمين في

---

(١) أخرجه في: كتاب فرض الخمس ـ باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ـ (٦/ ٢٣٦)، عن ابن شهابٍ [الزهري]، عن مروانَ ابنِ الحَكَم والمِسْوَرِ بنِ مَخرمة. ومروان تابعي ولا تَثبت له صحبة كما في «تقريب التهذيب» (ص٥٢٥)، وأما المِسْوَر فله ولأبيه صحبة، كما في «التقريب» ـ أيضاً ـ (ص٥٣٢).

ذلك، وهذا لا يمنعه أحد من العلماء، بل هو دليل لصحة ملكهم وتأكد حقهم.

وأما ما ذكره القائل المذكور مِن رأي عليٍّ رضي الله عنه، فإنْ قصد به أنَّ عليًّا كان هَمَّ بنقض فعل عمر، فلْيأت بدليلٍ صريحٍ له في ذلك، ولا قدرة له عليه، ولو وَجد ذلك، لم يكن فيه دلالةٌ لما حاوله هذا القائلُ من عدم وجوب القسمة بالسوية، بل فيه تصريحٌ بالرد على هذا القائل؛ لأنه قال: هَمَّ بردّها إلى الغانمين، فدلَّ على استحقاقهم لها.

وإن قَصد أن عليًّا هَمَّ بردّها إلى الغانمين بطريقٍ آخر، أو لم يدر ما قَصد، لم يكن فيه دليلٌ لما يدّعيه هذا القائل.

وأما ما نقله عن الأئمة بعدَ عليٍّ، فإنْ أراد أنهم قرَّروا ما فعله عمرُ مِن وَقْفِها على المسلمين، لم يكن فيه حجةٌ، وإن أراد شيئاً آخرَ له فيه شبهةٌ، فلا بدَّ له مِن إثباته بإسنادٍ صحيح، ولا قدرة له عليه.

فإن قال هذا القائل: لو تتبَّع متتبِّعٌ المغازيَ وأراد أن يبين أن غنيمةً واحدةً قُسِّمت على جميع ما يقال في كُتب الفقه من التخميس والتنفيل والرضْخ والسَّلَب، وكيفيةِ إعطاء الفارسِ والراجلِ، وتعميمِ الحاضرين، لم يَكَدْ يجدُ ذلك منقولًا من طريقٍ معتمد.

قلنا: هذا فاسد؛ لأنه لا يلزم مِن عدمِ الوُجدان عدمُ الوجود، وقد قامت دلائلُ شرعيةٌ مُفَرَّقَةٌ مقرِّرةٌ لما في كُتبِ الفقه، فلا يجوز العدولُ عنه لعدم اطلاع الباحث على غنيمةٍ وجد جميع تلك الجزئياتِ فيها.

وما نظيرُ مَن يتعلَّق بهذا الخيال إلَّا من يقول: لا يشترط نية الصلاة ولا ترتيب أركانها، ولا يُشرع فيها مجافاةُ المرْفقِ عن الجَنْبِ في الركوع والسجود وتسوية الظهر في الركوع، والافتراش في الجلوس بين السجدتين

والدعاء فيه، وغير ذلك من الأمور الشرعيَّة في الصلاة بالإجماع؛ لأن مجموعها لم يُنْقَلْ في حديثٍ واحدٍ عن صفة صلاة النبي ﷺ، ولا صلاةِ أحدٍ من أصحابه ولا مَن بَعدهم.

ولو فتَّش المفتشون وتظاهر المعتنون على أن يَجدوا حديثاً يَجمع جميع ما يُشرع في الصلاة، لم يجدوه، ولا يلزم من هذا أن لا يكون ذلك مشروعاً؛ لأنه ثابتٌ بأدلَّةٍ صحيحةٍ لمفرداته، وإذاً تثبت الجملةُ بمجموع تلك الأحاديث.

وهكذا القول في قسمة الغنيمة.

فإنْ قال هذا القائل: قد رَوى موسى بن عقبة في «المغازي» أن رسول الله ﷺ قسم لنساءٍ حضرن خيبر كما قسم للرجال، وهذا مخالفٌ لما يقوله الفقهاء: مِن أن النساء يُرضَخ لهن ولا يُسهم لهن، ومقتضاه: أن الإمام يتصرَّف بحسب المصلحة.

قلنا: هذا الحديث رواه أبو داود والنسائي وغيرهما مِن أصحاب السّنن[1].

وجوابه من وجهين:

أحدهما: أن الخطابيَّ قال: إسناده ضعيف لا تقوم بمثله حجة. وإذا

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٢٩) والنسائي في «الكبرى» (٨٨٢٨) ـ ط الرسالة ـ وأحمد (٥/ ٢٧١)، عن حَشْرَجَ بنِ زيادٍ، عن جدته أم أبيه: «أنها خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر سادس ستِّ نسوةٍ، فبلغ رسول الله ﷺ، فبعث إلينا، فجئنا فرأينا فيه الغضب، فقال: مع من خرجتن وبإذن من خرجتن؟ فقلنا: يا رسول الله! خرجنا نغزل الشعر، ونعين به في سبيل الله، ومعنا دواء الجرحى، ونناول السهام، ونسقي السَّوِيق. فقال: قُمْنَ. حتى إذا فتح الله عليه خيبر، أسهم لنا كما أسهم للرجال. فقال: فقلت لها: يا جَدَّة! وما كان ذلك؟ قالت: تمراً». =

لم تقم بمثله حجةٌ لو لم يُخالف غيرَه، فكيف وهو مخالف للحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ كان يُحْذي النساء من الغنيمة، فأما سهمٌ فلم يضرب لهن بسهم» رواه مسلم في «صحيحه»[1].

ومعنى «يُحْذي»: يعطي، وهو الرَّضْخ.

الجواب الثاني: إنْ ثبت، كأن محمولًا على الرضخ. وقوله: «قسم للنساء كما قسم للرجال» يعني: سَوَّى بين الصنفين في أصل العطاء لا في قدْر المعطَى.

ويؤيد هذا التأويلَ: حديثُ ابن عباس الذي ذكرناه.

فإن قيل: قد ثبت في الصحيحين: أنه ﷺ أسهم مِن غنائمِ خيبر لجعفرِ بن أبي طالب ورِفقتِه أصحابِ السفينتين[2]، وهذا مما تعلق به القائل المذكور.

= وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» (٣٧/ ٢١) (٢٢٣٣٢): «إسناده ضعيف؛ لجهالة حشرج بن زياد، وضعّف هذا الإسناد الخطابي في معالم السنن (٢/ ٣٠٧)، وقال: لا تقوم الحجة بمثله» اهـ.

(١) «صحيح مسلم» (٣/ ١٤٤٤، ١٤٤٥). وما ذكره النووي ـ رحمه الله تعالى ـ هو معنى الرواية، وهي في جواب ابن عباس رضي الله عنهما لما كتب إليه نجدة ـ وهو الحَروريّ ـ يسأله عن خمس خلال، ومنها: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟... «فكتب إليه ابن عباس: كتبت تسألني: هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، فيُداوِين الجرحى، ويُحذَيْن من الغنيمة، وأما بسهم فلم يَضرب لهن».

(٢) أي: السفينتان اللتان قدمتا من الحبشة إلى المدينة. انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٢٤)، مطبوع بهامش «الإصابة»، ط دار الكتاب العربي. وانظر ـ أيضاً ـ «الإصابة» (١/ ٢١٢). =

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنها قضية عينٍ فلا حجة فيها لما ادّعاه القائل المذكور.

الثاني: أن هذا الإعطاء محمولٌ على أنه كان برضا الغانمين. وقد جاء في «صحيح البخاري»[١] ما يؤيده. وفي رواية البيهقي[٢] التصريحُ بأن النبي ﷺ كلَّم المسلمين، فأشركوهم في سهمانهم.

فإن قال القائل المذكور: إن الخمس ليس بواجبٍ الآن؛ لأن ابن جَريرٍ نقل ذلك عن بعض الناس. قال: وإنما كان واجباً في حياة رسول الله ﷺ خاصة[٣].

قلنا: هذا غلطٌ من قائله وناقله الساكت عن توثيقه، وأقبح مِن ذلك مَن جعله عمدةً له في منابذة الكتاب والسنة وإجماع الأمة في وجوب

= وأخرج البخاري (٧/ ١٨٨) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٤/ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧)، عن أبي موسى رضي الله عنه [قال]: «بلغَنا مَخْرجُ النبي ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدِمْنا، فوافقْنا النبيَّ ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: لكم ـ أنتم يا أهل السفينة ـ هجرتان».

(١) لم أهتدِ إلى معرفة الحديث الذي يريده المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) أخرج البيهقي (٦/ ٣٣٤) عن خثيم بن عراك، عن أبيه، عن نفر من بني غفار قالوا: «إن أبا هريرة قدم المدينة وقد خرج النبي ﷺ إلى خيبر واستخلف على المدينة رجلاً من بني غفار يقال له سباع بن عرفطة. قال أبو هريرة: فوجدناه في صلاة الصبح، فلما فرغنا من صلاتنا أتينا سباع ابن عرفطة، فزودَنا تمراً، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وقد فتح خيبر، وكلم المسلمين فأشركونا في سهمانهم».

(٣) لم أجد هذا القول على هذا الوجه في تفسير ابن جرير رحمه الله.

الخُمس في كل الأزمان، وقد سبق بيانُ الآية والأحاديثِ في التخميس، وقد نقلوا الإِجماع فيه كما سبق.

فإن قيل: كيف يصح نقلُ الإِجماع مع مخالفة مَن حكاه عنه ابن جرير؟

قلنا: هذا خلاف باطلٌ؛ لأنه لو ثبت عمن يُعتدُّ بقوله في الإِجماع، لكان محجوجاً بإجماع مَن قبله، وقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز إحداثُ قولٍ مخالفٍ لإِجماع سابقٍ مستقرّ.

فإن قيل: لو أفتى مفتٍ في هذه الأزمان بعدم وجوب الخُمس استرواحاً إلى هذه الحكاية لابن جرير، أمصيبٌ هو أم مخطئٌ؟

قلنا: مخطئٌ ومنابذٌ للنصِّ والإِجماع.

فإن قال هذا القائل: قد صحَّ عن ابن عباسٍ في «صحيح مسلم»[1] «أن نجدة الحروري[2] كتب إليه يسأله عن الخُمس: لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس: إنا نقول: هو لنا، فأَبَى علينا قومُنا ذاك».

قلنا: هذا حجةٌ عليه لا له؛ لأن ابن عباس يرى الخُمس واجباً، وأنه يجب صرفُ خُمس الخُمس إلى ذوي القربى كما يقوله الشافعي وموافقوه،

---

(١) سبق تخريجه في (ص٤٦).

(٢) هو من الخوارج، وقد جاء في أول جواب ابن عباس رضي الله عنهما عليه: «لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه» قال النووي ـ رحمه الله ـ في «شرح مسلم» (١٢/ ١٩٠): «معناه: أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدِّين مروق السهم من الرمية، ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه فاضطر على جوابه» اهـ.

لكن بعض ولاة الأمر لا يَرى ذلك، بل يرى كرأي مالكٍ[1] وغيره: أن الخُمس واجبٌ، ويجب صرفه فيمن يراه الإمام من الأصناف الخمسة المذكورين في الآية الكريمة، بحيث لا يُصرف في غيرهم.

وهذا الذي قاله ابن عباس وبعضُ ولاة التخميس، مبطلٌ[2] لدعوى هذا القائل المتمسك به.

وهذا النوع من عجيب الأدلة، وهو: أن تكون شبهةُ الخصمِ حجَّةً ظاهرةً عليه.

وليس في حديث ابن عباس أن قومه قالوا: لا يجب التخميس مِن أصله، كما يدعيه هذا القائل.

فإن قال: أراد ابن عباسٍ بقومه الذين أَبَوْا ذلك: الخلفاءَ الراشدين، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليٌّ رضي الله عنهم.

قلنا: ليس في حديث ابن عباس ما يقتضي ذلك ولا ما يدل عليه، بل يحتمل أنه أراد بقومه مَن بعد الخلفاء الراشدين؛ وذلك لأن نجدة الحروري إنما سأل ابن عباس بعد وفاة الخلفاء الراشدين ببضعٍ وعشرين سنة.

ففي رواية أبي داود[3] التصريح بأنه سأله في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضعٍ وستين من الهجرة، وكانت وفاة علي رضي الله عنه ليلةَ الجمعة، لثلاثَ عشرةَ مضت من رمضان سنة أربعين.

---

(١) انظر: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص٣٨٤).

(٢) في الأصل: «ومبطلٌ»، بزيادة الواو، لكن السياق يقتضي حذفها؛ لتستقيم العبارة، والله أعلم.

(٣) «سنن أبي داود» (٢٩٨٥).

وإذا كان الأمر هكذا، فكيف يَحِلّ لأحدٍ أن ينسُب هذا إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقطعَ به عليهما بصيغة الجزم، وأنَّ ابن عباس أرادهما ونَسب ذلك إليهما؟!

ولو ثبت ذلك عنهما، لم يكن فيه دلالةٌ لما يرويه هذا القائل، بل يكون جوابه ما قدَّمناه، وهو أنهما لم يخالفا في أصل التخميس، بل في صرفه، ونحن لا ننكر الخلاف في مَصْرِفِهِ، وإنما ننكر على من يقول: لا تخميس أصلًا، كما تبوّح به هذا القائل.

فإن قيل: ففي «سنن أبي داود»[1] ـ بإسناد صحيح ـ: «أن نجدة الحروري حين حَجَّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، ويقول: لمن تراه؟ فقال ابن عباس: لقربى رسول الله ﷺ، قسمه لهم رسول الله ﷺ. وقد كان عمر عرض علينا مِن ذلك عرضاً رأيناه دون حقِّنا، فردَدْناه عليه وأَبَينا أن نقبله».

قلنا: ليس في هذه مخالفةٌ لما قلناه، وقد قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله: «أَبَى ذلك علينا قومُنا» مَن بعد الصحابة، يزيدَ بن معاوية وأهلَه.

فإن قال: فقد رُوِي عن أبي بكرٍ وعمرَ أنهما أَسقطا سهم ذوي القربى.

قلنا: جوابه ما سبق، وهو أنه لو صح ذلك عنهما لم يلزم منه عدمُ التخميس، بل يُصرف إلى غيرهم من الأصناف الأربعة.

ويا عجباً لمن يخالف الإجماع! كيف يحتج بمثل هذا على ردِّ

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٩٨٥)، عن يزيد بن هرمز: أن نجدة الحروري. . . .

الإجماع؟! وكيف لا يخفى عليه أنه لا يلزم من منع سهم ذوي القربى منعُ أصل التخميس؟!

وما أعتقدُ احتجاج من يحتج بهذا إلَّا من لطف الله تعالى وحمايته لهذا الدِّين الكريم، وأن من نابذ إجماع حَمَلَتِهِ، لا يقدر على حجة، ولا يُلهم شبهةً تتّجه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(١).

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم خِذلانُ مَن خذلهم**»(٢).

فإن قال هذا القائل: قد رُوِي أن عمر وعليًّا رضي الله عنهما اتفقا على تفرقة سهم ذوي القربى في مصالح المسلمين.

قلنا: هذا احتجاجٌ فاسد؛ لأنهما لم يتفقا على إبطال التخميس كما يقوله القائل المذكور، بل صرفاه في بعض مصارف الخُمس، وهذا غير محل النزاع الذي نحن فيه.

---

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٨١)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بلفظ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**».
كما أخرجه مسلمٌ (٣/ ١٥٢٣) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وفي لفظه: «**لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**».
وأخرجه ـ أيضاً ـ (١/ ١٣٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمةَ الله هذه الأمة**».

فإن احتجَّ هذا القائل: بأنَّ كثيراً من العلماء قالوا: مالُ الفيء ومال الغنيمة شيءٌ واحد، وحينئذٍ يجب حملُ آيتَيِ الفيء والغنيمة على أن ذلك مردودٌ إلى رأي الإِمام.

قلنا: هذا احتجاجٌ باطلٌ لوجهين:

أحدهما: أنّ مَن يدعي الاجتهاد المطلق والتمسكَ بالحجج الشرعية فيما يرومه من مخالفة الإِجماع، كيف يصح اعتمادُه في ذلك على تقليده لبعض العلماء المخالفين للجمهور في جعل الفيء والغنيمة شيئاً واحداً؟

الثاني: أنه لو ثبت كونُهما شيئاً واحداً، لم يلزم مِن ذلك عدمُ تخميس الغنيمة المنصوصِ عليه في الكتاب والسنَّة وإجماع الأمة.

فإنْ قيل: آية الغنيمة مخصوصةٌ بالإجماع؛ لأنه يُخَصُّ منها السَّلَبُ والنَّفَلُ؛ فإنهما لا يُخَمّسان عند الشافعي، والعامُّ إذا خُصَّ، لم يبق قطعيَّ الدلالة.

قلنا: أما قولُه في السلَب فصحيح.

وأما قوله في النفل فباطل، بل الصحيح مِن مذهب الشافعي والراجح عند أئمة أصحابه: أن التنفيلَ الآنَ يكون من خمس الخمس.

وأما قوله: لم يَبق قطعيَّ الدلالة، فكون الدلالة قطعيةً ليس بشرطٍ في الفروع الظنيات، والله أعلم.

(فصل)

فإن قال صاحب هذه المقالة: إن الغلول من الغنيمة إنما يَحرم إذا كانت الغنيمة تقسم على الوجه المشروع، فإن تغير الحالُ وعُلِمَ التصرف في الأموال جَوْراً، جاز لمن ظفِر بقدر حقِّه أن يتملَّكه ويكتمَه، ولو حلف عليه مورِّياً كان مصيباً محسناً.

ثم وصل هذا القائل بهذا اللفظ أن قال: وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ بعث عليًّا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخُمس، فأخذ منه جاريةً، وأصبح ورأسه يَقْطر، فقال خالد لبُريدة بن الحُصَيب: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال بريدة: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**فإنَّ له في الخُمس أكثرَ من هذا**»[1].

قال هذا القائل: فقد قَبض عليٌّ من الخُمس ما لم يعينه النبي ﷺ له، فأجازه النبي ﷺ لأنه حقُّه من الخُمس، فكذلك من الغنيمة، مَن أخذ منها حقَّه جاز.

قلنا: هذا القول مشتملٌ على أباطيلَ مِن أوجهٍ:

أحدها: أنه قولٌ مخترَعٌ لمجرد دعوًى لا برهان لها، وليس كلُّ مُدَّعٍ تُقبل دعواه لمجرد قوله.

الثاني: أن مجموع قوله مع استشهاده بقضية علي رضي الله عنه يقتضي[2] أنه نسب النبي ﷺ إلى أنه يتصرف خلاف التصرف الجائز، وأنه

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٩٣) والبيهقي (٦/ ٣٤٢) والسياق له، مع اختصار من المصنف للرواية.

(٢) في الأصل: «يقتضي إلى»، والسياق يقتضي حذف «إلى».

إنما جاز لعليٍّ أخذُ الجارية؛ لأنه لا يصل فيما بعد إلى حقه؛ لعدم القسمة الشرعية، وأنها إنما تُقْسم جَوْراً.

وهذه جسارة ممن يتعمَّدها مَن قبائح الكبائر، وإن لم يتعمَّدْها فصُورتُها قبيحة، ويا ليت قائلها مثَّل بغيرها، وما أدري أيَّ سببٍ أوقعه في الاحتجاج بها في هذا الحكم الذي ادعاه.

ولولا ضرورةُ خوفِ الاغترارِ به[1]، لَما تجاسرت على حكايته.

والصواب عندنا في قصة علي رضي الله عنه: أنه ظنَّ أنه يجوز لمن له حقٌّ في مال مشتركٍ، الاستبدادُ بقسمته، وأَخْذُ قدر حقه من غير قسمة إمامٍ ولا اجتماعِ المستحقين، فأَخَذ الجارية لنفسه بهذا التأويل.

وعَذَره النبي ﷺ في أخذها بهذه الشبهة وقال: «**إنَّ له في الخُمس أكثرَ منها**».

ولا يَمتنعُ خفاءُ مثلِ هذا علَى عَلِيٍّ رضي الله عنه؛ فقد خفي عليه وعلى غيره مسائلُ مثلُ هذه أو أظهرُ قبل استقرار الأحكام، ولا نَقْصَ عليه في خفاء مثل هذا؛ فإنه ليس مما يُدرَك بالضرورة، ولا هو مما اشتهر مِن دين الإسلام في ذلك الوقت.

وليس في الحديث أنه ﷺ أقرَّ الجارية لعليٍّ، ولو أقرَّها كان ابتداءَ تقرير، لا أنه صحّح أخذَه أوْلًا.

وليس في الحديث أن عليًّا وطئها، وأما قوله: «فأصبح ورأسه يقطر»، فلا يلزم منه أنه وطئها، وكيف يحل اعتقادُ أنه وطئها مع وجوب الاستبراء؟

---

(١) العبارة في الأصل: «ولو لا خوف ضرورة خوف الاغترار به»، والصواب ما أثبته كما هو ظاهر.

الثالث من الأباطيل: أنه جزم بأنه يأخذ قدرَ حقِّه مستبدًّا به. وهذا غلطٌ فاحش، **والصواب**: أنه إنما يجوز أن يأخذ ـ من المشترك الذي تعذّرت قسمتُه ـ، قدراً يعلم أن كل واحدٍ من الغانمين وأهل[1] الخُمس قد وصل إليه مثل نسبة حقه، كما قلنا فيما لو ورِث جماعةٌ مالًا أو اتّهبوه أو شَرَوْه صفقةً وغُصِب ذلك، وسُلِّم إلى بعضهم قدرَ حقه، فإنه لا يجوز الاستبدادُ به، بل يلزمه أن يوصل إلى شركائه قدرَ حصصهم مما وصله. وهذا من القواعد المقرَّرة المعروفة.

الرابع: قوله: «لو حلف عليه مورِّياً كان محسناً»، وما دليل هذا الإحسان في هذا الفعل؟ وبماذا صار هذا الحَلِفُ راجحاً على تركه كما يدعيه هذا القائل؟ والله أعلم.

(فصل)

إن قيل: ما تقولون في بلدٍ للكفّار قَصَدَه عسكرٌ للمسلمين، فهرب المقاتلون منه، فوجدوا فيه النساء والصبيان والعامّةَ من الرجال والدواب والأثاث[2]، فغنِموا ذلك، فهل هذا غنيمةٌ أم فَيْءٌ تفريعاً على مذهب الشافعي والجمهور في الفرق بين الفيء والغنيمة؟

قلنا: هو غنيمة؛ لأن الغنيمة: ما أُخِذ بإيجاف الخيل والركاب، والفيء: ما تركُوه وجَلَوْا عنه خوفاً من المسلمين، ونحو هذا، وقد وُجِدت صفةُ الغنيمة في هذا المسؤول عنه.

فإن قيل: لو قال قائل: إن هذا المسؤول عنه فيءٌ على مذهب الشافعي وموافقيه، وزعم هذا القائل أنه يجوز التصرُّفُ فيه مِن غير تخميسٍ؛ لكونه فيئاً.

---

(١) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والظاهر أنها ما أثبتُّه.
(٢) في الأصل: «والإناث»، والأظهر ما أثبتُّه.

قلنا: هذا غلطٌ من وجهين:

أحدهما: أن هذا المذكور ليس فيئاً، وإنما هو غنيمة كما ذكرنا.

والثاني: أن الفيء والغنيمة في وجوب التخميس [متفقان][1]، وإنما يختلفان في مَصْرِف الأخماس الأربعة، والله أعلم.

(فصل)

إن قيل: ما طريق من صار في يده شيءٌ من الغنيمة المذكورة بشراء أو استيلاءٍ أو هديةٍ من بعض الناس ونحو ذلك؟

قلنا: طريقه: ما ذكره الشيخ أبو محمدٍ الجويني، في آخر كتابه «التبصرة»[2]ـ والأصحابُ: أنه إن علم المستحقين له وتمكّن من الرد إلى جميعهم، رَدّه إليهم، وإن عَجَزَ لزمه دفعه إلى القاضي كسائر الأموال الضائعة، ويفعل فيها القاضي ما يفعله في الأموال الضائعة، والله أعلم.

(فصل)

قال الشيخ أبو محمدٍ في «التبصرة»[3]: لو غزت طائفةٌ وغنِمَت وليس فيهم أميرٌ من جهة السلطان يُقَسِّم غنيمتَهم، فحكَّموا رجلًا منهم أو من غيرهم حتى قسَّمها بينهم:

فإن قلنا بالأصح ـ وهو جواز التحكيم ـ صحّت هذه القسمة، بشرط كون المحكَّمِ أهلًا للحكم، وإلَّا فلا.

---

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل، والسياق يقتضيه.

(٢) انظر: «التبصرة» (ص١٥٥).

(٣) انظر: «التبصرة» (ص١٥٣).

(فصل)

قال الشيخ أبو محمد: لو أعتق بعض الغانمين جاريةً من الغنيمة[١] مِن غير قسمةٍ صحيحة وهو موسِرٌ، عَتَقَتْ حصّتُه وسَرَى العتقُ إلى الباقي في الحال على المذهب الصحيح.

فإن أراد تزويجها، فالاحتياط أن ينضمَّ إذنُ الحاكم إلى إذن المعتِق في التزويج؛ لأنه حصة الخمس منها.

[و][٢] إذا عَتَقَتْ إنما تَعتق على أحد الأقوال للشافعي بعد دفع القيمة، فالاحتياط: أن يَدفع قيمة خُمسها إلى الحاكم لِيَصْرفَها مَصْرِف الخُمس.

فإن كان معه شركاءُ في القسمة، دفع قيمة حصصهم إليهم إن كانوا حاضرين معلومين، وإن كانوا غائبين لا يُعْرَفون دَفَع حصصهم إلى الحاكم يَفعل فيها ما يفعل في أموال الغائبين[٣] المجهولين.

وإنما أُمرنا[٤] بضم إذن الحاكم إلى إذن المعتِق؛ مخافةَ أن يكون بعض الغانمين الغائبين أعتق حصته قبل إعتاق هذا الغانم، فيكون ولاؤها لغائبٍ، وولايةُ تزويجها ـ حينئذٍ ـ للقاضي[٥].

---

(١) في «التبصرة»: «من حصته».

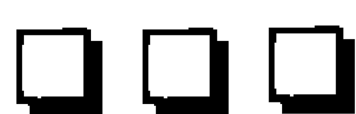
(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وليست ـ أيضاً ـ في «التبصرة».

(٣) في الأصل: «الغانمين»، والتصويب من «التبصرة».

(٤) الكلمة هنا في الأصل غير واضحة، والمثبت من «التبصرة».

(٥) هذا كلّه ـ مع الآتي ـ كلام الشيخ أبي محمد الجويني ـ رحمه الله ـ في «التبصرة» (ص١٥٤، ١٥٥).

قال الشيخ أبو محمد: وإذا كانت أبضاع السّراري على هذا الحال في عصرنا، فالاحتياط اجتنابهنَّ مملوكاتٍ وحرائرَ، والله أعلم[1].



---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ الدكتور عبد الرؤوف الكمالي رسالة «مسألة وجوب تخميس الغنيمة وقسم باقيها» للإمام النووي رحمه الله بقراءته في نسخته المنسوخة بيده ومقابلتي في صورة الأصل المخطوط والمصوَّر من مكتبة شستربيتي فصحَّ وثبت مع التصحيح في مجلس واحد من بعد عصر يوم الخميس ٢٥ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ إلى قُبيل المغرب وحضر المجلس من أوله فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي بفوت في آخره، ومن أثنائه بفوت من أوله الشيخ عبد الله ابن المدني أبو عطاء الله السجلماسي المغربي، وحضر المجلس بتمامه: الشيخ عبد الله التوم، والشيخ الدكتور سامي خياط، والشيخ داود الحرازي، والمشايخ من الجهراء: شعبان الصليلي، وحسن حمود الشمّري، ومحمد سالم الظفيري، وجمع من الفضلاء، فصح وثبت وأجزت لهم روايته عني وسائر مروياتنا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه

الفقير إلى الله

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

بصحن المسجد الحرام

تُجاه الركن اليماني

المحتوى

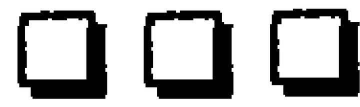
الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الرسالة محقَّقة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٦)

الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل

تأليف
الإمام الحافظ شهاب الدين
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. عبد الستار أبو غدة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ ممَّا عُلم من الدِّين علماً مستفيضاً الفضيلة الخاصة للمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبويّ، والمسجد الأقصى.

ويرجع فضلها إلى أنها أسسها الأنبياء، واقترنت بمآثر معروفة.

ويهمنا الآن: «المسجد الأقصى»، الذي بارك الله حوله..

ومما ثبتت له مزية خاصة: **بلدة نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل**، فإنها ـ بالإضافة لما اشتملت عليه من قبور الأنبياء: (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام) ـ قد كانت محلّ عطية نبوية للصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه، وقد نشأت تلك العطية قبل فتحها، فكان في ذلك معجزة من معجزات سيدنا محمد الصادق الأمين بما أطلعه الله عليه مما سيفتح عليه، حيث وهب تلك البلدة لتميم وإخوته وذريتهم. ثُمَّ تأيد ذلك بجعل عمر رضي الله عنه قِسماً منها مرصداً (وقفاً) على مصالح المسلمين، فجمعت تلك البلدة بين العطية النبوية والوقفية العمرية.

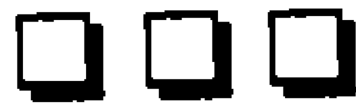
وهذه المزايا الصادرة من النبي ﷺ المؤيد بالوحي، والفاروق رضي الله عنه المحدِّث بالإلهام، أوجدت سنداً تاريخيًّا للطابع الإسلاميِّ لمدينة الخليل، ودحضاً للادعاءات التي تتالت عليها في عهد استيلاء الصليبيين عليها ثم احتلال اليهود الصهاينة لها.

وقد ألف الحافظ ابن حجر العسقلاني المصري هذا الكتيب، ليكون تأصيلاً ـ بالأسانيد حسب أصول علوم الرواية والدراية ـ لهذه الخصوصية لبلدة الخليل.

هذا، وقد حظيت بلدة الخليل على مدى العصور باهتمام بالغ، وتمثَّل هذا الاهتمام بإبطال أيّ محاولة لتجريدها من خصوصيتها ـ كما سنرى في البيانات الواردة في الفصل الثاني ـ، وآلت تلك المحاولات إلى الإخفاق بفضل من الله تعالى بما أنزل من الهيبة التي حظيت بها الوثيقة النبوية التي تم تعزيزها بالشهود مِن أَجَلِّ الصَّحابة وفيهم بعض الخلفاء.

وإن في نشر هذا الكتاب التراثي تأكيداً للهوية الإسلامية لهذه البلدة، ودحضاً للادعاءات الباطلة لتهويدها.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.



المؤلِّف

نبذة مختصرة من ترجمته

اسمه ونسبه وشهرته ومولده:

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني الكناني، شهاب الدِّين أبو الفضل.

والعسقلاني نسبة إلى (عسقلان) وهي بلدة أجداده، لكن مولده ونشأته ووفاته بمصر. **والكناني** نسبة إلى القبيلة. **وشهرته** (ابن حجر) وهو اسمُ أو لقب جدّه الأعلى.

ولد عام (٧٧٣هـ = ١٣٥٢م).

نشأته العلمية، وشيوخه، ورحلاته:

على الرغم مِن أَنَّه نشأ يتيماً فقد بكّر في طلب العلم؛ **فحفظ القرآن**، وسمع الحديث، وحفظ جملة من المتون المشهورة في العلوم وهو في الثانية عشرة من عمره.

ثُمَّ عني بالتاريخ والأدب وهو ابن سبعة عشر عاماً.

ثُمَّ أقبل على علم الحديث في العشرين من عمره.

أخذ عن أشهر علماء عصره، ولا تتسع هذه النبذة لذكر شيوخه الكثر، وقد أخذ عن الحافظ العراقي والحافظ الهيثمي وغيرهما الحديث

وعلومه، وعن الأبناسي والبلقيني وابن الملقن الفقه، وعن علم الدين بن جماعة الأصول وغيره، وعن الفيروزآبادي اللغة والنحو والأدب. وشيوخه هؤلاء هم أعلام عصرهم، وإليهم المنتهى في تلك العلوم.

ورحل إلى بلاد كثيرة، ونزل في مدن مصر والشام واليمن والحجاز، وأخذ عن علمائها.

منزلته العلمية والاجتماعية، وتلاميذه:

بالإضافة إلى مجالسه العلمية الكثيرة ومصنفاته الجمة فقد ولي التدريس في المدارس المشهورة بمصر، وقام بالإفتاء، وولي القضاء، وولي مشيخة بعض المدارس.

وأخذ عنه طلبة العلم في عصره واستجازوه، منهم: السخاوي، وزكريا الأنصاري، وابن فهد، وابن الهمام، وابن قطلوبغا وآخرون.

مصنَّفاته، وشعره:

بلغت مصنفاته ٢٨٩ مصنفاً ما بين كبير في بضعة مجلدات ومتوسط وصغير، وهي في شتى العلوم: من العقيدة وعلوم الحديث والتاريخ والتراجم والسير والفقه والرقائق والأدب واللغة وفي علوم أخرى متنوعة[١]، ومن أشهرها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصَّحابة»، و«لسان الميزان»، و«تهذيب التهذيب»، و«التقريب»،

---

(١) ينظر تفصيل مصنفاته في هذه العلوم في سيرته المطولة التي زادت عن ٦٠٠ صفحة تأليف الأستاذ عبد الستار الشيخ بعنوان: «الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث»، الصفحات ٣٧٧ ـ ٤٨٩، نشر دار القلم ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م في سلسلة أعلام المسلمين رقم ٣٨.

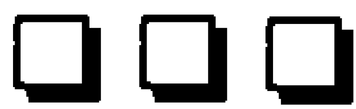
و«بلوغ المرام في أحاديث الأحكام»، و«مختصر الرَّوض في الفقه وشرحه».

وفاته:

قبل حوالي عام من وفاته اعتزل القضاء وعكف في بيته للتصنيف والإملاء، ثم مرض في أواخر ذي الحجة من ذلك العام، وقد زاره في مرضه كبار علماء عصره.

وتُوُفِّي في ٢٨ ذي الحجَّة ٨٥٢هـ (١٤٢٨م).

وشيَّعه أعيان الناس والسلطان الظاهر والخليفة المستكفي، ودفن في القرافة الصغرى بالقرب من الإمام الليث بن سعد، وقد قيلت في رثائه قصائد عديدة من كبار شعراء وعلماء عصره.



الكتاب

نبذة في وصفه

اسم الكتاب:

لم يذكر المؤلف اسم كتابه في المقدمة ولا في الخاتمة، حيث اكتفى في المقدمة بالإشارة إلى موضوعه وسبب تأليفه وهو الإجابة على أسئلة تتعلَّق بوقف بلد الخليل عليه السلام الذي بيد الداريِّين، وأنه قدَّم قبل جواب الأسئلة فصلاً في بيان حال الخبر الوارد في إعطاء النبي ﷺ تميماً الداري بلد الخليل.

وقد سمَّاه صاحب كشف الظنون:

«الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل»

وهو المناسب؛ لأنه يشمل كلاً من الإقطاع والوقف، بل إن ابن حجر لم يرجح وصف هذه العطية لتميم الداري بالوقف، وذلك عندما أجاب عن المسألة الثانية في أنه وقفٌ أو هبة، حيث قال: «والذي يتحرَّر أنَّ ذلك كان إرصاداً له ولذريته»، والإرصاد شبيه بالوقف وليس وقفاً بشروطه، التي منها أن يكون المحل المراد وقفه ملكاً خاصاً، فإن ما تم إعطاؤه لتميم هو من الملك العام، ولذلك استخدم السائل في المسألة التاسعة كلمة (المرصد).

وأخيراً فقد سماه ناسخ المخطوطة: «تعليق لطيف لشيخ الإسلام

الشهاب ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى على أمر تميم الداري رضي الله عنه».

وقد أورد الأستاذ عبد الستار الشيخ في كتابه عن ابن حجر[1] اسم هذا الكتاب هكذا «الجواب الجليل عن زيارة الخليل» وهي تسمية غريبة لا تمت بأي صلة إلى موضوع الكتاب، ولا ندري لم اختارها، مع أنه أتبع ذلك الاسم بالإشارة إلى الاسم الذي جاء في كشف الظنون وهو «الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل».

نسبته إلى مؤلِّفه:

تأكدت نسبة الكتاب إلى ابن حجر من المراجع المختصة بالمؤلفات كالكشف، وكتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، وقد جاء على غلاف الصفحة الأولى قبل المقدمة تصريح الناسخ بنسبته إلى ابن حجر بقوله: «تعليق لطيف لشيخ الإسلام الشهاب ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى على أمر تميم الداري رضي الله عنه».

وفي أسلوب الكتاب والتحقيقات التي جاءت فيه دليل مؤيد لما سبق.

موضوع الكتاب:

الجدير بالذكر أن موضوع هذا الكتاب أصبح جزءاً من فقه المال العام (بيت المال)، وصلاحيات الأئمة فيه في حدود المصلحة وما وجب أداؤه من حقوق ممنوحة للأفراد من خلال خصوصيات النبوة، وصلاحيات الإمامة العادلة النزيهة، وقد كشف عن هذا الاهتمام إسهام كل من الإمام الغزالي وتلميذه أبي بكر بن العربي، وكذلك الماوردي وأبو يعلى بمقولاتهم التي أوردها المؤلف مع الموازنة بينها والترجيح.

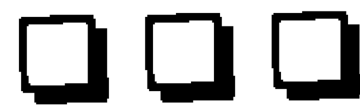
---

(١) الحافظ ابن حجر، للأستاذ عبد الستار الشيخ (المرجع السابق) صفحة ٤٧٤.

هذا وقد نجمت عن موضوع الكتاب أسئلة كثيرة تلقاها الحافظ ابن حجر وأجاب عنها فرادى أكثر من مرة، ثم اتجهت عنده الرغبة إلى جمعها فكانت هي الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إن استكمال هذا الموضوع حمل الحافظ على استيفاء الأسانيد لهذه العطية النبوية المتبوعة بالوقفية العمرية، وقد ظهرت الصناعة الحديثية جلية في كلامه على إسناد كل حديث وشرح ما فيه من الأنواع المعروفة في علم مصطلح الحديث.

وها هنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أن البيانات التي أوردها المؤلف بشأن بعض الأسانيد إنما هي بخصوص السند المروي به الحديث، فيصف الحديث بالضعف أو النكارة والغرض من ذلك الحكم أنه بحسب المروي به وليس مطلقاً، بدلالة إيراده أكثر من دليل على صحة أصل العطية النبوية لتميم، وكذلك الوقفية العمرية له.



نسخ مخطوطات الكتاب

١ ـ نسخة الأصل:

اعتمدتُ في الطبعة الأولى نسخة واحدة فقط، وكانت ضمن مجموع يضمّ كتباً مختلفة، كلها بخط ناسخ واحد، وتواريخ نسخها متقاربة.

وهي من أهم مخطوطات العم العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، وعدد أوراقها تسع ورقات (٢٠ صفحة مع صفحة الغلاف)، ومقاس الصفحات ١٨×١٤ سنتيمتراً، ويلحظ أن عدد أسطر الصفحات مختلف على غير المألوف في المخطوطات، فهو يتراوح بين ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ سطراً!

وهي بخط النسخ، ومعظم الكلمات غير منقوط.

فضلاً عن إسقاط الهمزات، وعدم مراعاة قواعد الخط (الإملاء) أحياناً.

وقد ألحقت بهذه المقدمات صوراً لنماذج من صفحات المخطوطة.

وأما ناسخ المخطوطة (وبقية المجموع التي هي فيه) فهو أحمد بن علي بن أحمد الشهير بابن الملا الشافعي، ويبدو أنه من أهل الاشتغال بالعلم، لإتقان الكتابة من حيث عدم تحريف شيء من الكلمات، وقد ألحق ما سقط عند النسخ مما يدل على مقابلته مع الأصل المنقول عنه ولم يورد أيّ إشارة إليه للتعرف إلى قربه من عهد المؤلف أو بعده عنه.

وقد فرغ من نسخه في آخر شهر جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين وتسعمائة (٩٧٨هـ) وقد ذكر أنه نقله في مجلس واحد، وبما أن تاريخ تأليف ابن حجر له هو سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (٨٣٩هـ) فيكون النسخ لهذه المخطوطة قد وقع بعد مائة وتسع وثلاثين سنة من تاريخ التأليف، ومائة وستة وعشرين سنة مِن وفاة المؤلِّف.

* ثُمَّ يسَّر الله تعالى عند إعداد هذه الطبعة ضمن رسائل العشر الأواخر من رمضان ثلاث نسخ أخرى وهي:

٢ ـ نسخة برلين:

وتقع ضمن مجموع لاندبرج (٥٠٩ ـ ٥١٨) وهو فيها برقم (٥١٣)، تقع في ١٠ ورقات، بخط مغربي، ومسطرتها ٢٠ سطراً، وخطها من خطوط القرن ١١هـ تقديراً.

(ورمزنا لها: ب).

وتمَّت المقابلة من النسخة التي نسخها بخطّه الشيخ نظام يعقوبي جزاه الله خيراً من المخطوطة الأصل مباشرة في برلين في قاعة مطالعة المخطوطات الشرقية في مجلسين آخرهما غرة جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، الموافق ٦ مايو/ أيار ٢٠٠٨م.

٣ ـ نسخة المكتبة الأزهرية:

وتقع ضمن مجموع (من ورقة ٦٨ أ إلى ٧٨ أ)، ورقمها في الأزهرية (١٠٠٣)، وهي منسوخة في حياة المؤلِّف.

(ورمزنا لها: ز).

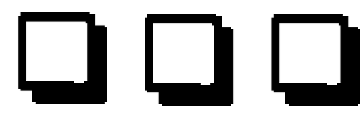
٤ ـ نسخة دار الكتب الوطنية بتونس:

وهي فيها برقم (٦٦١٨)، (ورمزنا لها: ت).

ولم نطَّلع عليها ـ للأسف ـ ولكن اعتمدنا قراءة الأستاذ لطفي بن محمد الزغير لها ونسخته الموجودة ضمن موقع «ملتقى أهل الحديث».

* ولا يفوتنا أن نتقدَّم بالشكر الجزيل للشيخ عبد الرحمن الفقيه الذي تكرَّم علينا بهاتين النسختين، فجزاه الله تعالى عن أهل العلم وأهله خير الجزاء وجعل ذلك في موازين حسناته. آمين.

وفيما يلي نماذج من صفحات المخطوطات:



نماذج من صفحات المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما علم وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي الذي أدى أمانة كل مسلم وسلم أما بعد فقد وردت علي
أسئلة تتعلق بوقف بلد الخليل عليه السلام الذي بيد الداريين
فكتبت على بعض بعد بعض ثم أحلت في بعض على ما مضى فكرر
السؤال في جمع ذلك في جزء مفرد فسقت الأسئلة فجعلت ما دار
كل سؤال عليه ثم رأيت أن أقدم قبل ذلك فصلاً في بيان حال
الخبر الوارد في إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم تميماً الداري بلد
الخليل فاقتصر الكلام بسبب ذلك في أربعة فصول الفصل
الأول في بيان المنقول في أصل العطية الفصل الثاني
في بيان المنقول في حكمه من كلام أهل العلم الفصل الثالث في تفصيل
الأسئلة وأجوبتها الفصل الرابع في ضبط الألفاظ الواقعة
في الفصول الثلاثة سواء كانت في الأسانيد والمتون
الفصل الأول جاءت قصة هذه العطية
من طرق متعددة بعضها يعضد بعضاً أن للقصة أصلاً وهو ما
وقفت عليه من ذلك وأوثق رجالاً ما قرأت على فاطمة
بنت محمد بن عبد الهادي عن محمد بن عبد الحميد أن إسماعيل بن عبد القوي

أنا

صورة الصفحة الأولى من المخطوط الأصل

بفتح الزاي وتشديد الياء آخر الحروف فرد في الاسماء واختلف في
حده بالمحركات او كالحجارة وقايلها القاء قوله حرون اي [illegible]
[illegible] في حجري قوله بت عنى اي [illegible]
قوله اسطى بالنون لغة في اعطى قوله نطف [illegible] ثم [illegible]
[illegible] اي عطى قطع [illegible] قوله ابن حال بكسر
المهملة وتشديد الموحدة قوله عادى الارض بالعين المهملة
وتشديد الياء قوله [illegible] ثم قاف مصغر والثماني بالمعجمة
ثم الموحدة قوله الحيره بكسر الحاء المهملة ثم بالياء آخر الحروف
قوله حوم بالمعجمة والزاي مصغر وحده حارثة بالمهملة والمثلثة
قوله رحز بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة بعدها راء وحصن
بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ثم نون قوله مهيب بضم
الميم وسكون النون وكسر الهاء ثم موحدة قوله الشما بفتح الشين
بعدها ما آخر الحروف ساكنة وبالمد قوله [illegible] مهملة [illegible] الاعجاز
[illegible] النبي هذا الراس [illegible] عليكم فلا [illegible] قوله
[illegible] بكسر الحاء المعجمة [illegible] الميم اي [illegible] قوله [illegible] بفتح المهملة
وكسر اللام بعدها قاف [illegible] لا تحصى كثرة والله سبحانه
اعلم قال [illegible] هذه الرسالة حافظ عصره شيخ الاسلام قاضي القضاة
شهاب الدين [illegible] الشافعي رحمه الله تعالى كان الفراغ [illegible]
[illegible] وكان الفراغ من [illegible] هذه الرسالة
في [illegible] اواخر جمادى الاولى سنة [illegible] وسبعين [illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط الأصل

صورة الورقة الأولى من نسخة الأزهرية

صورة الورقة الأخيرة من نسخة الأزهرية

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٦)

الجواب الجليل
عن
حكم بلد الخليل

تأليف
الإمام الحافظ شهاب الدين
أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. عبد الستار أبو غدة

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

الحمد لله على ما علَّم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النَّبِيِّ الأُمِّيّ الذي أذعن لأمره كلّ مسلم وسلَّم.

أمَّا بعد:

فقد وردت عليَّ أسئلةٌ تتعلَّق بـ:

وقف بلد الخليل عليه السلام
الذي بيد الداريين[2]

فكتبت على بعضٍ بعد بعض، ثم أحلت في بعضٍ على ما مضى.

فتكرَّر السؤال في جمع ذلك في جزء مفرد، فتتبعت الأسئلة، فجعلت بإزاء كل سؤال جوابه.

ثم رأيت أن أقدم قبل ذلك فصلاً في بيان حال الخبر الوارد في

---

(١) في نسخة (برلين) (ب): قال شيخنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام إمام الهداة. . . إلخ.
وفي نسخة (تونس) (ت): قال شيخنا. . . إلخ.
وفي نسخة (الأزهرية) (ز): رب يسر. قال شيخنا. . . إلخ.

(٢) نسبة إلى (الدار) وهي قبيلة تميم الداري، والمقصود: ذريته وذرية إخوته، وقد تحلّ محلها النسبة إلى الاسم الأول (التميمي) ـ كما هو ملحوظ في عائلات لا تزال تستوطن الخليل حتى اليوم ـ وهي غير النسبة إلى قبيلة (بني تميم).

إعطاء النبي ﷺ تميماً الداري بلد الخليل.

[محتوى الكتاب][١]:

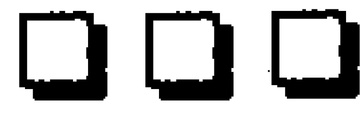
فانحصر الكلام بسبب ذلك في أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان المنقول في أصل العطية.

الفصل الثاني: في بيان المنقول في حكمها من كلام أهل العلم.

الفصل الثالث: في تفصيل الأسئلة وأجوبتها.

الفصل الرابع: في ضبط الألفاظ الواقعة في الفصول الثلاثة، سواء كانت في الأسانيد أو المتون[٢].



---

(١) هذا وأمثاله من العناوين التي بين معكوفين ليست في النسخ المخطوطة، وإنما أضفتها زيادة في التعريف والإيضاح. المعتني.

(٢) ألحقت بيانات الضبط بمواطنها، لتسهيل الاستفادة منها، وميّزتها بعبارة (من المؤلّف) مع إبقاء الفصل الرابع في موطنه للحفاظ على نص الكتاب حسبما جاء في المخطوطة.

الفصل الأول

[في بيان المنقول في أصل العطية]

جاءت قصة هذه العطية من طرق متعددة، يُفيد مجموعها أن للقصة أصلاً:

[رواية الطبراني، والضياء المقدسي]

فأقوى ما وقفت عليه من ذلك وأوثقه رجالاً ما قرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، عن محمد بن عبد الحميد، أن إسماعيل بن عبد القوي بن عزون[1] أخبرهم قال: قرىء على فاطمة بنت سعد الخير ـ ونحن نسمع ـ قالت: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجُوزدانية، أنبأنا محمد بن[2] عبد الله الضبي، أخبرنا الطبراني، حدثنا أحمد بن بهرام الأيذجي[3]، حدثنا علي بن الحسين الدرهمي، حدثنا الفضل بن العلاء، عن الأشعث بن سوّار[4]، عن محمد بن سيرين:

عن تميم الداري [رضي الله عنه] قال:

استقطعت النبي ﷺ أرضاً بالشام قبل أن تفتح فأعطانيها،

---

(١) في (ت)، (ز)، (ب): عزوز.

(٢) لفظ (بن) ساقط من المخطوطة الأصل، وهي ثابتة في الأصول الأخرى.

(٣) قوله «الأيذجي»: بفتح الهمزة والذال المعجمة، بينهما ياء آخر الحروف ساكنة، ثم جيم. (من المؤلف).

(٤) قوله: «سوّار»: بتشديد الواو. (من المؤلف).

ففتحها عمر بن الخطاب في زمانه، فأتيته فقلت: إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا. فجعل عمر ثلثها لابن السبيل، وثلثها لعمارتها، وثلثها لنا.

هكذا أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير».

وأورده الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه «الأحاديث المختارة مما لم يخرَّج في الصحيحين».

ورجاله أخرج لهم مسلم، من أشعث فصاعداً، إلا أن في أشعث بن سوَّار مقالاً.

وابن سيرين لم يسمع من تميم الداري، فإن مولد محمد بن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وكان قتل عثمان [رضي الله عنه] في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. وتميم الداري مات سنة أربعين، ويقال قبلها.

وكان ابن سيرين مع أبويه بالمدينة ثم خرجوا إلى البصرة فكان إذ ذاك صغيراً.

وتميم مع ذلك كان بالمدينة ثم سكن الشام وكان انتقل إليها عند قتل[1] عثمان.

فهذه علة خفية[2] تقتضي القدح في صحة هذا الحديث[3]، لوجود الانقطاع في سنده.

---

(١) في (ت): مقتل.

(٢) في الأصل و(ز): «خفيفة»، وفي (ب)، (ت): (خفية)؛ وخفية أظهر...

(٣) المقصود هنا القدح في هذا السند للحديث، أما متنه ومعناه فإنه ثابت بطرق أخرى كثيرة أوردها المؤلف فيما بعد وبيّن صحتها. ومن المعروف =

ولم يبين اسم الأرض المذكورة في هذه الطريق.

وجاء بيانها فيما أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الأموال»(١).

* * *

[رواية أبي عبيد، من طريق سِماعة]

قال: أخبرنا سعيد بن عُفَير(٢)، عن ضمرة بن ربيعة، عن سِماعة(٣)، أن تميم الداري سأل رسول الله ﷺ أن يقطعه [قريات بالشام]: عينون(٤)، وفلانة(٥)، والموضع الذي به قبر إبراهيم وإسماعيل(٦) وإسحاق [ويعقوب]

= في تقسيم العلة أنها قد تكون في السند أو في المتن أو فيهما معاً. فإذا كانت في سند معين فلا تؤثر على صحة أصل الحديث إذا ورد بأسانيد أخرى صحيحة. فتعبير المؤلف هنا بالقدح في صحة هذا الحديث يراد به القدح في سنده الوارد هنا وليس في بقية أسانيده ولا في أصل الحديث الثابت، مع عمل الخلفاء به كما سيأتي.

(١) كتاب الأموال ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وقد أضفت بين قوسين معقوفين ما فيه من زيادات على ما هنا.

(٢) قوله: «عُفَير»، بعين مهملة ثم فاء، مصغّر. (من المؤلف).

(٣) قوله: «سِماعة»: بكسر السين المهملة. (من المؤلف).

(٤) قوله: «عَينون»: بفتح العين المهملة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم نونين الأولى مضمومة بعدها واو ساكنة. (من المؤلف).

(٥) في الأصل، و(ز): فلانة، وفي (ت): قلاية، وفي (ب): قلابة.

(٦) هكذا في المخطوطة: (وإسماعيل)، وهو خطأ واضح ـ كما سينبّه عليه المؤلف في صفحة ٢٧ لأن إسماعيل عليه السَّلام دفن في مكة المكرّمة. وجاء في (ب) و(ز): «بهامش الأصل: صوابه سارة».

عليهم الصلاة والسلام. ـ [قال]: وكان بها رُكْحه[1] ووطنه[2]ـ، فأعجب ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إذا صليت فسلني [ذلك]»، ففعل، فأقطعه إياهن [بما فيهن]. فلما كان زمن عمر بن الخطاب وفتح [الله تبارك وتعالى عليه] الشام أمضى له ذلك.

* * *

قال أبو عبيد: الرُّكْح الناحية، والجمع أركاح، قال: وأهل المدينة إذا اشتروا الدار قالوا: بجميع أركاحها، [أي: نواحيها].

* * *

[رواية أبي عبيد، من طريق الليث بن سعد]

قال أبو عبيد أيضاً: حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، أن عمر رضي الله عنه لما أمضى ذلك لتميم قال له: ليس لك أن تبيع.

قال: فهي في أيدي أهل بيته إلى اليوم.

قلت[3]: والسَّند الأوَّل مرسل أو معضل[4]. والثَّاني معضل[5].

---

(١) قوله: «ركحه»: بضم الراء، وسكون الكاف، ثم حاء مهملة، وضمير. قد فسره أبو عبيد لما رواه. (من المؤلف).

(٢) في (ز): ورطنه، وفي (ب): (وطبه).

(٣) القائل هنا هو المؤلِّف ابن حجر.

(٤) المرسل يطلق على ما أسنده التابعي إلى الرسول ﷺ، كما يطلق على ما فيه أي انقطاع في السند، وهو المراد هنا. وبما أنه يحتمل أن يكون الذي سقط من السند راويان فيكون معضلاً (وهو ما سقط منه اثنان من الرواة)، ولذا أورد المؤلف الحكم على الترديد بين كون السند مرسلاً أو معضلاً.

(٥) لأن بين الليث بن سعد وعمر راويين سقط ذكرهما فيكون معضلاً.

لكن يستفاد منه صحة أصل هذه القصّة عند الليث بن سعد، وشهادته بأن ذلك لم يزل في أيدي آل تميم، وإن ذلك يقتضي أن عصر الصحابة من لدن عمر، ثم عصر التابعين، ثم عصر من بعدهم مضى على ذلك من غير إنكار.

ولكن قوله في الأثر السابق: «به قبر إبراهيم وإسماعيل» فيه نظر، لأن قبر إسماعيل بمكة، فإنه مات بها باتفاق. والمحفوظ ما ذكره كعب الأحبار أن إبراهيم عليه السلام اشترى أرضاً بحَبْرى[1] فدفن بها سارة، ثم لما مات دفنه إسحاق بها، ثم لما ماتت زوجة إسحاق دفنها فيه، ثم إسحاق، ثم يعقوب. فهذا هو المعتمد. فلعله كان «قبر إبراهيم وسارة وإسحاق» فوقع فيه تغيير.

* * *

[رواية ابن سعد]

وذكر محمد بن سعد في «الطبقات»[2] أن وفد الداريين قدموا على رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، وهم عشرة، فيهم: تميم، ونعيم، أبناء أوس بن خارجة، فذكر القصة، وفيها: فقال تميم: يا رسول الله إن لنا جيرةً من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما[3] (حبرى) وللأخرى

(١) قوله: «حَبْرى»: بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة والقصر. ويقال لها أيضاً «حبرون». (من المؤلف).

(٢) طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٣، ط. صادر ١٩٥٧. وفي ١/ ٦٧ أن الكتابة كانت لنعيم بن أوس أخي تميم الداري. ولعله تساهل من الراوي، أو لأن الكتابة كانت للداريين فهي لتميم وإخوته..

(٣) في المخطوط الأصل: «لأحدهما»، وفي النسخ الأخرى على الصواب.

(بيت عينون) فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي. فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له كتاباً.

قلت: والجمع بين هذا وبين الخبر الأوَّل: أنَّ عمر هو الذي أعطى ذلك تميماً، بحمل[1] (الإعطاء) في قصة أبي بكر على (الإمضاء)، فأطلق الراوي عليه (عطية).

* * *

[رواية ابن زنجويه]

ويؤيِّد ذلك ما أخرجه حميد بن زَنْجويه[2] في كتاب «الأموال» من طريق راشد بن سعد، قال: قام تميم الداري فقال: يا رسول الله إن لي جيرة من الروم بفلسطين[3] لهم قرية يقال لها (حبرى) وأخرى يقال لها (بيت عينون) فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال: «هما لك»، قال: فاكتب لي بذاك كتاباً. فكتب له رسول الله ﷺ:

«هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس، أن له قرية حبرى وبيت عينون كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها، ولعقبه من بعده، لا يحاقّه[4] فيها أحد، ولا يلجها[5] عليهم أحد بظلم، فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

(قال): فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخته:

---

(١) في (ت): ويحمل.

(٢) قوله: «زنجويه»: بفتح الزاي، وسكون النون، بعدها جيم. (من المؤلف).

(٣) قوله: «فلسطين»: بفتح الفاء واللام، وسكون السين المهملة. (من المؤلف).

(٤) قوله: «لا يحاقّه»: بتشديد القاف، أصله، يحاققه، أي يدعي معه فيها حقًّا. (من المؤلف). وفي المخطوطة: لا يحاجه.

(٥) قوله: «ولا يلجها»: بالجيم من الولوج. (من المؤلف).

«هـذا كـتـاب مـن أبـي بـكـر الـذي اسـتـخـلـف فـي الأرض بـعـد رسول الله ﷺ، كتب للداريين أن لا تفسد عليهم مأثرتهم، قرية حبرى وبيت عينون، فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد شيئاً منهما».

فهذا وجه قوله في الخبر الماضي (أعطاه) ذلك، أي: (أمضاه)، وأما تنجز[1] الإِعطاء فإنما وقع في عهد عمر كما مضى في الخبر الأول؛ لأن فتح فلسطين وما حواليها لم يقع إلا في خلافة عمر.

وإلى الدعاء الذي في هذا الأثر[2] يشير ما أخرجه أبو عبيد البكري في كتاب «معجم ما استعجم» أن سليمان بن عبد الملك بن مروان كان إذا مر بقريتي تميم يعرّج عنهما ويقول: أخاف أن تصيبني دعوة رسول الله ﷺ[3].

* * *

[رواية أخرى لابن سعد، ورواية ابن السكن وابن شاهين]

وجاء الدعاء المذكور من طريق أخرى حسنة المخرج:

فقال ابن سعد في كتاب «الطبقات»: حدثنا إسماعيل بن عبد الله ـ هو ابن أبي أويس ـ حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن [خالد بن][4] سعيد بن

---

(١) في (ب)، (ت): تنجيز.

(٢) يقصد دعاءه ﷺ في آخر كتابه لتميم، بلعن من يتعدى عليه أو على عقبه بظلم أو أخذ شيء من تلك العطية.

(٣) معجم ما استعجم، للبكري ٢/٤١٩، ٤٢٠. وذكر المقريزي في ضوء الساري في خبر تميم الداري (٧٩): قيل إن عبد الملك بن مروان أراد أن ينهض لهم (أي للداريين) فأتوه بكتابهم؛ فتركهم.

(٤) هكذا نسبه في الجرح والتعديل لابن ابن حاتم ٢/١٧٩، والتاريخ الكبير للبخاري لكنه قال عنه أبو حاتم: لا أعلم روى عنه إلا ابن أبي أويس، وأرى في حديثه ضعفاً، وهو مجهول.

أبي مريم التيمي مولى بني جُذْعان(١)، عن أبيه، عن جدّه: أنَّ كتاب رسول الله ﷺ لتميم الداري:

«هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن أوس، أن عينون قريتها كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها(٢)، وكرمها وأنباطها(٣)، وثمرها له ولعقبه من بعده، لا يحاقّهم فيها أحد، ولا يدخل عليهم بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

أخرجه الحافظان أبو علي بن السكن، وأبو حفص بن شاهين، في كتابيهما في الصحابة، في ترجمة تميم الداري، من طريق إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، ورجاله موثقون.

وإسماعيل بن أبي أويس؛ من شيوخ صاحبي الصحيح.

وإسماعيل بن عبد الله؛ ثقة مشهور.

وأبوه [عبد الله بن خالد]؛ وثقه أحمد بن صالح المصري.

وأبوه [خالد بن سعيد بن أبي مريم]؛ روى عنه ثلاثة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وهو تابعي صغير. وكأنه وقف على الكتاب المذكور فحكاه، وهو يقوي ما تقدَّم ويعضده.

* * *

---

(١) قوله: «جذعان»: بضم الجيم، وسكون الذال المعجمة، بعدها عين مهملة. (من المؤلف).

(٢) قوله: «حرثه»: بالحاء المهملة والثاء المثلثة. (من المؤلف).

(٣) قوله: «وأنباطها»: بنون وموحدة وطاء مهملة، جمع نبيط: وهو الماء المستنبط. (من المؤلف).

[رواية أخرى لأبي عبيد، عن عكرمة]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلَّام أيضاً في كتاب «الأموال»: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عكرمة: لما أسلم تميم [الداري] قال لرسول الله ﷺ: إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي [قريتي من] بيت لحم. فقال: «هي لك».

فكتب له بها، فلما اسْتُخْلِفَ عمر وظهر على الشَّام جاءه تميم بكتاب رسول الله ﷺ فقال له عمر: أنا شاهد ذلك، فأعطاه إياه إلى اليوم. [قال: وبيت لحم هي القرية التي ولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام][1].

قلت[2]: وفي هذا ـ مع إرساله ـ انقطاع، لأن ابن جريج لم يسمع من عكرمة[3]، وقد خالف في تسمية الأرض. و(بيت لَحْم)[4] في القدس لا في بلد الخليل.

* * *

[رواية أخرى للطبراني، ولأبي نعيم، ولابن عساكر]

ولقصة تميم طريق أخرى أخرجها الطبراني في «المعجم الكبير»، وأبو نُعيم في «معرفة الصحابة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، في ترجمة تميم، كلهم من طريق سعيد بن زَيّاد[5] بن فايد بن زياد،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من كتاب الأموال لأبي عبيد ٢٧٤ط.

(٢) القائل هو ابن حجر.

(٣) ولذا جاء في نسخة الأموال المطبوعة «عن ابن جريج، قال: قال عكرمة».

(٤) قوله: «بيت لحم»: بفتح اللام، وسكون الحاء المهملة. (من المؤلف).

(٥) قوله: «سعيد بن زَيّاد»: بفتح الزاي، وتشديد الياء آخر الحروف، فردٌ في الأسماء. واختلف في جده، هل هو كذلك، أو كالجادّة. وفائد: بالفاء. (من المؤلف).

عن[1] أبي هند الداري قال:

قدمنا على رسول الله ﷺ بمكة، فذكر الحديث، وفيه:

فسألناه أن يعطينا أرضاً من أرض الشام، فقال: «سلوا حيث شئتم»، فقال تميم: أرى أن نسأله بيت المقدس وكورتها، فقال له أبو هند: لا تفعل، فإنِّي أخاف أن لا تتم لنا، قال تميم: فنسأله بيت حبرون[2] وكورتها، فسألناه.

فكتب لنا كتاباً نسخته: «هذا ما وهبه محمد رسول الله ﷺ للداريين إن أعطاه الله الأرض فلهم بيت عين[3] وحبرون وبيت إبراهيم بما فيهن لهم أبداً».

قال: فلما قدم المدينة أتوه فكتب لهم كتاباً نسخته:

«هذا ما أنطى[4] محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه، إني أنطيتكم بيت عين وحبرون وبيت إبراهيم نطيّة بتّ[5]، ونَفَّذْتُ وسَلَّمْتُ ذلك

---

(١) في المخطوطات «بن»، وراجع الأصول.

(٢) قوله: «حبرون» أو «حبرين»: تقدَّم ضبطهما في «حَبْرى». (من المؤلف). انظر ص٢٧.

قال البكري في معجم ما استعجم (٢/ ٤١٩، ٤٢٠): حبرى (بكسر أوله وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة، على وزن فعلى: هي إحدى القريتين اللتين أقطعهما النبي ﷺ تميماً الداري وأهل بيته. والأخرى (عينون) وهما بين وادي القرى والشام. وكان سليمان بن عبد الملك إذا مرّ بها لم يعرج، ويقول: أخاف أن تمسني دعوة رسول الله ﷺ. ولها حديث. قال كثّير:

ويجزن أودية البُضيع جوازعاً بالليل عينوناً فَنغْف قيال

(٣) قوله: «بيت عين»: أي «عينون». (من المؤلف).

(٤) قوله: «أنطى»: بالنون، لغة في «أعطى». (من المؤلف).

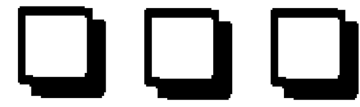
(٥) قوله: «نطية بتّ»: بموحدة، ثم مثناة ثقيلة، أي: عطية قطع، يريد أنه لا رجوع فيها. (من المؤلف).

لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم آذاه الله».

قلت[1]: وهذا السند ضعيف، وقد ذكر سعيداً هذا في «الضعفاء» أبو حاتم بن حبان[2] وقال: حديثة باطل، ولا أدري البلاء منه أو من أبيه أو جده؟ قال أبو الفتح الأزدي في «الضعفاء»: سعيد بن زَيّاد متروك.

قلت[3]: وفي سياقه موضع لا يشك في أنه منكر، وهو قوله: أنَّ ذلك وقع مرَّتين، مرَّة بمكَّة ومرَّة بالمدينة، فإن ذلك لا يعرف في شيء من الآثار.

وقدوم تميم على النبي ﷺ اخْتُلِفَ فيه، هل كان في سنة ثمان، أو [في][4] سنة تسع[5]، والأكثر على الثاني.



(١) القائل هو ابن حجر.
(٢) قوله: «ابن حبان»: بكسر المهملة، وتشديد الموحدة. (من المؤلف).
(٣) القائل هو ابن حجر.
(٤) من (ب)، (ت).
(٥) أي من الهجرة، فتكون هذه الواقعة في المدينة فقط، فذكر وقوعها بمكة والمدينة منكر. وقد سبقت الإشارة إلى أن المراد من الحكم بالنكارة ونحوه إنما هو بحسب سند معين، فهو من قبيل الصناعة الحديثية على مصطلحات أهل ذلك العلم.
أما خبر العطية النبوية لتميم فهو ثابت بالطرق والأسانيد التي يعضد بعضها بعضاً بالعمل بها، ـ في عصر الصحابة فمن بعدهم ـ كما ذكر المؤلف سابقاً، فهو من التواتر المعنوي.

الفصل الثاني

فيما وقفت عليه من كلام العلماء في ذلك

[كلام أبي عبيد]:

قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام في كتاب «الأموال» في الكلام على حديث معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه طاووس، قال، قال رسول الله ﷺ: «عاديُّ[1] الأرض لله ولرسوله؛ ثم هي لكم»، قال: قلت: ما يعني بذلك؟ قال: تكون إقطاعاً[2].

هذا الخبر أصل في الإقطاع. والعاديّ كل أرض كان لها سكان فانقرضوا [فلم يبق منهم أنيس]، أي: فصارت خراباً، فإنَّ حكمها إلى الإمام. قال: وأما الأرض التي جعلها النبي ﷺ لبعض الناس وهي عامرةٌ لها أهل؛ فإعطاء الإمام لها يكون على وجه النَّفَل.

ومن ذلك ما أعطاه رسول الله ﷺ تميماً الداري، فإنه أعطاه أرضاً بالشام من قبل أن تفتح الشام وقبل أن يملكها المسلمون، فجعلها له نفلاً من أموال أهل الحرب إذا ظهر عليهم. كما فعله

---

(١) قوله: «عادي الأرض»: بالعين المهملة، وتشديد الياء. (من المؤلف).

(٢) أورده أبو عبيد في صفحة ٢٧٢ من كتاب الأموال، في أول باب الإقطاع. ونص الجملة الأخير عنده: «تقطعونها الناس». أما الكلام التالي لذلك فهو منقول بالمعنى من صفحة ٢٧٨.

بابنة بقيلة[1] [عظيم الحيرة] لما وهبها للشيباني[2] [حين سأله إياها الشيباني[3]]، قبل افتتاح الحيرة[4]، وأمضاها له خالد [حين ظهر عليها]، وكذلك أمضى عمر لتميم ـ لما افتتحت فلسطين ـ ما كان النبي ﷺ نفّله.

قلت: فخرّج أبو عُبيد هذه العطية المعلقة مخرج ما يُنَفِّلُه الإِمام بعض المقاتلة.

[كلام الماوردي]:

وقرأت في كتاب «الأحكام السلطانية» لأبي الحسن الماوردي، في الباب السابع عشر، في حكم الإِقطاع ما ملخصه:

والإِقطاع ضربان: إقطاع استغلال، وإقطاع تمليك.

والثاني[5] ينقسم إلى: موات وعامر.

والثاني[6] ضربان:

١ ـ أحدهما ما تعيَّن مالكه فلا نظر للسلطان فيه إلا ما تعلق بتلك الأرض من حق لبيت المال إذا كانت في دار الإِسلام.

---

(١) سيأتي تفصيل خبرها بعد قليل.
وقوله: «بقيلة»: بموحدة، ثم قاف، مصغر. (من المؤلف).

(٢) «الشيباني»: بالمعجمة ثم الموحدة. (من المؤلف).

(٣) كتاب الأموال، لأبي عبيد ص٢٧٩، وقد أضفت بين معقوفين ما اختصره المؤلف. وهناك اختلافات لفظية لا تؤثر في المعنى.

(٤) قوله: «الحيرة»: بكسر الحاء المهملة، ثم بالياء آخر الحروف. (من المؤلف).

(٥) أي التمليك.

(٦) أي العامر.

٢ ـ فإن كانت في دار الحرب حيث لم يثبت للمسلمين عليها يد فأراد الإمام أن يقطعها لِيَمْلِكَها المُقْطَعَ عند الظفر بها فإنه يجوز. فقد سأل تميم الداري رسول الله ﷺ أن يقطعه (عينون) البلد الذي كان منه قبل أن تفتتح الشام ففعل(١).

وسأله أبو ثعلبة الخُشَني أن يُقطعه أرضاً كانت بيد الروم؛ فأعجبه ذلك وقال: «ألا تسمعون ما يقول هذا؟!» فقال: والذي بعثك بالحق لتُفتحنّ عليك. فكتب له بذلك كتاباً(٢).

قال الماوردي: وهكذا لو استوهب أحد من الإمام مالاً في دار الحرب وهو على ملك أهلها، أو استوهبه شيئاً من سبيها أو ذراريّها؛ ليكون أحق به إذا فتحت؛ جاز، وصحّت العطية منه مع الجهالة بها لتعلّقها بالأمور العامّة.

وقد روى الشعبي أن خزيم(٣) بن أوس الطائي قال للنبي ﷺ: إن فتح الله عليك الحيرة فأعطني بنت بقيلة، فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خُزيم: إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني بنت بقيلة فلا تدخلها في صلحك؛ فشهد له بشير بن سعد ومحمد بن مسلمة؛ فاستثناها من الصلح ودفعها إلى خزيم؛ فاشتريت [منه] بألف درهم، وكانت قد عجزت [وحالت](٤)

---

(١) كتاب الأموال، لأبي عبيد ٢٧٤ ـ ٢٧٥. وأورد هناك إقطاع النبي ﷺ أبيض بن حمال المُزَني الملح الذي بمأرب (الأموال ٢٧٥، و٢٨٢).

(٢) روى ذلك أبو عبيد بسنده في كتاب الأموال ٢٧٤، وسيأتي للمؤلف أنه أخرجها أحمد في مسنده والترمذي.

(٣) قوله: «خُزيم»: بالمعجمة والزاي، مصغر. (من المؤلف).

(٤) من (ب)، (ت).

عمَّا عُهد منها، فقيل له: قد أرخصتها، وكان أهلها يدفعون [لك][1] أضعاف ما سألت بها! فقال: ما كنت أظن أن عدداً يكون أكثر من ألف.

قال الماوردي: إذا صح الإقطاع والتمليك على هذا الوجه نُظر حالَ الفتح: فإن كان صلحاً خَلَصَت الأرض لمقطَعها، وكانت خارجة[2] عن حكم الصلح بالإقطاع السابق، وإن كان الفتح عنوة كان المُقْطَع والمستوهِب أحقَّ بما استقطعه، واستَوهبه من الغانمين. ونُظر في الغانمين: فإن كانوا عَلموا بالإقطاع أو الهبة قبل الفتح؛ فليس لهم المطالبة بعوض، وإن لم يعلموا حتى [فتحوا][3] عاوضهم الإمام بما يستطيب به نفوسهم عن غير ذلك من الغنائم. وقال أبو حنيفة: لا يلزم الإمام استطابة نفوسهم، [كما لا يستطيب نفوسهم][4] عنه ولا عن غيره من الغنائم إذا رأى المصلحة في ذلك، انتهى كلامه.

وقد ذكرت قصة تميم.

وأمَّا قصة أبي ثعلبة التي أشار إليها؛ فأخرجها الإمام أحمد من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي ثعلبة قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، اكتب لي بكذا وكذا أرضاً من أرض الشام لم يظهر عليها. فذكر الحديث، ورجاله ثقات.

لكن أخرج الترمذي من وجه آخر عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي ثعلبة حديثاً آخر فيه طرف منه وقال: لم يسمع أبو قلابة من أبي ثعلبة.

---

(١) من (ز)، (ت).

(٢) من (ت)، (ب). وفي الأصل: «فارغة».

(٣) في المخطوطة الأصل: «يعلموا حتى عاوضهم»، والتصحيح من نسخة (ز)، (ب)، (ت)، والأحكام السلطانية للماوردي.

(٤) ما بين المعقوفين من الماوردي؛ وفي نسخة (ت) بتقديم وتأخير فيها.

وأمَّا قصَّة خزيم بن أوس فقرأت على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي، بالسند الماضي أولاً إلى الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد ومحمد بن موسى البربري، قالا: أنبنا أبو السُّكين[١] زكريا بن يحيى، حدثني عمُّ أبي: زَحْرُ[٢] بن حِصن[٣]، عن جده حميد بن مُنهِب[٤]، قال: قال خزيم بن أوس بن حارثة[٥] بن لام الطائي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشيماء[٦] بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء[٧] معتجرة بخِمار[٨] أسود»، فقلت: يا رسول الله، فإن نحن دخلنا الحيرة ووجدتها على هَذه الصفة فهي لي؟ قال: «هي لك».

ثُمَّ سرنا ـ يعني مع خالد بن الوليد ـ في زمن أبي بكر على طريق

---

(١) في الأصل: «أبو المكين»، والصواب: «أبو السُّكين»، كما في (ب)، (ز)، (ت)، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٧.

(٢) قوله: «زحر»: بفتح الزاي، وسكون الحاء المهملة، بعدها راء. (من المؤلف).

(٣) وقوله: «حصن»: بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين ثم نون. (من المؤلف).

(٤) وقوله: «منهب»: بضم الميم، وسكون النون وكسر الهاء ثم موحدة. (من المؤلف).

(٥) جدّه [أي جدّ خزيم] «حارثة»: بالمهملة والمثلثة. (من المؤلف).

(٦) قوله: «الشيماء»: بفتح الشين، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وبالمدّ. (من المؤلف).

(٧) قوله: «معتجرة»: بعين مهملة، وجيم، من الاعتجار، وهو: ليّ الشيء على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، قاله الخليل بن أحمد. (من المؤلف).

(٨) قوله: «بخمار»: بكسر الخاء المعجمة، وتخفيف الميم، أي: قناع. (من المؤلف).

الطَّفّ حتى دخلنا الحيرة، فكان أول من تلقانا فيها الشيماء بنت بقيلة الأزدية على بغلة شهباء بخمار أسود، كما قال رسول الله ﷺ، فعلقت[١] بها وقلت: هذه وهبها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بن الوليد [فقال: لك] عليها البينة. فأتيته بها، فسلمها لي. ونزل إلينا أخوها عبد المسيح؛ فقال لي: بعنيها؛ فقلت: لا أنقصها ـ والله ـ من عشر مائة شيئاً، فدفع إليّ ألف درهم؛ فقيل لي: لو قلت: مائة ألف، لدفعها إليك؛ فقلت: ما كنت أحسب أن مالاً أكثر من عشر مائة.

قال: وبلغني في غير هذا أن الشاهدين كانا: محمَّد بن مسلمة وعبد الله بن عمر. وفي طريق أخرى: بشير بن سعد بدل ابن عمر.

هذا حديث غريب أخرجه ابن شاهين في «الصحابة» من هذا الوجه.

وأبو السُكين: من رجال البخاري.

وحميد: لا بأس به.

وزحر: معروف النسب مجهول الحال.

وخزيم: طائي، لا كما وقع عند أبي عبيد أنه شيباني[٢].

---

(١) قوله: «فعلقت»: بفتح الفاء المهملة وكسر اللام، بعدها قاف، أي: أمسكتها لأختصّ بها. (من المؤلف).

(٢) يقصد ما جاء في كتاب الأموال لأبي عبيد ١٨٢ ـ ١٨٣، حيث فيه: «أنَّ رجلاً من بني شيبان». وفي رواية أبي عبيد اختلافات وزيادات على الرواية المذكورة هنا. والجدير بالذكر أن أبا عبيد عقّب على ذلك بقوله: وكان بعض المحدثين يحدث بهذا الحديث، ويجعل هذا الرجل من طيىء.

[كلام أبي يعلى]:

وقرأت في «الأحكام السلطانية» للقاضي أبي يعلى بن الفرّا[١] الحنبلي نظير ما ساقه الماوردي ملخصاً حكماً واستدلالاً؛ لكنه غيَّر في آخره، بدل ما نقله الماوردي عن أبي حنيفة، بلفظ: «وقيل: لا يلزم الإمام استطابة نفوسهم» إلى آخره، وكأن المنقول عن أبي حنيفة رواية عند الحنابلة، وهي قضية ما عند المالكية.

[كلام أبي بكر بن العربي]:

ووقفت في «شرح الموطأ» للقاضي أبي بكر بن العربي، لما تكلم في البيوع على حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: هي صحيفة صحيحة، وإنما تركها من تركها لقولهم إنها غير مسموعة، وهذا لا يمنع من الاحتجاج.

وقد كان عند أولاد تميم الداري كتاب النبي ﷺ في قطعة أديم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أقطِع محمد رسول الله تميماً الداري، أقطعه قريتي (حبرون) و(بيت عينون) بلدَي الخليل».

فبقي ذلك في يده ويد أهله إلى أن غلب الفرنج على القدس والخليل سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة[٢].

قال: ولقد اعترض بعض الولاة على آل تميم أيامَ كنتُ بالشام، وأراد انتزاعها منهم، فحضر القاضي حامد الهروي الحنفي فاحتج الداريون

---

(١) في الأصل: «العز»، والتصويب من بقية النسخ.

(٢) ومنذ غلب عليهما اليهود في هذا العصر يريدون طمس هويتهما الإسلامية. ومن أجل إثبات الخصوصية الإسلامية لبلد الخليل ـ كما هو الحال في القدس ـ كان نشر هذا الكتاب.

بالكتاب، فقال القاضي: هذا الكتاب ليس بلازم، لأن النبي ﷺ أقطع تميماً ما لم يملك. فاستفتى الوالي الفقهاء، وكان الطوسي ـ يعني الغزالي ـ حينئذٍ ببيت المقدس فقال: هذا القاضي كافر، فإن النبي ﷺ قال: «زُويت لي الأرض كُلُّها» وكان يُقطِع في الجنة فيقول: قصر كذا لفلان، فوعْدُه صِدقٌ، وعطاؤه حَقٌّ. قال: فخَزِيَ القاضي والوالي، وبقي آل تميم على ما بأيديهم.

[كلام الغزالي]:

قلت: وقد وقفت على أصل هذه القصة التي أشار إليها ابن العربي في كتاب «قانون التأويل» للغزالي، وهو كتاب جمعه القاضي أبو بكر بن العربي من فوائد الغزالي، ونصه في هذا الموضع:

«ما قوله ـ أدام الله علوّه ـ فيما أقطع رسول الله ﷺ تميماً الداري من الشام قبل أن يملكه أهل الإسلام، ما وجه صحته مع أنه جرى قبل الملك، ولم يتَّصل به القبض، ولم يجر تحديد محل الإقطاع، هل يجوز للإمام أن ينزع ذلك من آل تميم؟ ومتى يحصل الملك للمقطَع؟».

فأجاب: ذلك الإقطاع صحيح لتميم، ومنتقل إلى أعقابه.

ووقت حصول الملك: عند تسليم الإمام المستولي على ملك الأرض له ذلك.

ووجه صحته أن النبي ﷺ كان مختصاً بالصفايا من المغنم، حتى كان يختار من المغنم ما يريد ويدفع ملك المسلمين عنه بعد استيلائهم عليه، فكذلك كان له أن يستثني بقعة من ديار الكفر عن ملك المسلمين ويعيّنها لبعض المسلمين فيصير ملكاً له ويكون سبب الملك تسليم الإمام بأمر رسول الله ﷺ. وهي من التخصيصات قبل الاستيلاء، وليس ذلك

لغيره [من الأئمَّة][1]، فإنه ﷺ كان مطّلعاً بالوحي على ما سيملك في المستقبل، وعلى وجه المصلحة في التخصيص والاستثناء وغير ذلك، ولا يطّلع غيره عليه.

وأما قول من قال: «لا يصح إقطاعه، لأنه قَبْل الملك»، فهو كفر محض؛ لأنه يقال له: هل حَلّ لرسول الله ﷺ ما فعله أو كان ظالماً بتصرفه ذلك؟ فإن جعله ظالماً، كفر، وإن قال: «بل حَلّ له ذلك»، قيل له: أفعلم أن ذلك يحصل أو لا؟ فإن جَهَّلَهُ، كفر. وإن قال: «إنه علم لكن علم أنه لا يحصل»، قيل له: فلا يبقى إلَّا أنه أقدم عليه مع علمه ببطلانه!! فيُطيّب قلب من سأله بما لا يحصل له!! فهذا محض الخداع والتلبيس، ومن نسبه إلى ذلك فقد كفر.

وأما قوله: «إن القبض لم يحصل»، فهو مردود من وجهين: (أحدهما): أن أفعاله ﷺ حجة، فهو كما لو وهب امرأة رجل لرجل آخر، فإنها تحرم على الأول، ويحمل على أنه أوحي إليه أنها حرمت عليه وحلّت للآخر. بل الإقطاع المذكور نظير ما لو أقطع الإمام شخصاً من موات الأرض شيئاً؛ فإن الإقطاع يصح ولا يملكه المُقْطَع في الحال، بل إنما يملكه بالإحياء. والقبض ليس بشرط في صحة هذا التخصيص.

وأما الحدّ فليس شرطاً للصحّة، ولا سيّما في الأمور العامة. ولا يشترط التسليم.

وللإمام عند التسليم أن يعوّل فيه على الشهرة، وله أن يتسامح فيما يقع منه في محل الاشتباه، فإن مبنى هذه الأمور على المساهلة، بخلاف التصرفات الجزئية. انتهى.

وقد اشتمل على فوائد.

---

(١) زيادة من (ت)، (ب).

[الموازنة بين طريقة الغزالي وطريقة الماوردي]:

وتحصّل لنا من كلامه طريقة تخالف طريقة الماوردي، فإنهما ـ وإن اتفقا على صحة ما وقع لتميم ـ اختلفا في مأخذ ذلك:

. فالغزالي يرى أنه من الخصائص النبوية، ويجعله من الصفايا المختصَّة به، فلا يكون لأحد من الأئمَّة بعد النبي ﷺ أن يُقطع أحداً من الرعية شيئاً لم يدخل في ملك المسلمين.

وفي كلام الغزالي أيضاً ما يشير إلى أن ذلك من جملة وعوده. وقد تعرَّض بعضهم لعدِّها في الخصائص النبويَّة، وكذا فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بوفاء ما وعد به ﷺ.

. والماوردي يرى [جواز][1] ذلك عموماً.

وطريقته أقوى، لأنَّ الأصل التأسِّي، والخصائص لا تثبت بالاحتمال.

[كلام التقي السبكي]:

ثم وجدت في آخر (إحياء الموات) من «شرح المنهاج» للشيخ تقي الدين السبكي:

فرع: إقطاعات النبي ﷺ كانت في الموات. قال الماوردي: إلَّا ما كان من شأن تميم الداري وأبي ثعلبة الخُشَني، فيحتمل أن يكون أقطعهما إقطاع تقليد[2]، لا إقطاع تمليك. ويجوز أن يكونا مخصوصين بذلك، لتعلقه بتصديق خبر وتَحقُّق إعجاز.

---

(١) زيادة من (ت)، (ب).

(٢) في الأحكام السلطانية: «إرفاق».

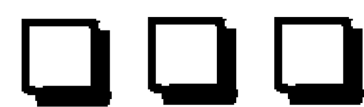
وأما الأئمة بعده: فأبو بكر وعمر لم يُقْطِعا إلَّا مواتاً، إلَّا أنَّ عُمَر اصطفى مِن أموال كسرى من أرض السواد، فكأنَّه[1] نَفَّلَ شيئاً بصرفه في مصالح المسلمين ولم يقطع منها شيئاً. ثم إن عثمان أقطعها إقطاع إجارة، أي: أمرهم أن يؤجروها بأجرة معلومة؛ لينتفعوا بها مع بقاء الرقبة. والله أعلم، انتهى ملخصاً.

فيستفاد من هذا أن الماوردي تردد في مأخذ الإقطاع الذي وقع لتميم، وجوّز أن يكون من الخصائص بعد أن حكى الخلاف: هل لغير النبي ﷺ أن يفعل ذلك؟ والله أعلم.

وقد تقدَّم تخريج أبي عبيد ذلك على صورة (النفل)، فإن للإمام أن ينفّل من يرى تنفيله من المقاتلة ما يرى فيه المصلحة؛ لكن هل يختص ذلك بالمنقولات أو[2] يدخل فيه العقار؟ وهل يكون ذلك بعد الظفر وقبل القسمة، أو قبل الظفر؟ هذا محل النظر.

وفي الجملة فقد وجد النقل عن أئمة السلف وأئمة المذاهب، بتصحيح الصورة المسؤول عنها بخصوصها.

فنعود إلى تحرير أجوبة المسائل الموعود بها أوَّلاً، وهو الفصل الثَّالث.



(١) في المخطوطات: «فكأن».
(٢) في الأصل: «و»، وفي بقية النسخ: «أو».

الفصل الثالث

في تفصيل الأسئلة، وأجوبتها

المسألة الأولى

هل صحت دعوى الداريين العطية المذكورة؟

والجواب:

أن يدهم ثابتة. ومستندها الآثار المتقدمة، فإن مجموعها يدل على أن لذلك أصلاً، مع ما انضم إلى ذلك من شهادة الليث بن سعد أحد فقهاء الأمصار ـ كما تقدَّم النقل عنه وعن غيره بأصل العطية، ولذا[1] وقع التغاير في صفتها.

* * *

[المسألة] الثانية

هل كانت على جهة الوقفية أو الهبة أو غيرهما؟

والجواب:

أنه ليس في شيء من الآثار التصريح بالوقفية إلا ما في الأثر الأوَّل أن عمر شرط عليه أن لا يبيع، وأن يُخرج ثلثاً في العمارة، وثلثاً لأبناء السبيل.

---

(١) (ب): وإن.

والذي يتحرر أن ذلك كان (إرصاداً) له ولذريته إلى آخر الدهر، فامتثل [الأئمَّة][1] ذلك إلى الآن.

* * *

[المسألة] الثالثة

هل يختص ذلك بتميم وذريته؟ وإذا اختص هل يعم ذكورهم وإناثهم؟ وإذا لم يختص بذريته هل يدخل فيه أقاربه؟

والجواب:

أنه يختص بعد تميم بذريته، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ لأن أهل النسب متفقون على أن تميماً لم يُعْقِبْ سوى ابنته (رقية)، وبها كان يكنى.

وأما أقاربه فوقع في بعض الآثار المتقدمة أن لهم مدخلاً في ذلك، فإن ثبت ذلك دخلوا، وكانوا في الاستحقاق سواء.

* * *

[المسألة] الرابعة

هل يثبت كونهم أقارب تميم بمجرد قولهم؟ وهل تكفي شهادة بعضهم لبعض بذلك؟

والجواب:

أن من كان بيده شيء كفاه وضع يده. ومن رام الدخول لم يكفه مجرد دعواه.

ويكفي في ثبوت كونه منهم وجود الشهرة لمن يدَّعي ذلك؛

---

(١) من (ب)، (ت).

فإن النسب مما يثبت بالاستفاضة، إلا أن يثبت ما يخالفه. وتقبل شهادة بعضهم لبعض.

* * *

[المسألة] الخامسة

إذا ثبت كونهم من أقارب تميم بالشهرة، هل يكون ذلك أقوى من عموم تصرف الإمام في أراضي بيت المال؟

والجواب:

إن الشهرة قد صحبها العمل المستمرُّ مع ترك النكير من عهد الفتوح إلى الآن. وقد نازع في ذلك قوم أحياناً وخُصموا، واستمر ذلك في أيدي[1] المذكورين. فخصّ ذلك من عموم تصرف الإمام، إلا أنه لا يرتفع إلا بالنسبة لنقل ذلك عنهم إلى غيرهم. وأما مع إبقائه عليهم فلا.

* * *

[المسألة] السادسة

هل تقبل دعواهم أن البلدتين المذكورتين الموجودتين الآن هما المراد بما في العطية المذكورة؟.

والجواب:

أنه مهما كان بأيديهم؛ فإنه يحمل على أنه من العطية، ومهما كان ليس بأيديهم لم يقبل أنه[2] من العطية إلَّا ببيِّنة؛ لأنه يطرقه احتمال حدوث

---

(١) في (ب): «بأيدي».

(٢) في (ب)، (ت): «أنه داخل في».

إحياء فيما يجوز فيه الإحياء مما كان خارج البلد مثلاً ثم اتصل بها، فلا ينزع ممن هو بيده بمجرد دعواهم أن ذلك داخل في عموم عطية البلدين[1]. فمهما ثبت أنه كان مبنياً أو مغروساً أو مسكوناً في وقت العطية؛ فإنها تشمله، وما لا فلا بدَّ فيه من إقامة البينة. ومهما تعذرت فيه البينة أقر على من هو بيده.

* * *

[المسألة] السابعة

هل يستحقون حكر جميع البلدتين حتى المغارة؟

والجواب:

أنَّ الأصل استحقاقهم لذلك جميعه. إلا أنه يستثنى ما كان فيهما من مساجد ومقابر المسلمين؛ فإنها لا تدخل في العطية. وكذا من وجد بيده شيء من غير ذلك لا ينزع منه إلا بعد ثبوت أنه مما دخل في العطية. وأما المغارةُ التي فيها قبور الأنبياء فلا يحل لأحد المطالبة بحَكرها؛ فإنها لم تدخل في العطية، لكون الخليل عليه الصلاة والسلام اشتراها لدفن أهله؛ فإن العطية إنما وقعت على ما لا ملك فيه لمسلم ولا اختصاص؛ فكيف إذا كان لنبي من أنبياء الله تعالى، عليهم الصلاة والسلام؟

* * *

[المسألة] الثامنة

هل لهم المطالبة بأكثر مِن أُجْرَةِ المثل؟ وهل لهم إلزام أحد بقلع بنائه أو غراسه قبل العلم بأنه وضع بغير حق؟

---

(١) في (ب): الداريين.

والجواب:

أنهم في استحقاق أجرة الأرض والبناء كغيرهم، فمهما كان في أيديهم ـ على ما تقدم تقريره ـ ووضع أحد عليه يده بغير حقّ، وجب انتزاعه منه؛ فإن بنى في أرضهم[1] بغير حق وجب إزالته، إلا إن ظهر أن الأحظ لهم إبقاؤه بأُجرة المثل، فيجوز تبقيته.

وإن وجد بناء وضع بحق، كأن استأجر ليبني واستوفيت شروط ذلك وانقضت مدة الإِجارة؛ فإن اللازم بعد ذلك أجرة المثل.

وإن جهل هل وضع ذلك بحق أو لا، لم ينزع إلا أن يثبت أنه وضع بغير حقّ.

وليس لهم أن يطالبوا من ثبتت لهم عليه أجرة ـ إذا لم يكن بيده إجارة صحيحة ـ بأكثر من أجرة المثل.

* * *

[المسألة] التاسعة

هل للإِمام أن يولِّي على هذا المُرصَد ناظراً يوصل إلى كل ذي حقّ حقّه؟ وإذا كان له ذلك، هل يقتصر على ناظر واحد أو يجوز تعدد النظار؟ أو يُوَلِّي كل واحد النظر على ما يستحقه؟

والجواب:

أنَّ له جميع ذلك، لكن الأولى اجتماع الكلمة في واحد، [و] لا سيما عند وقوع التنازع.

* * *

---

(١) الأصل: «أراضيهم»، والمثبت من بقية النسخ.

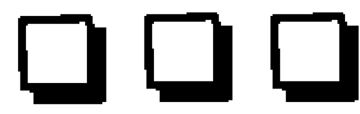
[المسألة] العاشرة

إذا ساغ للإمام إقامة ناظر عليهم؛ فهل يشترط أن يكون الناظر منهم، أو يجوز أن يكون من غيرهم؟ وهل يجوز أن يقرر للناظر على عمله أجرةً [أو لا](1)؟

والجواب:

أنَّ الأولى أن يكون الناظر عليهم منهم، فإن لم يكن منهم متأهلٌ؛ فيتعيَّن أن يكون من غيرهم.

وأما الأجرة فلا يقررها إلَّا إن لم يجد متبرعاً؛ فيقرر حينئذٍ أجرة المثل من غير زيادة. فإن وجد من يعمل بدونها تعيّن، وإن وَجَدَ متبرعاً تعيّن أيضاً. والله سبحانه وتعالىٰ أعلم.



(١) من بقية النسخ.

الفصل الرَّابع[1]

في ضبط الألفاظ الواقعة في الفصول المتقدمة على ترتيبها

قوله «الأيذجي»: بفتح الهمزة والذال المعجمة، بينهما ياء آخر الحروف ساكنة، ثُمَّ جيم.

قوله: «سَوّار»: بتشديد الواو.

قوله: «عُفير»: بعين مهملة ثُمَّ فاء، مصغر.

قوله: «سِماعة»: بكسر السين المهملة.

قوله: «عَيْنُوْن»: بفتح العين المهملة، بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثُمَّ نونين الأولى مضمومة بعدها واو ساكنة.

قوله: «رُكْحه»: بضم الراء، وسكون الكاف، ثُمَّ حاء مهملة [وهاء] ضمير، قد فسَّره أبو عبيد لما رواه[2].

قوله: «حَبْرى»: بفتح الحاء المهملة، وسكون الباء الموحدة، والقصر. ويقال لها أيضاً (حبرون).

قوله: «زَنجَويه»: بفتح الزاي، وسكون النون، بعدها جيم.

---

(١) لقد تم نشر مضمون هذا الفصل في مواطنه من هوامش الصفحات، مع بقائه هنا حفاظاً على النصّ.

(٢) انظر صفحة (٢٦) من هذا الكتاب.

قوله: «فَلَسْطين»: بفتح الفاء واللام، وسكون السين المهملة.

قوله: «لا يحاقّه»: بتشديد القاف، أصله: يحاققه، أي: يدَّعي معه فيها حقًّا.

قوله: «ولا يلجُه»: بالجيم، من الولوج.

قوله: «جُذْعان»: بضم الجيم، وسكون الذال المعجمة، بعدها عين مهملة.

قوله: «وحرثها»: بالحاء المهملة والثاء المثلثة.

قوله: «وأنباطها»: بنون وموحدة وطاء مهملة، جمع نبيط، وهو الماء المستنبط.

قوله «بيت لَحْم»: بفتح اللام، وسكون الحاء المهملة.

قوله: «سعيد بن زَيّاد»: بفتح الزاي، وتشديد الياء آخر الحروف. فرد في الأسماء واختلف في جده، هل هو كذلك، أو كالجادّة.

و«فائد»: بالفاء.

قوله: «حبرون» أو «حبرين»: تقدَّم ضبطهما في (حبرى)[1].

قوله: «كورتها»[2].

قوله: «بيت عين»: هي عينون.

قوله: «أنطى»: بالنون، لغة في أعطى.

قوله: «نطية بتّ»: بموحدة، ثُمَّ مثناة ثقيلة. أي: عطية قطع، يريد أنه لا رجوع فيها.

---

(١) انظر الصفحة ٢٧.

(٢) بيَّض لها ولم يُفَسِّرها.

قوله: «ابن حِبّان»: بكسر المهملة، وتشديد الموحدة.

قوله: «عاديّ الأرض»: بالعين المهملة وتشديد الياء.

قوله: «بُقيلة»: بموحدة ثُمَّ قاف، مصغَّر.

والشيباني: بالمعجمة ثُمَّ الموحدة.

قوله: «الحِيرة»: بكسر الحاء المهملة، ثُمَّ بالياء آخر الحروف.

قوله: «خُزيم»: بالمعجمة والزاي، مصغر.

وجدُّه «حارثة»: بالمهملة والمثلثة.

قوله: «زَحْر»: بفتح الزاي، وسكون الحاء المهملة، بعدها راء.

و«حِصْن»: بكسر الحاء، وسكون الصاد المهملتين، ثُمَّ نون.

قوله: «مُنْهِب»: بضم الميم، وسكون النون، وكسر الهاء، ثُمَّ مُوحَّدة.

قوله: «الشَّيماء»: بفتح الشين المعجمة بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، وبالمد.

قوله: «معتجرة»: بعين مهملة، وجيم، من الاعتجار، وهو: ليّ الشيء على الرأس من غير إدارة تحت الحنك، قاله الخليل بن أحمد.

قوله: «بخمار»: بكسر الخاء المعجمة، وتخفيف الميم، أي: قناع.

قوله: «فَعَلِقْتُ»: بفتح المهملة وكسر اللام، بعدها قاف. أي: أمسكتها لأختص بها. والله سبحانه أعلم(١).

* * *

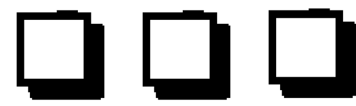
---

(١) (ب)، (ت): «سبحانه وتعالى».

[خاتمة التأليف والنسخ]

(قال مؤلف هذه الرسالة حافظ عصره شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي رحمه الله تعالى)[1]:

كان الفراغ من تعليقها في ذي القعدة الحرام، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة[2].



---

(١) ما بين القوسين ـ كما هو واضح ـ هو من تلامذة المؤلف أو من الناسخ.

(٢) **وجاء في آخر المخطوطة الأصل بعدها البيان التالي من ناسخها:**

وكان الفراغ من نقل هذا الرسالة في مجلس واحد، في آخر شهر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.

أنهى ذلك كتابةً فقير عفو الله الصمد، أحمد بن علي بن أحمد، الشهير بابن الملا الشَّافعي، لطف الله بهم.

وفي خاتمة الأزهرية:

(وصورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر من ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، والحمد لله وحده وصلَّى الله علي سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، حسبنا الله ونعم الوكيل).

وفي برلين:

(صورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر في ذي القعدة الحرام سنة تسع وثلاثين حامداً مصلِّياً مسلِّماً).

وفي نسخة تونس:

(وصورة ما على آخره: علَّقه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر، من ذي القعدة الحرام، سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم).

الملاحق

ملحق رقم (١)
سؤال وجواب للإمام المقريزي
رحمه الله تعالى
حول إقطاع تميم[1]

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمَّد خاتم الأنبياء والمُرسلين، وبعد:

فإنَّ في يمن بطنٌ في لخم هم ولد الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عديّ بن الحارث بن مرَّة بن أَدَد؛ منهم: تميم بن أَوْس بن خارجة بن سواد ــ ويقال: سود ــ بن جذيمة بن ذراع ــ ويُقال: زراع ــ ابن عدي بن الدَّار؛ يُكنىٰ بأبي رُقَيَّة، ابنةٍ له.

قال ابنُ عبد البَرِّ وغيرُه: لم يولد له غيرُها.

أسلم سنة تسع من الهجرة، وسَكَنَ المدينةَ؛ ثُمَّ انتقل إلى الشَّام بعد قتل أمير المؤمنين عثمانَ بن عفَّان رضي الله عنه.

روىٰ عنه: عبد الله بن موهب، وسليم بن عامر، وشرحبيل بن مُسلم، وقَبيصة بن ذُؤيب.

---

(١) ملحق بذيل نسخة الأزهرية (ورقة ٧٨ ب ــ ٧٩ ب).

وكان تميم رضي الله عنه يُعْرَفُ بالمختطَف؛ لإِنَّه اخْتُطِفَ في أيَّامِ أمير المؤمنين عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه.

وتُوُفِّي بعد قتل عثمان رضي الله عنه.

وإلى هذه البطن يُنْسَبُ كُلُّ داريّ.

وقال أبو عُبيد البكريُّ في كتاب «معجم ما اسْتعجم»: «حِبْرىٰ: بكسر أَوَّله، وإسكان ثانيه، وفتح الرَّاء المهملة، على وزن: فِعلىٰ، إحدىٰ القريتين اللَّتين أَقْطَعَهُما النَّبِيُّ ﷺ تميماً الدَّاريَّ رضي الله عنه، وأهلَ بَيْتِهِ، والأُخرىٰ: عَيْنون، وهما بَيْنَ وادي القُرىٰ والشَّام. قال: وليس لرسوله ﷺ قطيعة غيرهما.

قال من كَتَبَ مِن خَطِّهِ ـ أحمد بن علي المقريزي ـ:

كذا ذكر أبو عُبيد البكري أَنَّه ليس لرسول الله ﷺ قطيعة غير حِبرىٰ وعَيْنون؛ وقد ذَكَرْتُ في كتاب «إمتاع الأسماع بما للرَّسول ﷺ من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع» / عِدَّة إقطاعات أَقْطَعَها ﷺ في بابٍ أَفْرَدْتُه لذلك، ولله الحمد.

* وذكر الواقديُّ ـ رحمه الله ـ أنَّ رسول الله ﷺ أَوْصَىٰ للدَّارِيِّين بجادّ مائة وَسْق، وهم عَشَرَةٌ، قدموا مِنَ الشَّام على رسول الله ﷺ؛ فأوصى لهم بطعمة مائة وَسْق، وهم: هاني بن حبيب، والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك، وأبو هند بن بَرّ، وأخوه الطيِّب بن برّ ـ سمَّاه رسول الله ﷺ: عبد الله ـ وتميم بن أَوْس، ونعيم بن أَوْس، ويزيد بن قيس، وعزيز بن مالك ـ وسمَّاه رسول الله ﷺ: عبد الرحمٰن ـ وأخوه مرَّة بن مالك.

* وروى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاقَ، قال:

حَدَّثني صالح بن كيسان، عن الزُّهريِّ، عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، قال: لم يُوصِ رسول الله ﷺ عند مَوْته إلَّا بثلاث: للرُّهاويِّين بجادّ مائةِ وَسْقٍ من خيبرَ؛ وللدَّاريِّين بجادّ مائة وَسْقٍ من خيبرَ؛ وللأشعريِّين بجادّ مائة وَسْقٍ من خيبر؛ وأَوْصىٰ بِتَنْفِيذِ جيش أُسَامةَ بن زيد رضي الله عنه؛ وأوصىٰ أن لا يُتْرَكَ بجزيرة العرب دينان.

وقال مَن كتب مِنْ خَطِّه[1]:

الرُّهاويُّون: يرجعون في نسبهم إلى رُها بن مُنَبِّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وفدوا على رسول الله ﷺ ستّةَ عشر رَجُلاً؛ فأسلموا وحجَّ منهم نَفَرٌ في حَجَّةِ الوداع، وشهدوا مع أُسامةَ بن زيد حَرْبَهُ بالشَّام، وباعوا ما أَوْصىٰ لهم به رسول الله ﷺ من الجادّ بخيبرَ في زمن معاوية بن أبي سُفْيان رضي الله عنه.

فهذا ما تَيَسَّر إملاؤُه من خبر تميم الداري رضي الله عنه.

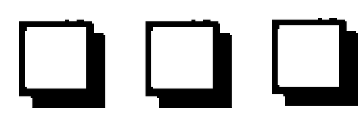
وصورة ما على آخره: وكتب أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزيُّ، الشَّافعيُّ، غفر الله تعالىٰ له؛ وذلك بسؤال الشيخ بدر الدِّين حسن ابن الشيخ علاء الدِّين التميمي الشَّهير بالقصراوي، أحد خدَّام

---

(١) يقصد نفسه رحمه الله، والمقريزي شديد العناية بذلك رحمه الله.

سيِّدنا خليل الرَّحمٰن، عليه وعلى نبيّنا محمَّد أفضل الصَّلاة والسَّلام والأنبياء الكرام؛ فأجابه سيِّدنا ومولانا واضع حروفَ اسمه أعلاه.

وكتب هذه في سادس شهر رجب الفرد سنة أربعين وثمانمائة، أحسن الله عاقبتها والمسلمين. آمين.



ملحق رقم (٢)
من «صبح الأعشى»، للقلقشندي
(١٣/ ١١٨ ـ ١٢٢) ط. دار الكتب

[الأصل في الإقطاعات]

الأصل فيه ما روي أنَّ النبي ﷺ أقطع تميماً الداري أرضاً بالشام وكتب له بها كتاباً.

[رواية ابن عساكر لخبر إقطاع تميم الداريّ]

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فيه طرقاً مختلفة.

فروى بسنده إلى زياد بن فائد، عن أبيه فائد، عن جده زياد بن أبي هند، عن أبي هند الداري أنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ مكة ونحن ستة نفر: تميم بن أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وأبو هند بن عبد الله، وهو صاحب الحديث، وأخوه الطيب بن عبد الله (كان اسمه براً) فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وفاكه بن النعمان، فأسلمنا، وسألْنا رسول الله ﷺ أن يقطعنا أرضاً من أرض الشام، فقال رسول الله ﷺ: «سلوا حيث شئتم». فقال تميم: أرى أن نسأله بيت المقدس وكورها، فقال أبو هند: (هذا محل ملك العجم)[1] وكذلك

---

(١) الزّيادة من «السيرة الحلبية وتاريخ ابن عساكر المحفوظ بدار الكتب الأزهرية».

يكون فيها ملك العرب وأخاف أن لا يتم لنا هذا، فقال تميم: فنسأله بيت جبرين وكورتها، فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فأين ترى أن نسأله؟ فقال: أرى أن نسأله القرى التي يقع فيها تل مع آثار إبراهيم. فقال تميم: أصبت وَوُفِّقت ـ قال: فقال رسول الله ﷺ لتميم: «أتحب أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟» فقال تميم: بل تخبرنا يا رسول الله نزداد إيماناً. فقال رسول الله ﷺ: «أردتم أمراً فأراد هذا غيره ونعم الرأي رأى». قال:

فدعا رسول الله ﷺ بقطعة جلد من أدم، فكتب فيها كتاباً نُسْخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمَّد رسول الله للداريين: إذا أعطاه الله الأرض؛ وهب لهم بيت عينون وحبرون، وبيت إبراهيم بمن فيهن لهم أبداً.

شهد عباس بن عبد المطلب، وجهم بن قيس، وشرحبيل بن حسنة، وكتب».

قال: ثُمَّ دخل بالكتاب إلى منزله فعالج في زاوية الرقعة وغشاه بشيء لا يعرف، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين، وخرج لنا به مطوياً وهو يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ثُمَّ قال: «انصرفوا حتى تسمعوا بي قد هاجرت».

قال أبو هند: فانصرفنا، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، قدمنا عليه فسألناه أن يجدد لنا كتاباً.

فكتب لنا كتاباً نُسْخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أنطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه، إني أنطيتكم عينون وحبرون والرطوم وبيت إبراهيم برمتهن وجميع ما فيهن، نطية بت، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيها آذاه الله.

شهد أبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وكتب».

فلما قبض رسول الله ﷺ وولي أبو بكر، وجه الجنود إلى الشام.

فكتب لنا كتاباً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

[(من أبي بكر إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، امنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين، وإن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون أن يزرعوها فليزرعوها، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحق بهم والسلام عليك)].

[رواية أخرى لابن عساكر]

وروى بسنده أيضاً إلى الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد، قالا: قام تميم الداري وهو تميم بن أوس، رجل من لخم، فقال: يا رسول الله، إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبرى،

وأخرى يقال لها بيت عينون، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال: هما لك، قال: فاكتب لي بذلك. **فكتب له:**

بسم الله الرحمن الرحيم

[(هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري، أن له قرية حبرى وبيت عينون قريتها كلَّها، سهلها وجبلها وماءها وحرثها، وأنباطها وبقرها، ولعقبه من بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يلجها عليهم أحد بظلم، فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)]. وكتب علي.

فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتاباً نسخته:

«هذا كتاب من أبو[1] بكر أمين رسول الله ﷺ الذي استخلف في الأرض بعده، كتبه للداريين أن لا تفسد عليهم مأثرتهم قرية حبرى وبيت عينون، فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئاً وليقم عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين».

[رواية ابن منده]

وروى ابن منده بسنده إلى عمرو بن حزم رضي الله عنه أنه قال: أقطع النبي ﷺ تميماً الداري، وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

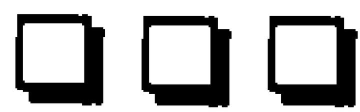
«كتاب من محمَّد رسول الله لتميم بن أوس الداري، إن له صهيون قريتها كلها: سهلها وجبلها وماؤها وكرومها وأنباطها وبقرها، ولعقبه من

---

(١) هكذا بصيغة الرفع، على حكاية الكلمة في حالتها عَلَماً بمفردها.

بعده، لا يحاقه فيها أحد، ولا يدخل عليه بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قلت (أي القلقشندي): وهذه الرقعة التي كتب بها النبي ﷺ موجودة بأيدي التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن، وكلما نازعهم أحد أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم. وقد أخبرني برؤيتها غير واحد، والأديم التي هي فيه قد خلق لطول الأمد.



ملحق رقم (٣)

من «نهاية الأرب»، للنويري

(١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٧) ط. دار الكتب المصرية

شاهدت أنا عند ورثة الصاحب الوزير فخر الدِّين أبي حفص عمر بن القاضي المرحوم الرئيس مجد الدين عبد العزيز المعروف بابن الخليلي التميمي رحمه الله، كتاباً يتوارثونه كابراً عن كابر، يقولون: هو كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لتميم الداري وإخوته، وهو في قطعة من أدم مربعة دون الشبر قد غلفت بالأطلس الأبيض، يزعمون أن ذلك من خف كان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد بقي بهذه القطعة الأدم آثار أحرف خافية، لا تكاد تبين إلا بعد إمعان التأمل، وتحقيق النظر، وعلى هذه القطعة الأدم من الجلالة ولها من الموقع في النفوس والمهابة ما يقوي أنها صادرة عن المحل المنيف، وقرين هذه القطعة الأدم قرطاس أبيض قديم، يزعمون أن أسلافهم نقلوا ما فيه من الكتابة من كتاب رسول الله ﷺ، قبل أن تزول حروفه، وفيه تسعة أسطر بما في ذلك من البسملة.

وقد رأينا أن نضع ذلك في هذا الكتاب على هيئته في العدد، وإن لم يوافق الخط، وهو:

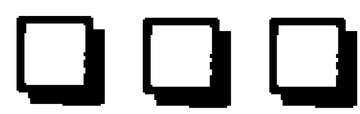
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«هـذا مـا أنـطـى مـحـمـد رسـول الله لـتـمـيـم
الـداري وإخـوتـه حـبـرون والـمـرطـوم (الـمـرطـهـوم)
وبـيـت عـيـنـون وبـيـت إبـراهـيـم ومـا فـيـهـن
نـطـيـة بـت بـذمـتـهـم ونـفـذت وسـلـمـت ذلـك
لـهـم ولأعـقـابـهـم فـمـن آذاهـم آذاه الله
فـمـن آذاهـم لـعـنـه الله شـهـد عـتـيـق
ابن أبو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان
وكـتـب عـلـي بـن أبـو[1] طـالـب وشـهـد».

هكذا شاهدت تلك الورقة التي هي قرين الكتاب، والكتاب بأيديهم إلى وقتنا هذا، وهو العشر الآخر من ذي القعدة سنة ست عشرة وسبعمائة.

وهذه الضِّياع الأربعة المذكورة بأيديهم إلى وقتنا هذا، لا ينازعون فيها.

وكان الصَّاحب الوزير فخر الدِّين عمر بن الخليلي رحمه الله، إذا نابته نائبة، أو صودر أو أوذي بوجه من وجوه الأذى، توسل إلى الله تعالى بكتاب نبيه ﷺ، وأظهره للملوك، فكفوا عن طلبه، وأفرجوا عنه.



(١) هكذا بصيغة الرفع، على حكاية الكلمة في حالتها عَلَماً بمفردها.

ملحق رقم (٤)

من «معجم البلدان»، لياقوت الحموي (٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) ط. الخانجي

(حبرون) بالفتح ثُمَّ السكون وضم الراء وسكون الواو ونون: اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، ويقال لها أيضاً: حبرى.

وروي عن كعب الحبر أن أول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة إبراهيم عليه السَّلام، وأنَّ إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعاً لقبرها فقدم على صفوان وكان على دينه وكان مسكنه ناحية حبرى، فاشترى الموضع منه بخمسين درهماً وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم فدفن فيه سارة. ثُمَّ دفن فيه إبراهيم إلى جنبها. ثُمَّ توفيت رقية زوجة إسحاق عليه السلام فدفنت فيه. ثُمَّ توفي إسحاق فدفن إلى جنبها. ثُمَّ تُوُفِّي يعقوب عليه السلام فدفن فيه. ثُمَّ توفيت زوجته لعيا ويقال إيليا فدفنت فيه.

إلى أيام سليمان بن داود عليهما السلام فأوحى الله إليه أن ابنِ على قبر خليلي حبراً ليكون لزواره بعدك. فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع إلى البيت المقدس، فأوحى الله إليه يا سليمان خالفت أمري؟ فقال: يا ربّ، لم أعرف الموضع، فأوحى إليه

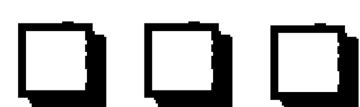
امض، فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فهو موضع خليلي. فخرج، فرأى ذلك، فأمر أن يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة وهي قرية على جبل مطل على حبرون، فأوحى إليه: ليس هذا هو الموضع، ولكن انظر إلى النور الذي قد التزق بعنان السماء فنظر، فكان على حبرون فوق المغارة، فبنى عليه الحبر.

قالوا: وفي هذه المغارة قبر آدم عليه السَّلام.

وخلف الحبر قبر يوسف الصديق جاء به موسى عليه السلام من مصر وكان مدفوناً في وسط النيل فدفن عند آبائه.

وهذه المغارة تحت الأرض قد بني حوله حبر محكم البناء حسن بالأعمدة الرخام وغيرها وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد.

وقدم على النبي ﷺ تميم الداري في قومه وسأله أن يقطعه حبرون **فأجابه، وكتب له كتاباً نسخته:**



«هذا ما أعطى محمد رسول الله ﷺ لتميم الداري وأصحابه أني أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بذمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الآبدين، فمن آذاهم فيه آذى الله. شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب».

❑❑❑

ملحق رقم (٥)
من «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»
لمجير الدِّين الحنبلي
(٢/ ٨١ ـ ٨٢)

أورد كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بشأن منع الفساد في قرى الداريين (انظر صفحة ٦٤) ثُمَّ قال: «وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته، ولعل هذا أصح ما قيل، والله أعلم».

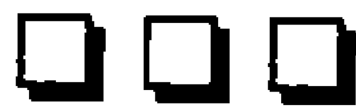
ثم قال: وهي الأرض التي بها بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وما حولها من الأرض وكتب له في ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخطه.

وقد حكى المؤرخون لفظ الإِقطاع على وجوه مختلفة، وقد رأيت عند التكلم على الإِقطاع المشار إليه القطعة الأديم التي يقال إنها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها بعض أثر الكتابة، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأديم، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته، كتب فيها نسخة الإِقطاع.

وصورة ما كتبه المستنجد بخطه:

«الحمد لله، هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه تميم الداري

وإخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه نسخته كهيئته رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصحابة:



هذا ما أنطاه محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت بينهم، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم، فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله. شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن أبي طالب وكتب.

واستمر هذا الإقطاع بين ذرية تميم الداري يأكلونه إلى يومنا وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية، وهذا ببركات النبي ﷺ».

[تم]

❑❑❑

طباق القراء والسماع
في لقاء العشر الأواخر من رمضان ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ عرضاً وقراءة من النسخة المصفوفة بالحاسوب ـ مقابلة مع الطبعة الأولى، ونسخة برلين المنسوخة بخط فقير عفو ربه راقمه، ونسخة تونس المصفوفة من قبل الشيخ لطفي بن محمد الزغير، والنسخة الأزهرية ذات الرقم (٣٣٨٠٢٧)، والتي أحضرها الشيخ عبد الرحمن الفقيه ـ في مجلسين آخرهما ليلة الخميس ٢٥ رمضان ١٤٢٩هـ، بين العشاءين.

وشارك في ذلك: الشيخ عبد الله التوم، الشيخ سامي خياط، الشيخ عبد الرحمن الفقيه وأخوه الشيخ خالد، والشيخ عمر بن سعدى، والشيخ محمد بن ناصر العَجْمي، والشيخ عبد الرحمن الرنيني، وحضر المجلسين جمع من الأفاضل، وكاتب السطور يصحح المصفوف فصحَّ وثبت.

والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني
بمكة المكرَّمة
الفقير إلى الله تعالى
نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

الفهارس[1] الفنّيّة

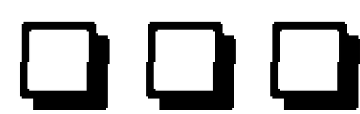
١ ـ فهرس الأحاديث.
٢ ـ فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية.
٣ ـ فهرس الأعلام (الأشخاص).
٤ ـ فهرس الأماكن.
٥ ـ فهرس الكتب (مراجع المؤلف).
٦ ـ المحتوى (الفهرس الموضوعي).

(١) تم بيان أول موطن للكلمات الواردة في الفهارس ٢ و٣ و٤ و٥ لأن الغرض التنويه بذكر المؤلف لها، دون الاهتمام بالتكرار.

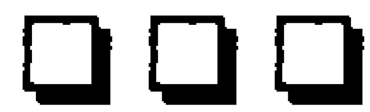
١ ـ فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
إذا صلَّيت فسلني ذلك	٢٦
استقطعت النبي ﷺ أرضاً بالشام (تميم الداري)	٢٣
ألا تسمعون ما يقول هذا	٣٦
إن الله مظهرك على الأرض كلها	٣١
إن رسول الله أعطاني أرضاً من كذا إلى كذا	٢٤
إن رسول الله ﷺ أعطاني بنت بقيلة	٣٦
إن فتح الله عليك الحيرة فأعطني بنت بقيلة	٣٦
زويت لي الأرض كلها	٤١
سأل تميم الداري رسول الله ﷺ أن يقطعه عيون	٣٦
سأل [تميم] رسول الله ﷺ أن يقطعه قريات بالشام	٢٥
سأله أبو ثعلبة الخشني أن يقطعه أرضاً بيد الروم	٣٦
سلوا حيث شئتم	٣٢
عاديّ الأرض لله ولرسوله	٣٤
هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن أوس	٣٠
هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس	٢٨
هذا ما أقطع محمد رسول الله تميماً الداري	٤٠

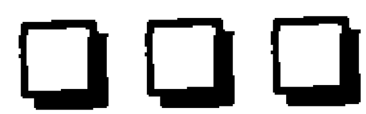
الحديث	الصفحة



٢ ـ فهرس المصطلحات الحديثية والفقهية

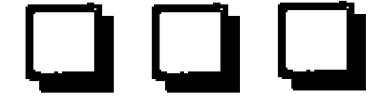


٣ ـ فهرس الأعلام (الأشخاص)

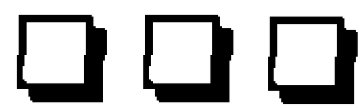


٤ ـ فهرس الأماكن

(م)



٥ ـ فهرس الكتب (مراجع المؤلف)



٦ ـ المحتوى

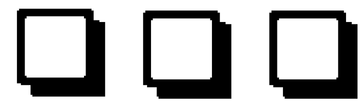
الموضوع | الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الكتاب محقَّقاً

الموضوع **الصفحة**

الملاحق:



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٧)

شفاء السالك في إرسال مالك

تأليف
العلامة الإمام علي القاري
(ت ١٠١٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تعليق
يونس عزيزو المكناسي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واقتفى أثره إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فذات يوم وأنا مع أحد المغاربة من خُدّام حجّاج وزوّار بيت الله الحرام ـ والحقّ يُقال عنه ـ[1]، نتجاذب الحديث حول مشروعية السَّدل في الصَّلاة، وزمن انتشاره بالمغرب الأقصى، وذلك لمَّا رأيته يُسدل في صلاته.

فَكَثُر الكلام بيننا، وكلٌّ أدلى بحجَّته في المسألة، وجعل مستنده فِعل عوامّ المغاربة للسَّدل منذ القديم، وهو ما كنَّا ـ صِدقاً ـ نلحظه منتشراً بين كِبار السنّ في مساجدنا بالمغرب، مخالفين بذلك مذهب إمامهم مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ (ت١٧٩هـ)، كما سَيُثبت ذلك الإمام العلَّامة علي القاري الحنفي (ت١٤١٤هـ/ ١٦٠٦م) ـ رحمه الله ـ في رسالته البهيَّة هذه، والتي لم يعترض فيها على الإمام مالك كما ظنَّه بعض العلماء!

---

(١) السيِّد الفاضل عبد الإله مرفوق، مشرف ركب الحاجّ والزَّائر المغربي المنطلق من مدينة خريبكة.

وقد كفاني ـ بدايةً ـ الأستاذ محمد الزَّمزمي بن محمد الصّدِّيق الردّ عليه، كما جاء في كتابه «**الطَّوائف الموجودة في هذا الوقت**» (ص١٣٠)، حين تكلَّم عن الطَّائفة (٢٣)، والذين يرون أنَّ الحقَّ هو ما كان عليه المتقدِّمون من العلماء والآباء والشُّيوخ، الذين هم في صدورهم أعظم من الله، فقال: وهذه الطَّائفة أكثرها من العامَّة الذين لا رأي لهم ولا فهم... وقال بعضهم: هذا القبض الذي تدَّعون أنَّه سنَّة ما كان مولاي إدريس يفعله، ولا أهل المغرب من وقت إلى هذا الوقت، ولا يخفى أنَّ الحقّ حقٌّ وإن لم يعمل به أهل الأرض. انتهى.

ثُمَّ وعدته أن أُراجع المسألة ـ ليس شاكًّا في سنِّيَّة القبض ـ بالرُّجوع إلى النُّصوص الواردة عن النَّبي ﷺ قولًا وفعلًا وتقريراً، وإلى الآثار الواردة عن مالك، وكلام كبار أساطين أئمَّة مذهبنا المالكي.

ويكفي ـ دليلًا ـ أنَّ القبض في الصَّلاة مقام ذلّ بين يدي عزّ، كما قاله إمام أهل السُّنَّة والجماعة أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ـ رحمه الله ـ، وزاد الإمام ابن رجب (ت٧٩٥هـ) قائلًا: وممَّا يظهر فيه الخشوع والذلّ والانكسار من أفعال الصَّلاة، وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام.

فكان أن يَسَّر الله لي العثور على هذه الدرَّة اليتيمة، والتُّحفة النَّادرة الثَّمينة، فهرولت ـ مُمْسكاً بها ـ في رمضان المبارك وبالمسجد الحرام الأبرك، لقراءتها على الشَّيخين الجليلين: شيخنا المحقِّق البحَّاثة درَّة البحرين: نِظام صالح يعقوبي الشَّافعي، وشيخنا تفَّاحة الكويت المحقِّق المدقِّق: محمد بن ناصر العجمي ـ حفظهما الله ـ.

إحياءً لسنَّة العلماء في العرض والمقابلة، وتمهيداً لطبعها بهذه السِّلسلة المباركة، والتي يرعاها عدد من المحسنين ـ أجزل الله لهم المثوبة ـ، ويطبع ما حُقِّق فيها بدار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ، مشكورة في شخص فقيدها الشَّيخ البحَّاثة المحقِّق الأستاذ: رمزي دمشقيَّة رحمه الله.

وإقراراً بالوعد الذي قطعته لصديقنا وأخينا ـ المُخَالِف ـ بالتَّحقيق في المسألة، والبحث عن السُّنَّة البيضاء النقيَّة، والمنهج الصَّافي الذي لا تُكَدِّره شوائب المذهبيَّة وغيرها!

وها هي الأَدِلَّة منثورة أمام قارئها، فمن كان مدَّعياً شيئاً ـ نسبةَ فعلِ السَّدل إلى الإمام مالك ـ غير ما قرَّره الأئمَّة الأعلام من رُجحان القبض على السَّدل فالبيِّنة، ومَن كان مُؤتمًّا فعليه بسنَّة المصطفى ﷺ وسنَّة السَّلف الصَّالح من هذه الأمَّة.

والموفَّق مَن وفَّقه الله للصواب، قاصداً إيَّاه مع إخلاص النيَّة، وتجريد المتابعة لرسوله الأمين.

ثُمَّ الشُّكر لله، ولكلٍّ من أعان على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخص بالذِّكر والدنا الخطيب المفوَّه الشَّيخ محمد بن عبد السَّلام عزيزو، والأخ المُرابط بثغر مدينة مليلية المغربية السَّليبة ـ ردَّها الله إلينا ـ للدَّعوة إلى الله، الشَّيخ خالد نيبو على تشجيعه المتواصل لطَلَبة العِلم، ولصديقنا الشَّيخ رشيد الشّهيبي على آرائه وتصويباته.

ومهما قيل، فإنَّ الأمَّة لا تجتمع على ضلالة، ولا يظهر أهل باطلها على حقِّها، فلا يكون الحقّ مهجوراً أو غير معمول به في جميع الأمصار والأعصار، كما حقَّقه إمام الحنابلة العلَّامة ابن رجب (ت٧٩٥هـ)،

لمَّا شرح حديث النعمان بن بشير: «**إنَّ الحلال بَيِّن، وإنَّ الحرام بَيِّن**»، من أربعينيَّة الإمام النَّووي (ت٦٧٦هـ) ـ رحمهما الله ـ.

وما توفيقي إلَّا بالله، عليه توكَّلت وإليه أُنيب

وكتب

يونس بن محمد بن عبد السَّلام عزيزو المكناسي

بـ(سَبْع عُيون) من أعمال مكناس من بلاد المغرب الأقصى

بتاريخ (٢/ ٦/ ١٤٢٨هـ)

ترجمة المؤلّف[1]

* اسمه:

الشَّيخ نور الدِّين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهَرويّ مولداً، المكّيّ داراً وقراراً، الحنفيّ مذهباً، المشهور بـ: «**ملَّا علي القاري**».

* مولده:

وُلد ـ رحمه الله ـ بهراة من أعمال خراسان قديماً وأشهر مدن أفغانستان حاليًّا، ولم يحدِّد أحد ـ لا من طبقته ولا من بعده ـ من العلماء سنة ولادته[2].

---

(١) لمن أراد التوسّع في ترجمته عليه بـ: الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لقوتلاي؛ وكشف الظّنون، لحاجي خليفة (١/ ٢٤)؛ وذيله: إيضاح المكنون، للرّومي (١/ ٢١)؛ والرّسالة المستطرفة، للكتاني (ص١١٥)؛ ومعجم المؤلّفين، لكحالة (٧/ ١٠٠)؛ وهديَّة العارفين، للبغدادي (١/ ٧٥١)؛ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي (٣/ ١٨٥)؛ والأعلام، للزّركلي (٥/ ١٢)؛ وسمط النّجوم العوالي، للعصامي (٤/ ٣٩٤)؛ والفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، للثّعالبي (٢/ ١٨٨)؛ وهناك بحوث أكاديمية تناولت الإمام القاري، ومنها: «ملَّا علي القاري محدِّثاً»، «ملاّ علي القاري وجهوده في التّفسير»، «ملاّ علي القاري حياته وآثاره».

(٢) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لقوتلاي (ص٥١).

* طلبه للعِلم:

نشأ الإمام القاري في مدينة هراة وحَفِظ القرآن منذ صباه، ثم بدأ يلازم كبار العلماء في بلدته، فتلقَّى عنهم جُلَّ العلوم، ثم هاجر إلى مكَّة المكرَّمة على إثر قيام الرَّافضي إسماعيل الصَّفوي (ت٩٣٠هـ) بالاستيلاء على هراة، وبثِّه شعائر الرَّافضة فيها وقتله لمُسلميها.

وهكذا لمَّا استقرَّ بمكَّة لازَم كبار علمائها وتأثَّر بهم، حتَّى وافته المنيَّة وهو بمقامه بها.

* مشايخه:

لمَّا كان المسجد الحرام يعجُّ بالعلماء والمحدِّثين والفقهاء، فقد تسنَّى للإمام ملَّا علي مجالسة كبار علمائها، ومنهم:

ـ أبو العبَّاس، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشَّافعي (ت٩٧٣هـ).

ـ علاء الدِّين، علي بن حسام الدِّين الشَّهير بـ: المتَّقي الهندي (ت٩٧٥هـ).

* تلامذته:

تتلمذ على يد الإمام ملَّا علي كثير من طَلَبة العِلم، ممَّن كانوا يرِدون على مكَّة لأجل سماع الحديث والفقه، ومنهم:

ـ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المُرْشدي المكّيّ الحنفيّ (ت١٠٣٧هـ).

ـ عبد القادر بن محمَّد بن يحيى الطَّبري المكّيّ الشَّافعي (ت١٠٣٣هـ).

*** ثناء العلماء عليه:**

كلّ من قرأ سيرة هذا الإمام الهمام إلَّا ويعجب من كثرة ما أثنى عليه العلماء، وأشادوا به إشادةً بالغةً، نظراً لسَعَة علومه، وعظيم شأنه، وعلوِّ كعبه في التَّأليف والتَّصنيف. وهذا الإمام عبد الحيّ اللّكنوي في مقدّمة كتابه «**التَّعليق الممجَّد**» يقول عنه:

صاحب العِلم الباهر، والفضل الظَّاهر[1].

وأنا شخصيًّا أعدّه من طينة الإمام ابن الجوزي، والإمام السّيوطي، والإمام ابن طولون، وغيرهم ممَّن تركوا لنا مصنَّفات كثيرة في فنون متعدِّدة، دلَّت على تبحُّرهم في شتَّى العلوم.

*** آثـاره:**

كـان ـ رحمه الله ـ علَّامة فهَّامة كثير التَّصنيف والتَّأليف، حتَّى إنَّ مؤلَّفاته ناهزت (١٥٠) مؤلَّفاً[2] ما بين كتاب ورسالة وتقييد، وإليك المطبوع منها دون المخطوط؛ لتعذُّر إحصاء الجميع في هذه الورقات:

١ ـ رسالة في بيان إفراد الصَّلاة عن السَّلام: هل يُكره أم لا؟: حقَّقها محمد فاتح قايا، بعدما عرضها وقابلها بهذا المجلس المبارك، وطبعتها دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ، ط١ (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢ ـ المُبين المُعين لفهم الأربعين: المطبعة الجمالية ـ القاهرة ـ، عام (١٣٢٨هـ).

---

(١) التّعليق الممجّد على موطّأ محمد (ص٢٧).

(٢) الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث، لخليل قوتلاي (ص١١٥).

٣ ـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة: المطبع المجتبائي ـ دهلي ـ، عام (١٣١٣هـ)، وحقَّقه خليل الميس، وطُبع بعنوان: سند الأنام في شرح مُسند الإمام.

٤ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصُّغرى): مطبعة دار محمدي ـ لاهور ـ، عام (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، وحقَّقه الشَّيخ عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ، ط١ (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٥ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى): حقَّقه محمد لطفي الصبَّاغ، دار القلم ـ بيروت ـ، عام (١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٦ ـ المعدن العدني في فضائل أويس القرني: إستانبول، عام (١٣٠٧هـ).

٧ ـ الدرَّة المضيَّة في الزِّيارة المصطفويَّة الرضيَّة: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٨ ـ تسلية الأعمى عن بليَّة العمى: حقَّقه شيخنا عبد الكريم العمري الحربي، دار البخاري، ط١ (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٩ ـ الفصول المهمَّة في حصول المتمَّة: عناية مشهور حسن سلمان.

١٠ ـ رفع الجُناح وخفض الجَناح (أربعون حديثاً في فضائل النِّكاح): عناية مشهور حسن سلمان.

١١ ـ شرح «الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى» لعياض: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ، عام (١٣١٩هـ).

١٢ ـ معرفة النسَّاك في معرفة السِّواك: حقَّقه نظر الفريابي، دار الرَّاية ـ الرِّياض ـ، عام (١٤١٠هـ).

١٣ ـ رسالة في حكم قراءة البسملة أوَّل سورة براءة: تحقيق عيادة بن أيوب الكبسي، مجلَّة الدِّراسات الإسلاميَّة ـ باكستان ـ، العدد الرابع، المجلد (٢٨)، عام (١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م).

١٤ ـ الحرز الثَّمين للحصن الحصين: مطبعة الميري ـ مكَّة المكرَّمة ـ، عام (١٣٠٤هـ).

١٥ ـ تبعيد العلماء عن تقريب أبواب الأمراء: بيروت، عام (١٤١٠هـ).

١٦ ـ كشف الخدر في أمر الخَضِر: حقَّقه محمد خير رمضان، دار القلم ـ دمشق ـ، والدَّار الشَّامية ـ بيروت ـ، عام (١٤١١هـ).

١٧ ـ الردّ على القائلين بوحدة الوجود: إستانبول، عام (١٢٩٤هـ) بعنوان: «رسالة في وحدة الوجود»، ودار المأمون للتُّراث ـ دمشق ـ، عام (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

١٨ ـ فرّ العون ممن يدَّعي إيمان فرعون: طُبع بالقاهرة.

١٩ ـ بيان فعل الخير إذا دخل مكَّة من حجَّ عن الغير: طُبع، عام (١٢٨٧هـ).

٢٠ ـ المقدّمة السَّالمة في خوف الخاتمة: مصر، عام (١٩٣٢م).

٢١ ـ أنوار الحُجَج في أسرار الحِجج (الحجّ): حقَّقه أحمد الكردي.

٢٢ ـ **الحظّ الأوفر في الحجّ الأكبر**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٢٣ ـ **سلالة الرِّسالة في ذمّ الرَّوافض من أهل الضَّلالة**: عمّان، عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢٤ ـ **الحزب الأعظم والورد الأضخم**: راجعه عبد العزيز القارىء، ط٤ (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٢٥ ـ **تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب (من يعيِّر بمن كانت أمه جارية)**: مجلَّة آفاق الثَّقافة، عام (١٤١٤هـ).

٢٦ ـ **المسلك المتقسّط في المنسك المتوسّط**: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٨هـ).

٢٧ ـ **البيِّنات في بيان بعض الآيات**: حقَّقه محمد خير رمضان يوسف، دار البشائر الإِسلامية ـ بيروت ـ، عام (٢٠٠٥م).

٢٨ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: حقَّقه صدقي العطَّار، دار الفكر ـ بيروت ـ، عام (١٤١٤هـ).

٢٩ ـ **أربعون حديثاً قدسية**: طبع عام (١٣١٦هـ)، ولعلَّه بتحقيق أبو إسحاق الأثري.

٣٠ ـ **تزيين العبارة لتحسين الإشارة**: حقَّقه عثمان جمعة.

٣١ ـ **المنح الفكريَّة في شرح «المقدمة الجزريَّة»**: المطبعة العثمانيَّة ـ القاهرة ـ، عام (١٣٠٢هـ).

٣٢ ـ **ردّ الفصوص**: حقَّقه عبد الله الملَّا، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ـ مكَّة المكرَّمة ـ، قسم الدَّعوة وأصول الدِّين.

٣٣ ـ **فتح الأسماع في شرح السّماع**: حقَّقه عبد الله رجب الفيلكاوي ـ الشَّهيد بأرض أفغانستان عام (١٤٠٥هـ) رحمه الله ـ، رسالة ماجستير بجامعة الإِمام محمَّد بن سعود الإِسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، قسم الدَّعوة، عام (١٤٠٤هـ).

٣٤ ـ **الأربعون حديثاً (فضائل القرآن)**: طبع بشرح السّندي، عام (ت١١٦٣هـ).

٣٥ ـ **الأدب في فضل رجب المرجّب**: مطبوع.

٣٦ ـ **الاستئناس بفضائل ابن عباس**: مطبوع.

٣٧ ـ **التَّصريح في شرح التَّسريح (للّحية)**: مطبوع.

٣٨ ـ **المقالة العذبة في العمامة والعذبة**: مطبوع.

٣٩ ـ **التَّجريد في إعراب كلمة التَّوحيد**: مطبوع.

٤٠ ـ **الإِعلام بفضائل بيت الله الحرام**: مطبوع.

٤١ ـ **الأزهار المنثورة في الأحاديث المشهورة**: مطبوع.

٤٢ ـ **الاستدعاء في الاستسقاء**: مطبوع.

٤٣ ـ **جمع الوسائل في «شرح الشّمائل»**: المطبعة الشّرقية ـ القاهرة ـ، عام (١٣١٨هـ).

٤٤ ـ **ضوء المعالي لبدء الأمالي**: المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٢هـ)، وبتعليق الشَّيخ عبد اللَّطيف فرفور، ـ دمشق ـ، عام (١٣٧٩هـ).

٤٥ ـ فتح باب العناية بشرح كتاب «النُّقاية»: حقَّقه عبد الفتَّاح أبو غدَّة، مكتب المطبوعات الإسلاميَّة ـ حلب ـ، عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

٤٦ ـ شرح عين العلم وزين الحلم (شرح لمختصر إحياء علوم الدِّين للبلخي): إدارة الطِّباعة المنيريَّة ـ القاهرة ـ، عام (١٣٥١هـ).

٤٧ ـ الفتح الربَّاني في شرح «تصريف الزّنجاني»: المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٢٨٩هـ).

٤٨ ـ المنح الأزهر شرح «الفقه الأكبر»: دهلي، عام (١٣١٤هـ)، والمطبعة الميمنيَّة ـ مصر ـ، عام (١٣٢٣هـ).

٤٩ ـ مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة وأصحابه: طُبع بمجلس دائرة المعارف النِّظامية ـ حيدر آباد الدّكن ـ، عام (١٣٣٢هـ).

٥٠ ـ المشْرب الوردي في حقيقة مذْهب المهدي: مطبعة محمَّد شاهين ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ/ ١٨٦١م).

٥١ ـ حدب الأماني بشرح «حرز الأماني» (الشَّاطبيَّة): المطبعة العامرة ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٢هـ).

٥٢ ـ نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشَّيخ سيِّدي عبد القادر (الجيلاني): مطبعة الباب العالي ـ إستانبول ـ، عام (١٣٠٧هـ).

٥٣ ـ شرح «نزهة النَّظر» شرح «نخبة الفكر»: دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ، عام (١٣٩٨هـ).

٥٤ ـ التِّبيان في بيان ما يتعلَّق بليلة النِّصف من شعبان وليلة القدر ورمضان: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٣٠٧هـ).

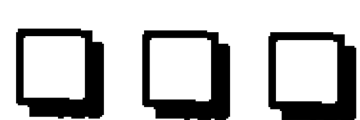
٥٥ ـ رسالة في الحجّ المبرور وهل يكفِّر الكبائر أم لا؟: مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ، عام (١٢٨٧هـ).

٥٦ ـ شفاء السَّالك في إرسال مالك: وهو كتابنا هذا[1].

حقَّقه مشهور حسن، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ، ودار عمَّار ـ عمَّان ـ، ضمن سلسلة رسائل علي القاري (٦)، ط١(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

*** وفاته:**

كان العلَّامة ملَّا علي القاري من صدور العلم في عصره، سكن وحدَّث بمكة المكرَّمة وبها توفي ـ رحمه الله ـ، في شهر شوَّال عام (١٠١٤هـ/ ١٦٠٦م)، ودفن بمقبرة المعْلاة.



(١) سأذكر ـ إن شاء الله ـ بعد قليل أسباب إعادة تحقيقه.

ما أُلِّف حول الموضوع

* ما أُلِّف في مناصرة سنَّة القبض:

١ ـ **الحُسام المنتضد المسنون على من قال إنَّ القبض غير مسنون** (منظومة): عبد الرَّحمن بن جعفر بن إدريس الزَّمزمي الكتَّاني الحسني، الأديب العالم مفتي فاس (ت١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، طبع بفاس.

٢ ـ **البحر المتلاطم الأمواج المُذْهِب لما شاب سنَّة القبض من التَّخاصم واللّجاج**: أبو الإِسعاد محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الكتَّاني الحسني، الإِمام العلَّامة المصنِّف (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، في مجلَّد ضخم.

٣ ـ **سلوك السَّبيل الواضح في بيان أنَّ القبض في الصَّلوات كلّها مشهور وراجح**: أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الزَّمزمي الكتَّاني الحسني، الفقيه المحدِّث الحجَّة دفين فاس (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، وقع في عشرة كراريس.

٤ ـ **القول الشَّافي والبيان الكافي في أنَّ فاعل القبض في الفريضة غير جافي**: محمد الحسين الكتَّاني الإِدريسي (ت١٣٢٧هـ)، مخطوط بمكتبة المسجد النَّبوي الشَّريف، في (٩) ورقات، ورقم الميكروفيلم (١٧٤).

٥ ـ **نصرة الرَّفع والقبض في صلاة النَّفل والفرض:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الكانوني العبدي الآسفي المغربي، نزيل الدار البيضاء ودفينها (ت١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، لم يتمّه.

٦ ـ **نصرة القبض والردّ على من أنكر مشروعيَّته في صلاة الفرض:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي الدّلائي، شيخ الجماعة بفاس ودفينها (ت١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م)، المطبعة المهديَّة ـ تطوان ـ، عام (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

٧ ـ **رفع الملام عمَّن قبض أو رفع اقتداء بسيِّد الأنام:** الشَّيخ إبراهيم إيناس.

٨ ـ **نور الإثمد في سنَّة وضع اليد على اليد في الصَّلاة:** أبو العبَّاس أحمد بن مصطفى بن محمد المستغانمي الجزائري، الفقيه المالكي الصُّوفي (ت١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

٩ ـ **فوز الكرام بما ثبت في وضع اليدين تحت السّرَّة وفوقها تحت الصَّدر عن الشَّفيع المظلَّل بالغمام:** أبو المحاسن محمد قاسم بن صالح السّندي ثمَّ المدني، مخطوط بمكتبة آزاد بالهند ـ عليكرة ـ، عدد أوراقه (٣٣)، ورقمه بالمكتبة (٣٧٨/ ٨٦).

١٠ ـ **درهم الصُّرَّة في وضع اليدين تحت السّرَّة:** محمَّد هاشم بن عبد الغفور السّندي، العالم المحدِّث المسنِد (ت١١٧٤هـ/ ١٧٣٥م)، مخطوط بمؤسَّسة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، برقم (١٤٩٧ ـ ٩ ـ ف).

١١ ـ **فتح الغفور في تحقيق وضع اليدين على الصُّدور:** ملَّا محمد حياة عابد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي السّندي ثمَّ المدني،

الحافظ المسند نزيل المدينة النَّبوية (ت١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م)، مطبعة مقبول العام ـ لاهور ـ، عام (١٣٦٩هـ)، وحقَّقه الشَّيخ محمد الأعظمي.

١٢ ـ **مسألة في القبض في الصَّلاة**: أبو رافع عبد العزيز بن محمد بن أحمد بنَّاني، العلَّامة المشارك الأصولي دفين فاس (ت١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م).

١٣ ـ **سُنَّة القبض والرَّفع في الصَّلاة**: محمد الأطاري الشَّنقيطي.

١٤ ـ **الكتاب الثَّمين في الضمّ والتَّأمين**: بدر الدِّين الحوثي الزَّيدي، مخطوط بمكتبة ضحيان ـ اليمن ـ.

١٥ ـ **المنهج الأقوم في مسألتي الرَّفع والضمّ**: مجد الدِّين المؤيِّدي، مخطوط بمكتبة مرعشي ـ قم ـ.

١٦ ـ **المثنوي البتَّار**: أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدِّيق الغماري الحسني، المحدِّث المغربي الشَّهير (ت١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، طُبع بمصر، عام (١٣٥٢هـ).

وله:

١٧ ـ **رفع شأن المُنْصِف السَّالك بإثبات سنَّة القبض في الصَّلاة في مذهب الإمام مالك**: طبع بمصر، عام (١٩٣٣م).

١٨ ـ **هيئة النَّاسك في أنَّ القبض في الصَّلاة هو مذهب الإمام مالك**: أبو عبد الله محمد المكيّ بن عزوز التونسي، مسنِد إفريقية ونزيل الآستانة، مصر، عام (١٩٦٣م)، والرِّياض، ط١ (١٤١٧هـ).

ولـه:

١٩ ـ مرشد الخائض في صلاة السَّادل والقابض: طبع.

٢٠ ـ فتح العليّ الغفَّار في أنَّ القبض من سُنَّة النَّبيّ المختار: أبو عبد الله محمد بن محمد المصطفى الأنصاري، قسم الإفتاء والإرشاد والبحث والتَّرجمة بمكتبة المسجد النَّبوي الشَّريف، وطبعته مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النَّبويَّة ـ، عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢١ ـ الصَّوارم والأسنَّة في الذَّبِّ عن السُّنَّة: محمد بن أبي مدين بن أحمد الشّنقيطي، العلَّامة الفقيه، دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ، عام (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٢٢ ـ رسالة في القبض في الصَّلاة: محمد بن أبي بكر بن أحميد الدِّيماني الشّنقيطي، الشَّيخ الفقيه المحدِّث.

* ما أُلِّف في مناصرة السَّدل:

١ ـ الرَّدّ على «درهم السّرَّة» لمحمد هاشم السّندي: محمد حياة بن إبراهيم السّندي الأصل، المحدِّث الفقيه المفسِّر، نزيل المدينة ودفينها (١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م)، مخطوط بمؤسَّسة الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميَّة ـ الرِّياض ـ، برقم (١٤٩٧ ـ ١٠ ـ ف).

٢ ـ الجواب المُسْكت في ردّ حجج المُعْترض على القائلين بندبيَّة القبض في صلاة النَّفل والفرض: أبو الخير الأروائي، مخطوط بموريتانيا.

٣ ـ تحفة الأخيار في الردّ على من قال بالقبض في هذه الأعصار: أبو شعيب محمد بن قاسم الهوَّاري البيضاوي المغربي، طبع على الحروف بالمغرب ـ الدَّار البيضاء ـ.

٤ ـ زهرة الأفكار في الردّ على المخالف بالقبض في هذه الأعصار: عبد السَّلام بن محمد بن محمد الشّرفي الأندلسي، العلَّامة المشارك المطَّلع (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، طبع على الحجر بالمطبعة الفاسية، عام (١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م).

٥ ـ تأليف في السَّدل: أبو فارس المولى عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي (ت١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م)، أحد سلاطين الدَّولة العلويَّة في المغرب الأقصى.

٦ ـ تقييد في الردّ على من يقبض في صلاة الفرض: أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السّلوي المغربي، الأستاذ المعمّر قاضي فاس (ت١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، مخطوط بالخزانة العامَّة ـ الرباط ـ، برقم (١٧٢٤د ـ مجموع).

٧ ـ فتوى في الردّ على من يقبض في صلاة الفرض: أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عمر بن الخيّاط الزكّاري الحسني، الإمام العلَّامة الفاسي (ت١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م)، مخطوط بالخزانة العامّة ـ الرّباط ـ، برقم (١٧٢٤د ـ مجموع).

٨ ـ الحجّة البيضاء في إثبات استحباب السَّدل وكراهية القبض في الصَّلاة: أبو عيسى محمد المهدي بن محمد بن الخضر العمراني الوزَّاني الفاسي، مفتي فاس وفقيهها (ت١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، مخطوط بالخزانة الملكية ـ الرباط ـ، برقم (٥١٦٠).

٩ ـ عذب المقال في دليل الإرسال: محمد عابد بن حسين بن إبراهيم الأزهري، الإمام المالكي مفتي مكَّة (كان حيًّا سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م)، مخطوط بمكتبة الحرم المكي في (١٨) ورقة، نسخها المؤلِّف سنة (١٣١١).

١٠ ـ القول الفصل في تأييد سُنَّة السَّدل على مذهب إمام دار الهجرة النَّبويَّة الإمام مالك بن أنس: محمد عابد السّندي، النَّاشر: خاص، ط١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

١١ ـ بيان المشهور من السَّدل في مذهب الإمام مالك: أبو عبد الله محمد بن قاسم القادري الحسني المغربي (ت ق١٤هـ)، طبع.

١٢ ـ نُصْرة الفقيه السَّالك على من أنكر مشهوريَّة السَّدل في مذهب مالك: محمد بن يوسف الشَّهير بالكافي التونسي، الإمام المدرِّس بالمسجد النَّبوي في زمانه، طبع بدمشق، بتحقيق محمد محمود ولد الأمين.

١٣ ـ إبرام النَّقض في مسألة القبض: محمد الحضري الجكني الشنقيطي.

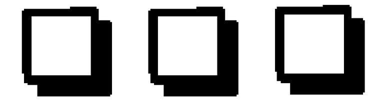
* مؤلَّفات لم يتَّضح مضمونها من خلال عنوانها:

١ ـ رسالة في حكم السَّدل: محمد بن علي المغربي المعروف بالشنقيطي، مخطوط بمكتبة مكَّة المكرَّمة برقم (٥٨)، في (٢٢) ورقة نسخها محمد بن علي بن حسن، وتاريخ النَّسخ (١٣٠٦هـ).

٢ ـ الأدِلَّة على مسألة القبض والسَّدل والبسط في الصَّلاة المفروضة: عمرو بن الجيلاني الأزمّوري، طبع بالدّارالبيضاء.

٣ ـ استيفاء المقال في حقيقة الإِرسال: الأمير الصَّنعاني، مخطوط بجامع صنعاء.

٤ ـ الجدل حول رفع اليدين في الصَّلاة في الأندلس: المستشرق فيرو، مجلَّة الدِّراسات الإِسلاميَّة ـ باريس ـ، العدد السادس.



وصف النسخة المعتمدة في التَّحقيق
وبيان منهجي في التَّعليق

* نسخة مكتبة المسجد النَّبوي:

ـ نسخة مخطوطة تقع تحت رقم (١٦٤/ ٨٠/ ٣)، وهي بخط فارسي، وناسخها وتاريخها لم يعرفا، وأمَّا أوراقها فـ (٣) ورقات من (٢٠/أ ـ ٢٢/أ).

* النسخة المطبوعة من الرِّسالة:

ملاحظات على الطبعة:

ـ طُبع الكتاب عام (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، أي قبل (٢٠) سنة تقريباً، ونفد من السُّوق فأصبح في عِداد المخطوط، والدَّليل على ذلك أنِّي لم أعثر على هذه الطَّبعة إلَّا متأخِّراً، وقد أشرفت على الانتهاء من التَّحقيق، وكنت أعتقد ـ بعد التَّحرِّي والتَّنقيب ـ أنَّ الرِّسالة لم تُطبع، فكان لِزاماً إعادة تحقيقها على وِفق القواعد المعروفة، خاصَّة وأنَّ وزير الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة بالمغرب، يدَّعي هذه الأيَّام أنَّ المغاربة كانوا يُسدلون منذ (٥٠) سنة.

ـ جاء الكتاب في رسالة صغيرة جدًّا، لم يتناول فيها المحقّق ـ حفظه الله ـ ترجمة الإمام القاري، ولا ثَبَت بمؤلّفاته، ولا بالدِّراسات السَّابقة حول القبض والسَّدل في الصَّلاة.

والجدير بالذِّكر أنَّ أغلب من ذكر هذا المؤلَّف من أصحاب الفهارس المَعنيَّة بالبيبليوغرافيا يجعلونه في صنف الحديث المرسل، على أنَّه تأليف في هذا الصنف من علوم الحديث، وهذا كان أحد الأسباب ـ كذلك ـ التي جعلتني أحقِّق المخطوط لأثبت العكس.

عملي في التَّعليق

ـ قمتُ بنسخ المخطوط وِفق القواعد الإملائية الحديثة.

ـ جعلتُ مصوَّرة مكتبة المسجد النَّبوي أصلًا، واستأنست بالنُّسخة المطبوعة بعناية الشَّيخ مشهور حسن سلمان، حيث صحّحت منها ما اقتضاه الأمر.

ـ علَّقتُ على حسب ما يقتضيه المقام، وترجمتُ لمن رأيته يحتاج لترجمة من غير الأعلام المشهورين.

ـ عزوتُ الأحاديث التي أوردها المصنِّف ونقولاته لمصادرها الأصلية.

ـ قدَّمتُ للرِّسالة بترجمة للمصنِّف وآثاره العلميَّة، وبثَثَت حول ما أُلِّف في القبض والسَّدل.

والله الموفِّق

نماذج من صور المخطوط

شفاء السالك في ارسال مالك
للعلامة الامام علي القاري رحمه
الله تعالى

صورة لعنوان المخطوط

قراءة والمنع في قيام يكون بخلافه كالقومة ولا بين تكبيرات العيدين وما بعد التكبيرة
الرابعة في الجنازة وأما وجه التخيير والإباحة فهو مأخوذ من عدم الترجيح عند المعارضة
فإنهما إذا تعارضا تساقطا فالتخيير والإباحة بهما ترابطا والحمد لله رب العالمين

صورة لبداية المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك رقاب الامم واضع الايدي بعضها فوق بعض في العلم والكرم والصلاة والسلام على منار رسل الله الى العرب والعجم وعلى اله واصحابه نجوم الاهتداء والاقتداء في بيداء الظلم وبعد فيقول افقر عباد الله الغني علي بن سلطان محمد الهروي قد وقعت مباحثة بيني وبين بعض الفضلاء المكرمين من اعيان العلماء المحترمين فقال ورد في صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم وضع يده اليمنى على اليسرى وفي البخاري كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة فالحديثان حجة على مالك في مخالفته لذلك فقلت له المجتهد اسير الدليل في المطلب فلا يتصور خلافه بلا سبب في المذهب كيف وهو امام الهجرتين و امام المخرجين وفضائله لا تعد وشمائله لا تحد وناهيك ان البخاري اخذ عن الامام احمد وهو عن الشافعي وهو عن مالك بلا واسطة احد وقال في حقه بشر الحافي وهو من الطبقة العليا حدثنا مالك زينة الدنيا وقال بعضهم الامام مالك بين العلماء كالنجم في الطارق فيه يستحق الشتم والرجم فظهر الاسرار والى عن الاستغفار وقال لم يرد قط عنه صلى الله عليه وسلم الارسال فهو وهذا قال بكراهة الوضع فكيف الحال فسألت بعض علماء المالكية عن ماخذ المسألة من الادلة الحديثية فلم يظهر من احد منهم الجواب يكون عليه وفق الصواب فاتاني احد من فضلائهم بداود من كبرائهم بشرح مسلم للقرطبي متضمنا ما يدفع به الغبي ونصه

اختلف

صورة لنهاية المخطوط

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٧)

شفاء السالك في إرسال مالك

تأليف
العلامة الإمام علي القاري
(ت ١٠١٤ هـ)
رحمه الله تعالى

تعليق
يونس عزيزو المكناسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين[1]

الحمد لله مالك رِقاب الأُمم، واضعِ الأيدي بعضها فوق بعض في العِلم والكَرم، والصَّلاة والسَّلام على من أرسله الله إلى العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء والاقتداء في بَيْداء الظُّلم.

وبعد:

فيقول أفقر عباد الله الغنيّ، عَليّ بن سُلطان محمد الهَرَوي:

قد وقعتْ مُباحثة بيني وبين بعض الفُضلاء المكرَمين مِن أعيان العلماء المحترمين، فقال: ورد في «صحيح» مسلم [أنّه ﷺ وضع يده اليُمنى على اليُسرى][2].

---

(١) في المطبوع لم يُثْبِت المحقّق البسملة، مع أنّها ثابتة في صورة اللَّوحة الأولى من المخطوط، وبعدها «ربّ زدني علماً يا كريم»، وهي بدل «وبه نستعين» التي في هذه النّسخة، فلا أدري لماذا أسقطها المحقّق وهي واضحة!

(٢) هذا طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٣٠١) (رقم ٤٠١)، من حديث وائل بن حُجر رضي الله عنه: «أنّه رأى النّبي ﷺ رفع يديه حين دخل الصَّلاة، كبّر، ثمّ التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى».

وفي البخاري: [كان النَّاس يُؤْمرون أن يَضع الرّجل اليَد اليُمنى على ذِرَاعه اليُسرى في الصَّلاة][1].

فالحديثان حجّة على مالك في مُخَالفته لذلك[2].

فقلت له: المُجتهد أَسِير الدّليل في المطلب، فلا يُتَصور خِلافُه بلا سبب في المذهب، كَيف وهو إمام المحدّثين وإمام المخرِّجين، وفضائله لا تُعَدّ، وشمائله لا تُحَدّ[3]؟!

---

(١) الجامع الصَّحيح (٢/ ٢٢٤) (رقم ٧٤٠)، (الأذان، باب وضع اليمنى على اليسرى)؛ والإمام مالك في الموطّأ (١/ ١٥٩) (رقم ٤٧)، (قصر الصَّلاة، باب ١٥).

(٢) ما وردت عن مالك أصلًا المخالفة، حتّى إنّ ابن عبد البرّ قال: لم يزل مالك يقبض حتّى قبضه الله. وأمّا إرسال مالك في آخر حياته فمعروف سببه، فقد روى ابن عبد البر بسنده عن مروان الطَّاطري أنَّ أبا جعفر المنصور نهى مالكاً عن حديث: «ليس على مستكره طلاق». فضربه بالسّياط، وَمُدّت يده حتى انخلعت كتفه، وارْتكب فيه أمراً عظيماً. انظر: حلية الأولياء (٦/ ٣١٦)؛ وسير أعلام النّبلاء (٨/ ٨٠).

قال إبراهيم بن حمّاد: كان يُنظر إلى مالك إذا أقيم من مجلسه يحمل يده اليمنى، أو يده اليسرى بالأخرى. والذي أقرّه مالك في موطّأه الذي قضى في تأليفه (٤٠) سنة، هو وضع اليمنى على اليسرى في القيام في الصَّلاة، وهو الذي عليه جميع أصحابه سوى ابن القاسم ـ رحمهم الله ـ، ولم يحك ابن المنذر وغيره عن مالك غيره.

(٣) وهذه جملة من أقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في الثّناء عليه رضي الله عنه:

ـ قال سفيان بن عيينة: رَحم الله مالكاً ما كان أشدّ انتقاءً للرّجال. انظر: التّمهيد، لابن عبد البرّ (١/ ٦٥)؛ والانتقاء في فضائل الثّلاثة الأئمّة الفقهاء، لابن عبد البرّ (ص٥٢). وقال أيضاً: وما أرى المدينة إلا سَتَخْرب من موت ابن أنس. انظر: التّمهيد (١/ ٧٤).

وناهيك أنَّ البخاري أخذ عن الإمام أحمد، وهو عن الشّافعي، وهو عن مالك، بلا وَاسطة أحد[1].

وقال في حقّه بِشر الحَافي[2] ـ وهو من الطّبقة العُليا ـ: «حدّثنا مَالك زِينة الدّنيا»[3].

وقال بعضهم: «الإمام مالك بَيْن العلماء كالنّجم، فالطَّاعن فيه يستحقّ الشّتم والرّجم»[4].

فأَظهر الإِصرار[5]، وأبى عنِ الاستغفار، وقال: لم يرِد قطّ عنه ﷺ الإِرسال، فمع هذا قال بكراهة الوَضع. فكيف الحال؟

ـ وعن الشّافعي رضي الله عنه قال: إذا جاءك الحديث عن مالك فشُدّ به يديك. انظر: مناقب الشّافعي (١/ ٥٠٣)؛ والتّمهيد (١/ ٦٤). وعنه أنَّه قال: مالك معلّمي وعنه أخذت العلم.

ـ وقال يحيى بن سعيد القطّان، ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث. انظر: التّمهيد (١/ ٦٥).

ـ وقال أيوب بن سعيد الرّملي: ما رأيت أحداً قط أجود حديثاً من مالك. انظر: الانتقاء (ص١٦١).

(١) هذا من أصحّ الأسانيد عند المحدّثين. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري (١/ ٧٦).

(٢) بشر بن الحارث بن عبد الرّحمن المروزي، أبو نصر الحافي، نزيل بغداد ـ فكّ الله أسرها ـ، المحدّث الزَّاهد المشهور (ت١١٧هـ). انظر: تقريب التّهذيب، لابن حجر (١/ ٩٨)؛ والأعلام، للزّركلي (٢/ ٥٤).

(٣) شرح نزهة النّظر شرح نخبة الفكر لعلي القاري (ص٢٢٨).

(٤) الجملة الأولى وردت عن الإمام الشّافعي. انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (٦/ ٣١٨).

(٥) في نسختي «الأسرار»، والتّصويب من المطبوع.

فسألتُ بعض علماء المالكيَّة عن مَأخذ المسألة من الأدِلَّة الحديثيَّة، فلم يَظهر مِن أحد منهم الجواب يَكون على وِفق الصَّواب.

فأتاني أحد مِن فُضَلائهم بل أوحديّ مِن كُبَرائهم بـ: «شرح مسلم» للقرطبي[1]، مُتَضمّن لِما يدفع به الغبيّ. ونصّه:

اخْتُلف فيه على ثلاثة أقوال:

* فروى مُطرّف[2] وابن الماجشون[3] عن مالك: أنَّه يَقبض اليُمنى

---

(١) «المُفْهم في شرح صحيح مسلم»، أحمد بن عمر بن المُزَين القرطبي، أبو العبّاس الأندلسي (ت٦٥٦هـ)، شيخ الإمام القرطبي المفسّر المشهور، صاحب «الجامع لأحكام القرآن». انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٣/ ٢١٣)؛ وشذرات الذهب، لابن العماد (٥/ ٢٧٣)؛ وكشف الظّنون، لحاجي خليفة (١/ ٥٥٧)؛ وتراث المغاربة في الحديث النّبوي وعلومه، لمحمد التّليدي (ص٢٧٢).

(٢) مطرّف بن عبد الله بن مطرّف، أبو مصعب الأصمّ، يعدّ من أشهر رواة الموطّأ المعروفين، كان مالك خاله، توفي بالمدينة عام (٢٢٠هـ). انظر: إتحاف السّالك برواة موطّأ الإمام مالك، لابن ناصر الدِّين (ص٨٣)؛ و ترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب مالك، لعياض (٣/ ١٣٤).
وقد استخدم ابن عبد البر روايته في التّمهيد ثم الاستذكار (١/ ٢٥)، وانتقلت روايته إلى الأندلس من خلال طريقين: الطّريق الأوّل: من خلال مؤلّف كتاب الواضحة، والثّاني: بواسطة يحيى بن مُزين، والذي سمع الموطّأ وهو في طريق رحلته إلى الشّرق، سمعه من عند مطّرِّف. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي، لميكلوش موراني (ص٥٧).

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، أبو مروان مفتي المدينة (ت٢١٣هـ)، وتلميذ مالك، العلّامة الفقيه المشهور. انظر: سير أعلام النّبلاء، للذّهبي (١٠/ ٥٩)؛ وترتيب المدارك (٢/ ٣٦٠)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلّكان (٣/ ١٦٦).

على المِعْصم[1]، والكُوع[2] من يده اليُسرى تحت صدره، تمسُّكاً بهذا الحديث.

* وروى ابن القاسم[3]:

أنَّه يسدلهما[4]، وَكُرِه له ما تقدّم، ورأى أنَّه من الاعتماد على اليد في الصَّلاة المنهيّ عنه في «كتاب أبي داود»[5].

---

(١) المِعْصَم: موضع السّوار من السّاعد، واعْتَصَمَ بكذا واسْتَعْصَمَ به، إذا تقوَّى وامتنع. انظر: مختار الصَّحاح، للرّازي (ص ٤٦٧).

(٢) الكاعُ والكُوعُ طرَفُ الزّند الذي يلي أَصلَ الإِبْهامِ، وقيل: هو من أَصل الإِبهام إِلى الزَّنْدِ، وقيل: هما طرفا الزّندين في الذّراع. انظر: لسان العرب، لابن منظور (٨/ ٣١٦).

(٣) عبد الرحمن بن القاسم العُتْقِي، أبو عبد الله مولاهم المصري. انظر: إتحاف السّالك (ص١٥٣). روى عن مالك واللَّيث وابن الماجشون وآخرين، وتوفي سنة (١٩١هـ) بمصر. وكان من كبار فقهاء المالكية بها. انظر: دراسات في مصادر الفقه المالكي، لميكلوش (١٣٧).
ولحسن الحظّ فقد بقيت هذه الرّواية محفوظة في الملخّص للقابسي (ت٤٠٣هـ)، والذي طبع في دار الشروق ـ بيروت وجدة ـ بتحقيق محمد علوي المالكي، ط٢(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(٤) رواية ابن القاسم في كراهة القبض ليس إلا مع عدم صراحتها، وتأويل نقّاد المذاهب لها، والصَّحيح عنه خلافه، كما قال العلاَّمة ابن أبي مدين الشّنقيطي. انظر: المنتقى شرح الموطّأ، للباجي (١/ ٢٨١)؛ وشرح الزّرقاني على الموطّأ (١/ ٤٥٤).
وإذا كانت هذه الرّواية عن مالك ـ كما يُدّعى ـ في المدوّنة لسحنون رواية عن ابن القاسم، فهي مردودة بقولنا ليست المدوّنة من كتب مالك كما يعرفه العام والخاص، وقول مالك بالقبض مشهور في كتابه «الموطّأ» الذي سطّرته أنامله.

(٥) سيأتي تخريج الحديث قريباً ـ إن شاء الله ـ. وقد جاء في المدوّنة لسحنون (١/ ١٦٩) ما نصّه: الاعتماد في الصَّلاة والاتّكاء ووضع اليد على اليد، =

* وروى أشهب(١): التّخيير فيهما(٢)، والإباحة. انتهى(٣).

ولكلٍّ وِجْهة، وكل يُريد وَجْهه.

فأقول وبالله التّوفيق وبيده أزِمّة التّحقيق:

إنّ وجه الوضع ظاهر، مؤيّد بالحديث الصَّحيح، وَبِما يُنْبِىء عن الأدب الصّريح(٤)، وهو قول الجمهور من المجتهدين(٥)، ونقل المشهور من المخرِّجين.

= قال ـ ابن القاسم ـ: وسألت مالكاً عن الرجل يصلِّي إلى جنب حائط فيتّكىء على الحائط؟ فقال: أمّا في المكتوبة فلا يعجبني، وأمّا في النَّافلة فلا أرى به بأساً، قال ابن القاسم: والعصا تكون في يده عندي بمنزلة الحائط، قال: وقال مالك: إن شاء اعتمد، وإن شاء لم يعتمد. وكان لا يكره الاعتماد، قال: وذلك على قدر ما يرتفق به، فلينظر أرفق ذلك به فيصنعه.

(١) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو العامري، فقيه الدّيار المصريَّة وصاحب مالك، توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٨)؛ وتهذيب التّهذيب، لابن حجر (١/ ٣٥٩)؛ والانتقاء (١/ ٣٣٣).

(٢) قال أشهب ـ في وضع اليمنى على اليسرى ـ: لا بأس به في الفريضة والنَّافلة للحديث، ولأنّها وقفة العبد الذّليل لمولاه. انظر: المدوّنة (١/ ٢٥٥).

(٣) «إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم»، للتّونسي (٢/ ١٥٧).

(٤) قال ابن العربي في «عارضة الأحوذي»: والحكمة فيه عند علماء المعاني الوقوف بهيئة الذلَّة والاستكانة بين يدي رب العزّة ذي الجلال والإكرام، كأنَّه إذا جمع يديه يقول لا دفع ولا منع أدّعي ولا قوّة، وها أنا في موقف الذلَّة، فأسبغ عليّ فائض الرّحمة. وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٢٤): قال العلماء: الحكمة في هذه الهيئة أنَّه صفة السّائل الذّليل وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع.

(٥) قال التّرمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النّبيّ ﷺ والتَّابعين ومن بعدهم، يرون أن يضع الرّجل يمينه على شماله في الصَّلاة. انظر: سنن التّرمذي، كتاب الصَّلاة، باب وضع اليمين على الشّمال، رقم (٢٥٢). =

ولا يُعارضه حديث أبي داود من وجهين:

أمَّا أوَّلًا: فَلأصحيَّة حديث «الصَّحيحين».

وأمّا ثانياً: فَلِعدم صحّة المعارضة بَين الحديثين؛ لاختلاف الوَضْعين في المحلّين، فالوضع الوارد في «**الصَّحيح**» مَحلّه القيام على ما فيه التّصريح، والاعتماد المنهيّ الوارد في أبي داود محلّه غير المحلّ المعهود؛ لأنَّ لفظه:

[نهى رسول الله ﷺ أن يجلس الرّجل في الصَّلاة وهو مُعتمد على يده][1].

وفي نُسخة: [على يديه].

فقيل في معناه: «وهو أن يجلس الرّجل في الصَّلاة، ويرسل اليدين إلى الأرض مِن فخذيه»[2].

وقيل: «هو أن يضع ـ يديه ـ على الأرض قبل الرّكبتين في الهوِيّ»[3].

= قال ابن عبد البرّ: لم تختلف الآثار عن النّبيّ ﷺ في هذا الباب، ولا أعلم عن أحد من الصَّحابة في ذلك خلافاً، إلّا شيئاً رُوي عن ابن الزّبير، وقد روي عنه خلافه، وعليه جمهور التّابعين وأكثر فقهاء المسلمين من أهل الرّأي والأثر. انظر: التّمهيد (٢٠/ ٧٤).

(١) أخرجه الإمام أبو داود في السّنن (١/ ٢٦٠) (رقم ٩٩٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٤٧).

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٤٥٥).

(٣) «عون المعبود شرح سنن أبي داود»، لشمس الحقّ العظيم آبادي (٣/ ١٩٩).

وفي رواية لأبي داود: [نهى أن يعتمد الرّجل على يديه إذا نهض في الصَّلاة][1]. فمعناه: أنَّ المصلِّي لا يعتمد عند قيامه على يديه، بل يعتمد على ظُهور قدميه، وهو مذهب الإمام الأعظم والهُمَام الأقدم أبي حنيفة[2]؛ لما رواه أبو داود أيضاً:

[كان رسول الله ﷺ ينهض في الصَّلاة على صدور قدميه][3].

فالرِّواية الأولى لأبي داود لا تَصلح حُجّة للإمام مالك، وكذا الثَّانية؛ على ما بيّنا معناه هُنالِك.

وأما وجه الإرسال؛ أنَّه أقام المعارضة بين الحديثين، فإنّ رواية «الصَّحيح» تدلّ على الوضع، ورواية أبي داود ـ أعني: الثَّانية ـ تدلّ على المنع؛ لأنَّ النُّهوض بمعنى: القيام المطلق، على ما في كتب اللّغة محقّق[4].

ومن قواعد الأصول المقرّرة عند أرباب الحصول: أنَّه إذا تعارض المأمور والمحظور، رُوعيَ جانب المحظور، ويرجّح على فعل المأمور[5].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في السّنن (١/ ٢٦٠) (رقم ٩٩٢)، وضعَّفه الشَّيخ الألباني في «السّلسلة الضَّعيفة» (رقم ٩٦٧).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للكاندهلوي (٣/ ٢٤٢).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في السّنن (رقم ٨٣٨)، والإمام التّرمذي في الجامع (رقم ٢٦٨).

(٤) كتاب العين، للفراهيدي (٣/ ٤٠٨)؛ ولسان العرب، لابن منظور (١/ ٧٩٢).

(٥) المحصول في علم الأصول للرّازي (٢/ ١٥٢).

فإن قلتَ: كيف يعارض أبو داود الشَّيخين، وكتاباهما أصحّ الكتب بعد الاختلاف فيما بين «الصَّحيحين»؟

قلت: هذا بالنِّسبة إلى أمثالنا من المقلّدين[1]، والتَّابعين للأدلّة النّقلية من المخرّجين، لا بالنِّسبة إلى المجتهد المقدّم عليهما؛ لأنَّ الحديثين إذا ثبتا عنده، فله التّرجيح بينهما.

على أنَّه ذكر الإمام ابن الهمام[2]، أن قول الأصوليّين[3]: أصحّ الأحاديث ما في «الصَّحيحين»، ثمَّ ما انفرد به البخاري، ثمّ ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل على شرطهما، [ثم ما اشتمل على شرط أحدهما، ثمّ الصَّحيح عند غيرهما وليس على شرط واحد

---

(١) هذا تواضع منه ـ رحمه الله ـ، وإلاّ فهو إمام مجتهد مجدّد.

(٢) ابن الهمام، كمال الدِّين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السّيواسي الأصل ثمّ المصري (ت٨٦١هـ)، الفقيه الحنفي الأصولي صاحب التّصانيف. انظر: البدر الطَّالع، للشّوكاني (٢/ ١٩٤)؛ والأعلام (٥/ ٢٣٣).

(٣) شاع بين العلماء تداول هذا التّقسيم السّبعي للحديث الصَّحيح، وقد نوزع فيه ابن الصّلاح من طرف كثير من العلماء، والذين رأوا أنَّ معنى الشَّرطيَّة غير محدّد ولا محدود! ذلك أنَّ المعنيّين نفسيهما، وهما البخاري ومسلم، لم يبيِّنا شرطهما في كتابيهما ولا نصّا عليه، ومن أطلق هذا التعبير إنَّما باجتهاده نتيجة دراسته لكتابيهما، ولذلك وجد الخلاف في كتب الحديث في معرِض الاحتجاج، فيحكم عالم على حديثه بأنَّه على شرط الصَّحيح بحسب ما استنتجه هو، ويعارضه خصمه في تلك الشَّرطيَّة بحسب ما عنده من حجج وبراهين.
انظر: ثلاث رسائل في علم مصطلح الحديث لأبي غدة (ص٥٨)، وتعليقات زاهد الكوثري على «شروط الأئمّة الخمسة» للحازمي. ولعلَّ ابن الهمام من خلال كلامه، يُفهم أنّه من المعارضين لهذا التَّقسيم.

منهما][1] تحكّم لا يجوز التّقليد فيه[2]؛ إذ الأصحيَّة ليست إلا لاشتمال رواتهما على الشّروط التي اعتبراها، فإذا فرض وجود تلك الشّروط في رواة حديث في غير الكتابين، أفلا يكون الحكم بأصحيَّة ما في الكتابين عين التحكُّم[3]؟!

نعم، تسكن نفس غير المجتهد، ومن لم يَخْبر أمر الرّاوي بنفسه إلى ما اجتمع عليه الأكثر.

أمّا المجتهد في اعتبار الشَّرط وعدمه، والذي خبر الرّاوي، فلا يرجع إلاّ إلى رأي نفسه، فإذا صحّ الحديث في غير الكتابين، يعارض ما في الكتابين[4]. انتهى.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وكذلك هو غير موجود في «شرح فتح القدير»، لابن الهمام، وقد أثبته ـ ليكتمل التّقسيم السّبعي ـ من كتاب علوم الحديث، لابن الصَّلاح (ص٢٣).

(٢) في النّسخة المطبوعة: التّقيّد به، وما أثبته فمن «شرح فتح القدير»، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

(٣) بقيَّة الكلام: ثم حكمهما أو أحدهما بأنّ الرّاوي المعيّن مجتمع تلك الشّروط، ليس ممّا يقطع فيه بمطابقة الواقع، فيجوز كون الواقع خلافه. وقد أخرج مسلم عن كثير في كتابه ممَّن لم يسلم من غوائل الجرح، وكذا في البخاري جماعة تكلِّم فيهم، فدار الأمر في الرُّواة على اجتهاد العلماء فيهم، وكذا في الشّروط، حتّى أنَّ من اعتبر شرطاً وألغاه آخر، يكون ما رواه الآخر ممَّا ليس فيه ذلك الشَّرط عنده مكافئاً لمعارضة المشتمل على ذلك الشَّرط، وكذا فيمن ضعّف راوياً ووثّقه الآخر. نعم تسكن. انظر: شرح فتح القدير (١/ ٤٤٥).

(٤) شرح فتح القدير، لابن الهمام (١/ ٤٤٥).

بل أقول: أخذُ المجتهد بتلك الرّواية يدلّ على صحّتها وعدالة رواتها، فلا يضرّ قولُ صاحب الأزهار[1] أنَّ الرّواية الثَّانية لأبي داود ضعيفة؛ لأنَّ خالد بن إِيَاس[2] الرّاوي لها ضعيف.

فإنّا ندفعه بأن نقول: هو ضعيف عند القائل، وهو عدل عند الإمام الفاضل، وهذا الضّعف إنَّما حدث في رجال الحديث بعد تقدّم الاجتهاد به وتعلّق التّحديث.

لكنّ الإمام مالك يُعَكِّر عليه مجيء الحديث بلفظ: [نهى أن يعتمد الرّجل على يديه]. ولعلّه ثبت عنده الاعتماد على اليد بلفظ الإفراد، فله اليد الطّولى في العقل والرّواية الفُضلى في النّقل.

والجواب عن جانب الجمهور: بإمكان الجمع المشهور؛ لرفع المعارضة ودفع المناقضة، بأنّ الوضع في حقيقة القيام، والمنع عند إرادة القيام، أو الوضع في قيام شُرِع فيه ذِكرٌ وقراءة، والمنع في قيام يكون بخلافه؛ كالقومة، وكما بين تكبيرات العيدين، وما بعد التّكبيرة الرّابعة في الجنازة.

وأمَّا وجه التَّخيير والإباحة؛ فهو مأخوذ من عدم التّرجيح

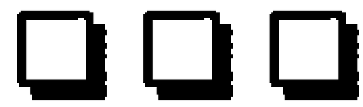
---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) خالد بن إياس أو إلياس العدوي، أبو الهيثم المدني، إمام المسجد النَّبوي ومجمع على ترك حديثه، بل اتّهمه ابن حبّان والحاكم برواية الموضوعات. انظر: الاغتباط بمن رمي من الرّواة بالاختلاط، لسبط ابن العجمي (١/١٠٣)، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي (١/٩٩).

عند المعارضة، فإنّهما إذا تعارضا تساقطا، فالتّخيير والإباحة بهما ترابطا[1].

والحمد لله ربّ العالمين...



(١) ومسك الختام وخلاصة الكلام ما قاله العلّامة ابن أبي مدين الشّنقيطي:
وقد تلخّص من أقوال فقهاء المذهب وأساطينه أنّ السّدل بدعة، وأنّ وضع اليدين نحو الصّدر في الصّلاة فريضة كانت أو نافلة ليس فيه إلّا السُّنّيّة، حتّى على رواية ابن القاسم، إلّا إذا قصد الاعتماد، وقليل من يقصده، حتّى لا يكاد يوجد، وبما قرّرناه لم تبق شبهة لمن يصرّ على السّدل، إلّا الاعتياد والغلوّ في تعظيم من صلّى بالسّدل غلوًّا لم يأذن الله فيه.
انظر: الصّوارم والأسنّة في الذّبّ عن السُّنّة، لأبي مدين (ص٦٢)، وذكر الإمام السّبكي في الطّبقات في ترجمة الإمام الغزالي: أنّ سدل اليدين عادة أهل البدع، وفي رحلة أبي سالم العيّاشي أنّه عادة الرّوافض.

طِباق السّماع في لقاء العشر بقلم شيخنا نظام

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

بلغ قِراءةً من أوّلها إلى آخرها بقراءة الأخ الباحث يونس بن محمد عزيزو المكناسي نفع الله به، وسمع الشَّيخ عبد الله التّوم، ومحمد بن يوسف المزَيني، وحضور الشَّيخ المحقّق محمد بن ناصر العجمي، ونور الدِّين طالب، والدّكتور عبد الله المحارب.

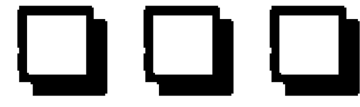
فصحَّ وثبت والحمد لله، ليلة (٢٦) من رمضان (١٤٢٨هـ)، بالمسجد الحرام، تُجاه الرُّكن اليماني.

وكتب
خادم العلم بالبحرين
نظام يعقوبي
بالمسجد الحرام

---

(١) قام الأستاذ الشَّيخ عبد الغني بوزكري ـ سِبط العلَّامة الفقيه المجدّد الشَّيخ تقي الدِّين الهلالي المغربي، وهو شيخ والدنا الجليل الشَّيخ محمد بن عبد السَّلام عزيزو الكَرواني المكناسي ـ بمراجعة هذه الرسالة وكتب ما يلي:
بسم الله وتم بحمد الله، مع الأخ الباحث يونس بن محمد عزيزو ـ حفظه الله وسدَّد خطاه ـ، مقابلة البحث، أسأل الله أن ينفع به، ويطلبة العلم. آمين.
وذلك شروق يوم (٢٩/ ٩/ ١٤٢٨هـ) بالمسجد الحرام.

فهرس الأحاديث

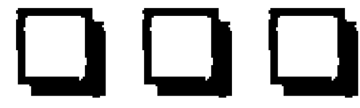


فهرس المحتوى

النصّ محقَّقاً

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٨)

فتح المنان
ببيان الرسل التي في القرآن

تأليف الشيخ العلامة
أحمد بن أحمد السجاعي الشافعي
(ت ١١٩٧هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستعينُه ونستَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِن سَيِّئات أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(1).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(2).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(3).

أَمَّا بَعْدُ(4):

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رُسُلَه لإقامة الحجة على العباد

---

(1) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(2) سورة النساء: الآية ١.

(3) سورة الأحزاب: الآية ٧٠.

(4) فائدة: هذه الجملة القصيرة (أمَّا بعْدُ) شَغَلَتْ حيِّزاً مِن كتابات العلماء قديماً وحديثا، حيثُ تطرَّقوا لأصْلِها، وأوَّلِ مَن نَطَقَ بها، وحكمِ الإتيان بها في =

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1] وأوجب على جميع الناس الإيمان بجميع الأنبياء والرسل إجمالاً فيما وَرَد مُجْملاً، وتفصيلاً فيما ورد بهم التفصيل، كما جاء في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وإنَّ مما وَرَد ذِكْرُهم مُفَصَّلاً في كتاب الله عزَّ وجلَّ هؤلاء الرسل، وعددهم خمسة وعشرون، وقد جمعهم بعضهم بقوله:

في (تلك حُجَّتُنا)[2] منهم ثمانيةٌ   من بعدِ عَشْرٍ، ويَبقىٰ سَبْعةٌ وهُمُ
إدريسُ، هودٌ، شُعيبٌ، صالحٌ، وكذا   ذُو الكِفْلِ، آدمُ، بالمختارِ قد خُتِمُوا

صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإنَّ من منهج أهل السُنّة والجماعة عدم التفريق بين أنبياء الله ورسوله ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾[3]. وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تفضِّلوني على يُونس بن مَتَّىٰ».

وإنَّ مِمَّنْ كتب في هذا الموضوع؛ العلّامة السُّجاعي رحمه الله تعالى حيث أنشأ منظومة، ثم شرحها بما يكشف غوامضها ويوضِّح مُبْهمها. وسمَّى كتابه:

«فتح المنّان بيان الرُّسُل التي في القرآن»

= أوائلِ الخُطَبِ والكتبِ، وفي إعرابها؛ وصنَّفوا في ذلك رسائل مفردة.
وأجمع ما وقفتُ عليه رسالة: «إحراز السعد بإنجاز الوعد بمسائل (أمَّا بعد)»: وتحصَّلت على نسخةٍ خطِّية نفيسة مُطرَّزة بالحواشي، وهي قيد التحقيق، وذكرتُ في أوَّلها المصنَّفات المفردة، بالإضافة إلى ما ورد ضمن الكتب المطوَّلة، يسَّر الله إنجازَها ونشْرها.

(١) سورة النساء، آية (١٦٥).

(٢) إشارة إلى الآيات رقم (٨٣ ـ ٨٦) من سورة الأنعام حيث ورد فيها عدد (١٨) منهم عليهم الصلاة والسلام.

(٣) سورة البقرة، آية (٢٨٥).

ومشاركة مني في (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام) مع إخوة فُضَلاء، ومشايخ نُبَلاء، يأتون من أقطارٍ مُتفرِّقة، تجمعهم المحبة، وتؤلِّف بينهم المودَّة يجتمعون في أطهر بُقعةٍ على وجه الأرض، يتدارسون العِلم بينهم، مما ورَّثه علماؤنا وأسلافنا يُحْيُون سُنَّة العَرْضِ والمقابلة، قراءةً وتصحيحاً بُغية الفائدة.

ولأجل ذلك؛ فقد سَارعتُ ـ مستعيناً بالله عزَّ وجلّ ـ إلى المساهمة بهذه الرسالة القيِّمة، عَلَّ الله أن ينفع بها، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتِ مؤلِّفها وناسخها ومحققها وناشرها، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

كتبه فقير عفور ربه

راشد بن عامر الغُفَيلي العَجْمي

تحريراً في ١٥/ ١/ ١٤٣٠هـ

ترجَمَة المؤلّف[1]

هو أحمد بن أحمد بن محمد السُّجاعي البدراوي الشافعي الأزهري.

عالِمٌ مشارك في كثير من العلوم.

وُلِد بالسُّجاعية (بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعَيْنٌ مهملة مكسورة فتحتية مشدَّدة فهاء تأنيث)[2].

توفي بالقاهرة في شهر صفر من العام (١١٩٧هـ).

*** مصنَّفاته:**

هي ـ كما ذكرتُ ـ كثيرة، ومنها:

١ ـ الدُّرَر في إعراب أوائل السُّوَر.

٢ ـ فتح المنّان في بيان مشاهير الرُّسل في القرآن.

٣ ـ حاشية على شرح الخطيب على متن أبي شجاع.

٤ ـ شرح لاميّة السَّمَوْأل.

---

(١) ترجمته في: عجائب الآثار للجبرتي (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١ ط. دار الجيل)، وهدية العارفين (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠)، والأعلام (١/ ٩٣)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٤)، والخطط التوفيقية لعلي مبارك (١٢/ ٩ ـ ١٢). ولتلميذه علي بن سعد البسيوسي رسالة في ترجمته كما في الخطط.

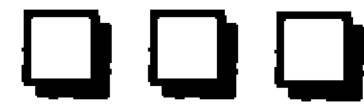
(٢) وبهذا ضبطها علي باشا مبارك في الخطط (١٢/ ٩).

٥ ـ حاشية على شرح قطر النّدى لابن هشام.

٦ ـ حاشية على شرح المناوي على الشمائل.

٧ ـ فتح المنّان بشرح ما يُذَكَّر ويُؤَنَّثْ مِن أعضاء الإِنسان.

٨ ـ شرح نظم في أشراط السّاعة للأخنائي.



وَصْف النُّسَخ المعتمدة

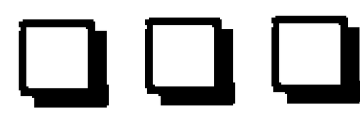
اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على مطبوعة ومخطوطة:

أما المطبوعة: فهي الطبعة الأولى عام ١٣٢٦هـ بمطبعة السعادة، على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

وهذه الطبعة ملحقة بكتاب (مُفحمات الأقران في مُبهمات القرآن) للسيوطي. وتقع في (٩ص)[(١)].

أما المخطوطة: فهي بخط واضحٍ وجميل، وبعض الكلمات مميَّزة باللّون الأحمر، ومنها نص المنظومةِ وتقع في (١٨,٥ ورقة) غير ورقة العنوان[(٢)].

ولم يُذكر اسم الناسخ ولا تأريخ النسخ.



(١) أقدِّم شكري لسعادة الدكتور/ محمد باجودة مدير مكتبة الحرم المكي الشريف على تفضله بإرسال صورة عن الطبعة الأولى، فجزاه الله خيراً.

(٢) الشكر موصول للأستاذ/ صالح بن عبد الله الغفيلي سكرتير معالي رئيس مجلس الأُمناء بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وكذلك للأستاذ/ عبد الله بن محمد الراشد مساعد مدير المخطوطات بالمكتبة لتفضلهما بنسخة مصوَّرة من المخطوطة فجزاهما الله خيراً، وبارك فيهما.

المؤلّفات في موضوع الرسالة

لم أَقِفْ ـ على ضَعْفِ ـ على مَنْ كتب في الموضوع إلا كتاباً واحداً بعنوان «عقود المرجان في بيان الرسل بالقرآن» تأليف: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي.

الناشر: مكتبة الشرق الجديد ـ بغداد (١٩٩٠م) والكتاب غير متوفر في المكتبات التجارية، ويقع في (٢٢٨ص).

وقد ذكر المؤلِّف في آخر الكتاب منظومة في ذكر الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام للشيخ الدمنهوري، من علماء القرن الثالث عشر.

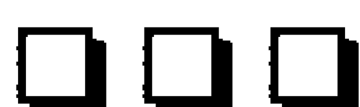
قال في أولِّها:

ألا إنَّ إيماناً بِرُسْل تَحتَّما وهُمْ آدمُ، إدريسُ، نوح، على الوِلا

إلى آخر المنظومة.

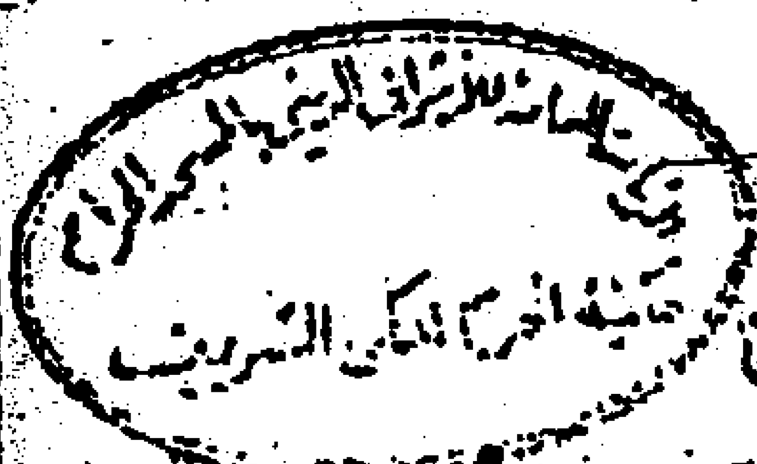
والعِلْم عند الله تعالى.

ثم وقفتُ على ما ذكره الزركلي في الأعلام (٤/ ٢٩٣) بعنوان: «نُبْذة في عدد الرسل المذكورة في القرآن الكريم وشيء مما يتعلق بهم» تأليف: علي شطا المنشليلي المالكي (ت١٢١١هـ).



كتاب

﴿ مفحمات الأقران . في مبهمات القرآن ﴾



تأليف

الامام الحافظ المفسر أبو بكر جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة
٩١١ هجريه رحمه الله تعالى

ويليه - كتاب فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن
للعلامة الشيخ أحمد السجاعي

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(سنة ١٣٢٦ هـ)

(على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه)

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

صورة عن غلاف الطبعة الأولى

١١

كتاب فتح المنان
ببيان أرسل التي في القرآن
تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة الشيخ أحمد
السجاعي الشافعي
نفعنا الله به
وبعلومه
آمين

صورة عن صفحة العنوان للمخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

الحمد لله القديم الأول الآخر الذي أرسل
المرسلين وجعل لهم محمدا مبدأ وآخرا صلى
الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وعلى سائر
الملائكة وآله وصحبه والتابعين إلى يوم
الدين أما بعد فيقول الفقير إلى
مولاه القدير أحمد على الشيخ أحمد السجاعي
هذا شرح لطيف للأبيات التي نظمتها
في ذكر الرسل التي وقعت في القرآن وترتيبهم
على حسب ما ذكره الحافظ السيوطي في
كتاب التحبير والإتقان وسميته فتح
المنان ببيان الرسل التي في القرآن
وقد قلت بعد البسملة والحمدلة
والصلاة والسلام على نبينا الرحمة
المرسلة مشاهير رسل بسكون
السين لغة في ضمها جمع رسول وهو إنسان
ذكر بعثه الله للخلق ليبلغهم ما أوحي
إليه وقد اختلف في عدد المرسلين فقيل ثلثمائة
وثلاثة

صورة عن الورقة الأولى من المخطوطة

لغات ابراهيم ويوسف ويونس

لقد جا ابراهيم باليا والالف
وبالواو والتثليث في الحذف قد وصف
ويونس ثلث ثانيا مثل يوسف
مع الهمز والابدال فاحفظ كما عرف

والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا والحمد لله رب
العالمين
امين

صورة عن الورقة الأخيرة من المخطوطة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٨)

فتح المنان

ببيان الرسل التي في القرآن

تأليف الشيخ العلامة
أحمد بن أحمد السجاعي الشافعي
(ت ١١٩٧هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه الإعـانـة

الحمد لله القديم[1]، الأول الآخر، الذي أرسل المرسلين وجعل لهم محمداً مبدأً وآخر[2]، صلّى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين، وعلى سائر الملائكة وآله[3] وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

---

(١) لم يرد في الكتاب ولا في السُّنَّة تسمية الله عزَّ وجلَّ أو وصفه بـ(القديم) فهو ليس من أسماء الله عزَّ وجلَّ. والأصل في الأسماء الحسنىٰ التوقيف، لكن أثبته البيهقي ـ رحمه الله ـ في كتابه (الأسماء والصفات) لأن منهجه إثبات الاسم بنصٍّ أو دلالة، فهو يستدل لذلك بحديث «كان الله ولم يكن شيء غيره».
وقد ذكر ابن القيِّم ـ رحمه الله ـ قاعدة مهمَّة ونفيسة في هذا الباب، ونصُّها: أنَّ ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه اهـ. (بدائع ١/ ١٤٧).
ولذلك قال ـ رحمه الله ـ في «الكافية الشافية»:
وَهُوَ القديمُ فَلَمْ يَزَلْ بِصِفاتِهِ مُتَوحِّداً بَلْ دائِمَ الإحْسانِ
قال العلّامة الهراس (٢/ ٣٧):
والمعنى أنه لم يزل بصفاته كلها إلهاً واحداً قديم الإحسان دائم الجود والامتنان اهـ.

(٢) وكونه ـ ﷺ ـ آخرهم وخاتمهم فهذا بنص الآية الكريمة [الأحزاب: ٤٠].

(٣) في معنى الآل واشتقاقه والمراد بـ«آل النبي ﷺ» انظر: «جِلاء الأفهام» لابن قيِّم الجوزية ـ رحمه الله ـ (ص٣١٦ وما بعدها).

أمّا بعدُ:

فيقول الفقير إلى مولاه القدير؛ أحمد نجل[١] الشيخ أحمد السُّجاعي[٢]: هذا شرح لطيف[٣] للأبيات التي نظمتُها[٤] في ذكر الرُّسل التي وَقَعَتْ في القرآن، وترتيبهم على حسب ما ذكره الحافظ السيوطي[٥] في كتاب[٦] «التحبير»[٧] و«الإتقان»[٨].

---

(١) النَّجْل: بفتح النون وسكون الجيم المعجمة، بمعنى النَّسْل وبمعنى الولد.
والنَّجْل: الوالد أيضاً، ضِدّ. (اللسان: نجل).

(٢) بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألفٌ فَعيْنٌ مُهملة مكسورة فتحيةٌ مشدَّدة. (الخِطط التوفيقية ١٢/٩)، مَنْسوبٌ إلى السُّجاعية (بلدةٌ في مصر).

(٣) اللطيف من الأجرام والكلام: ما لا خَفاءَ فيه، وقد لَطُفَ لَطافةً، بالضم، أي صَغُر، فهو لطيف. (اللسان: لطف).

(٤) النَّظْم: التأليف، نَظمَهُ ينظمه نَظْماً ونِظاماً ونظَّمَهُ فانتظم وتَنَظَّم. والنَّظْمُ: المنظوم، وُصف بالمصدر. (اللسان: نظم).

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، جلال الدين (٨٤٩ ـ ٩١١هـ).

(٦) كذا في النسخة الخطية، وفي المطبوعة (كتابه)، والصواب أن يقال: في كتابيه أو في كتابيّ. والله أعلم.

(٧) هو كتاب: «التحبير في علم التفسير»، وهو مُتقدِّم في التأليف على (الإتقان).
ويُعدُّ هذا الكتاب مَرْجعاً مفيداً لدارسي القرآن وعلومه، وهو مشتمل على معلوماتٍ متنوِّعة في علوم: التفسير، والحديث، والقراءات، واللغة، والبلاغة وغيرها.
وقد اشتمل كتاب «التحبير» على مائة نوعٍ ونوعان. ألَّفه السيوطي بعد اطلاعه على كتاب جلال الدين البلقيني: «مواقع العلوم في مواقع النجوم». وقد اشتمل كتاب البلقيني على نيِّفٍ وخمسين نوعاً، وزيادات السيوطي خمسون نوعاً. والكتاب مطبوع بتحقيق علمي، في (٥١٨ صفحة).

(٨) هو كتاب «الإتقان في علوم القرآن». وقد أَلَّفه السيوطي بعد كتابه «التحبير» وبعد أن وَقَفَ على كتاب «البرهان في علوم القرآن» للإمام بدر الدين الزركشي، ويُعتبر كتاب «الإتقان» بسطاً لما في كتاب «التحبير». والكتاب مطبوع =

وسميته:

*** فتح المنَّان[1] ببيان الرسل التي في القرآن ***

وقد قلتُ بعد البَسْملة[2] والحَمْدلة[3]، والصلاة[4] والسلام على نبينا الرَّحمة[5] المرسلة:

= عدة طبعات، من أفضلها الطبعة التي صَدَرَتْ عن مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية في (٧ مجلدات) بتحقيق علمي وطباعة فاخرة.

(١) المَنَّان: من أسماء الله عزَّ وجلَّ الثابتة له، كما في حديث أنس رضي الله عنه عند النسائي (٣/ ٥٢)، وأبي داود (٢/ ٧٩)، وأحمد (٣/ ١٢٠، ٢٤٥).

(٢) حكاية قولِ: بسم الله.

(٣) حكايةُ قولِ: الحمدُ لله. وهذا يُسَمَّىٰ عند العرب: النَّحْتُ. قال الثعالبي: العرب تنحتُ من كلمتين وثلاث كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولك: رَجُلٌ عَبْشِمِيّ، منسوبٌ، إلى عَبْد شمسٍ اهـ.
قلتُ: ومن ذلك: الحوقلةُ، الحَيْعلة، الهيللة، الطَّلبقة، الدَّمْعَزةُ... إلخ.
يُنظر: الخصائص لابن جني (٢/ ١٦٥)، المزهر للسيوطي (١/ ٤٨٢) فقه اللغة للثعالبي، كتاب «النَّحتُ وبيان حقيقته» للعلّامة محمود الآلوسي.
فائدة: سَطَّر العلماء العديد من المؤلَّفات حول البَسْملةِ، شرحاً وإعراباً وبلاغةً ونحو ذلك، وقد جمعتُ قائمة كبيرة مما كُتِبَ قَارَبَتْ الألف ما بين كتابٍ ورسالةٍ، والعزمُ معقود ـ بإذن الله ـ على إخراجها في مُصنَّفٍ مفرد، يَسَّر الله ذلك.

(٤) المؤلَّفات في الصلاة على النبي ﷺ والأحكام المتعلِّقة بذلك كثيرة جداً، من أشهرها وأوعبها: «جلاء الأفهام» لابن القيِّم، و«القول البديع» للسخاوي، و«الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر» للفيروزآبادي.
وقد تكلَّم العلماء عن مسألة إفراد الصلاة عن السلام، وللعلّامة علي القاري رسالة مفردة في هذا، (نُشرت ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام ـ المجموعة العاشرة).

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

(مشاهير رُسْلٍ) بسكون السين لغة في ضمها، جمع رسولٍ[1].

وهو: إنسانٌ ذَكَرٌ بَعَثَهُ اللهُ للخلق ليُبلِّغهم ما أوحي إليه[2].

وقد اختُلِفَ في عدد المرسلين؛ فقيل: ثلاثمائة وثلاثة[3] عشر. وقيل: أربعة عشر. وقيل: خمسة عشر.

وهذه العدة قد جمعها اسم نبينا محمد ﷺ بالجُمَّل الكبير[4]؛ لأن فيه ثلاثة ميمات؛ إذْ الحرف المشدَّد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة أحرف، فجملتها

---

(١) رسول: أي مُرْسَلْ. والجمع أرْسُل ورُسُلْ ورُسْل ورُسَلاء. (اللسان: رسل).

(٢) انظر: «دراسات في النبوة والرسالة» ص٨٤.

(٣) يَدل لذلك حديث أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: قلتُ: يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال: «مائة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً» قلتُ: يا رسول الله كم الرسل منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، جَمٌّ غفير». (أخرجه ابن حبان في «صحيحه» برقم ٣٦١، وقال المحقق: إسناده ضعيف جداً).

(٤) حِساب الجُمَّل: وَضع الأعداد على حروف أبي جاد (الأبجدية).

وهذه الحروف لها استعمالان:

أحدهما: الرَّمز بها إلى عددٍ مُعيَّن من تأريخ وفاةٍ، أو ولادةٍ، أو واقعةٍ... إلخ والغرض من ذلك الاختصار، وموافقة الوزن.

والثاني: استعمالها في الشعوذة، والخرافة، وهو مُحرَّم. (ما هَبَّ ودبّ، ص٢٣).

وكيفية هذا الحساب أنهم وضعوا أرقاماً مقابل الحروف، هكذا:

أ = ١ ؛ ب = ٢ ؛ ج = ٣ ؛ د = ٤ ؛ هـ = ٥ ؛
و = ٦ ؛ ز = ٧ ؛ ح = ٨ ؛ ط = ٩ ؛ ي = ١٠؛
ك = ٢٠ ؛ ل = ٣٠ ؛ م = ٤٠ ؛ ن = ٥٠ ؛ س = ٦٠ ؛
ع = ٧٠ ؛ ف = ٨٠ ؛ ص = ٩٠ ؛ ق = ١٠٠ ؛ ر = ٢٠٠؛
ش = ٣٠٠ ؛ ت = ٤٠٠ ؛ ث = ٥٠٠ ؛ خ = ٦٠٠ ؛ ذ = ٧٠٠ ؛
ض = ٨٠٠ ؛ ظ = ٩٠٠ ؛ غ = ١٠٠٠.

مائتان وسبعون، ولفظ دال بخمسةٍ وثلاثين، ولفظ حا إن كان بألف مقصورة فبتسعة، وإن مددته فقلت حاء بالهمز فبعشرة، على اختلاف الأقوال المتقدِّمة[1].

وقد نظمتُ ذلك فقلتُ:

إنْ شِئْتَ عِدَّةَ رُسْل كلها جمعا ... محمَّد سيِّد الكَونين مَن فَضُلا

خُذْ لَفْظ مِيمٍ ثلاثاً ثم حَا كذا ... دَالٍ تجدْ عَدد المرسلين عَلا

قال الشمس الرملي[2]: في اسمه الكريم إشارة إلى أنَّ جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه!!.

(في القران) بحذف الهمزة ـ كما قُرِئ به في السبع.

(ترتَّبوا: فآدمُ) أبو البشر[3].

= ومن ذلك قول الناظم:

في (أُذُنٍ) تُوفِّي ابنُ القيِّمِ ... وابنُ كثيرٍ زَادَ (كَبْأً) فاعْلَمِ

ومِثْلَها قد نقص الحرَّاني ... عَلى الجميعِ رحمةُ الرحمنِ

فـ أ = ١، وذ = ٧٠٠ ون = ٥٠، والمجموع (٧٥١) تأريخ وفاة ابن القيِّم. وتوفِّي ابن كثير بعده (بعد ابن القيِّم) بثلاثٍ وعشرين سنة، ك = ٢٠، ب = ٢، الهمزة = ١؛ وإن طرحتَ هذا العدد من وفاة ابن القيِّم نتج عنه وفاة ابن تيمية (٧٥١-٢٣=٧٢٨).

(١) انظر: الرياض الأنيقة للسيوطي ص٤٣.

(٢) محمد بن أحمد بن حمزة الرملي، المنوفي، الشافعي، شمس الدين (٩١٩ ـ ١٠٠٤هـ) فقيه مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه: «نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج»، و«غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان»، و«شرح منظومة ابن العماد في العدد». (معجم المؤلفين ٣/ ٦١).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ٨٩ ـ ١٥١)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٦١ ـ ٢٣٣)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤١٦ ـ ٤٢٥).

(أولاهم) تأنيث أوَّل[1] ـ أي أول الرسل ـ. وجاز التأنيث نظراً إلى أن الرسل بمعنى الجماعة.

وآدم[2]، وَزْنُه أفعل، مشتق من الأُدْمَةِ[3]، عاش تسعمائة سنة وستين سنة[4].

وقال النووي[5] في «تهذيبه»[6]: اشتُهِر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة[7].

---

(١) وهو صفة مشتقة، وزنه فُعلى ـ بضم الفاء ـ والألف ملحقة للتأنيث اهـ. (الجدول في إعراب القرآن ٨/ ٤٠٦).

(٢) آدمُ: اسم سرياني، وهو عند أهل الكتاب: آدام، بإشباع فتحة الدال، بوزن خانام، وزنه: فاعال. وقيل: هو عربي. جزم به الجوهري والجواليقي. وامتنع صرفه للعجمة والعلمية اهـ. (فتح الباري ٦/ ٤١٩).

(٣) الأُدْمَةُ: السُّمْرةُ. والآدَمُ من الناس: الأسْمَرُ. وهي في الناس السُّمْرة الشديدة، وقيل: هو من أُدْمة الأرض، وهو لونها، وبه سُمِّي آدم أبو البشر. (اللسان: أدم).
وقيل: هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما، لأنه كان ماءً وطيناً فخلطا جميعاً. (فتح الباري ٦/ ٤١٩).

(٤) انظر الخلاف في مقدار عمره عليه السلام في: «البداية» لابن كثير (١/ ٢٣٢).

(٥) الإمام، الزاهد، الوَرِعْ، يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ). (الأعلام ٨/ ١٤٩).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٩٥).

(٧) ثبت هذا في حديث عند ابن حبّان في «صحيحه» برقم (٦١٦٧)، وإسناده على شرط مسلم.

(فنوحٌ)[1] قال الكرماني[2]: معناه بالسريانية[3]: الساكن[4]. وقال الحاكم: سُمِّي نوحاً لكثرةِ بُكائه على نفسه، واسمه عبد الغفار[5]، وكان بينه وبين آدم ألف ومائتا سنة[6].

وروى الطبراني عن أبي ذرٍّ قال: قلت: يا رسول الله «مَنْ أول الأنبياء؟ قال: آدم. قلتُ: ثم مَنْ؟ قال: نوح، وبينهما عشرة قرون»[7].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١/ ١٧٩ ـ ١٩٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢٣٧ ـ ٢٨١)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٢٧ ـ ٤٣٠).

(٢) أبو القاسم، برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المعروف بـ«تاج القرَّاء»، النحوي، المقري، الشافعي، الفقيه، الصوفي، المفسِّر. له: «البرهان في متشابه القرآن»، و«غرائب التفسير»، و«العنوان في النحو»، وغيرها. توفي بعد الخمسمائة للهجرة. (مقدمة المحقق لغرائب التفسير له).

(٣) لغة من العائلة السامية، انبثقت عن الآرامية التي انبثقت بدورها عن الآشورية القديمة، انتشرت بعد سقوط الدولة الآشورية في شمال العراق وجاء بها الفرس إلى بلاد الشام. تعدّ اليوم من اللغات المندثرة، إلا أن لهجتها لا زالت مستخدمة بين آشوريـي العراق، وفي سوريا. (معجم المصطلحات التاريخية ص٢٤٤).

(٤) لم أجده في «غرائب التفسير» له، ونقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٦٤).

(٥) الإتقان (٥/ ١٩٦٤)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٠٥).

(٦) في المستدرك (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٤٧) عن ابن عبَّاسٍ قال: «كان بين آدم ونوحٍ عشرة قرون»، وصححه على شرط البخاري، ووافقه الذهبي.

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (٤٧٢١) مع اختلافٍ يسير. وقال: لم يروِ هذا الحديث عن صفوان بن سُليم إلا خالدُ بن يزيد، تفرَّد به ابن لهيعة اهـ. وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٩٦، ١٩٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف اهـ. وانظر: المجمع (١/ ١٥٩).

وقال ابن عبَّاسٍ: «كان بين إدريس ونوح ألف سنة»[1]، وبُعث نوح لأربعين سنة، ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وعاش بعد الطوفان ستين سنة». رواه الحاكم[2].

(على الوِلا) إشارة إلى أنه هو التالي والتابع له، ولم يكن بينهما نبيٌّ على ما سيأتي في قوله:

(وإدريس[3] مع خُلْفٍ) أي اختلاف في أيُّهما أول.

قال الحاكم: وأكثر الصحابة على أنَّ نوحاً أول.

وقال ابن إسحاق: «كان إدريس أوَّل بني آدم أُعطي النبوة»[4].

ولفظه سُرْياني[5]، وقيل: عربي. مشتق من الدِّراسة لكثرة درسه الصُّحف[6].

ذكر ابن قتيبة[7] أنه رُفع إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة[8].

---

(١) المستدرك (٢/ ٥٤٨). وقال الذهبي في تعليقه عليه: إسناده واهٍ.

(٢) في «المستدرك» (٢/ ٥٤٥، ٥٤٦) وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف.

(٣) تاريخ الأمم والملوك (١/ ١٧٠ ـ ١٧٤)، البداية والنهاية (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٣١ ـ ٤٣٣).

(٤) ذكره الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٤٩).

(٥) حكاه في «المستدرك» ٢/ ٥٤٩، عن وهب بن مُنَبِّهْ، ونَقَله السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٦٦. قال المحبِّي في «قصد السبيل» ١/ ١٦٢: سُرْياني مُعَرَّبْ.

(٦) الإتقان ٥/ ١٩٦٦، قصد السبيل ١/ ١٦٣.

(٧) عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣ ـ ٢٧٦هـ). من كُتبه: «تأويل مشكل القرآن»، و«عيون الأخبار»، و«طبقات الشعراء»، و«أدب الكاتب». (إنباه الرواة ٢/ ١٤٣).

(٨) المعارف ص٢١ وفيه: وخمسٌ وستون.

(كذا ابْرَهمُ) بسكون الموحَّدة وفتح الراء، لغة في إبراهيم[1]. وهو اسم سُرياني[2]، معناه: أبٌ رحيم[3]. وقيل: مشتق من البَرْهَمةِ، وهي: شِدَّة النَّظرِ[4].

قال ابن إسحاق[5]: وُلِدَ على رأس ألفي سنة من آدم[6]، وبينه وبين نوح عشرة قرون[7].

---

(١) ذَكَر الجواليقي في «المُعَرَّبْ» هذه اللغات وهي: «إبراهيم» وهو المشهور و«إبراهامُ» وقد قُرِىء به، و«إِبْراهِمُ» على حذف الياء و«إِبْرَهَمُ» اهـ. وزاد في «القاموس»: «إبراهوم». وانظر: شفاء الغليل للخفاجي ص٤٧، وقصد السبيل (١/ ١٢٢)، وغرائب التفسير للكرماني، وقال: والمختار إبراهيم وإبراهام اهـ. وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٩٨).

(٢) الإتقان (٥/ ١٩٦٧).

(٣) ذكره المحبِّي (١/ ١٤٦) نقلاً عن الماوردي، وانظر: الغُرر المثلثة ص٢٦٢. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، قال أبو ميسرة: الرحيم بلسان الحبشة. ذكره البخاري في «صحيحه» (فتح ٦/ ٤٤٥). قال الحافظ في «الفتح»: يعني الأوّاه، وهذا الأثر وَصَله وكيع في تفسيره من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل اهـ.

(٤) غرائب التفسير للكرماني (١/ ١٧٤). والذي وقفتُ عليه في عددٍ من كتب اللغة أن (البَرْهمةُ) إدامةُ النظر. (يُنظر: المجرَّد لكراع النمل ص٢٧١، اللسان (برهم)، المصباح المنير ص٣٣).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (... ـ ١٥١هـ). (الأعلام ٦/ ٢٨).

(٦) نقله السيوطي في «الإتقان» وقال: قال الواقدي.

(٧) تقدَّم في حديث أبي ذر عند الطبراني، وفي «المستدرك» عن ابن عباسٍ، قال: «كان بين آدم ونوحٍ عشرةُ قرون»، صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقال ابن الأثير: ألفٌ ومائةٌ واثنان وأربعون سنة، وعاش مائةٌ وخمسة وسبعين سنة، وقيل: مائتين[1].

(يلي) أي يتبع مَنْ تقدَّمه.

(ووُلْد) بضم الواو وسكون اللام لغة في وَلَد[2] بفتحتين.

(له) أي لإبراهيم.

(إسماعيل)[3] بلام آخره، وبالنون أيضاً[4]. عاش مائة وثلاثين[5]. وقيل: وسبعاً وثلاثين[6]، وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون.

و(إسحاق)[7] أخوه، وُلِد بعده بأربع عشرة[8] سنة، وعاش مائة وثمانين[9].

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ٤٧ وما بعدها).

(٢) اللسان (ولد).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٤ـ ٣١٥)، البداية والنهاية (١/ ٣٥٤، ٤٤٢)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧٦).

(٤) المعرَّب للجواليقي (ص٦٢)، شفاء الغليل للخفاجي (ص٤٧)، قصد السبيل للمحبِّي (١/ ١٨٨)، وفيها: قال الراجز:

قالت جَواري الحيِّ لمَّا جِينَا ... هذا وَربِّ البيتِ إسْماعِينا

قال المحبِّي: ومعناه: مُطيع الله، وقيل: عطية الله.

قُلتُ: وللسيوطي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاوي (ت١٣٤٢هـ) كتاب بديع وَسَمَهُ بـ«مِنّة البَرّ المعين في المُعاياةِ بإعراب حروف إسماعيل وإسماعين».

(٥) تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٤).

(٦) البداية والنهاية (١/ ٤٤٦).

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣١٦ ـ ٣٢١)، البداية والنهاية (١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٥).

(٨) البداية والنهاية (١/ ٤٤٧).

(٩) الإتقان (٥/ ١٩٦٨).

قيل: معناه بالعبرانية: الضَّحاك[1].

فائدة: الصحيح عند الجمهور أنَّ الذبيح هو إسماعيل[2].

---

(١) ذكره السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٦٩) عن أبي علي بن مِسْكويه في كتاب «نديم الفريد».

(٢) هذه المسألة مما جرى فيها الخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً، وصُنِّف فيها رسائل مُفردة، **وحاصل الخلاف أن في المسألة قولان: أحدهما**: أن الذبيح إسحاق، وهو مَروي عن عدد من الصحابة والتابعين، قال ابن كثير: وهو اختيار ابن جرير وهذا عَجَبٌ منه، وهو إحدى الروايتين عن ابن عباسٍ. ولكن الصحيح عنه وعن أكثر هؤلاء أنه إسماعيل عليه السلام اهـ.

والقول الآخر: أنه إسماعيل عليه السلام. وهو مروي عن جَمْع من الصحابة والتابعين، وغيرهم.

قلتُ: وقد ساق الحافظ ابن كثير في «البداية» وفي «تفسير القرآن العظيم» من الأدلة ما يؤكِّد أن الذبيح إسماعيل. وقال المرجاني في «بهجة النفوس» بعد أن ذكر اختلاف العلماء في ذلك ومن قال بكل منهما: وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو بن العلاء (يعني عن ذلك) فقال: يا أصمعي أين عقلك؟ متى كان إسحاق بمكة؟ إنما كان إسماعيل وهو الذي بنى الكعبة مع أبيه، دليله أن الله تعالى وَصَف إسماعيل بالصبر، فقال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء، آية: ٨٥]، ومنها تعليق قرني الكبش في الكعبة، وكان الذبح بمكة، ولو كان إسحاق كان الذبح بالشام اهـ. كلام المرجاني.

قلتُ: وما ذكره من تعليق قرني الكبش في الكعبة؛ أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٦٨، وَذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» وقال عَقِبه: وهكذا رُوي عن ابن عباسٍ، أنَّ رأس الكبش لم يزل مُعلَّقاً عند ميزاب الكعبة، قد يَبِسَ. وهذا وحده دليلٌ على أن الذبيح إسماعيل؛ لأنه كان هو المقيم بمكة، وإسحاق لا نعلمُ أنه قَدِمها في حال صِغَره، والله أعلم اهـ.

وقال العلّامة ابن القيم في «زاد المعاد»: وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأمَّا القول بأنه إسحاق =

والحقُّ أن الخليل عليه الصلاة والسلام لم يُمر السكين على محله من ابنه لنسخه قبل التمكن منه[1]، لقوله تعالى:

= فباطل بأكثر من عشرين وجهاً اهـ.
وقال العلّامة الشنقيطي في «أضواء البيان»: اعلم وفقني الله وإياك أن القرآن العظيم قد دَلَّ ـ في موضعين ـ على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق، أحدهما في الصافات، والثاني في هود اهـ.
يُنظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/ ٣٣١ ـ ٣٣٦)، البداية لابن كثير (١/ ٣٦٣ ـ ٣٧٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (تفسير سورة الصافات)، أضواء البيان للشنقيطي (٦/ ٧٥٤ ـ ٧٥٦)، زاد المعاد لابن القيِّم (١/ ٧١ ـ ٧٥) بهجة النفوس والأسرار للمرجاني (٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٤)، حاشية البنَّاني على شرح جمع الجوامع (٢/ ٧٨).
فائدة: أفرد هذه المسألة بالتصنيف: مكي بن أبي طالب القيسي في «الاختلاف في الذبيح مَنْ هو» جزء [كما في إنباه الرواة ٣/ ٣١٦]، و[فهرسة ابن خير ص٤١]، وابن العربي في «تبيين الصحيح في تعيين الذبيح» [كما في ذيل كشف الظنون]، وتقي الدين السبكي في «القول الصحيح في تعيين الذبيح» [كما في طبقات الشافعية ١٠/ ٣١١]، والسيوطي في «القول الفصيح...» (ط)، وابن طولون في «ميمون التصريح بمضمون الذبيح» [كما في الفلك المشحون له ص١٤٨] وهو مخطوط في التيمورية. وعبد الحميد الفراهي في «الرأي الصحيح في من هو الذبيح» ط في الهند ١٣٣٨هـ. وعلي بن البرهان في «القول المليح في تعيين الذبيح» [كما في كشف الظنون].

(١) الذي عليه المحقِّقُون من الأصوليين جواز نسخ الأمر قبل التمكّن من الامتثال، ويستدلون بقصة أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه، وبيَّن الله تعالى أن الحكمة في ذلك هي ابتلاؤه، هل يتهيأ لذبح ولده.
قال في مراقي السعود:
والنَّسْخُ مِن قَبْلِ وقوعِ الفِعْلِ   جاء وُقُوعاً في صحيح النَّقْلِ
يُنظر: نشر البنود (ص/ ٢٨٧)، العُدَّة لأبي يعلى (٣/ ٨٠٧)، البرهان للجويني (٢/ ٨٥٠)، نثر الورود (١/ ٢٩٩)، مذكرة أصول الفقه (ص١٠٨).

﴿وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[1]، كما ذكره الجلال المحلي[2] في «شرح جمع الجوامع»[3]، وإن خالف في تفسيره[4] فقال في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾[5]: صَرَعه وأمَرَّ السكين عليه فلم تعمل شيئاً بمانع [من القُدرة الإلهية[6].

قال العلّامة الخطيب الشربيني][7] في «شرح جمع الجوامع»: وهذا مذهب اعتزالي، فليُحذر من الخطباء الجهلة يقولون ذلك في خُطبهم[8].

---

(١) سورة الصافات آية ١٠٧.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، المحلي، جلال الدين (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ) مفسِّر، فقيه، أصولي، نحوي. له: «شرح جمع الجوامع» للسبكي، و«تفسير القرآن»، و«شرح منهاج الطالبين». (معجم المؤلفين ٣/ ٩٣).

(٣) ٢/ ٧٨ مع حاشية العلّامة البنّاني.

(٤) وهو المعروف بـ«تفسير الجلالين»، وقد اشترَك في هذا التفسير مع جلال الدين السيوطي، حيث ابتدأ المحلي تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمَّها اخترمته المنية، فجاء السيوطي وابتدأ بتفسير سورة البقرة، وانتهى عند آخر سورة الإسراء. (التفسير والمفسرون ١/ ٣٣٤).

(٥) سورة الصافات، آية: (١٠٣).

(٦) تفسير الجلالين (٣/ ٥٤٧ مع الفتوحات الإلهية للجمل).

(٧) ما بين المعكوفتين من هامش المخطوطة.
ولم أجد من نَسَبَ للخطيب الشربيني «الشافعي» هذا الشّرح. على أن الجَمَل في «الفتوحات الإلهية» (٣/ ٥٤٧) ذكر نسبة هذا الكلام للشارح نفسه (أي المحلي) فقال: إذا علمت هذا علمتَ أن ما سلكه الشارح نفسه في «شرح جمع الجوامع» من أن هذا قول اعتزالي... إلخ فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن عبارة (الخطيب الشربيني) هنا مُقْحمَةٌ، هذا ما ظهر لي، ومَنْ عنده علم فلْيَجُدْ به مشكوراً مأجوراً.

(٨) الفتوحات الإلهية (٣/ ٥٤٧).

(أكملا) أي إسماعيل وإسحاق: أي تمَّتْ لهما المحاسن كغيرهم[١] من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(ومن نسله) أي من ولد إسحاق.

(يعقوبُ)[٢] عاش مائة وأربعين سنة.

(يُوسُفُ)[٣] بتثليث السين مع الواو والهمزة[٤]، ففيه ست لغات[٥].

عاش مائة وعشرين[٦] سنة، وبينه وبين موسى أربعمائة سنة.

(نجلُهُ) أي ولد يعقوب[٧].

---

(١) كذا في النسخة الخطّية والمطبوعة. والوجه أن يقول: كغيرهما، إلا أن يكون المراد الثلاثة: (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق).

(٢) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٤)، البداية والنهاية (١/ ٤٤٧).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٣٠ ـ ٣٦٤)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٢/ ١٦٦)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٧٧، ٤٨٠).

(٤) كذا في النسخة الخطية. وفي المطبوعة و«الإتقان»، و«تهذيب الأسماء»: والهمزِ. والمقصود همز الواو هكذا (يؤسف).

(٥) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٦)، والإتقان (٥/ ١٩٧١)، والغُرر المثلثة للفيروزآبادي (ص٣٤٥). قال النووي بعد ذِكْرِهِ اللغات السّتّ أو الأوجه الستة: والفصيح الذي جاء به القرآن ضمها (يعني السين) بلا همزٍ، وهو اسم أعجمي والصواب أنه لا اشتقاق له، ولبعض المفسرين وغيرهم تخبيط في اشتقاقه اهـ.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢/ ١٦٧)، الإتقان (٥/ ١٩٦٩).

(٧) فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم.

(وَلُوطٌ[1] ابن أخٍّ) بتشديد الخاء، لغة في تخفيفها، كما في «القاموس».

(لابْرَهَمْ) تقدَّم أنه لغة في إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وقيل: إنَّ لوطاً أخو سارة.

(يا ذَوِي) أي أصحاب.

(العُلا) بفتح العين: أي الشرف، وبضمها: أي المرتبة العليا[2].

(وَهودٌ)[3] قال كعب[4]: كان أشبه الناس بآدم[5].

(أتى من نَسْلِ[6] نوحٍ وبَيْنَهُم) أي نوح وهود، والجمع للتعظيم، أو بناءً على أنَّ أقلّ الجمع اثنان[7].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٢٩٢)، تهذيب الأسماء (١/ ٢/ ٧٢)، البداية والنهاية (١/ ٤٠٨).

(٢) لسان العرب (علا).

(٣) يُنظر: تأريخ الأمم والملوك (١/ ٢١٦)، البداية والنهاية (١/ ٢٨٢)، فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٣٣).

(٤) المعروف بكعب الأحبار، أبو إسحاق الحميري التابعي، يمني، سكن الشام، ومات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه. (تهذيب التهذيب ٨/ ٤٣٨).

(٥) ذكره السيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٧١.

(٦) النَّسْل: الولد والذرية، والجمع أنسال، وتناسلوا: أي وُلِد بعضهم من بعض. (اللسان: نَسَل).

(٧) هذه المسألة مما جرىٰ الخُلْفُ فيها، فذهب بعض أهل العلم ومنهم الإمام مالك بن أنس إلى أنَّ أقل الجمع إثنان، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ أي طرفيه، وبحديث: «الإثنان فما فوقهما جماعة» [أخرجه ابن ماجه برقم ٩٧٢، والدارقطني ١/ ٢٨٠، وفي إسناد ابن ماجه الربيع بن بدر وأبوه وهما ضعيفان، وفي إسناد الدارقطني متروك].

(ثمانٍ) قال في «القاموس»[1]: وثمانٍ كـ«يَمانٍ» عددٌ وليس بِنَسب، أو في الأصل منسوب إلى الثُّمُنِ لأنه الجزء الذي صَيَّر السبعةَ ثمانيةً، فهو ثُمْنُها، ثم فتحوا أوَّلَها؛ لأنهم يغيرون في النَّسَب، وحذفوا منها إحدى ياءَي النَّسب، وعوَّضوا منها الألف كما فعلوا في المنسوبِ إلى اليمن، فثبت[2] ياؤه عند الإضافةِ كما ثبتت ياءُ القاضي[3]، فتقولُ: ثمانِيَ نسوةٍ، وثمانيَ مائةٍ، وتسقط مع التنوين عند الرفع والجرِّ، وتَثْبُتُ عند النَّصْبِ[4].

وأما قولُ الأعشى[5]:

فَلَقَدْ شربتُ ثمانياً وثمانِيَا ... وثَمانِ[6] عَشْرةَ واثنتينِ وأَرْبَعا[7]

وإلى هذا القول يشير في المراقي بقوله:

أقل معنى الجمع في المُشْتَهِرِ ... الاثنانِ في رأي الإمام الحميري

وذهب الجمهور إلى أنَّ أقل الجمع وما في معناه ثلاثة، لتفريق العرب بين الجمع والتثنية في وضعها لكلٍّ منهما لفظاً يختصُّ به. [نثر الورود ١/ ٢٧٤].

(١) ٤/ ٢٠٩ (الثُّمُنْ).

(٢) في النسخة الخطية: فتثبتُ. والتصويب من «القاموس» والمطبوعة.

(٣) كما في «رأيتُ القاضِيَ».

(٤) يُنظر: شرح الرضي على الكافية (٢/ ١/ ٥٦٧)، دُرة الغواص للحريري ص٤٤٨ وحاشية ابن برّي عليها ص٧٩٢، خزانة الأدب (٧/ ٣٦٥)، السير الحثيث لمحمود فجال (٢/ ٣٨٨).

(٥) ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، الأعشى الكبير (٠٠٠ ـ ٧هـ) من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يُسلم، عُمِّر طويلاً، مولده ووفاته في «منفوحة». (الأعلام ٧/ ٣٤١).

(٦) بكسر النون وفتحها. لكن الشاهد هنا بكسر النون، لتدل الكسرة على الياء.

(٧) للأعشى في «لسان العرب» و«القاموس»، وبلا نسبة في «شرح الأشموني».

فكان حقُّهُ ثماني عَشْرَةَ، وإنما حُذِفَتْ على لُغةِ من يقول: طِوالُ الأيْدِ.

وقال الأُشْمُوني[1] في «شرح ألفية ابن مالك»[2]: في ثمان إذا رُكِّبَتْ أربع لغات: فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها. ومنه قوله:

ولقد شربتُ ثانيا. . . البيت.

وقد تحذفُ ياؤها[3] ـ أيضاً ـ في الإفراد ويُجْعلُ إعرابها على النون، كقوله[4]:

---

(١) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين (٨٣٨ ـ نحو ٩٠٠هـ) نحوي، من فقهاء الشافعية، أصله من أشمون (بمصر). له: «شرح ألفية ابن مالك»، و«نظم المنهاج في الفقه وشرحه». (الأعلام ٥/ ١٠).

(٢) ٤/ ٧٢ مع حاشية الصَّبَّان.

(٣) أنكر الحريري في «دُرّةِ الغواص» ص٤٤٨ حذف هذه الياء. وقال ابن برّي في «حاشيته» ص٧٩٢: الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر. وأنشد عليه ثعلبٌ قوله. . . وَذَكَره. قال البغدادي في «خزانة الأدب»: والصحيح أنه غير مختص بالشِّعْر؛ بدليل الحديث الذي أورده الشارح المحقق، وهو في (صحيح مسلم، في باب الكسوف) عن ابن عباس أنه قال: «صَلَّىٰ رسول الله ﷺ حين كسفت الشمسُ ثَمَانَ ركعاتٍ في أربع سجدات».

قلتُ: والحديث أخرجه ـ أيضاً ـ البخاري في ثلاثة مواضع؛ إثنان منها بإثبات الياء، والثالث بحذفها. وقد استوفى تخريج الحديث صاحب كتاب «السير الحثيث» ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢.

(٤) قال البغدادي (٧/ ٣٦٦): ولا أعرف صاحب هذا الرَّجَزْ.

لـهـا ثـنَـايـا[1] أَرْبَـعٌ حِـسَـانُ وأَرْبَـعٌ[2] فـثـغْـرُهـا[3] ثَـمـانُ

وهـو مـثـل بـعـض قـراءة الـقُـرّاء ﴿ولـه الـجوارُ﴾[4] بـضـم الـراء[5]. انتهى[6].

ومثل جوار وثمان: شَنَاح ورَبَاع.

قال في القاموس: وجَمَلٌ وفَرسٌ رَباعٌ ورَباعٍ ـ أي بالنقص فيُعرب بحركاتٍ مُقَدَّرةٍ، وبالتمام فيعرب بحركاتٍ ظاهرة ـ ثم قال: ولا نظير لها سوى ثمانٍ وشَناحٍ وجَوارٍ. انتهى[7].

وقد نظمتُ ذلك فقلتُ:

ربـاعٍ ثـمـانٍ جـوارٍ شـنـاحٍ عـن الـعُـرْبِ جـآءت بـنـقـصٍ صِـحـاح

---

(١) جَمْع ثَنِيّة، وهي أربعٌ من مُقدَّم الأسنان: ثِنتان من فوق وثنتان من تحت اهـ. (خزانة ٥/ ٣٦٦).

(٢) أراد بالأربع الثاني الرَّباعيات: أربع أسنان، ثنتان من يمين الثنية، واحدة من فوق وواحدة من تحت وثنتان من شمالها، كذلك اهـ.

(٣) الثَّغر: المبسِمْ، على وزن مجلس، وهو موضع البَسْم، يُقال: بَسَم بَسْماً من باب ضَرَبَ، إذا ضحك قليلاً اهـ. (السابق).

(٤) سورة الرحمن، آية: (٢٤).

(٥) قال في «البحر المحيط» (٨/ ١٩٢): وقرأ عبد الله والحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو بضم الراء اهـ.

(٦) كلام الأُشْموني.

(٧) من «القاموس» (٣/ ٢٧) (الرّبعُ). وسَقَط (ويَمانٌ).

قلتُ: (وشَنَاحٍ): قال في «القاموس»: والشَّنَاحِيُّ بالفتح: الجسم الطويل من الإبل كالشَّنَاحِ.. وبَكْرٌ شَنَاحٍ كثمانٍ فَتِيٌّ اهـ.

وهو مُضاف إلى:

(مئينٍ) بالجر كـ«حين». ومثله قولي:

(من سِنِينَ قد آنْجلا) ذلك، وعاش أربعمائة سنة وأربعةٍ وستين.

(كَذا صَالحٌ)[1] أي من نسل نوح.

(من بين هُودٍ وبيْنَه فقُلْ مِائةٌ) من السنين[2].

(كالزَّهْر) بفتح الزاي، أي: نَوْر النَّبات[3].

[(فَاعْلَمْهُ تعقلا)[4] وعاش مائتين وثمانين سنة][5].

ذَكره في «التحبير»[6]، وذَكَر في «الإتقان» نقلاً عن الإمام النووي[7] أنَّه بعثه الله إلى قومه فأقام فيهم عشرين سنة، ومات بمكة وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة. انتهى[8].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢٢٦)، البداية والنهاية (١/ ٣٠٤)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٨)، فتح الباري (٦/ ٤٣٥).

(٢) ذكره في «التحبير في علم التفسير» (ص٣٨٢).

(٣) زَهْرُ النَّبْتِ: نَوْرُهُ، وكذلك الزَّهَرةُ، بالتحريك. والأزهران: الشمس والقمر لنورهما. (لسان العرب: زَهَر).

(٤) وفي المنظومة آخر المخطوطة (تَفْضُلا) وهو الأقرب. انظر ص٥٣ من هذه المطبوعة.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوطة، والاستدراك من المطبوعة.

(٦) ص (٣٨٢).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٨).

(٨) من «الإتقان» (٥/ ١٩٧٣) نقلاً عن «الكشف والبيان» للثعلبي.

وقد ذَكَر السيوطي في «الإتقان»[1] أنه لم يكن بين نوحٍ وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فهما قبل إبراهيم وبعد نوح.

(شُعَيبٌ يَلِي)[2] قال ابن إسحاق: هو ابن ميكائيل[3]. وقيل غير ذلك[4].

قال في «الإتقان»[5]: ورأيت بخط النووي أنَّ ميكائيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل. انتهى[6].

(قُلْ ثُمَّ مُوسَى)[7] أي ابن عمران، سُمِّي بذلك لأنه أُلقي بين شجرٍ وماءٍ[8]، فالماء بالقبطية مُو، والشجر سا[9].

عاش مائة وعشرين سنة[10]، وبينه وبين إبراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة، وقيل: سبعمائة.

---

(١) (٥/ ١٩٧٢)، وعزا ذلك إلى «المستدرك»، عن نوفٍ الشامي.

(٢) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٢٥)، البداية والنهاية (١/ ٤٢٥)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤٦)، فتح الباري (٦/ ٥١٧).

(٣) تلخيص المستدرك (٢/ ٥٦٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، فتح الباري (٦/ ٥١٧)، التحبير (ص٣٨٢)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٤٦).

(٥) ٥/ ١٩٧٣، وفيه بعد النووي: في تهذيبه.

(٦) وفيه: كان يقال له: خطيب الأنبياء اهـ.

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٣٦٥ وما بعدها)، البداية (٢/ ٣١ وما بعدها) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١١٨)، فتح الباري (٦/ ٤٨٦).

(٨) وفي «اللسان»: لأنَّ التابوت الذي كان فيه وُجِدَ بين الماء والشجر. وفي «المعرَّب»: أصله بالعبرانية «مُوشا»، فـ«مُو» هو الماء و«شا» هو الشجر.

(٩) انظر: المعرَّب للجواليقي (ص٣٥٠)، لسان العرب (موس)، شفاء الغليل للخفاجي (ص٢٧٣)، وعزاه في «الدر المنثور» إلى ابن عباس.

(١٠) تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٢٠)، والإتقان (٥/ ١٩٧٥) عن الثعلبي.

(قَرِينُهُ) خبر مُقدَّم.

(أَخُوهُ) مبتدأ مؤخر.

أي أخوه مقارن ومساوٍ له في النبوة.

(وَذَا) أي أخوه:

(هَارونُ)[1] وهو شقيقه[2]، وقيل: لأمه فقط[3]. وقيل: لأبيه فقط. وكان أطول منه فصيحاً جدًّا مات قبل موسى[4]، وكان قد ولد قبله بسنةٍ.

قيل معناه بالعبرانية: المحبَّب.

[وفي حديث الإسراء: «فقلت: يا جبريل مَنْ هذا؟

قال: المحبَّبُ][5] في قومه هارون [بن عمران»][5].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٣٤)، الإتقان (٥/ ١٩٧٥).

(٢) قال الكرماني: الجمهور على أنه كان أخاه من أبيه وأمه، وذكر الأم استعطافاً وترقيقاً. (غرائب التفسير ١/ ٧٢٨).

(٣) قال الكرماني: قال الزجاج: وقد قيل: إنَّ هارون لم يكن أخا موسى لأمه. وقد تقول العرب لمن ليس بأخٍ له: يا ابن أم، وكذلك: يابن عم اهـ. (السابق).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٣٥)، الإتقان (٥/ ١٩٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة، والاستدراك من المطبوعة و«الإتقان» ومصادر التخريج.
والحديث أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٩٣) وفي إسناده أبو هارون العبدي، قال الجوزجاني: كذاب مفتر. وعزاه النووي في «تهذيب الأسماء» إلى تاريخ دمشق. (الإتقان ٥/ ١٩٧٥، تهذيب الأسماء ٢/ ١/ ١٣٥).

(فِي ٱلنَّاسِ بُجِّلا)[1] أي عُظِّما عند الناس لتعظيم الله لهما.

(وَجَدُّهُما) أي الأعلىٰ.

(يَعقوبُ)[2] عليه الصلاة والسلام.

(دَاودُ[3] بعدَهمْ) أي بعد من ذُكر، وهو من نسل يعقوب أيضاً، بينه وبين موسى خمسمائة وتسع وستون [سنة][4]، وقيل تسع وسبعون، وعاش مائة سنة[5].

و(سُليمانُ[6] نَجْلٌ) لداود، وعاش نيِّفاً[7] وخمسين[8] سنة، وبينه وبين مولد النبي ﷺ ـ فيما قيل ـ نحو ألف وسبعمائة سنة.

(حَازَ فَضْلاً مُجمّلاً) أي محسّناً مزيّناً.

---

(١) التبجيل: التعظيم. بَجَّل الرجلَ: عظَّمَهُ. ورجُل بجال وبجيل: يُبجِّله الناس. (اللسان: بجل).

(٢) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٣٣٠)، البداية (١/ ٤٤٧)، تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٦٤).

(٣) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٧٦)، البداية (٢/ ٣٠٠)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٧٩).

(٤) من المطبوعة.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٨١).

(٦) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٨٦)، البداية (٢/ ٣٢٣)، تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ٢٣٢)، فتح الباري (٦/ ٥٢٧).

(٧) النيِّف بتشديد الياء، أي زيادة، وعوامُّ الناس يخففون فيقولون: ونَيْف، وهو لحنٌ عند الفصحاء. قال أبو العباس: الذي حصَّلناه من أقاويل حُذاق البصريين والكوفيين أنَّ النيِّفَ من واحدٍ إلى ثلاث. (اللسان: نوف).

(٨) في «التهذيب»: وقال أهل التاريخ كان عمر سليمان ثلاثاً وخمسين سنة اهـ.

فقد قال كعب: كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً جميلاً خاشعاً متواضعاً، وكان أبوه يشاوره في كثير من أموره مع صِغَرِ سِنّه لوفور عقله وعلمه[1].

(وأَيُّوبُ[2] فاعْلَمْ) قال ابن إسحاق: الصحيح أنه كان من بني إسرائيل ولم يصح في نسبه شيء إلا أنَّ اسم أبيه «أبيض»[3].

وحكى ابن عساكر[4] أن أمه بنت لوط وأن أباه مِمّنْ آمن بإبراهيم.

وعلى هذا فكان قبل موسىٰ.

وقال ابن أبي خيثمة: كان بعد سليمان[5].

وروى الطبراني[6]: أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين[7] سنة.

(ثم ذُو الكِفْلِ)[8] بكسر الكاف. قيل[9]: هو ابن أيوب.

---

(١) عن وهب بن منبّه، كما في تاريخ الأمم والملوك (١/ ٤٨٦).

(٢) يُنظر: تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٣٠)، فتح الباري (٦/ ٤٨٤)، تاريخ الأمم (١/ ٣٢٢)، البداية والنهاية (١/ ٥٠٦).

(٣) الإتقان (٥/ ١٩٧٧)، والذي في «فتح الباري»: اسم أبيه موص.

(٤) تاريخ دمشق (١٠/ ٥٨)، ونقله في «فتح الباري» (٦/ ٤٨٤).

(٥) نقله في «الإتقان» (٥/ ١٩٧٨)، وفتح الباري (٦/ ٤٨٤).

(٦) كذا في المخطوطة والمطبوعة، والذي في «الإتقان»: الطبريُّ، وانظر: «تاريخ الأمم والملوك» (١/ ٣٢٤).

(٧) في المطبوعة: (ثلاثاً وستين).

(٨) تاريخ الأمم (١/ ٣٢٥)، البداية والنهاية (١/ ٥١٦).

(٩) وهذه صيغة تضعيف، ولذلك قال الحافظ ابن كثير في «البداية»: وهذه قصة ذي الكفل الذي زعم قومٌ أنه ابن أيوب عليه السلام اهـ.

في «المستدرك»[1]: عن وهب «أنَّ الله بعث بعد أيوب ابنه بِشر بن أيوب نبيًّا، وسمَّاه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده، فكان مقيماً بالشام عُمره حتى مات، وعمره خمس وسبعون سنة».

وفي «العجائب»[2] للكرماني: قيل إلياس، وقيل: هو يوشع ابن نون، وقيل: هو نبيٌّ اسمُه ذو الكِفْل، وقيل: كان رجلاً صالحاً تكفَّل بأمورٍ فوفى بها[3]، وقيل: هو زكريا في قوله [سبحانه[4] وتعالى]: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[5]. انتهى[6].

وقال ابن عساكر[7]: قيل: هو نبيٌّ تكفَّل الله له في عمله بضِعفِ عملِ غيره من الأنبياء، وقيل: لم يكن[8] نبياً، وأن اليَسَع استخْلَفَهُ[9] فتكفَّل له أن يصوم النهار ويقوم الليل. وقيل: أن يصلي كل يومٍ مائة ركعة. وقيل: هو اليسع، وأن له اسمين.

---

(١) (٢/ ٥٨٢) قال الذهبي: «في إسناده عبد المنعم وقد كُذِّبْ».
(٢) «غرائب التفسير وعجائب التأويل» مطبوع في مجلدين.
(٣) إلى هنا نص ما في «غرائب التفسير» للكرماني.
(٤) من المطبوعة.
(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٧.
(٦) نقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٧٩).
(٧) كذا في المخطوطة والمطبوعة، وفي «الإتقان»: ابن عسكر وهو الأقرب. (يُنظر: التكملة له ص١٢٩، نقلاً عن محقق الإتقان).
(٨) وهذا ضعيف، ويقول ابن كثير: وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبياً، وتوقَّف ابن جرير في ذلك، فالله أعلم اهـ. كلامه.
(٩) في المخطوطة: بالحاء المهملة. وفي المطبوعة: بالخاء المعجمة، وهو الموافق لما في «الإتقان»، وهو الأقرب لدلالة قول مجاهد عليه، انظر: «البداية» (١/ ٥١٧).

و(يونس)[1] هو ابن مَتَّى ـ بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية مقصورة ـ.

ووقع في تفسير «عبد الرزاق»[2] أنه اسم أمه[3].

قال ابن حجرٍ: وهو مردود. جاء في حديث ابن عباسٍ في الصحيح[4] نسبته إلى أبيه[5]. قال: فهذا أصح.

قال: ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه.

وقيل: إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس[6].

وفي يونس ست لغات؛ تثليث النون مع الهمز، وعدمه[7].

---

(١) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١/ ١٦٧)، البداية والنهاية (٢/ ١٦)، فتح الباري (٦/ ٥١٩).

(٢) (٣/ ١٠٣).

(٣) انظر: «الإتقان» (٥/ ١٩٧٩).

(٤) صحيح البخاري (رقم ٣٤١٣ مع الفتح).

(٥) قال في «الفتح» (٦/ ٥٢١): فيه إشارة إلى الردِّ على من زعم أنَّ مَتَّى اسم أمه، وهو محكي عن وهب بن مُنبِّه في «المبتدأ»، وذكره الطبري وتبِعَه ابن الأثير في «الكامل» والذي في الصحيح أصح. اهـ المقصود.

(٦) فتح الباري (٦/ ٥٢٠).

(٧) قال النووي: وفي يونس ست لغات أو [ستة] أوجه: ضم النون، وكسرها، وفتحها مع الهمز، وتركه، والفصيح ضمها بلا همز، وبه جآء القرآن اهـ.

وفي «الإتقان»: وفي يونس ستُّ لغاتٍ: بتثليث النونِ مع الياء والهمزِ، والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء اهـ.

(وإلْياسُ)[1] بهمزة قطع، اسم عبراني[2]، وقد زيد في آخره ياء ونون في قوله [تعالى][3]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[4] كما قالوا في إدريس: إدراسين.

ومَنْ قرأ (آل يسّ) فقيل: المراد آل محمد [ﷺ][5]، قال وهبٌ: إن إلياس عُمِّر كما عُمِّر الخضر، وأنه يبقىٰ إلى آخر الدنيا. انتهى[6].

وهو:

(من نَسْلٍ لِهَارُونَ) أخي موسى.

(فاعْقِلا) بنون التوكيد المنقلبة ألفاً.

(وَإلْيَسْعُ[7] ذاكَ المكْرَمُ يا فَتَى) قيل هو عجمي[8]، وقيل: عربي منقول من الفعل، من وَسِعَ، يَسَعُ[9].

---

(١) يُنظر: تاريخ الأمم والملوك (١/ ٤٦١)، تهذيب الأسماء (١/ ١/ ١٢٥)، البداية والنهاية (٢/ ٢٧٢)، فتح الباري (٦/ ٤٣٠).

(٢) وقال المحبِّي: وقيل: عَرَبي، وزنه فِعيال من الأَلْسِ، وهو الخديعة واختلاط العَقلِ، أو إفعال من «رجُلٌ أليس» أي شجاع لا يفرُّ، وقيل: سُمِّي باليأسِ، ضد الرجاء، ولامُه للتعريف، وهمزته على هذا همزة وصلٍ. (قصد السبيل: ١/ ٢٢).

(٣) من المطبوعة.

(٤) سورة الصافات، آية: (١٣٠).

(٥) من المطبوعة.

(٦) من «الإتقان» (٥/ ١٩٨١) وعزاه المحقق إلى «تاريخ دمشق» (٩/ ٢١٠). وفي قوله: (يبقىٰ إلى آخر الدنيا) نظر ظاهر.

(٧) يُنظر: تاريخ الأمم (١/ ٤٦١ ـ ٤٦٦)، البداية (٢/ ٢٨٥).

(٨) على قراءة حمزة وخَلف والكسائي «واللَّيسع» بلامينِ وبالتشديد.

(٩) الإتقان (٥/ ١٩٨٢).

(وقل زَكَرِيَّا)[1] بالقصر، لغة في الممدود[2]. وبهما قُرِئ في السبع[3].

ويقال: زَكَرِيّ ـ بتشديد الياء وتخفيفها ـ، وزَكَر ـ كَقَلم[4] ـ، ففيه خمس[5] لغات، وهو اسم أعجمي كما في «الإتقان»[6].

كان من ذرية سليمان بن داود، وقُتِلَ بعد قَتْلِ وَلَدِه، وكان له يومَ بُشِّر بولده اثنتان وتسعون سنة، وقيل: تسعٌ وتسعون، وقيل: مائة وعشرون[7].

(أَبُ يَحيىٰ)[8] ابن خالة عيسى[9]، ولد قبل عيسى بستة أشهر، ويَحيىٰ اسمه أعجمي، وقيل: عربي[10].

---

(١) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١/ ١٩٧)، البداية والنهاية (٢/ ٣٩٣)، فتح الباري (٦/ ٥٣٩).
(٢) يعني: زَكَرِيَّاءُ.
(٣) النشر (٢/ ٢٣٩).
(٤) في تثنية هذه الألفاظ وجمعها، انظر: المعرَّب للجواليقي (ص٢١٩، ٢٢٠).
(٥) في «فتح الباري»: في زكريا أربع لغات: المد والقصر وحذف الألف مع تخفيف الياء وفيه تشديدها أيضاً وحذفها، وقال الجوهري: لا يُصرف مع المدِّ والقصر اهـ.
(٦) (٥/ ١٩٨٢). وانظر: المعرَّب (ص٢١٩).
(٧) الإتقان (٥/ ١٩٨٢).
(٨) تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ١٥٢)، البداية والنهاية (٢/ ٣٩٣).
(٩) حلية الأولياء (٩/ ٢٦٨، ٢٦٩)، البداية (٢/ ٤٠٥)، وفي حديث الإسراء والمعراج في «الصحيحين»: قال ﷺ: «ثم عُرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ففُتح لنا فإذا أنا بابنيّ الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا...».
(١٠) منقول من الفعل، والصواب الأول. (شفاء الغليل ص٣١٧).

قال الواحدي[1]: وعلى القولين لا ينصرف[2].

قال الكرماني: وعلى الثاني إنّما سُمِّي به لأنه أحياه الله بالإيمان، وقيل: لأنه حيي به رحم أمه، وقيل: لأنه استشهد، والشهداء أحياء[3].

وتشدَّد الباء في (أبّ) لغة في المخفف، كما في «المصباح»[4].

(لقد عَلَا) أي ارتفع شأنه.

(وعِيْسى)[5] اسم عِبْراني[6] أو سُرياني[7].

وهو ابن مريم بنت عمران، خلقه الله بلا أَبٍ، وكانت مدة حَمْله ساعةً، وقيل: ثلاث ساعاتٍ، وقيل: ستةَ أشهرٍ، وقيل: ثمانيةً، وقيل: تسعةً ولها عشر سنين، وقيل: خمس عشرةَ[8]، ورُفع إلى السماء[9]،

---

(١) علي بن أحمد النيسابوري، مُفسِّر، عالم بالأدب. له: «الوسيط» و«الوجيز». (٠٠٠ ـ ٤٦٨هـ). (الأعلام ٤/ ٢٥٥).

(٢) نقله السيوطي في «الإتقان» (٥/ ١٩٨٣).

(٣) غرائب التفسير (١/ ٢٥٣).

(٤) المصباح المنير (أ ب ب).

(٥) تاريخ الأمم والملوك (١/ ٥٨٥)، البداية والنهاية (٢/ ٤١٦)، تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ٤٤)، فتح الباري (٦/ ٥٤٣).

(٦) بكسر العين. والعِبْرانية: لغة اليهود. والعِبْري، بالكسر: العِبْراني، لغة اليهود. (لسان العرب: عَبَر).

(٧) مُعرَّب. (قصد السبيل ٢/ ٣٠٧)، وانظر: المعرَّب ص٢٧٨، وشفاء الغليل ص٢١٢.

(٨) انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١/ ٤٦)، والإتقان (٥/ ١٩٨٣).

(٩) قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وفي أحاديث: أنه ينزل[1] ويقتل[2] الدَّجال[3]، ويتزوج[4] ويُولد له، ويحُجُّ[5]، ويمكث في الأرض سبع[6] سنين، ويدفن عند النبي ﷺ[7]. وفي «الصحيح»[8]: «أنه رَبْعَة[9] أحمر كأنما خرج من

---

(١) وبوَّب البخاري ـ رحمه الله ـ في «صحيحه»: بابُ نزولِ عيسى ابن مريم عليهما السلام، وذكر فيه حديثين (رقم ٣٤٤٨، ٣٤٤٩) قال الحافظ: يعني في أواخر الزمان. وقوله (فيكم): أي في هذه الأمة اهـ.
وانظر: كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للعلّامة الكشميري.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجّال وصفته وما معه (حديث ٢١٣٧).

(٣) الدجَّال: هو الكذّاب، قال ثعلب: الدجّال هو المُموِّه، يقال: سيفٌ مدجَّل: إذا طلي بذهب. وقال ابن دُريد: كل شيء غطَّيته فقد دجَّلته، واشتقاق الدجَّال من هذا؛ لأنه يُغطي الأرض بالجمع الكثير، وجَمْعه: دَجَّالون. (المصباح المنير: دَ جَ لَ).

(٤) كتاب الفتن لنعيم بن حَمَّاد (٢/ ٥٧٨): حدثنا يحيى بن سعيد العطار، عن سليمان بن عيسى قال. . . فذكره.
وقال الحافظ (فتح ٦/ ٥٦٨): وروى نعيم بن حماد في «كتاب الفتن» من حديث ابن عباس أن عيسى إذْ ذاك يتزوج في الأرض. . . اهـ.

(٥) صحيح مسلم ـ كتاب الحج ـ باب إهلال النبي ﷺ وهديه (حديث ١٢٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة (حديث ٢٩٤٠). وقد ذكر الحافظ في «الفتح» رواياتٍ أخرى أنه يُقيم تسع عشرة سنة (عند نعيم بن حماد)، وأخرى أنه يقيم أربعين سنة. والله أعلم.

(٧) سنن الترمذي (حديث ٣٦١٧) وحسَّنه. وقال الألباني: ضعيف.

(٨) صحيح البخاري (٦/ ٤٩٣ فتح) رقم (٣٣٩٤) ورقم (٣٤٣٧).

(٩) رَجُل رَبْعةٌ، وامرأة ربْعةٌ، أي: معتدل، وحَذْف الهاء في المذكَّر لغةٌ، وفتح الباء فيهما لغة، ورجل مربوع: مثلُه. (المصباح المنير: ر ب ع).

ديماسٍ ـ يعني حَمَّاماً ـ»[1].

وكان بينه وبين موسى ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة، وبين مولده والهجرة ستمائة وثلاثون.

(وقُلْ طه[2] الخِتَامُ) للنبيين.

قال الشمس الرملي: والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. انتهى.

وقد استخرج بعضهم هذه العدة من اسم محمد ﷺ.

وقد نظمتُ كيفية ذلك فقلتُ:

إذا رُمْتَ أعْدادَ النّبيين مَا خَلا ... فذٰلِكَ يأتي من مُحمدٍ ذِي العُلا

لِميمه خُذْ ذَا بأثمانٍ كَحائه ... ودَال بها عَدَد لعشرين أكمِلا

وفي مِثْلها فَاْضرِبْ وفي عَقْد رُسْلنا ... ثلاثُ مِئين بَعْد عَشرٍ تأصَّلا

فذي مِائة مَع أربع كُلها أتَتْ ... أُلوفاً كَذا عِشْرون أَلْفاً على الوِلا

---

(١) الدِّيماس والدِّيْماس: الحَمَّام. [لسان العرب: دَمَس]، وانظر: الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (١/ ٣١١).

(٢) لم يَثْبُت ـ والعلم عند الله تعالى ـ أنَّ (طه) من أسماء نبينا محمدٍ ﷺ وإن ذكره بعض المفسرين، ومَنْ ألَّف في أسماء النبي ﷺ.

فائدة: ألَّف في أسماء النبي ﷺ وشرحها عدد من العلماء، منهم: أحمد بن فارس في «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها»، وابن دحية الكلبي في «المستوفى في أسماء المصطفى»، والحرالي في «شرح السُنّة العلية في الأسماء النبوية»، والرصاع المالكي في «تذكرة المحبين شرح أسماء سيِّد المرسلين»، والبدر الغزي في «الروضة الأنيقة في أسماء خير الخليقة»، والسيوطي في «الرياض الأنيقة» و«المرقاة العلية»، والسخاوي في «الاصطفاء في أسماء المصطفى»، و«الفوائد الجلية في الأسماء النبوية»، وابن طولون في «الفائق في أسماء خير الخلائق». وغيرهم.

وأفضلُهم أولوا العزم(1).

والأرجح في ترتيب أفضلية أولي العزم ما نظمه بعضهم فقال:

محمدُ، إبراهيمُ، موسى كليمُه فعيسى، فنوحٌ، همْ أولوا العزم(2) فاعْلَمِ

فائدة: نصَّ النُّحاة على أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة: محمد وصالح وشعيب، اتفاقاً، وهود على الأصح، وقيل: آدم بدل هود، فهي عربيةٌ منصرفة(3).

ولا يخفى أن أسماء الأنبياء الأعجمية غير منصرفة إلا ثلاثة: نوح، ولوط، وشيث.

وقد جمع بعضهم ما ينصرف من أسماء الأنبياء أعجمياً أو غيره، في قوله:

تذكَّر شعيباً ثم نوحاً وصالحاً وهوداً ولوطاً ثم شيثاً محمداً

---

(1) قيل فيهم أقوال، أحسنها: ما نقله البغويُّ وغيرهُ عن ابن عباسٍ وقتادة، أنهم: نوحٌ، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسى، ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم. قال: وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].
وفي قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣]. (شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٥).

(2) الصفحات الناضرة ص٢٣١، وفيها: «فافهَم» بدل «فاعْلَم».

(3) أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف إلا ستَّة يَجمعُها «صُنْ شَمْلَهُ» فـ: صالح وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام لأنها أسماء عربية، وأما نوح وهود ولوط فتنصرف لخفتها. (قصد السبيل ١/ ١٣٧، ١٣٨، ما هَبَّ ودَبّ ص٤٤).
ونقل ذلك النابلسي في «الإجابة على ١٦١ سؤالاً» عن الجامي في شرح الكافية.

وهو:

(رَسُولُنا) محمد ﷺ. ولد يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول عام الفيل[1]، وبُعث يوم الإثنين على رأس أربعين سنة[2]، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة[3]، وهاجر إلى المدينة في ربيع، وتوفي في سنة إحدى عشرة من الهجرة في ربيع الأول لليلتين خلتا منه[4]، وقيل: لاثنتي عشرة [منه][5].

فائدة: أخرج ابن [أبي][6] حاتم، عن ابن عباس قال: «لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى، ومحمد صلّى الله [عليهما][7] وسلَّم»[8].

شُمِّي محمد ﷺ في القرآن بأسماء كثيرة[9] منها:

---

(١) ذكر النووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ١/ ٢٢): الخلاف في عام ولادته، ثم قال: والصحيح المشهور أنه عام الفيل، ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليه اهـ.

(٢) تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤).

(٣) وقيل: عشراً، وقيل: خمس عشرة. (تهذيب ١/ ١/ ٢٤).

(٤) تهذيب الأسماء (١/ ١/ ٢٤).

(٥) من المطبوعة.

(٦) زيادة من «الإتقان».

(٧) من المطبوعة.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٥١).

(٩) قال العلّامة ابن القيم في «زاد المعاد» (١/ ٨٦): فَصْلٌ في أسمائه ﷺ، وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف؛ بل أسماء مشتقة من صفاتٍ قائمة به تُوجِبُ له المدح والكمال اهـ.

محمد[1]، وأحمد[2]. ذكره في «الإتقان»[3].

(عليهم) أي الرسل.

(صلاةٌ) أي رحمة[4] مقرونة بتعظيم.

(مَعْ سَلام) أي طيب، تحية وتكريم من الله عزَّ وجلَّ.

(تَنزَّلا) دائماً.

(أَفَاد لذا) أي لجميع ما تقدم.

(تحبيرُ) اسم كتاب[5].

تأليف (حِبْرٍ) بكسر الحاء وفتحها، أي عَالِمْ[6].

(مُفَخِّمِ) كمُعظِّم، وَزْناً ومعنًى[7].

---

(١) وهو أشهرها، وبه سُمِّي في التوراة صريحاً، وهو اسم منقول عن الحمد، وبُني على زِنة «مُفعَّل». (زاد المعاد ١/ ٨٧، جلاء الأفهام/ ٢٧٧).
قلت: وهذا الاسم ورد في القرآن الكريم في المواضع التالية: سورة آل عمران آية (١٤٤)، سورة الأحزاب آية (٤٠)، سورة محمد آية (٢)، سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) وهو الاسم الذي سمَّاه به المسيح عليه السلام، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعٍ واحد، سورة الصف آية (٦).

(٣) ٥/ ١٩٨٥.

(٤) ضَعَّف العلّامة ابن القيم كون المراد بالصلاة الرحمة من خمسة عشر وجهاً. (جلاء الأفهام ص٢٥٧).

(٥) تقدَّم أنَّ المراد به كتاب «التحبير في علم التفسير» للسيوطي.

(٦) لسان العرب (حبر).

(٧) لسان العرب (فَخَم).

(هو الحَافِظُ)[1] في فن الحديث، عبد الرحمن جلال الدين.

(الأُسْيُوطُ) بضم الهمزة وحذف ياء النسبة تخفيفاً: قرية من قرى الصعيد[2].

(ذُو الفَضْلِ) الشهير.

(في المَلَا) أي الناس.

قال العلَّامة المحقِّق ابن علَّان[3] الصديقي في «شرح نظم[4] الخصائص»: قد ترجم السيوطي نَفْسَه[5] في كتاب «حُسْن

---

(١) لسان العرب (حَفِظ).

قلتُ: والحافظ أحد الألقاب التي أطلقها المحدِّثون المتأخِّرون على مَنْ بلغ في تحصيل الحديث رُتْبةً معيَّنة، ومن هذه الألقاب: المُسْنِد، المحدِّث المُفيد، الحافِظ، أمير المؤمنين في الحديث.

(٢) معجم البلدان (١/ ١٩٣).

(٣) محمد علي بن محمد علَّان بن إبراهيم بن محمد بن علَّان بن عبد الملك (٩٩٦ ـ ١٠٥٧هـ). من أشهر مؤلفاته: «دليل الفالحين»، و«الفتوحات الربانية على الأذكار». (الأعلام ٦/ ٢٩٣).

(٤) ههنا ثلاثة مؤلَّفات:

أحدها: «أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ﷺ» للسيوطي، وقد اختصره من كتابه الكبير «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب».

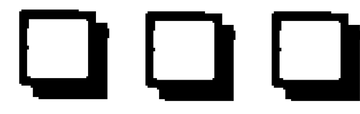
الثاني: «نظم أنموذج اللبيب»، والنظم لابن علَّان.

الثالث: «شرح نظم أنموذج اللبيب»، وهو أيضاً لابن علَّان.

(٥) الترجمة الذاتية، أو السيرة الذاتية: أن يكتب العالِمُ أو الشيخ ترجمةً لنفسه يذكر فيها ولادته ونشأته وطلبه للعِلْم وشيوخه ومؤلفاته... وقد سَلَكَ هذا المَسْلَك ـ قديماً وحديثاً ـ عدد من العلماء والمؤرخين والمصنِّفين والمفكرين.

وحَوْل التراجم الذاتية، والعلماء الذين ترجموا لأنفسهم ومسالكهم في تقييدها، وذِكْرِ جُملةٍ من المؤلَّفات والبحوث عن الترجمة الذاتية انظر كتاب العلَّامة/ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ: «التراجم الذاتية».

المحاضرة»[1]، وأنه وُلِد بعد المغرب ليلة الأحد مُستهل[2] رجب سنة تسع ـ بتقديم التاء الفوقية[3] ـ وأربعين وثمانمائة. وذكر الداوودي[4] [5] أنه توفي سنة ثلاث عشرة وتسعمائة[6]. انتهى.



---

(١) حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٤). وترجم لنفسه برسالةٍ مستقلة باسم: «التحدث بنعمة الله تعالى» (ط)، كما ترجم لنفسه في عدد من كتبه، وتَرْجَمَه عددٌ من العلماء من تلامذته وغيرهم ومنهم الشاذلي في «بهجة العابدين».

(٢) أول الشهر. (لسان العرب: هَلَل).

(٣) هذا من عنايتهم ـ رحمهم الله ـ بالضَّبط، لئلا تَشتبه بـ(سَبْعٍ) بالباء الموحَّدة وقبلها سينٌ مهملة.

(٤) محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (٠٠٠ ـ ٩٤٥هـ). من تلاميذ السيوطي، له «طبقات المفسرين»، (ط). (الأعلام ٦/ ٢٩١).

(٥) لم يترجم له الداوودي في «طبقات المفسرين»، وإنما أفرد ترجمته، قال الشاذلي في «بهجة العابدين» في تعداد بعض من أفْرد ترجمة السيوطي: ومنهم الشيخ الفاضل الضابط المتقن المفيد البارع المحدِّث شمس الدين الداودي المالكي، عينُ أعيان طلبة الشيخ المتأخرين في الزمان، أفرد له ترجمة واسعة جيِّدة أحسن فيها وأفاد، وأجاد فيها وأتى بالمراد... اهـ. المراد.

(٦) ذكر الشاذلي أن ابتداء مرض الشيخ في ثاني عشر جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بورمٍ شديد... فمكث سبعة أيام وتوفي رحمه الله في سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر الشهر المذكور... اهـ.

خاتمة[1]

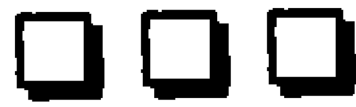
يجب الإيمان بجميع الأنبياء إجمالاً فيما وَرَد مُجْملاً، وتفصيلاً فيما ورد بهم كذلك[2].

ومما جاء به التفصيل هؤلاء المذكورون، فقد وَرَد بهم القرآن تفصيلاً، فمن أنكر أحداً بعد أن عَلِمَه كفر [والعياذُ بالله تعالى][3].

وقد نظمتُ أسماءهم على ترتيب ما تقدم، فقلت:

لقد أَوجَبُوا عِرفانَ رُسْلٍ مُفَصَّلاً ... عَليهم سَلامٌ بالصَّلواتِ مَصْحُوبُ
وَهُمْ: آدمٌ، نوحٌ، وإدريسُ، أبرهمْ ... كَذلِك إسماعيلُ، إسْحاقُ، يَعقوبُ
ويُوسُفُ، لُوطٌ، هُودُ اعلمْ، وصالحٌ ... شعيبٌ، ومُوسىٰ، ثم هَارونُ محبوبُ
ودَاودُ فاحفظْ معْ سُليْمانَ نجلِه ... وأَيُّوبُ، ذُو الكِفْلِ، ويُونسُ مَحسوبُ
وإلياسُ أيْضاً والْيسَعْ، وكَذا زَكَرُ ... وعِيسىٰ، وَيحيى، ثمُ ياسِينُ مطلوبُ

وقد تقدَّم أن (زَكَر) بوزن (قَلم) لغة في (زَكريّا)، والله أعلم.



---

(١) نسأل الله حُسْنَها.

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر، آية: ٧٨].

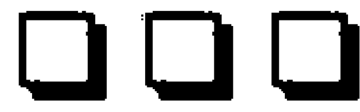
(٣) ما بين المعكوفتين من المطبوعة.

[المنظومة]

مشاهير الرسل على الترتيب في القرآن

مَشاهيرُ رُسْلٍ في الْقُرَآن تَرتَّبُوا ... فآدمُ أُولاهم فنوحٌ على الوِلا
وإدْريسُ معْ خُلفٍ، كذا أبْرهمْ يلي ... وَوُلْد له إسماعيلُ، إسحاقُ أكملا
ومن نَسْله يَعقوبُ، يُوسفُ نجلهُ ... ولوطُ ابنُ أخٍّ لإِبْرهمْ يا ذَوي العُلا
وهُودٌ أتى من نَسْلِ نُوحٍ وَبينَهم ... ثمانِ مئينٍ من سنينَ قد انْجلا
كَذا صَالحٌ من بينِ هودٍ وبينَه ... فَقلْ مائةٌ كالزَّهْرِ فاعلمْه تَفْضُلا
شُعيبٌ يلي قلْ ثم موسى قرينُه ... أَخُوه وذَا هَارُونُ في النّاسِ بُجِّلا
وَجدُّهما يَعقوبُ، دَاودُ بعدَهمْ ... سُلْيمانُ نجلٌ حازَ فضْلاً مجمَّلا
وأَيوبُ فاعلمْ ثم ذُو الكِفْلِ، يُونسٌ ... وإلْياسُ من نَسْلٍ لهارونَ فاعْقلا
وإلْيَسْعُ ذاكَ المكُرَّم يا فَتى ... وقُلْ زكريّا أبُ يحيى لَقد عَلا(١)
وعِيسىٰ، وقُلْ طَه الختامُ رسولُنا ... عليهمْ صلاةٌ معْ سلامٍ تنَزَّلا
أفادَ لنا تحبيرُ حِبْر مفخَّمٍ ... هُو الحافظُ الأُسْيُوطُ ذو الفَضْلِ في الملا

تمت بحمد الله وعونه وحُسن توفيقه.



---

(١) أفاد أحد الإخوة المتخصصين أنَّ في البيت التاسع إنكساراً يستقيم بإضافة كلمةٍ بعد «المكرَّم» ولتكن ـ مثلاً ـ الحق. والله أعلم.

[فائدة](1)

لغات إبراهيم، ويوسف، ويونس
[عليهم الصلاة والسلام
وقد نظمها بعضهم رحمه الله بقوله](1):

لَـقَـد جَـاء إبـراهـيـمُ بـالـيـاءِ والألِـفْ وبِالواوِ والتَّثْلِيثِ في الحَذْفِ قد وُصِفْ(2)
ويُـونـسَ ثَـلِّـثْ ثَـالِـثـاً مِـثْـلَ يُـوسـفٍ مَعَ الهَمْزِ والإِبْدالِ فاحْفَظْ كما عُرِفْ(3)

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين، آمين(4).

---

(1) زيادة من المطبوعة.

(2) ونَظم ذلك ابن مالكٍ، فقال:

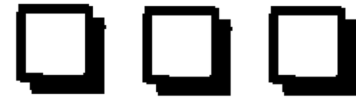
تَثْليثهم هَاءَ إبْراهِيمَ صَحَّ بِقَصْـ ـرٍ أوْ بِمَدٍّ وَوَجْهَا الضَّمِّ قَدْ غَرُبا

[نَظْم الفوائد له ص٨٠، المثلث ذو المعنى الواحد للبعلي ص١٥٠].

(3) المثلث ذو المعنى الواحد للبعلي ص١٤٨ ـ ١٥٠.

(4) قال محققه ـ عفا الله عنه ـ انتهيت من تحقيقه والتعليق عليه بما تيسَّر في مجالس آخرها يوم الأربعاء العاشر من شهر الله المحرَّم عام ألفٍ وأربعمائة وثلاثين من هجرة المصطفى ﷺ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

=



= (نص القراءة والسَّماع)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

بلغ قراءةً لتمامه وهو «فتح المنان ببيان الرسل التي في القرآن» تصنيف الشيخ الإمام أحمد السجاعي الشافعي، بقراءة الشيخ المحقق راشد الغُفيلي في نسخته المنسوخة ومقابلتي في المخطوطة المصورة بمشاركة المشايخ الأحباب: الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، والشيخ عبد الله التوم، والشيخ عمر بن سعدي الجزائري، وأحمد بن راشد الغفيلي، فصح وثبت والحمد لله.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكذا أجزتهم به وأجاز الشيخ العجمي والشيخ عبد الله التوم.

صح

وكتبه خادم العلم

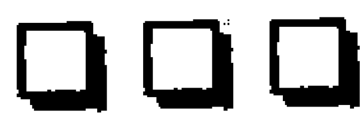
نظام يعقوبي

٢٠ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ

تُجاه الركن اليماني من الكعبة المشرَّفة

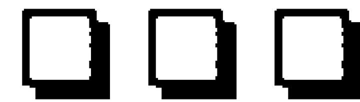
بصحن الحرم المكي الشريف

فهرس الآيات الكريمة(1)



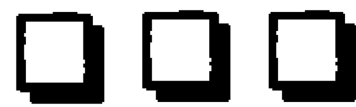
(١) على حسب ورودها في الرسالة، شاملة ما ورد في التعليقات.

فهرس الأحاديث النبوية(١)



(١) على حسب ورودها في الرسالة.

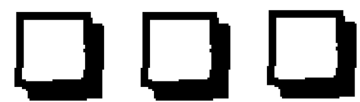
فهرس الأعلام المُتَرْجَم لهم(١)



(١) على حسب ورودها في الرسالة

فهرس الفوائد

الموضوع	الصفحة



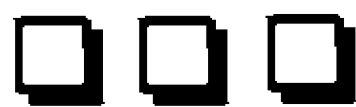
فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفهارس



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٢٩)

جُزْءٌ فِيهِ

اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ

تأليف
أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن الرحبي
(٦٦٤ - ٧٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ـ ٧١.

أمَّا بعد:

فاعلم لا زلتَ محفوظاً بالسُّنَّة؛ وملحوظاً بالفضل والمِنَّة: أنَّ (أوجبَ ما على المرء: معرفةُ اعتقاد الدِّين، وما كلَّف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رُسله بالدَّلائل واليقين، والتَّوصُّل إلى طُرقها والاستدلال عليها بالحُجج والبراهين.

وكان من أعظم مَقولٍ؛ وأوضح حُجَّةٍ ومعقولٍ: كتابُ الله الحقُّ المُبين، ثُمَّ قولُ رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المُتَّقين، ثُمَّ ما أجمع عليه السَّلفُ الصَّالحون، ثُمَّ التَّمسُّك بمجموعها والمُقامُ عليها إلى يوم الدِّين، ثُمَّ الاجتنابُ عن البدع والاستماعِ إليها مِمَّا أحدثها المُضلُّون.

فهذه الوصايا الموروثةُ المتبوعةُ؛ والآثار المحفوظة المنقولة؛ وطرائق الحقِّ المسلوكة؛ والدَّلائل اللائحة المشهورة؛ والحُجج الباهرة المنصورة؛ التي عملت عليها الصحابة والتَّابعون ومن بعدهم؛ من خاصَّة الناس وعامَّتهم من المُسلمين، واعتقدوها حُجَّة فيما بينهم وبين الله ربِّ العالمين، ثُمَّ من اقتدى بهم من الأئمَّة المُهتدين؛ واقتفى آثارهم من المُتَّبعين؛ واجتهد في سُلوك سبيل المُتَّقين، وكان ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(١).

فمن أخذ في مثل هذه المحجَّة؛ وداوم بهذه الحُجج على منهاج الشَّريعة: أمن في دينه التَّبْعة في العاجلة والآجلة، وتمسَّك بالعُروة الوُثقى التي لا انفصام لها، واتَّقى بالجُنَّة ـ التي يُتَّقى بمثلها ـ ليتحصَّن

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٨.

بجُملتها، ويستعجل بركتها، ويحمد عاقبتها في المعاد والمآل إن شاء الله)[1].

وهذا جوابُ العَالِم النَّاصِح؛ وبيانُ العابدِ الصَّالح: أبِي بكر بن قاسم الرَّحْبِيِّ رحمه اللهُ تعالى؛ عن سُؤالٍ من سأله بصدقٍ؛ ونصيحة من استنصحه بحقٍّ: التَّبصير بهُدى أهل السُّنَّة والجماعة؛ ليستضيء به القلب اعتقاداً وولاءً، والتَّحذير من ضلالات أهل البدعَة والشَّناعة؛ لتحذرها النَّفس اجتناباً وبراءً.

ولمَّا يسَّر الله تعالى لي بمنِّهِ وإفضالِهِ؛ وسهَّل بكرمِهِ وجوده ونوالِه: الوقوفَ على هذا الجُزء اللَّطيف؛ المُشتمل على الاعتقاد الحَسَنِ المُنيف: وجدتُ كثيراً من كلمات هذا الجزء وعباراته التُّحف: قد اشتملت على اعتقاد السَّابقين الأوَّلين من السَّلف.

فألفيتُه بعد نَضْرَةِ النَّظرِ إليه؛ وحسبتُه بعد الاطِّلاع عليه: مُؤلَّفاً ماتعاً، ومُصنَّفاً نافعاً، فعمدت إلى العناية به تحقيقاً؛ والرعاية له تعليقاً، ليعظم به بمشيئة الله تعالى بعد الطَّبع: الأجر والمثوبة والفائدة والنَّفع.

وقد قدَّمت بين يدي الكتاب: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف بمقتضب الخطاب.

واللهَ سبحانه وتعالى المسؤول فضله العظيم؛ والمأمول نفعه العميم: أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً لمُؤلِّفه ومُحقِّقه وقارئه من جنَّات النَّعيم، وأن يجعله حجَّة لهم لا عليهم؛ وأن ينفع به من انتهى إليهم.

---

(١) شرح أُصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي ١/ ٧ ـ ٨.

ومن الله الاستمداد، وإليه الملجأ والاستناد، وعليه التَّوكل والاعتماد، فإنَّه لا يخيب من توكَّل عليه، ولا يضيع من لاذ به وفوَّض أمره إليه.

إنَّه سبحانه خير مسؤولٍ؛ وأكرم مأمولٍ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

حرَّره بكلمه؛ وزبره بقلمه:
أفقر الورى إلى غنى ربِّه العليّ
وليد بن محمد بن عبد الله العلي
غفر الله له ولوالديه ولزوجه ولذريَّته
ولسائر المسلمين
جامعة الكويت
كلية الشريعة والدِّراسات الإسلامية
قسم العقيدة والدَّعوة
يوم السَّبت ١ ذي الحجَّة ١٤٢٩هـ
الموافق ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م

تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ[1]

هو زين الدِّين أبو بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرَّحمن الرَّحْبِيُّ[2] الكنانيُّ.

المُحدِّث العَالِم، العابد الصَّالح.

وكان مولِدُه سنة ستٍّ وستِّين وستُّمائة، في شهر ربيعٍ الأوَّل، وقيل: في شهر ربيعٍ الآخِر.

نزل القاهرة في سنة سبعمائة، وسمع الكثير بها، وكتب وعلَّق وخرَّج، وكان ديِّناً خيِّراً، حسن المُحاضرة، عارفاً بتعبير الرُّؤيا؛ يُقصد لذلك، وكان يقول الشِّعر، وله اعتناءٌ بتراجم شيوخ وقته؛ وضبطٌ لوفَيَاتهم.

حدَّث عن: الفخر عليِّ بن أحمد البُخاريِّ بدمشق، وسمع على: العزِّ عمر بن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن علوان الأسديِّ، وعلى العزِّ أحمد

---

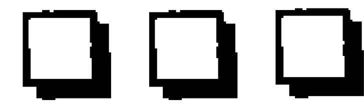
(١) انظر التَّعريف به في المصادر الآتية ـ مُرتَّبةً وفق التَّسلسل الزَّمنيِّ لمُؤلِّفيها ـ: المُعجم المُختصُّ للذَّهبيِّ (ت٧٤٨هـ) ص٣٠٧، الوفَيَات للسَّلاميِّ (ت٧٧٤هـ) ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧، ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد للفاسيِّ (ت٨٣٢هـ) ٢/ ٣٤٨، السُّلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزيِّ (ت٨٤٥هـ) ٢/ ٣/ ٧٩٢، الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة للعسقلانيِّ (ت٨٥٢هـ) ١/ ٤٥٥، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ لابن فهدٍ (ت٨٧١هـ) ص١٢٣.

(٢) نسبة إلى الرَّحبة، وهي بلدةٌ على الفرات.

ابن إبراهيم الفاروثيِّ، **وسمع من**: مُحمَّد بن عبد المؤمن الصُّوريُّ، ومن عمر بن القوَّاس.

وقد تخرَّج به: سراج الدِّين عمر ابن المُلقِّن، **وسمع عليه**: عبد الرَّحمن بن أحمد المعروف بابن الشَّيخة، **وسمع منه**: أبو حيَّان، **وأجاز**: البُرهان ابن صدِّيق الرَّسام.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة تسعٍ وأربعين وسبعمائة بالقاهرة، في سلخ شوَّال، وقيل: في مُستهلِّ ذي القعدة.



تَعْرِيفٌ بِالمُؤَلِّفِ(١)

اشتمل هذا الجزء على اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة؛ وبيان ما يجب اعتقاده في حقِّ الله تبارك وتعالى؛ وما له من أسماء الجمال؛ وصفات الكمال؛ ونعوت الجلال.

والإشارة إلى حُقوق النَّبيِّ ﷺ؛ وما اكتنف بعثتَه من عمومٍ لكافَّة الثَّقلَيْن؛ ورحمةٍ وهدايةٍ بها سعادةُ الدَّارَيْن، وما صحب ذلك من آياتٍ باهرةٍ؛ واقترن به من معجزات قاهرة، والتي أجلُّها قَدْراً؛ وأرفعها ذِكْراً:

---

(١) قال العبد الفقير إلى غنى ربِّه العليِّ؛ وليد بن محمد بن عبد الله العليُّ: قرأت هذا الجواب في أفضل المساجد؛ ومهوى فؤاد كلِّ ساجد، وعين البصر إلى الكعبة المُعظَّمة ناظرةٌ؛ وعين البصيرة قريرةٌ ناضرةٌ، قبل مغرب يوم الخميس ٢١ رمضان ١٤٢٨هـ؛ الموافق ٣ تشرين الأوَّل (أكتوبر) ٢٠٠٧م.
وذلك بحضور الأصحاب الأجلاء؛ ومُشاركة الأحباب النُّبلاء: الشَّيخ نظام بن مُحمَّد يعقوبي؛ والشَّيخ مُحمَّد بن ناصر العجمي؛ والدكتور عبد الله بن حمد المحارب؛ والشَّيخ مُحمَّد بن يوسف المُزيني والشَّيخ عبد الله بن أحمد التُّوم حفظهم الله ورعاهم؛ وسدَّد فهمهم وخُطاهم.
وكان الفراغُ من تقييد التَّعليق؛ على هذا التَّحقيق: في يوم الخميس ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٩هـ؛ الموافق ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م.
فالحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على خاتم النَّبيِّين؛ وعلى آله الطيِّبين؛ وأزواجه المُطهَّرين؛ وأصحابه الغُرِّ الميامين؛ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

كلامُ الله تعالى ووحيُه الذي أوحاه إليه، وفضلُه العظيمُ المُنزَّلُ بالحقِّ والصِّدق عليه.

والتَّنويه بمسألة الإيمان؛ وأنَّه قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد بالطَّاعة؛ وينقص بالمعصية، وأنَّ الإيمان يستلزم اليقين بما جاء عن الله تعالى وملائكته وكُتبه ورُسله واليوم الآخر، كما يستلزم الإيمانُ الصَّبرَ على ما جرت به المقادير من قضاء الله تعالى وقدره؛ من خيرٍ أو شرٍّ؛ أو حُلوٍ أو مُرٍّ.

والتَّنبيه على أنَّ أركان الإسلام التي بُنِيَ عليها: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ مُحمداً عبده ورسوله ﷺ، وإقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

والتَّعريف بأفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأُمَّة؛ وهم: أصحابُه رضي الله عنهم من المُهاجرين والأنصار، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة، والإقرار بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، والتَّرحُّم على أُمَّهات المُؤمنين.

والتَّأكيد على وجوب السَّمعِ والطَّاعةِ لمن ولَّاه الله تعالى أُمور المُسلمين.

والتَّذكير بمشاهد القيامة الصُّغرى من نزول عيسى بن مريم عليه السَّلام إلى الأرض، وكذا خروج الدَّابَّة والدَّجَّال ويأجوج ومأجوج.

والتَّوضيح لمشاهد القيامة الكبرى من عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنُّشور، والعرض والحساب، والميزان، والصِّراط، والحوض، والشَّفاعة، والنَّظر إلى وجه الله الكريم، والجنَّة والنَّار، وذبح الموت بينهما.

والتَّحذير من انتهاك حُرمة المُسلم، وأنَّ له من الولاء بحسب ما عنده من الاتِّباع؛ وله من البراء بحسب ما عنده من الابتداع.

وقد رَوَتْ هذا الجزء عن مُؤلِّفه أبي بَكْرِ بنِ قَاسِمِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّحْبِيِّ رحمه الله تعالى: ابنته أمُّ خير خديجةُ.

كما رواه عنه أبو حفصٍ عُمر بن عليٍّ بن أحمد بن المُلقِّن الشَّافعيِّ سماعاً منه، ورَوَتْه أُمُّ الفضل هاجر بنت الشَّرف المقدسيِّ عنه إجازة؛ إن لم يكن سماعاً، ورواه أبو المحاسن يُوسف بن شاهين سبط ابن حجرٍ العسقلانيِّ عنها سماعاً بقراءته.

ونسخة الجواب الخطِّيَّة[1]: رُقِّمَت بخطٍّ مشرقيٍّ، وتقع في (٤) ورقات، ومُسطَّرتها (٢٣ ـ ٢٥) سطراً.

أوَّله: (جزءٌ فيه اعتقاد أهل السُّنَّة، تأليف: أبي بَكْرِ بنِ قَاسِمِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الرَّحْبِيِّ، رواية ابنته أمِّ خير خديجة بنت قاسم الرَّحبيِّ عنه، ورواية أبي حفصٍ عُمر بن عليٍّ بن أحمد بن المُلقِّن الشَّافعيِّ سماعاً منه، رواية أُمِّ الفضل هاجر بنت الشَّرف المقدسيِّ عنه إجازة إن لم يكن سماعاً، رواية أبي المحاسن يُوسف بن شاهين سبط ابن حجرٍ العسقلانيِّ عنها سماعاً بقراءته).

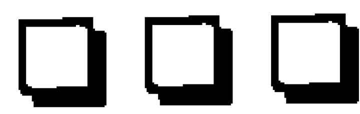
وفي آخره بعد قِصَّتيْنِ حدَّث بهما المُؤلِّف رحمه الله تعالى: (آخر ما وُجد في الجُزء بخطِّ مُؤلِّفه، الحمد لله وحده أولاً وآخراً؛ وظاهراً

---

(١) أكرمني بصورةٍ من هذه النُّسخة الخطيَّة: من له بالتَّحقيق بالغ عناية؛ وبالمُحقِّقين سابغ رعاية: الشَّيخ الجليل؛ والأخ النَّبيل: أبو ناصرٍ مُحمَّد بن ناصرٍ العجميُّ حفظه الله ورعاه، وبارك في جهده ومسعاه.

وباطناً، اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه والتَّابعين وسلِّم، حسبنا الله ونعم الوكيل، سمع جميع هذا الجُزء والحكايتين في آخره من لفظ مُؤلِّفه أبي بكر بن قاسم الرَّحبيِّ: الجمال عبد اللَّطيف بن تيميَّة الحرَّانيُّ، وأُحضرت خديجة ابنة أبي بكرٍ الرَّحبيِّ: وصحَّ في سادس عشر القَعدة سنة ٧١٦ بالقاهرة، وأجاز جميع مرويَّاته، وسمع هذه العقيدة من لفظ جامعها في يوم الأربعاء من شوَّال سنة ٧٣٦: عمر بن عليٍّ بن أحمد الشَّافعيِّ).

ونُسخةٌ هذا الجزء الخطيَّة مودعةٌ في مكتبة كوبريلي بتركيا، ورقمها العام: (١٥٨٤)، وإليك ورقاتها الأربع:



صور المخطوطات

الورقة الأولى

الورقة الثانية

الورقة الثالثة

الورقة الرَّابعة

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٩)

جزء فيه
اعتقاد أهل السنة

تأليف
أبي بكر بن قاسم بن أبي بكر بن عبد الرحمن الرحبي
(٤٦٦ - ٧٤٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الحمدُ لله المُتفضِّل على عباده بالنِّعم والآلاء، الرَّحمن بخلقه في الشَّدائد والرَّخاء، المُستجيب لعباده المُسرف والمُطيع في الدُّعاء، الذي هدانا لسبيله وخصَّنا برسوله النَّبيِّ الأُمِّيِّ خير الأنبياء، وجعلنا من أُمَّته وذلك الفضل من ربِّنا وسيِّدنا خالق الأرض والسَّماء.

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، شهادةً أرجو بها أن يُدخلني ربِّي دار الأصفياء. وأشهد أنَّ مُحمَّداً عبده ورسوله الذي اختصَّه من بين الأنبياء، وشرَّفه بالشَّفاعة لفصل القضاء، وحرَّم الجنَّة على الخلائق حتَّى يدخلها أُمَّتُه الغُرُّ(١) المُحجَّلون(٢) الأتقياء.

أمَّا بعد:

فإنَّ بعض إخواني سألني عقيدة أهل السنَّة والجماعة ليتَّبعها، فأجبتُه إلى ذلك رجاء الثَّواب والدُّعاء، والله المُوفِّق والمُستعان.

---

(١) الغُرُّ: جمع الأغرِّ، وهو مأخوذٌ من الغِرَّة، وهي بياض الوجه، والمُراد: بياض وجوه هذه الأُمَّة يوم القيامة بنور الوُضوء، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ٣٥٤.

(٢) المُحجَّلون: جمع حِجْل، وهو صفة الخيل، وهو ارتفاع البياض في قوائمها إلى موضع القَيْد، ومُجاوزته الأرساغ دون الرُّكبتيْن، والمُراد: بيض مواضع الوُضوء في هذه الأُمَّة يوم القيامة، وأنَّ أثره يكون في الوجه واليدين والرِّجلين، كما في النِّهاية لابن الأثير ١/ ٣٤٦.

باب ما يجب اعتقاده

وهو أن يعلم أنَّ الله واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾[1].

قديمٌ أزليٌّ، لا أوَّل لوجوده، ولا آخر لدوامه.

ليس بجسمٍ، ولا يتصوَّره وهمٌ[2].

مُنزَّهٌ عن أمارات الحَدَث، مُتفرِّدٌ بالقِدَم على كلِّ مُحْدَثٍ.

موصوفٌ بما وصف به نفسه في كتابه العزيز وعلى لسان نبيِّه مُحمَّدٍ خاتم المُرسلين، صلَّى الله عليه وعليهم أجمعين.

يُروى[3] كما جاء بلا تفسيرٍ ولا تكييفٍ، لا مدخل للعقل والقياس في ذلك إلَّا من جهته بمنِّه وفضله.

---

(١) سورة الإخلاص: الآيتان ٣ ـ ٤.

(٢) القِدَمُ والأزَل والجِسْمُ: لا يسوغ إطلاقها في باب الأسماء والصِّفات، لأنَّ ما يُطلق على الله سبحانه وتعالى في باب الأسماء والصِّفات توقيفيٌّ، بخلاف ما يُطلق عليه في باب الإخبار فلا يجب أن يكون توقيفيًّا، فما انقسم مُسمَّاه إلى مدحٍ وقدحٍ: لم يجئ اسمُه المُطلق في باب الأسماء والصِّفات، لأنَّ لله سبحانه وتعالى: الأسماء الحُسنى والصِّفات العُلى.
انظر: جهود الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة في تقرير توحيد الأسماء والصِّفات للدُّكتور وليد العليّ ٣/ ١٤٨١ ـ ١٤٩٣.

(٣) في حاشية النُسخة الخطيَّة: (لعلَّه يروى).

فهو السَّميع لجميع المسموعات، البصير لجميع المبصورات، القادر على جميع المقدورات، العالم لجميع المعلومات، الخالق لجميع المخلوقات، المُريد لجميع الحوادث والمُرادات، الحقُّ الدَّائم الباقي المُتكلِّم، الحكم في جميع المصنوعات.

لا إله إلَّا هو، ولا ربَّ سواه.

ليس له شريكٌ ولا وزيرٌ، ولا مثيلٌ[1] ولا نظيرٌ، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا ظهيرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2].

مُنزَّهٌ عن الصَّاحبة والأولاد؛ وكلِّ ما فيه نقصٌ وفسادٌ.

قدَّر المقادير قبل أن يخلق العباد، وفرغ مِمَّا هو كائنٌ إلى يوم المعاد؛ وما بعد ذلك، فلا يكون في جميع المخلوقات إلَّا ما أراده وقضاه وقدَّره، فكلُّ ما يُوجد من عملٍ أو أثرٍ، أو رزقٍ أو أجلٍ؛ أو حياةٍ أو موتٍ؛ أو خيرٍ أو شرٍّ؛ أو نفعٍ أو ضُرٍّ، أو طاعةٍ أو معصيةٍ؛ أو هدايةٍ أو ضلالةٍ: فبقضائه وقدره، أحاط به علمُه، وأحصاه كتابُه، ونفذت فيه بمشيئتِه وقُدْرَتِه.

ليس لأحدٍ عليه من خلقه أن يقول: لِمَ كان كذا؟ فمَنْ أثابه فبفضله ومِنَّته، ومَنْ عاقبه فبحقِّ مُلكه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ليس للعقل في ذلك مدخلٌ، فإنَّه خَلَقَ من أراد لطاعته؛ ووفَّقه لها وهداه، وأضلَّ مَنْ شاء بمشيئته وحكمته.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (ومثيل).

(٢) سورة الشُّورى: الآية ١١.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

وسخَّر من شاء من خَلْقِه لمن شاء من خَلْقِه وألزمهم الطَّاعة لهم، فسبحانه وتعالى عمَّا يصفون.

وبعث إلينا محمداً ﷺ بالرِّسالة؛ وإلى كافَّة خلقه ليُنقذهم من الجهل والضَّلالة.

ونسخ بشريعته ما خالفها من الشَّرائع أجمعين، وجعل مُعجزته الدَّالة على صحَّة نُبوَّته: القُرآن العظيم؛ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1].

الذي عجز جميعُ الفصحاء عن مُعارضته، وأقرَّه الله تبارك وتعالى في يَدَيْ أُمَّته لبقاء شريعته إلى يوم القيامة.

وأيَّد ذلك بما أظهره على يَدَيْهِ من البراهين الباهرة؛ والدَّلالات الظَّاهرة، كانشقاق القمر؛ واسْتِنْزَال المطر؛ وإزالة الضَّرر؛ ونبع الماء من بين أصابعه؛ وتسبيح الحصى بيده؛ وكلام البهائم له؛ وحنين الجذع إليه؛ ونحو ذلك كثيرٌ مِمَّا استُفيض نقلُه؛ واشتهر أمرُه.

والإيمان هو قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ، يزيد بالطَّاعة؛ وينقص بالمعصية، وكلُّ مؤمنٍ مُسلمٌ، وليس كلُّ مُسلمٍ مؤمناً[2].

وإذا سُئل العبدُ عن الإيمان: أمؤمنٌ أنت أم مُسلمٌ؟ فليقل[3]: آمنتُ

---

(١) سورة فُصِّلت: الآية ٤٢.

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (مؤمن).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (فليقول).

بالله وملائكته وكُتبه ورُسله[1]، أو يقول: مُؤمنٌ إن شاء الله[2].

والتَّصديق: هو أن يُصدِّق بالله وملائكته وكُتبه ورُسله وجميع ما جاءت به الرُّسل صلوات الله عليهم أجمعين، ويُؤكِّده: العمل والقيام بما وردت به الشَّريعة من قولٍ وفعلٍ.

والإسلام مبنيٌّ على خمسة أركان ليس[3] لها سادسٌ، فإذا رأيت أحداً يقول: بُني على ستَّةٍ؛ فاعلم أنَّه مُبتدعٌ[4]، بل هو خمسٌ: شهادةُ أن

---

(١) أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان [باب الاستثناء في الإيمان ـ رقم (١١) ـ ص٢٠]، وابن أبي شيبة [رقم (٢٢) ـ ص٢١]، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة [رقم (٦٥٥) ـ ١/ ٣٢٢] عن علقمة بن قيس رحمه الله تعالى ـ صاحب عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه ـ قال: (قال رجلٌ عند عبد الله: أنا مُؤمنٌ، فقال عبد الله: فقل: إنِّي في الجنَّة، ولكنَّا آمنَّا بالله وملائكته وكُتبه ورُسله).

(٢) أخرج عبد الله بن أحمد في السُّنَّة [رقم (٦٩٧) ـ ١/ ٣٣٥]، والآجريُّ في الشَّريعة [باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غير شكٍّ فيه ـ رقم (٢٨٣) ـ ٢/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤]، وابن بطَّة في الإبانة [باب الاستثناء في الإيمان ـ رقم (١١٨٧) ـ ٢/ ٨٧١] عن جرير بن عبد الحميد رحمه الله تعالى قال: (الإيمان قولٌ وعملٌ، وكان الأعمش؛ ومنصورٌ؛ ومغيرة؛ وليثٌ؛ وعطاء بن السَّائب؛ وإسماعيل بن أبي خالدٍ؛ وعمارة بن القعقاع؛ والعلاء بن المُسيَّب؛ وابن شبرمة؛ وسفيان الثَّوريُّ؛ وأبو يحيى صاحب الحسن؛ وحمزة الزَّيَّات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لا يستثني).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (ليست).

(٤) إنَّ دين الله تعالى أُسِّس بُنيانُه على الإسلام والإيمان والإحسان، فالإسلام بُنِيَ على خمسة أركانٍ، والإيمان بُنِيَ على ستَّة أركانٍ، والإحسان بُنِيَ على عبادةِ اللهَ تعالى كأنَّ العبد يراه؛ فإن لم يكن يراه فإنَّ الله تعالى يَراه، كما جاءت هذه الأركان في حديث جبريل عليه السلام المُخرَّج في صحيح مُسلمٍ =

لا إله إلَّا الله؛ وأنَّ مُحمداً عبده ورسوله ﷺ، وإقامُ الصَّلاة، وإيتاءُ الزَّكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

والقُرآن كلام الله تبارك وتعالى، مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ ولا خالقٍ، منه بدأ وإليه يعود، لا حادثٌ ولا مُحدثٌ، كيفما قُرىء وتُلي وكُتب وحُفظ، وكيفما تصرَّف فهو كلام الله عزَّ وجلّ على الحقيقة.

وآيات الصِّفات وأحاديث الصِّفات تُمَرُّ كما جاءت، من غير تأويلٍ ولا تكييفٍ، نُؤمن بها، ونكل عِلْمَها إلى قائلها.

ونعلم أنَّ أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأُمَّة: أصحابُه رضي الله عنهم أجمعين من المُهاجرين والأنصار.

وأفضلهم: العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنَّة، وهم: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعليٌّ وطلحة والزُّبير وسعدٌ وسعيدٌ وعبد الرَّحمن بن عوفٍ وأبو عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنهم أجمعين.

وأفضل هذه العشرة: أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعليٌّ.

وأفضل الأربعة: أبو بكرٍ ثُمَّ عمر ثُمَّ عثمان ثُمَّ عليٌّ.

واجتمعت أصحابه على أنَّ كلَّ واحدٍ من هؤلاء الأربعة كان أحقَّ النَّاس بالخلافة زمن ولايته.

ونعترف لمن سواهم من أصحاب رسول الله ﷺ بالفضل على قدر منازلهم، فمن وردت له مِنْ رسول الله ﷺ منقبةٌ: عرفنا ذلك له.

= [كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ـ الحديث رقم (٨) ـ ١/ ٣٦ ـ ٣٨] عن عبد الله بن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنهما، فمن أحدث في هذه الأركان ما ليس منها: فهو ردٌّ.

ونعترف بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ والتَّعظيم[1] لهم.

ونترحَّم على أُمَّهات المؤمنين، ونعترف بفضلهنَّ.

ونترحَّم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ونستغفر لهم والتَّابعين بعدهم بإحسانٍ، ونذكر محاسنهم وفضائلهم، ونُمسك عمَّا شجر بينهم.

والجهاد والحجُّ والجُمعة تجوز مع كلِّ إمامٍ؛ برًّا كان أو فاجراً، لا يُبطله عَدْلُ عادلٍ، ولا جَوْرُ جائرٍ.

والسَّمع والطَّاعة لِمَنْ ولَّاه اللهُ أُمور المُسلمين؛ كائناً[2] مَنْ كان؛ ما أقاموا الصَّلاة.

والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، ومُشاهدة مُنكرٍ ونكيرٍ؛ ومُسائلتهما عن الدِّين وإجابتهما: حقٌّ.

والبعثُ والنُّشور والعرض والحساب والاقتصاص للمظلومين حقَّهم من الظَّالمين: حقٌّ.

والجنَّة والنَّار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان[3]، وشَاهَدَهُمَا رسولُ الله ﷺ ليلة أُسري به، وقد علم الله تبارك وتعالى ما يدخل كلَّ واحدةٍ منهما، ونعيم الجنَّة والنَّار يخلدان بتخليد أهلها.

والميزان الذي له كفَّتان يُوزن به الحسنات والسَّيئات كما يشاء الله تبارك وتعالى: حقٌّ.

---

(١) في النُّسخة الخطيَّة: (التَّعظم).

(٢) في النُّسخة الخطيَّة: (كائن).

(٣) في النُّسخة الخطيَّة: (يبيدان).

والصِّراط المنصوب على متن جهنَّم تعبر عليه الخلائق؛ مُتفاوِتينَ على قَدْرِ أعمالهم: حقٌّ.

والحوض المُكرَّم به رسول الله ﷺ في عَرْصَةِ[1] القيامة: حقٌّ، يَرِدُهُ المُؤمنون، ويُذاد عنه المُجرمون.

والشَّفاعة لرسول الله ﷺ مُحمَّدٍ ولغيره من الأنبياء: حقٌّ، حتَّى لا يبقى في النَّار أحدٌ من أهل التَّوحيد؛ ولو كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من الإيمان.

والمُؤمنون ينظرون إلى خالقهم تبارك وتعالى في الآخرة؛ لا يُضامون[2] في رُؤيته ولا يرتابون، والكُفَّار عن رُؤيته محجوبون.

والإيمان أنَّ عيسى بن مريم عليه السَّلام ينزل إلى الأرض؛ فيقتل الدَّجَّال؛ ويكسر الصَّليب؛ ويقتل الخنزير: حقٌّ.

وخروج الدَّابَّة والدَّجَّال ويأجوج ومأجوج: حقٌّ.

ونؤمن بأنَّ الموت يُؤتى به يوم القيامة؛ فيُذبح بين الجنَّة والنَّار، والنَّاسُ ينظرون إليه.

وأنَّا لا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ عَمِلَه أو كبيرةٍ ارتكبها؛ ولا نُخرجه من الإسلام.

---

(١) العَرْصَةُ: هي كلُّ موضعٍ واسعٍ لا بناء فيه، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ٢٠٨.

(٢) يُروى بالتَّشديد والتَّخفيف، فالتَّشديد على معنى: لا يَنْضَمُّ بعضُكم إلى بعضٍ وتزدحمون وقت النَّظر إليه، والتَّخفيف على معنى: لا ينالكم ضَيْمٌ في رُؤيته؛ فيراه بعضُكم دون بعضٍ، كما في النِّهاية لابن الأثير ٣/ ١٠١.

والصَّلاة خلف المُبتدعة تُكره، ولا يجوز إذا كان داعياً إليها.

والصَّلاة على كلٍّ من مات من أهل القبلة.

ويجب هجران أهل البدع إذا عرفتهم، وتُحذِّر منهم.

ونؤمن بكلِّ ما بلغنا عن رسول الله ﷺ؛ وما لم يبلغنا وبلغ غيرنا؛ بما قد أخبر به من قولٍ أو فعلٍ أو صفةٍ أو مُغيَّبٍ.

وننصح إخواننا المُسلمين، ونُريد لهم ما نُريد لأنفسنا.

فهذا منهاج أهل الحقِّ من الصَّحابة والتَّابعين وأئمةَ المُسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

فهذا ما حضرني فالزمه رحمك الله، وأَوْصِ[1] به، والْزَمْ كتابَك العزيز؛ وكلام سيِّد المُرسلين؛ وسُنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين.

ولا تتَّبع الهوى في غير سبيلها، ولا تَغْتَرَّنَّ بزخارف المُبطلين، فإنَّ الهُدى والنُّور فيما جاء من عند الله تبارك وتعالى؛ ورسول الله ﷺ، واستقم عليهما.

رزقنا الله وإيَّاك الاستقامة على الكتاب والسُّنَّة.

وأُحذِّرك أنْ لا تَرْكَنَ إلى شيءٍ أَحْدَثَهُ المُحْدِثُون من آرائهم؛ وقبائح عُقولهم، والنَّظر في كُتبهم، فإنَّه يُلبِّس عليك الحقَّ.

---

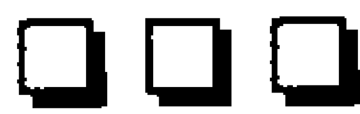
(١) في النُّسخة الخطيَّة: (أوصي).

وقد رَوَيْتُ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **«يأتي على أُمَّتي زمانٌ: يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً»**[1].

فالحذرَ الحذرَ، فإنَّ إبراهيم عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

وذلك إنَّما يحكي عن الأصنام الذين لا يتكلَّمون ولا يسمعون ولا يُبصرون، فما ظنُّك بهؤلاء الذين يُجادلون عن الباطل؟

فرزقنا الله وإيَّاك اليقين والعافية والعمل، والفوز بالجنَّة بمنِّه وكرمه، إنَّه على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



---

(١) لم أقف على الحديث بهذا اللَّفظ، وأقرب الألفاظ المُخرَّجة في الصِّحاح والسُّنن والمسانيد والمعاجم والمُصنَّفات إلى هذا اللَّفظ الذي رواه المُصنِّف رحمه الله تعالى: ما أخرجه ابن أبي شيبة في مُصنَّفه [كتاب الإيمان والرؤيا/ ما قالوا فيما يُطوى عليه المؤمن من الخلال ـ الحديث رقم (٣٠٩٧٨) ـ ١٥/ ٥٩١ ـ ٥٩٢] عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: **«تكون في آخر الزَّمان فتنٌ كقطع اللَّيل المُظلم، يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مُؤمناً ويُصبح كافراً»**، وأصحُّ ما في الباب: ما أخرجه مُسلمٌ في صحيحه [كتاب الإيمان/ باب الحثِّ على المُبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ـ الحديث رقم (١١٨) ـ ١/ ١١٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال؛ فتناً كقطع اللَّيل المُظلم، يُصبح الرَّجل مُؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مُؤمناً ويُصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدُّنيا»**.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٦.

فهرس المراجع والمصادر العلميَّة

١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومُجانبة الفرق المذمومة**: عُبيد الله بن مُحمَّد بن بطَّة العُكبريُّ ـ تحقيق ودراسة: رضا بن نعسان مُعطي ـ دار الرَّاية ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م).

٢ ـ **الإيمان**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسي ـ حقَّقه وقدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٣ ـ **الإيمان ومعالمه وسُننه واستكماله ودرجاته**: القاسم بن سلام البغداديُّ ـ حقَّقه وقدَّم له وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد ناصر الدِّين الألبانيُّ ـ المكتب الإسلاميُّ (بيروت/ لبنان) ـ الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م).

٤ ـ **جهود الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة في تقرير توحيد الأسماء والصِّفات**: الدُّكتور/ وليد بن مُحمَّد بن عبد الله العليِّ ـ دار البشائر الإسلاميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

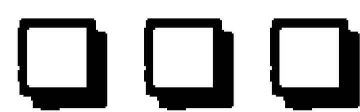
٥ ـ **الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة**: أحمد بن علي العسقلانيُّ المعروف بابن حجرٍ ـ دار الجيل (بيروت/ لبنان).

٦ ـ **ذيل التَّقييد في رواة السُّنن والمسانيد**: مُحمَّد بن أحمد الفاسيُّ ـ تحقيق: كمال يوسف الحوت ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأُولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

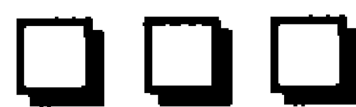
٧ ـ **السُّلوك لمعرفة دول المُلوك**: أحمد بن علي المقريزيُّ ـ صحَّحه ووضع حواشيه: مُحمَّد مُصطفى.

٨ ـ **السُّنَّة**: عبد الله بن أحمد الشيباني ـ تحقيق ودراسة: الدُّكتور/ محمد بن سعيد القحطاني ـ دار ابن القيم (الدمام/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**: هبة الله بن الحسن اللالكائي ـ تحقيق: الدُّكتور/ أحمد بن سعد الغامدي ـ دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثامنة (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م).
١٠ ـ **الشَّريعة**: مُحمَّد بن الحسين الآجريُّ ـ دراسة وتحقيق: الدُّكتور/ عبد الله بن عمر الدميجي ـ دار الوطن (الرياض/ المملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).
١١ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ تحقيق وتصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي ـ المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة/ المملكة العربية السعودية).
١٢ ـ **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحُفَّاظ**: مُحمَّد بن فهد المكيُّ ـ دار الكتب العلميَّة (بيروت/ لبنان).
١٣ ـ **المُصنَّف**: عبد الله بن مُحمَّد بن أبي شيبة العبسي ـ حقَّقه وقوَّم نصوصه وخرَّج أحاديثه: مُحمَّد عوَّامة ـ شركة دار القبلة للثَّقافة الإسلاميَّة (جدَّة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة)؛ مُؤسَّسة عُلوم القرآن (دمشق/ جمهورية سوريا العربية) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).
١٤ ـ **المُعجم المُختصُّ**: مُحمَّد بن أحمد الذَّهبيُّ ـ تحقيق: الدُّكتور/ مُحمَّد الحبيب الهيلة ـ مكتبة الصِّدِّيق (الطائف/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).
١٥ ـ **النِّهاية في غريب الحديث والأثر**: المُبارك بن مُحمَّد الجزريُّ المعروف بابن الأثير ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود مُحمَّد الطناحي ـ دار الباز (مكَّة المُكرَّمة/ المملكة العربيَّة السُّعوديَّة).
١٦ ـ **الوفَيَات**: مُحمَّد بن رافع السَّلاميُّ ـ حقَّقه وعلَّق عليه: صالح مهدي عبَّاس، وأشرف عليه وراجعه: الدُّكتور: بشَّار عوَّاد معروف ـ مؤسَّسة الرِّسالة (بيروت/ لبنان) ـ الطَّبعة الأولى (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).



فهرس الموضوعات



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٠)

جزء فيه
أحاديث عوال وحكايات وأشعار

للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
الدمشقي الحنبلي
(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد بن ناصر العجمي

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

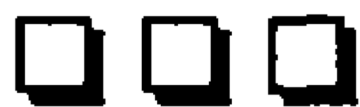
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد:

فهذا جزء حديثي لأحد كبار مُحدِّثي وحُفَّاظ الحنابلة، وهو الإمام الصالح العابد المُجوِّد ضياء الدِّين محمد بن عبد الواحد، المقدسي الحنبلي، الدِّمشقي الصالحي، يشتمل على جملة من عوالي الأسانيد التي ساقها بأسانيده من طريق الإمام مسلم وغيره، وقد ختمها بحكايات وأشعار؛ وكأنَّ هذا الجزء في أصله أمالي؛ فإنَّ الطريقة فيها كذلك.

وإنَّ الناظر في سيرة هذا الإمام الضياء المقدسي ليأنَس بها، وذلك لمحبَّته للحديث ورحلته في سبيله، وصلاحه وديانته وعفَّته النادرة المثال، وحُسن طريقته في طلب العِلم سيراً على منوال أخواله آل قدامة من المقادسة الحنابلة؛ كما أنَّه صاحب تصانيفَ مفيدةٍ ورحلة واسعة، رحمه الله تعالى.



وصف النُّسخ المعتمدة في التحقيق

١ ـ النسخة الأولى[1]:

نسخة مكتبة الظاهريَّة برقم (٣٧٥٣ عام)، مجموع (١٦)، وعدد الأوراق فيها (٧) ورقات من (٤٦ ـ ٥٢)، وعدد الأسطر فيها (١٨) سطراً.

وهي بخط الحافظ محمد بن عبد المنعم بن هامل، غير أنَّه أصابها رطوبة أساءت إليها إساءة بالغة. وعليها سماع له على طرَّتها بخطه.

كما أنَّ الورقة الأخيرة ازدانت في آخرها بإجازة بخط مؤلفها الضياء المقدسي لمحمد بن عبد المنعم بن هامل وغيره سنة (٦٣٤هـ)، وقد تمَّ التغلُّب على قراءتها بمراجعة النسخة الثانية والمصادر المخرجة لنصوصها.

٢ ـ النسخة الثانية:

نسخة مكتبة الظاهريَّة برقم (٣٧٤٦ عام)، مجموع (١٩)، وعدد الأوراق فيها (٥) ورقات من (١٦٨ ـ ١٧٢)، وعدد الأسطر فيها (٢٥) سطراً.

---

(١) جاد عليَّ بمصوَّرة هذه النسخة والتي بعدها أخي المحقِّق عبد الله بن محمد الكندري؛ فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

ولم يُذكر اسم الناسخ، لكن أقدم سماع فيها هو لحسن بن علي الأسعردي سنة (٧٩٧هـ)، كما أنَّ في آخرها قيد سماع لابن طولون سنة (٨٩٩هـ) بالمدرسة العمريَّة بسفح قاسيون.

وخطها حسن واضح، لكن فيها بعض السَّقط اليسير في بعض الكلمات.

ورمزتُ لها بـ(ب).

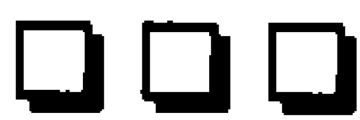
عملي على الجزء

* وقد خرَّجتُ الأحاديث والآثار والأشعار التي في هذه الرسالة.

واللهَ أسألُ حُسن القول والسداد في العمل.

كما أسأله الفردوس الأعلى من الجنَّة؛ لي ولمن قرأ هذه السطور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحافظ ضياء الدّين المقدسي

سليل العِلم والعبادة

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد السَّعدي، المقدسي، الجمّاعيلي، ثمَّ الدِّمشقي الصَّالحيّ الحَنْبليّ.

وُلد سنة (٥٦٩هـ) بصالحيَّة دمشق.

وجدّه لوالدته هو الشَّيخ الزاهد أحمد بن محمد بن قدامة؛ مؤسِّس الصالحيَّة بدمشق، وخاله الإمام أبو عمر صاحب المدرسة العمريَّة، وخاله الآخر هو الموفَّق ابن قدامة صاحب «المغني»، وأُمه رقيَّة أُختهما، تلك المرأة الصالحة.

وقد رحل وطاف البلدان، وبقي سنين في الرحلة للحديث؛ فأخذ عن الشيوخ الكبار المسندين، وأجاز له الحافظ أبو طاهر السِّلَفي، وشُهدة الكاتبة[1].

قال الحافظ الذهبي: وَحَصَّل الأُصولَ الكثيرَةَ، وَجَرَّحَ وَعَدَّلَ، وَصَحَّحَ وَعَلَّلَ، وَقَيَّدَ وَأَهْمَلَ، مع الدِّيانةِ والأمانَةِ، والتقوى.

---

(١) أفرد الدكتور محمد مطيع الحافظ مشيخة الضِّياء بكتاب كبير، وقد طُبع في دار البشائر بدمشق سنة (١٤٢٧هـ).

ولم يزلْ ملازماً للعِلمِ والرِّوايةِ والتأليفِ إلى أن ماتَ، وتصانيفُهُ نافعةٌ مهذَّبةٌ.

أنشأ مدرسةً إلى جانب الجامع المُظَفَّري، وكانَ يبني فيها بيدِهِ، ويتقنَّع باليسيرِ، ويجتهدُ في فِعْلِ الخَيرِ، ونَشْرِ السُّنَّةِ، وفيه تعبُّدٌ وانجماع عن الناس، وكان كثيرَ البِرِّ والمواساةِ، دائمَ التهجُّدِ، أَمَّاراً بالمعروف، بهيَّ المنظرِ، مَليحَ الشَّيبةِ، مُحبَّبًا إلى الموافِقِ والمخالِفِ، مُشْتغِلًا بنفسِهِ رضيَ الله عنهُ.

قال عُمَرُ بنُ الحاجِبِ فيما قرأتُ بخطِّهِ: سألتُ زكيَّ الدِّينِ البِرْزاليَّ عن شيخِنا الضياءِ، فقالَ: حافظٌ، ثقةٌ، جَبَلٌ، دَيِّنٌ، خَيِّرٌ.

وقرأتُ بخطِّ إسماعيلَ المؤدِّبِ أنَّه سمع الشيخَ عزَّ الدِّين عبدَ الرحمنِ ابنَ العزِّ يقولُ: ما جاءَ بعدَ الدَّارَقُطنيِّ مثلُ شيخِنَا الضِّياءِ، أو كما قال.

وقال الحافظُ شرفُ الدِّين يوسُفُ بنُ بدرٍ: رحمَ الله شَيخَنَا ابنَ عبدِ الواحدَ، كانَ عظيمَ الشَّأنِ في الحفظِ ومعرفةِ الرِّجالِ، هو كان المشارَ إليهِ في علمِ صحيحِ الحديثِ وسقيمِهِ، ما رَأَتْ عَيْني مثلَهُ.

وقال عمرُ بنُ الحاجبِ: شيخُنا الضِّياءُ شيخُ وَقتِهِ، ونسيجُ وحدِهِ عِلْماً وَحِفْظاً، وَثِقَةً وَدِيناً، مِنَ العُلماءِ الربَّانيِّن، وهو أكبرُ مِنْ أنْ يَدلّ عليه مثلي.

قال الحافظُ محبّ الدِّين ابنُ النجَّارِ في تاريخهِ: كَتَبَ أبو عبدِ الله بخطِّه، وحَصَّلَ الأُصولَ، وسمعنا منهُ وبقراءَتِهِ كثيراً، ثمَّ إنَّه سافَرَ إلى أصبَهَانَ فسمِعَ بها مِن أبي جعفرٍ الصَّيدلانيِّ ومِن جماعةٍ من أصحاب فاطمةَ الجُوزدانيَّةِ. . .

إلى أن قالَ: وأقامَ بهراةَ ومرو مدَّةً، وكَتَبَ الكتبَ الكبارَ بخطِّهِ، وحَصَّلَ النُّسَخَ ببعضها بهمَّةٍ عاليةٍ، وجدٍّ واجتهادٍ وتحقيقٍ وإتقان، كتبتُ عنهُ ببغدادَ ونَيْسَابُور ودِمَشْقَ، وهو حافظٌ متقنٌ ثَبْتٌ، صَدوقٌ نَبيلٌ حجَّةٌ عالِمٌ بالحديثِ وأحوالِ الرِّجالِ، له مجموعاتٌ وتخريجاتٌ، وهو وَرِعٌ تقيٌّ زاهدٌ، عابدٌ مُحتاطٌ في أكلِ الحلالِ، مُجاهدٌ في سبيلِ الله، وَلَعَمْري ما رَأَتْ عَينايَ مِثْلَهُ في نَزاهَتِهِ وعِفَّتِهِ وحُسْنِ طريقتِهِ في طَلَب العِلم[1].

وقالَ أبو إسحاقَ الصَّرِيفِينيُّ: كان الحافظُ الزَّاهدُ العابدُ ضياءُ الدِّينِ المَقدسيُّ، رَفيقي في السَّفَرِ، وصاحِبي في الحَضَرِ، وشاهَدْتُ مِن كَثْرةِ فَوائدِهِ، وكَثْرةِ حَديثِهِ، وتَبَحُّرِهِ فيهِ.

ونَقَلَ الذَّهبيُّ عنِ الحافظِ المِزِّيِّ: أنَّه كانَ يَقولُ: الضِّياءُ أَعلَمُ بالحديثِ والرِّجالِ مِنَ الحافظِ عبدِ الغنيِّ، ولَم يَكُن في وَقتِهِ مِثلُهُ.

وقالَ الشَّريفُ أبو العبَّاسِ الحُسَينيُّ: حَدَّثَ بالكثيرِ مُدَّةً. وخَرَّجَ تخاريجَ كثيرةً مفيدةً، وصَنَّفَ تصانيفَ حَسنةً، وكان أَحدَ أئمَّةِ هذا الشَّأنِ، عارفاً بالرِّجالِ وأحوالِهِم، والحديثِ وصَحِيحِهِ وسَقِيمِهِ، وَرِعاً، متديِّناً، طارِحاً للتَّكلُّف.

وقالَ الذَّهبيُّ أيضاً: بَنَى مَدرسةً عَلى بابِ «الجامعِ المُظفريِّ» بِسَفحِ قاسيونَ، وأعانَهُ عَليها بَعضُ أهلِ الخيرِ، وَوَقَفَ عليها كُتُبَهُ وأجزَاءَهُ.

وقالَ غيرُهُ: بَناها لِلمُحدِّثينَ والغرباءِ الوارِدِينَ، مَعَ الفَقْرِ والقِلَّةِ، وكانَ يَبْني منها جانِباً، ويَصْبِرُ إلى أَنْ يَجتمِعَ مَعَهُ ما يَبْني بِهِ، ويَعْمَلُ فِيها بِنَفْسِهِ، ولَم يَقبَلْ مِن أحدٍ فِيها شَيئاً؛ تَوَرُّعاً، وكانَ مُلازماً لِجَبَلِ الصَّالحيَّةِ

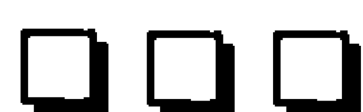
---

(١) «سِيَر أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٢٦ _ ١٣٠).

قَبْلَ أَن يَدخُلَ البَلَدَ، أو يُحدِّثَ بِهِ، ومَناقِبُهُ أكثَرُ مِن أن تُحصَرَ، وإنَّما أَشَرْتُ إلى نُبْذَةٍ مِنْها[1].

وقد ألَّفَ المؤلفاتِ الجليلةَ والأجزاء المفيدة، ومن أشهرها كتابه «الأحاديث المختارة».

توفي سنة (٦٤٣)هـ.



(١) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠).

نماذج صور من المخطوطات

الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل

الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق

الورقة الأولى من النسخة الثانية

الورقة الأخيرة من النسخة الثانية

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٠)

جزء فيه
أحاديث عوال وحكايات وأشعار

للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
الدمشقي الحنبلي
(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
محمد بن ناصر العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا الشيخ الجليل، أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر السُّلمي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم الشَّريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحُسيني قراءةً عليه وأنا أسمع سنة خمس وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التَّميمي، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس الميانجي، قال: أنبا أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى الموصلي(1)، حدثنا هُرَيْم بن عبد الأعلى بن الفرات الأسدي أبو حمزة، قال: حدثنا المُعْتَمِر، قال: سمعت أبي يذكر، عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال:

لـمَّـا نـزلـت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله عزَّ وجل ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] قال ثابت بن قيس: أنا واللهِ الذي كنتُ أرفعُ صوتي عِنْدَ رسول الله ﷺ، وإِنِّي أخشى أن يكون الله تبارك وتعالى قد غضب عليَّ، قال: فحزن واصفرَّ، ففقده النبي ﷺ فسأل عنه، فقيل: يا نبي الله إنه يقول: أخشى أن أكون من أهل النَّار، قد كنتُ أرفعُ صوتي عند النبي ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة**»، قال: فكُنَّا نراهُ يمشي بين أَظْهُرِنَا رجُلًا مِنْ أهلِ الجَنَّة.

---

(١) في «مسنده» (٣٣٨١).

انفرد مسلم بإخراجه عن هُرَيْم بن عبد الأعلى[1].

* قُرِيء على شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن علي بن محمود بن حَمُّويه ونحن نسمع سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، أخبركم أبو القاسم علي بن الحسن بن محمد الصفَّار، أخبرنا أبو القاسم القُشيري، أخبرنا أبو الحسن الخَفَّاف، أخبرنا أبو العبَّاس السَّراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، وأخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البُوصيري بقراءتي عليه بفسطاط مصر، قلت له: أخبركم أبو صادق مُرشد بن يحيى بن القاسم المديني قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين النَّيسابوري، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه قراءةً علينا لفظاً، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن عُقَيْل، عن الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، **أنَّ النبي ﷺ شَرِبَ لبناً ثُمَّ دعا بماءٍ فتمضمَضَ ثُمَّ قال: «إنَّ لَهُ دَسَماً».**

أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجَّاج، وأبو داود السِّجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي، وأبو عبد الرحمن النَّسائي، خمستهم عن قتيبة بن سعيد هذا[2].

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني بأصبهان، أخبرنا الحسن بن أحمد الحداد وأنا حاضر أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله أبو بشر، حدثنا

---

(١) مسلم (١/ ١١٠)، وهو في «مسند أحمد» (٣/ ١٤٥).

(٢) البخاري (٥٦٠٩)، ومسلم (١/ ٢٧٤)، وأبو داود (١٩٦)، والترمذي (٨٩)، والنسائي (١/ ١٠٩)، وهو في «المسند» لأحمد (١/ ٢٢٣).

أحمد بن يونس، حدثنا عاصم بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَزَالُ هذا الأَمْرُ في قُرَيْشٍ ما بَقِيَ في النَّاس اثْنَان»**.

عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

أخرجه البخاري ومسلم عن أحمد بن عبد الله بن يونس[1].

* أخبرنا أبو جعفر الصَّيْدلاني هذا بقراءتي عليه بأصبهان، قلت له: أخبركم الحسن بن أحمد الحداد وأنت حاضر، أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله سَمويه، حدثنا أبو جعفر النُّفَيلي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي مَحْذورة، قال: سمعت عبد الملك بن أبي مَحْذورة يذكر أنه سمع أبا مَحْذورة قال: ألقى عليَّ رسول الله ﷺ الأذان حَرْفاً حَرْفاً: **«اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، أشهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا الله، أشهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا الله، مرَّتين، أشهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ الله، أشهَدُ أَنَّ محمَّداً رسولُ الله، مرتين، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إِلَّا الله»، وكان يقول في الفجر: «الصَّلاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّومِ»**.

أخرجه أبو داود السِّجستاني عن أبي جعفر النُّفَيْلي هذه الرِّواية[2].

* ورواه مسلم في «صحيحه» بنحوه من حديث أبي محذورة ـ واسمه سمرة بن مِعْيَر. وقد اختُلف في اسمه ـ، عن أبي غسان مالك بن

---

(١) البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (٣/ ١٤٥٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٦٧٣٢)، وفي إسناده إبراهيم بن إسماعيل: مجهول. لكن أصل الحديث في «صحيح مسلم» كما سيأتي.

عبد الواحد، وإسحاق بن راهويه، كليهما عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي عامر الأحول، عن مكحول، عن عبد الله بن مُحيْريز، عن أبي مَحْذُورَة[1].

ففي طريق العدد إلى أبي مَحْذُورة كأنَّ شيخنا سمعه من مسلم بن الحَجَّاج.

ومن الأحاديث التي وقعت لمسلم أعلى من رواية البخاري:

* أخبرنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن المَعْطُوش بقراءتي عليه بالجانب الغربي من بغداد، قلت له: أخبركم أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين قراءةً عليه، أخبرنا الحسن بن علي بن المُذْهِب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا مُعتمِر، عن كَهْمَس، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: **غَزَا مع رسول الله ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.**

صحيح، أخرجه مسلم بنحوه عن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشَّيباني، ورواه البخاري عن أحمد بن الحسن التِّرمذي، عن أحمد بن حنبل[2].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٨٧).

(٢) «مسند أحمد» (٥/ ٣٤٩)، والبخاري (٤٤٧٣)، ومسلم (٣/ ١٤٤٨)، وهو في «عوالي صحيح مسلم» للحافظ ابن حجر (ص٦٧، ٦٨ طبعة بيروت ـ وص٥٧ طبعة تونس)، وأحمد بن الحسن التِّرمذي من أقران البخاري، وليس له عنده إلَّا هذا الحديث، قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ١٥٣)، وانظر: «عوالي مسلم» (ص٧٠).

* **الثاني من ذلك**: أخبرنا الشيخ الجليل أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله الأمين بقراءتي عليه ببغداد قلت له: أخبركم أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السَّمَرْقندي، قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النّقور قراءةً عليه، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقّاق قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قراءةً عليه وأنا أَسمع، حدثنا داود بن رُشَيْد أبو الفضل الخوارزمي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي غسَّان محمد بن مُطَرِّف، عن زيد بن أَسْلَم، عن علي بن الحسين، عن سعيد بن مَرْجانة، عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»**.

أخرجه مسلم عن داود بن بن رُشيد، وأخرجه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم، عن داود به[1].

* **الثالث من ذلك**: أخبرنا عبد الواحد بن القاسم بن الفضل الصَّيدلاني بأصبهان، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك قراءةً عليه، أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطَّبَسي القاضي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن يعقوب الحافظ، أخبرنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شُعبة، عن عبد الحميد[2] صاحب الزِّيادي، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «قال أبو جَهْل: اللهم إن كان هذا هو الحق من

(١) البخاري (٦٧١٥)، ومسلم (١٥٠٩/ ٢١ ـ ٢٣).

(٢) هو ابن دينار.

عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ . . .﴾ الآية [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤].

أخرجه مسلم عن عبيد الله بن معاذ.

وأخرجه البخاري عن أحمد غير منسوب، عن عبيد الله، وقيل: إن أحمد هذا هو ابن النضر بن عبد الوهاب، والله أعلم(١).

* الرابع من ذلك: أخبرنا أبو المَجد زاهر بن أبي طاهر الثَّقفي بأصبهان، أخبرنا زاهر(٢) بن طاهر الشَّحامي، أخبرنا سعيد بن محمد البحيري، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا الحسن بن

---

(١) البخاري (٤٦٤٨)، ومسلم (٤/ ٢١٥٤).
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٠٨): «قوله: حدَّثني أحمد؛ كذا في جميع الرِّوايات غير منسوب، وجزم الحاكمان أبو أحمد وأبو عبد الله أنَّه ابن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخي أحمد هذا، قال الحاكم: بلغني أنَّ البخاري كان ينزل عليهما كثيراً ويُكثر من المكوث عندهما إذا قدم نيسابور. قلت: وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه، وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخيهما عبيد الله بن معاذ نفسه، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري، فنزل في هذا الإسناد درجتين؛ لأنَّ عنده الكثير من أصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة. قال الحاكم: أحمد بن النضر يُكنَّى أبا الفضل وكان من أركان الحديث انتهى، وليس له في البخاري ولا لأخيه سوى هذا الموضع، وقد روى البخاري عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه».
(٢) وفي (ب): زهير. وهو خطأ.

سفيان النَّسوي، حدثنا عبيد الله بن معاذ العَنْبَري، حدثني أبي يعني عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن المُنْكَدر قال: **رأيت جابر بن عبد الله يَحْلِفُ بالله أن ابن صائد الدَّجالُ، فقلتُ: تَحْلِفُ بالله؟! فقال: إنِّي سَمِعت عمر رضي الله عنه يَحْلِفُ على ذلك عند النبي ﷺ، فلم يُنْكِرْهُ النبي ﷺ.**

سقط من هذه الرِّواية شعبة ولا بدَّ منه، ورواه مسلم عن عبيد الله بن معاذ، ورواه البخاري عن حماد بن حُميد، عن عبيد الله بن معاذ(١).

ولم أجد في الصحيحين من هذا النوع سوى هذه الأحاديث المذكورة.

* قُرِىءَ على الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الحرَّاني ونحنُ نسمع بدمشق، أخبركم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصَّاعدي قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن مسرور الزَّاهد، أخبرنا أبو سهل بِشر بنِ أحمد الإسْفرايينيّ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن غالب النَّسوي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال: **رأيتُ رسول الله ﷺ يَأْكُلُ القِثَّاءَ بالرُّطَبِ.**

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى النَّيسَابُورِي(٢).

---

(١) البخاري (٧٣٥٥)، ومسلم (٤/ ٢٢٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٦١٦)، وأخرجه البخاري (٥٤٤٧) حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم بن سعد به، وأخرجه أيضاً (٥٤٤٩) حدثنا ابن مقاتل، أخبرنا عبد الله ــ يعني ابن المبارك ــ أخبرنا إبراهيم بن سعد به.

* وَقُرِئ على أبي عبد الله محمد بن علي ونحن نسمع، أخبركم محمد بن الفضل بن أحمد الفُرَاوي، قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا بشر بن أحمد، حدثنا داود بن الحسين البيهقي، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا أبو عوانة، عن بكير بن الأَخْنَس، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: **فَرَضَ الله عَزَّ وَجَلَّ الصَّلاةَ على لسان نبيكم ﷺ في الحَضَرِ أَرْبعاً، وفي السَّفَرِ ركعتينِ، وفي الخَوْفِ ركعةً.**

أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى[1].

* أخبرنا العدل أبو المجد الفضل بن الحسين بن إبراهيم بن سُليمان بن البَانياسي قراءةً عليه ونحن نسمع سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم أبو الحسن علي وأبو الفضل محمد ابنا الحسن بن الحسين المَوازيني ح وأخبرنا الشيخ أبو طالب الخَضِر بن هِبَة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاوس قراءةً عليه غير مرة سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق، قيل له: أخبركم الشريف النَّسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحِنَّائي، وأبو الحسن علي بن طاهر بن جعفر السُّلمي، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان المازني، قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي المؤذن قراءةً عليه، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الرَّحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد الهاشمي، حدثنا أبو مُسْهِر ـ هو عبد الأعلى بن مُسْهر الغساني ـ حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله، أفتِنا في بيت المقدس، قال: **«ائتوهُ فَصلُّوا فيه»**،

---

(١) (١/٤٧٩).

قالت: فكيف، والروم إذ ذاك فيه؟ قال: «فَإِن لم تَسْتَطِيعوا فابعثوا بزيتٍ يُسْرَجُ في قناديله»[1].

* أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بأَصبهان، أخبرنا أبو علي الحداد وأنا حاضر، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أخبرنا أبو بِشر إسماعيل بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثني عبد الرَّحمن بن يزيد بن جابر، حدثني زيد بن أَرْطاة قال: سمعت جُبير بن نُفير يحدث عن أبي الدَّرداء أن رسول الله ﷺ قال: «فُسطاطُ المُسلمينَ يَوْمَ المَلْحمة بالغُوطة[2] إلى جانبِ مَدِينةٍ يُقالُ لها: دِمشقُ، مِنْ خير مَدائن الشَّام».

أخرجه أبو داود في «سننه»[3].

* أخبرنا الإمام الواعظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أبي سعيد الأصبهاني كتابةً، أن أبا سعد محمد بن عبد الواحد بن عبد الوهاب أخبرهم، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٧)، وابن ماجه (١٤٠٧)، والطبراني في «مسند الشاميِّين» (٣٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٤١)، وإسناده ضعيف؛ فيه زياد بن أبي سودة، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٩٠): «في النفس شيءٌ من الاحتجاج به»، وذكر هذا الحديث وقال: «هذا حديث منكر جدًّا»، وقال: «قال عبد الحق الإشبيلي: ليس هذا الحديث بقوي». وراجع بقية تعليله له في «الميزان» (٢/ ٩٠).

(٢) سقطت هذه الكلمة من (ب).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٧)، وأبو داود (٤٢٩٨)، والطبراني في «مسند الشاميِّين» (٥٨٩)، وأبو الحسن الربعي في «فضائل الشام ودمشق» برقم (٣٥ ـ طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق)، وإسناده صحيح.

الحافظ المعروف بالدَّقاق قراءةً عليه، قال: أخبرنا الخال الصالح المُتورع أبو بكر محمد بن عبد الواحد ـ هو ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد رحمه الله ـ فيما قرأت عليه من أصل سماعه فَأَقَرَّ به، قلت له: حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرَّحمن الذكواني قراءةً عليه قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر، حدثنا أبو بِشر يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود سليمان بن داود[1]، حدثنا شعبة، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان في سَفَر، فَرَأَى رَجُلاً يُظَلَّلُ عليه، فَسَأَلَ فقالوا: صائم، فقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ في السَّفَرِ»[2].

* قال محمد بن عبد الواحد: أنبأنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله فيما قرأت عليه من أصل سماعه، أخبرنا عبد الله، حدثنا محمد بن عاصم بن عبد الله[3]، حدثنا أبو يحيى، عن الأعمش، عن طارق بن عبد الرَّحمن، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيشٍ نكالاً، فَأَذِقْ آخِرَها نَوَالاً»[4].

---

(١) «مسند الطيالسي» (١٨٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٧٨٦) من طريق الطيالسي به. وأخرجه البخاري (١٩٤٦)، ومسلم (٢/ ٧٨٦) من طريق آخر.

(٣) «جزء محمد بن عاصم» برقم (٣١ ـ طبعة دار العاصمة بالرياض).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٢٤٢)، وابن أبي عاصم في «السنَّة» (١٥٣٨)، والترمذي (٣٩٠٨) وإسناده حسن. ويلاحظ في بداية إسناد الحافظ الضِّياء تسلسُل من هم باسمه: محمد بن عبد الواحد، وكذا الأثر الذي بعده.

* قال محمد بن عبد الواحد المقدسي أخبرنا محمد بن عبد الواحد المديني الواعظ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن عبد الواحد الدَّقاق، أخبرنا أبو بكر بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد الدشتي بقراءتي عليه بقريته ليلاً، أخبرنا عبد الله بن محمد الخطيب، أخبرنا عبد الله بن محمد المقرىء، حدثنا عبد الله بن محمد المديني ـ هو ابن النُّعمان ـ، حدثنا أبو نعيم، حدثنا جعفر بن بُرقان، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد وهو القدح**(١).

* * *

* أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن المُبارك بن كامل الخَفَّاف ببغداد، أخبرنا عبد الرَّحمن بن محمد القَزَّاز، أخبرنا محمد بن علي بن المُهتدي بالله قال: قرأت على أبي الحسن علي بن عمر السُّكري، حدثنا أحمد هو ابنِ الحسن الصُّوفي قال، سمعت الحسن بن حماد يقول: سمعت محمد بن عُبيد الطَّنافسي الأحدب يقول: سمعت الأعمش يقول: **إذا رأيت الشيخ لا يسمع الحديث اشتهيت أَنْ أَصْفَعَ لَهُ**(٢).

* أخبرنا أبو محمد المكرم بن هبَة الله بن المكرم بن عبد الله الصُّوفي بظاهر دمشق، أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن محمد النَّيسابوري، أخبرنا عبد الباقي بن محمد بن غالب العَطَّار، أخبرنا محمد بن عبد الرَّحمن بن العباس، حدثنا أحمد هو ابن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا زيد بن أخزم قال: سمعت عبد الله بن داود يقول: **نَوْل الرجل أن يكره**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٠)، ومسلم (١/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص١٣٤).

ولده على طلب الحديث. وقال: ليس الدِّين بالكلام إِنَّما الدِّين بالآثار. وقال في الحديث: من أراد دنيا؛ دنيا، ومن أراد به آخرة؛ آخرة[1].

* أخبرنا عبد الرحمن بن علي اللَّخمي قراءةً عليه بدمشق، أخبرنا هِبَة الله بن أحمد بن علي، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن الحسن، عن أبي عثمان، حدثنا محمد بن زرقويه، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن سنين الخُتُّلي، حدثنا الحسين بن علي بن يزيد، حدثنا محرز بن جبير المروزي قال: قلت لابن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، لو خرجتَ فجلستَ مع أصحابك، قال: إِني إِذا كُنْتُ في المنزل جالست أصحاب محمد ﷺ. يعني ينظر في الكتب[2].

* أخبرنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطَّرَسُوسي إِذْناً، وأخبرنا عنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور الواعظ الأصبهاني بباب نَهاوند، قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي من لفظه، أخبرنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الإمام بهَراة، قال: أخبرنا أبو الفضل عمر بن إبراهيم بن إسماعيل الزَّاهد إملاءً، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن العباس الساوي بمرو، حدثنا أبو الحسن بن محمد بن أبي بكر المروزي، حدثنا علي بن محمد المروزي، حدثنا أبو الفضل صالح بن محمد، قال: سمعت أبا يعقوب البُويطي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: إذا رأيت صاحب حديث فكأني رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، هو بمنزلته، قال لنا الشافعي: جزاهم الله عنا خيراً، إنهم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا فضل.

---

(١) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٦٦).
(٢) أخرجه من طريق محرز هذا: الخطيب في «تقييد العِلم» (ص١٢٥).

وقد روى يونس بن عبد الأعلى الصدفي عن الإمام الشافعي نحو هذا[١].

* أخبرنا الشيخ العدل أبو الضوء شهاب بن محمود بن أبي الحسن الشَّذَياني بقراءتي عليه بجامع هَراة قلت له: أخبركم أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قراءةً عليه، قال: سمعت أبا القاسم أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق الدَّنْدانقاني بمكة، سمعت أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الصوري بصور، حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي لفظاً قال: رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزَّنْجاني[٢] في المنام يقول لي مرةً بعد أُخرى: يا أبا القاسم: **إنَّ الله تعالى يَبْني لأَهْلِ الحديثِ أَوْ لأصحابِ الحديثِ بِكُلِّ مجلسٍ يجلسونَهُ بيتاً في الجَنَّة**[٣].

* * *

وأخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي في كتابه[٤] وأنشد لنفسه:

دينُ النَّبيِّ وشرْعُهُ أخبارُهُ ... وأجلُّ علمٍ يُقْتنىٰ آثارُهُ
من كانَ مُشتغلاً بها وبِنَشْرِها ... بينَ البريَّةِ لا عَفَتْ آثارُهُ

---

(١) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٤٦)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٩، ٦٠).

(٢) هو أحد الأئمَّة، شيخ الحرم، توفي سنة (٤٧١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٥).

(٣) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٨٦)، و «تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٧٥).

(٤) روى الحافظ الضياء المقدسي عن الحافظ أبي طاهر السِّلفي إجازةً ومكاتبةً كما هو مذكور في ترجمة الضياء.

وله أيضاً[1]:

يا قاصِداً عِلْمَ الحَديثِ يَذمُّهْ ... إذ ضَلَّ عن طُرْقِ الهِدَايَةِ وَهْمُهُ
إنَّ العلومَ كما علمتَ كثيرةٌ ... وَأَجلُّها فِقْهُ الحديثِ وعلْمُهُ
مَنْ كانَ طَالِبَهُ وفِيهِ تَيَقُّظٌ ... فأَتَمُّ سهمٍ في المعالي سَهْمُهُ
لولا الحديثُ وأهلُهُ لَم يَسْتقمْ ... دينُ النَّبيِّ وشذَّ عنَّا حُكْمُهُ
وإذا استرابَ بقولنا مُتَحذْلِقٌ ... فأَكَلُّ فهمٍ في البسيطَةِ فَهْمُهُ

وأخبرنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المَدِيني الأصبهاني في كتابه: أن أبا عبد الله محمد بن أبي الوفا محمد بن أبي الحسن محمد الفقيه المَديني أنشدهم لنفسه يمدح أصحاب الحديث في مجلس الشيخ إسماعيل السَّرَّاج:

أحقّ أناس يستضاءُ بهَدْيهِمْ ... أئمةُ أصحابِ الحديثِ الأفاضِلِ
خلائفُ أصحابِ الرسولِ ذوو الحِجا ... لهم رُتَبٌ عُليا وأَسنى الفَضائلِ
فلولاهم لم يعرفِ الشرعَ عالمٌ ... ولم تكُ فتوى في فنونِ المسائلِ
وهل نَشَرَ الآثارَ قومٌ سواهُمُ ... فَهُمْ حفِظُوها ناقلاً بعدَ ناقلِ
فَدَيْتُهُم من عصبةٍ عَلَم الهُدى ... لقد أحْرزُوا فضلاً على كل فاضلِ
هم القومُ لا يشقىٰ لَعَمْري جليسهُمْ ... فمن خانَهُمْ يحظىٰ بغير الفضائلِ

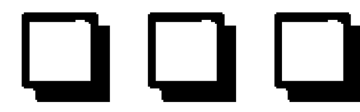
* وأخبرنا أبو الضوء شهاب بن مَحمود الهَروي المُعَدَّل واسمه محمد، وعُرِفَ بشهاب بقراءتي عليه بجامع هَراة، قُلت له: أخبركم أبو سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني، قال: أنشدنا أبو بكر عبد الله بن

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ١٨١).

عمران الباقلاني إملاءً بواسط، أنشدنا أبو الكرم خميس بن علي الحَوْزي لنفسه[1]:

تـركـتُ مـقـالاتِ الـكَـلامِ جَـمـيـعَـهـا ... لـمُـبْـتَـدعٍ يَـزهُـو بِـهِـنَّ إلـى الـرَّدىٰ
ولازمـتُ أصـحـابَ الـحَـدِيـثِ لأَنَّـهُـمْ ... دُعـاةٌ إلـى سُـبْـلِ الـمَـكَـارمِ والـهُـدىٰ
وهـلْ تَـرَكَ الإنـسـانُ فـي الـدِّيـنِ غـايـةً ... إذا قـالَ قـلَّـدتُ الـنـبـيَّ مـحـمَّـدَا

آخره، ولله المنة على ذلك[2].



(١) ذكره ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (١١/ ٨٢).

(٢) بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلٰه إلَّا الله عدَّةً للقائه

بحمد الله تمَّت مقابلة هذا الجزء على نسختيه بحضور الشيوخ الفضلاء، والصحب الأجلاء: الشيخ نظام محمد صالح يعقوبي، والشيخ محمد زياد التكلة، والشيخ عبد الله أحمد التوم، وأحمد باحكيم، وعلى الحدادي؛ وذلك في ليلة (٢٢) رمضان المبارك سنة (١٤٢٩هـ)، تجاه الكعبة المعظَّمة.

وأنا الفقير إلى عفو ربه

محمد بن ناصر العجمي

السماعات التي على النسخ الخطيّة

السماع في آخر النسخة الأولى بخط مؤلفه:

* سَمِعَ جميعَ هذا الجزءِ عليَّ صاحبُه، الفقيه الإمام شمس الدِّين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل الحراني بقراءته، وابن أخي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، والإمام العالم أبو حسين محمد بن حسين، والفقيه محمود بن محمد بن أحمد بن كامل الثقيفان، وابناه محمد وأحمد...، وذلك يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدار الحديث.

وكتب: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم.

السماعات في آخر النسخة الثانية:

* شاهدت بخط الحافظ ضياء الدين ـ جامعِ هذا الجزء ـ على الأصل المنقول منه هذا ما صورته مختصراً: سمع عليَّ جميعَ هذا الجزء بقراءة الفقيه شمس الدِّين أبي الفرج عبد الرَّحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: سليمانُ بن حمزة بن أحمد المقدسي وذكر آخرين، وذلك في يوم الأحد في العشر الأول من شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين وستمائة، وكتب: محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، ومن خطه اختصرت.

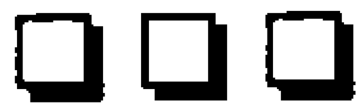
* وسمعه عَلَيَّ: الشيخُ الإمام العالم العلامة البارع الأوحد المسند قاضي القضاة تقي الدين نور الأئمة جمال الأمة بقية السلف طراز الخلق أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي بسماعه... بقراءة: أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرَّحمن بن يوسف المزي، وابنه محمد، ومن خطه اختصرت، وأحمد بن عماد الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، وأحمد وأبو بكر ابنا محمد بن أحمد بن الصايغ الحلبي وآخرون، وصح ذلك في يوم الثلاثاء السابع من جمادى الأولى سنة أربع عشرة وسبعمائة بالجامع المظفري بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق، وكتب: حسن بن علي بن عمر الإِسْعِردي.

* سمعه عَلَيَّ: الشيخ المسند المعمر المكثر الإمام العالم مفتي المسلمين شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين أبي بكر بن أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي بسماعه... بقراءة: الإمام العالم الرحال غرز الدين أبي الصفا خليل بن محمد بن محمد بن الأقفهسي، شمس الدين محمد بن علي بن عثمان الصالحي المكي وحسن بن علي بن عمر الأسعردي وذا خطه، وصح في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة بمنزل المسمع بسفح قاسيون، إلَّا أن الصالحي لم يسمع الأخبار إجازة القاضي من ابن المديني، وكتب: حسن الإِسْعِردي ولله الحمد.

* وسمعه عليه بقراءة: الإمام فخر الدين عثمان بن سالم بن عثمان البلوقسي ابنته عائشة وفاطمة حاضرة في الرابعة وزوجته أمها ستيتة بنت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفارقي، والإمام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن الشرائحي البعلبكي، وصح ذلك في يوم الثلاثاء خامس رجب الفرد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمنزل المسمع، نقلها من خطه القارىء المذكور حسن الإِسْعِردي.

* وسمعه عليه بقراءة: محمد بن عبد الرَّحمن المقدسي، ومن خطه نقلت: ابنا أخيه عبد الله في الخامسة وعبد الرَّحمن حاضر في... أبناء عماد الدِّين أبي بكر وأحمد بن أحمد بن محمد بن سيف الدين، وصحَّ ذلك بمنزل المسمع يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة، وكتب: حسن بن الإِسْعِردي.

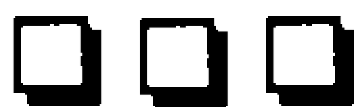
قرأته على: شيخنا ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن أبي عمر بسماعه على أخويه عبد الله وعبد الرَّحمن بسماعهما... رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمدرسة أبي عمر بسفح قاسيون وأجاز، وكتب: محمد بن طولون.



فهرس الأحاديث والآثار

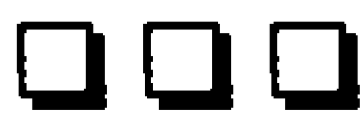
أولاً: الأحاديث

ثانياً: الآثار



المحتوى

الجزء محققاً



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣١)

إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة

للإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي
(٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق
د. سعاد صبيح براك الصبيح

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

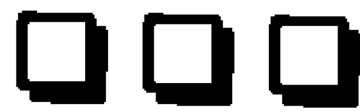
مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي مع اسمه تتم الصالحات، والحمد لله على نعمه وأفضاله الوافرات، والصلاة والسلام على النبي الهادي لخير الديانات.

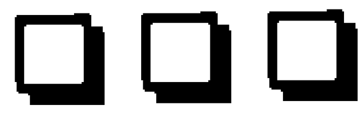
أمَّا بعدُ:

فقد وفَّقني الله تعالى بالتخصص في علوم الدِّين، ومتعني بفضله بالاستفادة من أساتذتي المُبجلين ومنهم أستاذي ومرشدي الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ـ الذي أشار عليّ بتحقيق هذا الجزء؛ لتناوله أمراً جديداً ودقيقاً فيما ورد في أحاديث الرسول ﷺ، وقد أهداني مشكوراً النسخة التي كانت بين يديه من المخطوط، وما ذلك إلا من كريم خصاله وحرصه على خدمة التراث الإسلامي وطلبة العلم الشرعي، فجزاه الله عنّا خير الجزاء.



وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

وقد اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة خطية بقلم المؤلف رحمه الله، والذي يتميز بتشابك كلماته مع ندرة الإعجام، وقد علل الشيخ/ محمد بن ناصر العجمي ـ محقِّق إحدى مؤلفاته ـ أن ذلك لغلبة العجلة عليه في الكتابة، وعدم العودة إلى تبييض ما كتب[1]. وقد انتهى المؤلِّف من نسخة في الثامن من شهر ذي الحجة سنة سبع وتسعمائة، وهو ضمن مجموع في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم (٣٢٤٩) من ورقة ١١/ب إلى ورقة ١٩/أ.



(١) «سير الحاث إلى علم الطلاق الثلاث» لابن عبد الهادي (ص٧).

عملي في إخراج هذا الجزء

بعد استخارة الله عزمت على تحقيقه، بتخريج أحاديثه ودراسة أسانيدها ما لم تكن مخرجة في أحد الصحيحين. وأبدأ بالتخريج بذكر من أخرجه مع إثبات الإمالة ـ كونها موضوع البحث ـ تخريجاً مفصلاً، وأثبت المصدر الذي أورده المؤلف أوَّلاً حتى لو كان مخرجاً في أحد الصحيحين. ثم أذكر من أخرجه بدون إمالة أو بدون اللفظ موضوع البحث باختصار. فإن لم أعثر على من أخرجه بالإمالة أبدأ بمن أخرجه بدون إمالة.

وأعددت قبله نبذة عن المؤلف، ثُمَّ توطئة تتناول موضوع الإمالة متضمنة معناها، وأنواعها، ومجالها وفائدتها، وذلك ليسهل للمطلع على هذا الجزء معرفة بعض الدواعي التي دعت المؤلف إلى جمعه وإثباته، والتي منها بيان ثبوتها في الأحاديث الشريفة والأثر من جهة وندرتها من جهة أخرى.

وأتبعته بما عثرت عليه زيادة على ما ذكره مما ثبتت إمالته خطّاً، وكان حديثاً واحداً موقوفاً.

أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن ينفع به طلبة العلم، وأن يجعل لي بالمساهمة في إحياء كتب التراث المخطوطة حياة لقلبي وصلاحاً لذريتي.

وأطلب العذر من زوجي وأبنائي لتكرار تأجيلي لبعض مطالبهم، وأسأله تعالى أن يجزيهم عني خيراً لصبرهم على انشغالي بالبحث والمطالعة، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

المستعينة بحول الله وقوته
سعاد صبيح براك الصبيح

نماذج صور من المخطوط

صورة الورقة الأولى من المخطوط

صورة الورقة قبل الأخيرة من المخطوط

نبذة عن المؤلف(١)

اسمه ونسبته:

اسمه يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة العمري، العدوي، القرشي لنسبه، المقدسي النابلسي الجماعيلي الأصل، الدمشقي، الصالحي المولد والنشأة، الحنبلي المذهب.

كنيته ولقبه وشهرته:

يكنى بأبي المحاسن ولقبه جمال الدِّين ويشتهر بابن المِبْرد نسبة إلى جده الشهاب أحمد بن حسن الملقب بالمبرد.

مولده ونشأته:

ولد سنة (٨٤٠هـ) في الصالحية إحدى قرى الغوطة بدمشق، والتي أسسها المهاجرون من بيت المقدس إلى دمشق بسبب جور الصليبيين، والذين كان من بينهم الشيخ أحمد بن قدامة.

---

(١) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (١٠/٣٠٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/٤٣)، و«فهرس الفهارس» للكتاني (٢/١١٤١)، و«الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه» للدكتور محمد عثمان شبير (٤١ ـ ١٥٣).

ونشأ في أسرة كريمة اشتهر أكثر أجداده بالعلم والدِّين، وقد كان من بينهما المحدثتين عائشة وفاطمة حفيدتا الإمام الكبير عبد الهادي بن يوسف بن قدامة، وقد روى عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني وقرأ على شيخته كُتباً عديدة.

تزوَّج وتسرَّى ثلاثة عشر مرة، وأنجبن له ستة وعشرين مولوداً، مات معظم زوجاته وأولاده في الطواعين التي كانت تجتاح البلاد.

ديانته ومعتقده:

كان الإمام ابن عبد الهادي ورعاً ملازماً للطاعات، بعيداً عن المعاصي، ومن أقواله: «عليك بتقوى الله، وإيثار طاعته ورضاه على كل شيء سرًّا وجهراً، مع صفاء القلب من كل كدر ولكل أحد، وترك حبّ العلية، والترأُّس والترفُّع»[1]. وقال: «احذروا المعاصي فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة»[2].

كما كان عفيف النفس لا يطلب من الدنيا إلا قدر حاجته، ينتقد جور السلاطين جريء في الحق، ويقدم النصائح غير آبه بالعواقب.

وقد كان له اتصال بعدة مشايخ من الصوفية، منهم: أبو العباس بن زيد شيخ الطريقة القادرية في عصره، ولبس على يديه خرقة التصوف[3]

---

(١) «بلوغ المرام شرح مغني ذوي الأفهام» (١/ ٥٢).

(٢) «الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (ص٦١)، نقلاً عن كتابه «معارف الأنعام» (٧/ب) مخطوط.

(٣) الخرقة عند الصوفية تحمل معنى المبايعة، فيسلم المريد نفسه لشيخه، ويستسلم له ويستوعب جميع تصرُّفاته. (عوارف المعارف، للسهروردي، ملحق لكتب الإحياء ص٧٨)، وهي من الخرافات التي دخلت على بعض المسلمين تأثراً بحركة الترجمة لكتب الحضارات والأديان الأخرى وفلسفاتهم.

كما حدَّث عن نفسه، وألف كتباً في الوعظ، والتصوُّف، منها: «تهذيب النفس للعلم وبالعلم»، و «صدق التشوُّف إلى علم التصوُّف».

ونرجو ألا يكون من المتصوفة المنحرفين، فقد جاء في أحد كتبه ما يحث على اتباع منهج السلف الصالح بقوله: «اعلم أيها المريد وفقك الله وإيانا أن هذا مذهب كله جد، فلا تخلطه بهزل، وإذا أردت الدخول فيه فجود نيتك وأصلح طويتك، واختر لنفسك شيخاً، مسلكاً، واقتد بالنبي ﷺ والسَّلف الصالح في الأقوال والأفعال كيف ما قدرت»[1].

كما انتقد أصحاب التصوف المنحرف بقوله: «أما أرباب التصوف فقد صارت همة أحدهم أن يلبس ثوب صوف مرقعة... ويحف شاربه ويكحل عينيه، ويأخذ عكازاً فيتوكأ عليه... فأكلوا السماط وصرخوا بالعياط وأظهروا الرقص والغناء، فأنت أنت وأنا أنا»[2].

إلا أن لبسه للخرقة مع ما ذكر في كتب المتصوفة من مبالغة في أهميتها ولوازمها وما تبعها فيه ما لا يخفى من الانحراف[3].

---

(١) «يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (ص٥٨)، نقلاً عن كتابه «زيد العلوم» (٧٥/ب) مخطوط.

(٢) «الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» نقلاً عن كتابه «صب الخمول على من وصل أذاه إلى أولياء الله» (٣٦/أ) مخطوط.

(٣) «عوارف المعارف» الباب الثاني عشر في شرح خرقة المشايخ الصوفية (ملحق الإحياء، ص٧٨ ـ ٨١).

نشأته العلمية:

نشأ الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله في زمن انتشرت فيه دور التعليم، وكثرت فيه المصنفات المتخصصة في كل علم من العلوم الشرعية، فتشكلت شخصيته العلمية من التقاء ثلاثة أضلاع:

الأول: البيئة القريبة حيث نشأ في أسرة علمية لها إسهامها في الرواية والتعليم.

والثاني: صفاته وملكته الشخصية من حرص واجتهاد وذكاء، دلت عليها كثرة وغزارة مؤلفاته.

والثالث: كثرة العلماء والمكتبات العلمية في عصره، فقد نشأ في عصر المماليك الذي يعد العصر الذهبي لمنطقة مصر والشام، في الاهتمام بالعلم، ودل عليها كثرة شيوخه، وتعدد رحلاته.

شيوخه وتلاميذه(١):

لقد التقى الإمام ابن عبد الهادي رحمه الله بكثير من شيوخ وعلماء عصره، ولم يقصر أخذه على شيوخ الحنابلة بل أخذ من شيوخ جميع المذاهب المعتمدة من أهل بلده، ومن البلاد الأخرى، حتى أنه أخذ «صحيح البخاري» عن مائتي شيخ قراءة ومناولة وإجازة.

وقد ذكر فيما كتب عن مشايخه أسماء ما يزيد عن (١٨٢) شيخاً من شيوخه منهم سبع نساء أخذ عن جميعهن الحديث.

---

(١) «يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه» (٨٣ ـ ٩٧) باختصار.

ومن أشهر شيوخه في الفقه: برهان الدِّين بن مفلح (٨١٦ ـ ٨٨٤هـ)، وتقيّ الدِّين بن قندس (٨٠٩ ـ ٨٦١هـ)، وقد قرأ عليه «المقنع» لابن قدامة، وسمع منه الحديث، وتقيّ الدِّين الجراعي (٨٢٥ ـ ٨٨٣هـ) وقرأ عليه «المقنع»، أيضاً وأخذ عنه الحديث، مثل أصل هذا المخطوط حيث ذكر ثلاثة أحاديث أخذها عنه بالإمالة، وعلاء الدِّين المرداوي (٨١٧ـ ٨٨٥هـ)، وهو أيضاً ممن قرأ عليه «المقنع»، وهذا يدل على تواضعه ومواصلته لطلب العلم والاستفادة من شيوخه ولو كان قد تلقى الكتاب على غيره.

أما أشهر شيوخه في الحديث: أبو العباس أحمد الفولاذي (٧٧٤ ـ ٨٦٧هـ) وقرأ عليه البخاري، ومسلم فأجازه في الحديث، وأبو العباس أحمد الحريري وقرأ عليه مسند أحمد، وسنن أبي داود، والشمائل النبوية للترمذي، وأجازه فيها، وفاطمة بنت خليل الحرستاني (٨٧٣هـ)، وقرأ عليها الحكايات المقتبسة من كرامات مشايخ الأرض المقدسة لضياء الدِّين المقدسي، وأمالي الشيخ حمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز المصري، وتساعيات مسلم للضياء، وثلاثيات مسند أحمد تخريج إسماعيل بن عمر المقدسي، والشمائل النبوية للترمذي وإجازته فيها.

تلامذته:

ولا يتوقع من شيخ هذا دينه وعلمه، وهذا حرصه على طلب العلم ومجالسة العلماء إلا أن يكون مقصداً لطلبة العلم، خاصة وإنه عمل بالتدريس أكثر من أربعين سنة، فقد جمع تلاميذه من مؤلفاته: أستاذي وشيخي أ. د. محمد عثمان بشير في رسالته عنه فبلغ عددهم فيما أحصاه حفظه الله ستين تلميذاً، ومنهم: أحمد الشوبكي، وعبد الرحيم الكستني،

ومحمد بن عبد الرحمن الماوردي، ونجم الدِّين الماتاني، ومحمد بن طولون، وغيرهم.

اهتمامه بالحديث وسعة مؤلفاته فيه:

نظراً لما قدمه العلماء في القرون الثلاثة الأولى المفضلة من تدوين السنة بشكل عام، والاهتمام بالصحيح منها بشكل خاص، وما تبعه في القرون الثلاثة التي تليها من اهتمام بعلوم الحديث، وتخريج الأحاديث والتعليق عليها، وعلى رجال الحديث بالجرح أو التعديل. كان لزاماً على من جاء بعدهم أن يأتي بالجديد في التأليف في دقائق الأمور والمواضيع.

ونجد أن ذلك تعكسه مؤلفات الإمام ابن عبد الهادي كعالم من علماء القرن التاسع الهجري.

فمن مؤلفاته في الحديث وعلومه[1]:

١ ـ «أحاديث متباينة الأسانيد عسرة الوضع». (المكتبة الظاهرية رقم ٥٨ من (١٢١ ـ ١٣٠).

٢ ـ «اختلاف بين رواة البخاري والعزيري ورواياته عن إبراهيم بن معقل النسفي». (مطبوع بتحقيق صلاح فتحي هلال بدار الوطن في الرياض ١٤٢٠هـ).

٣ ـ «كتاب الأربعين المختارة من حديث الإمام أبي حنيفة». (مطبوع بتحقيق خالد العواد، في دار الفرفور بدمشق سنة ١٤٢٢هـ).

---

(١) ورتبها بترتيب حروف المعجم وأشرت إلى مكان وجود نسخة خطية منه.

٤ ـ «كتاب الأربعين المختارة من عوالي جدي». (المكتبة الظاهرية برقم ١٣/ فل ١٦٤٧٥ ـ ١٧٠).

٥ ـ «كتاب الأربعين المختارة من حديث أنس بن مالك». (المكتبة الظاهرية برقم ٢٣/ أدب من ٨١ ـ ٨٧٢).

٦ ـ «إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا». (المكتبة الظاهرية برقم ٤٥/ أدب من ٢٠٢ ـ ٢٠٧).

٧ ـ «إيضاح المقالة فيما ورد بالإمالة». (موضوع هذا البحث).

٨ ـ «بلغة الحثيث إلى علم الحديث». (مطبوع في دار ابن حزم بيروت سنة ١٤١٧هـ تحقيق صلاح الشلاحي).

٩ ـ «تذكرة الحفَّاظ».

١٠ ـ «تخريج أحاديث المقنع».

١١ ـ «التخريج الصغير والتحبير الكبير». (مخطوط في المكتبة الظاهرية برقم ٣٤١/ح من ٥٢ ورقة).

١٢ ـ تخريج حديث: «لا ترد يد لامس». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ٤٥/ أدب من ١٥٤ ـ ١٥٦).

١٣ ـ «جزء أحاديث وحكايات وأشعار منتقاة». (المكتبة الظاهرية برقم ٤٦٠/ تصوف من ٣٣٥ ـ ٣٤٤).

١٤ ـ «جزء في الرواية عن الجهر». (ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ٥٥ ـ ٦١).

١٥ ـ جزء فيها عند الرازي من حديث أحمد وولداه ومن حديث الشافعي عن مالك وحديث أبي حنيفة. (ضمن المجموعة السابقة من ٤٥ ـ ٤٧).

١٦ ـ جزء فيها عند المخلص في مجالسة السبعة عند الإمام أحمد والشافعي ومالك. (ضمن المجموعة السابقة من ٤٨ ـ ٤٩).

١٧ ـ «جواب بعض الخَدَم لأهل النِّعَم عن تصحيف حديث: «احتجم»». (مطبوع بتحقيق محمد صباح منصور، بدار البشائر الإسلامية ١٤٢٤هـ).

١٨ ـ «حديث الخشكنانك». (المكتبة الظاهرية ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ٤١ ـ ٤٢).

١٩ ـ «حديث في الصحيحين عن الإمام أحمد». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ٤٥/ أدب من ٧٠ ـ ٧٢).

٢٠ ـ «الخمسة العمانية»، (عمان البلقاء). (ضمن المجموعة السابعة من ١٨٠ ـ ١٨٢).

٢١ ـ «الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة».

٢٢ ـ «السباعيات الواردة عن سيد السادات». (ضمن المجموعة السابعة من ١٧٢ ـ ١٧٩).

٢٣ ـ «شرح حديث قس بن ساعده».

٢٤ ـ «شرح النخبة في المصطلح».

٢٥ ـ «العشرة من مرويات صالح عن الإمام أحمد وزياداتها». (مطبوع بتحقيق محمد صباح منصور، بدار البشائر الإسلامية، بيروت سنة ١٤٢٤هـ).

٢٦ ـ «عوالي النظام في الحديث».

٢٧ ـ «المخرجات الميسرة في حل مشكلات السيرة».

٢٨ ـ «مرآة الزمان في أوهام المشايخ الأعيان».

٢٩ ـ ٢٧ ـ «المشيخة الوسطى». (المكتبة الظاهرية مجموعة رقم ١٩/ أدب من ٥٩ ـ ٦٤).

٣٠ ـ «مسلسلات التيمي». (دار الكتب المصرية رقم ٣٥٢/ حديث/ تيمور).

٣١ ـ «النصيحة في تخريج الأحاديث النواوية بالأسانيد الصحيحة». (المكتبة الظاهرية ضمن مجموعة رقم ٩٣٩٠/ عام من ١ ـ ١٧).

٣٢ ـ «النهاية في اتِّصال الرواية». (دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢/ حديث/ تيمور).

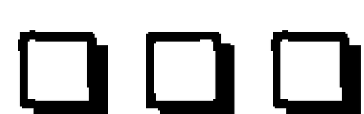
وبالنظر في مؤلفاته الحديثية نجد معظمها أجزاء صغيرة تضم عدداً صغيراً من الأحاديث التي تشترك في أمر ما كالعمانية، والسباعية ومرويات صالح وغيرها.

كما أن له مؤلفات أخرى في الفقه، والتاريخ، والسير، والسياسة الشرعية، والمعارف العامة، والتفسير وعلوم القرآن، والعقيدة والوعظ والتصوف، والآداب واللغة والطب، حتى بلغ مجموع ما حصر من مؤلفاته

(١٨٤) مصنفاً[١]، ما بين مطبوع ومخطوط عدا ما لم يوجد، وهي قرابة الخمس مئة.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الإثنين السادس عشر من محرم سنة (٩٠٩هـ) ودفن بتربة الباب الصغير بالصَّالحية.



(١) حسب إحصائية الدكتور ناصر بن سعود السلامة في كتابه «معجم مؤلَّفات يوسف بن عبد الهادي المخطوطة بمكتبات العالم».

توطئة عن الإمالة

سأتناول فيها موضوع الإمالة، مبينة معناها اللغوي ومعناها عند النحويين وعند القرّاء، ثم أنواعها وكيفيتها، والفائدة التي من أجلها أميلت بعض الحروف، ثم بيان لما وردت فيه الإمالة من كلام العرب.

معنى الإمالة:

الإمالة في اللغة:

الميل هو العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان ومن معانيها مالت الشمس ميلاً[1].

الإمالة عند النحويين:

قال سيبويه: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور كقولك عابد وماجد، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوا منها» ووافقه المبرد[2] والسيوطي[3]، ومن تبعهم كأحمد البنّا وغيره[4].

---

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١٤/ ١٦١).

(٢) «المقتضب» للمبرد (٣/ ٤٢).

(٣) «همع الهوامع» للسيوطي (٢/ ٢٠٠).

(٤) «إتحاف فضلاء البشر» للبنا (١/ ٢٤٧).

وقال ابن جني: «هي أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس الصوت»(١).

وجمع بينهما ابن السراج فعرفها بقوله: «معناها أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة»(٢).

وزاد ابن يعيش على التعريف موطن تخفيفها وتشديدها بقوله: «وكذلك الإمالة في العربية: عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدَّة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها»(٣).

ومن المعاصرين: الأستاذ الدكتور/ محمود حجازي، قال: «يتضح أن الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة، وتعني: أنَّ صوتاً من الأصوات في كلمة، أو ما يشبه الكلمة أثَّر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه قريباً من نطقه، أي جعل نطقه مماثلاً لنطقه»(٤).

الإمالة عند القرَّاء:

عَرَّف أبو عمرو الدَّاني الإمالة بقوله: «من اختار الإمالة نحا بالفتحة نحو الكسرة فمالت الألف التي بعدها نحو الياء، فلذلك إذا أريد تقريبها من الياء بالإمالة لزم أن تقرب الفتحة التي قبلها من الكسرة. . . .» ثم قال:

---

(١) «اللمع» (ص٢٣٩).

(٢) «الإمالة والتفخيم» (١/ ٤٧) نقلاً عن «الموجز» (ص١٣٩)، و«الأصول» (٣/ ١٦٠).

(٣) «شرح المفصل» لابن يعيش (٩/ ٥٤).

(٤) «الإمالة والتفخيم» (١/ ٩٧) نقلاً عن «علم اللغة العربية» (ص٢٦٦، ٢٢٧).

«والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف الساكنة من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه»[1].

ونلاحظ أنه بعد أن اعتبر إمالة الألف نحو الياء نتيجة لإمالة الفتحة نحو الكسرة عاد فاعتبرها نوعاً من الإمالة، لا نتيجة لإمالة الفتحة.

واعتبر مكي بن أبي طالب أن إمالة الفتحة نتيجة لإمالة الألف بقوله: «معنى الإمالة أن تقرب الألف نحو الياء. . .» ثم قال: «وإذا قربت الألف إلى الياء في الإمالة لم يكن ذلك حتى تقرب الفتحة قبلها نحو الكسرة»[2].

من اشتهر بالإمالة من العرب:

من النحاة الذين بينوا أنها من لغة بني تميم[3]: ابن يعيش بقوله: «والإمالة لغة تميم، والفتح لغة أهل الحجاز» ويقصد بالفتح التفخيم. وكذلك ابن الجزري بقوله: «فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس».

أنواع الإمالة وكيفيتها:

قال الأستراباذي: «الإمالة على ثلاثة أنواع: إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء، وإمالة فتحةٍ قبل الهاء إلى الكسرة كما في (رحمة)، وإمالة فتحة قبل الراء إليها نحو (الكبر) فإمالة الفتحة

---

(١) المرجع السابق (١/ ٥١) نقلاً عن كتابه «الموضح لمذاهب القرّاء واختلافهم في الفتح والإمالة» (ورقة ٢٤).

(٢) «التبصرة» لمكي القيسي (ص٢٠١).

(٣) «شرح المفصل» (٩/ ٥٤)، و«النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (٢/ ٣٠)، و«همع الهوامع» (٢/ ٢٠٠).

نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة، ويلزم من إمالة فتحة الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء لأن الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسرة ضرورة، فلما لزمتها لم يُحْتَجْ إلى ذكرها». ثم قال: «وإنما تسمى إمالة إذا بالغت في إمالة الفتحة نحو الكسرة، وما لم تبالغ فيه يسمى بين اللفظتين وترقيقاً، والترقيق إنما يكون في الفتحة التي قبل الألف فقط[1].

فاعتبرها بذلك درجة واحدة في حين عدّها غيره من العلماء درجات حسب ميل الفتحة أو الألف إلى الكسرة أو الياء.

وقصرها السيوطي على تنحية الألف جهة الياء فقال: «الإمالة هي أن تنحى جوازاً بالألف نحو الياء لكونها بدلها في طرف أو آيله إليها أو بدل عين ما يقال فيه، أو تلوها ياء أو قبلها ولو مفصولة بحرف أو حرفين ثانيهما هاء، أو تلوها كسرة أو قبلها بحرف أو حرفين أولهما ساكن أو بينهما هاء» ثم قال: «ولا يمكن أن تنحى بها نحو الياء حتى يُنحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب»[2].

ويعرفها الأشموني تعريفاً يجعل إمالة الألف نحو الياء نتيجة لإمالة الفتحة نحو الكسرة بقوله: «أما حقيقتها فأن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة فتميل الإمالة ـ إن كان بعدها ألف ـ نحو الياء»[3].

---

(١) «شرح الشافية» للأستراباذي (٣/ ٤).

(٢) «همع الهوامع» (٢/ ٢٠٠).

(٣) «حاشية الصبان على شرح الأشموني» (٤/ ٢٢٠).

فائدة الإمالة:

يفهم من أقوال العلماء في ذلك أن الغرض منها هو تقريب الأصوات لحصول نوع من التشاكل أو التناسب، وهو لم يصرح به المتقدمون كسيبويه والمبرد، ولكن ذكره صراحة المتأخرون من النحاة والقرّاء[1].

وممَّن صرَّح بذلك من المتأخِّرين: الأشموني، بقوله: «وأما فائدتها ـ أي الإمالة ـ، فأعلم أن الغرض الأصلي منها هو التناسب». وفسر الصبان في حاشيته على الأشموني معنى التناسب بقوله: «أي تناسب الأصوات وصيرورتها على نمط واحد»[2].

ويشير إلى هذا المعنى ابن الجزري في بيانه لفائدة الإمالة بقوله: «وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل والله أعلم»[3].

ما وردت فيه الإمالة في كلام العرب:

ترجع أسباب الإمالة إلى سببين رئيسيين الكسرة أو الياء ولا تقع في كل كلمة وإنما وردت الإمالة في ألف الأسماء سواء المتوسطة أو المتطرفة، وألف الأفعال المتطرفة، وفي بعض الحروف فقط.

أمثلة على الأفعال التي قرأها البعض ممالة:

١ ـ إذا كانت منتهية بألفات أصلها ياء مثل: (سعى وهدى وقضى)،

---

(١) «الإمالة والتفخيم» بتصرُّف (١/ ٩٨).

(٢) «حاشية الصبان» (٤/ ٢٢٠).

(٣) «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٥).

فهذه يميلها قرّاء الإمالة بشرط ألا تسند إلى ضمائر الرفع المتحركة أو تاء التأنيث الساكنة فتصبح سعيت وهديت، وسعت وهدت، فإذا أسندت أصبحت غير قابلة للإمالة.

٢ ـ الأفعال المضارعة المبدوءة بياء المضارعة مثل (يرضى، ينسى) فألفها ممالة عند قرّاء الإمالة، فإذا بنيت للماضي وحذفت الياء فلا إمالة فيها.

أمثلة على الأسماء التي قرأها البعض ممالة:

١ ـ من الأسماء التي ألفها متطرفة وأمالها البعض (رؤيا، بشرى، الضحى، القوى، هدى، الهوى، أسارى).

٢ ـ من الأسماء التي ألفها متوسطة وأمالها البعض (أبصاركم، الكافرين النار، دياركم).

أمثلة على الأحرف التي أميلت استثناءً:

ـ (حتى، بلى، أما لا، يا النداء، والحروف المقطعة)، والأصل في الحروف أنها لا تمال، وقد بين عدد من العلماء سبب عدم إمالتها، منها ما قاله الإمام مكي في بيانه لعلة إمالة فواتح السور: «والحروف التي للمعاني لا تجوز إمالتها نحو: ما، ولا، وإلا، وإنما لم تجز إمالة هذه الحروف ليفرق بين الحرف والاسم»(١)، وفي بيان ما يمال وما لا يمال قال سيبويه: «ومما لا يميلون ألفه: حتى، وأما، وإلا، فرقوا بينها وبين

---

(١) «الإمالة والتفخيم» (١/ ١٢٦) نقلاً عن كتاب مكي القيسي: «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١/ ١٨٨).

ألفات الأسماء نحو حُبلى وعطشى»[1]. وجاء في المقتضب ما يوافق قوله[2].

سبب عدم إمالة الحروف:

قال ابن جني: «ولا تمال الحروف؛ لبعدها من الاشتقاق»[3].

وفي تعليقه على قول صاحب المفصل: «القياس يأبى الإمالة في الحروف»، قال ابن يعيش معللاً: «لأن الحروف أدوات جوامد غير متصرفة، والإمالة ضرب من التصرف، لأنه تغيير»[4].

وبين ابن الحاجب النحوي في تعليقه على قول صاحب المفصل «أنَّ الحروف لا تمال» فقال: «لأن ألفاتها لا أصل لها في الياء حتى تطلب مجانستها بالإمالة ولقلة تصرفهم فيها، والإمالة من باب التصرف، فأما إذا سمي بها، فتصير من قبيل الأسماء، فإن كان فيها سبب الإمالة اعتبر، وإلا فلا، فلذلك يمال (حتى) إذا سمي به، ولا يمال «على» ونحوها إذا سمي بها، لأنك لو سميت بحتى وثنيته لقلت: حتيان، ولو سميت بعلى لقلت: علوان، وأما إمالتهم (بلى)، و(لا) في (إما لا) و(ياء) في النداء فلما في ذلك من التضمن للجملة المتضمنة للفعل، أو الاسم أو الاسمين فصار كأنه فعل، أو اسم لإغنائها عن ذلك[5].

وقال السيوطي: «وأما الحروف فلم يمل منها إلا (بلى) لأنها تنوب

---

(١) «الكتاب» لسيبويه (٤/ ١٣٥).
(٢) «المقتضب» (٣/ ٥٢).
(٣) «اللمع» (ص٢٤٤).
(٤) «شرح المفصل» (٩/ ٦٥).
(٥) «الإيضاح في شرح المفصل» (٢/ ٣٠٢).

عن الجملة في الجواب فصار لها بذلك مِزْية على غيرها، و(لا) في (إما لا) لأنها موضوعة موضع الجملة من الفعل والفاعل، لأن المعنى إن لم تفعل كذا فافعل كذا، ولو أفردت من (إما) لما صحت إمالة ألف (لا)[1].

ويقول الأستراباذي في شرح شافية ابن الحاجب «إنما أميل بأسماء حروف التهجّي يا، تا، ثا، جا لأنها وإن كانت أسماء مبنية كإذا، وما، لكن وضعت على أن تكون موقوفاً عليها، ولا تمال إذا كملت بالمد نحو باء، وتاء، بخلاف إذا، وما، فأميلت لبيان ألفاتها، كما قلبت ألف نحو «أفعى» في الوقف ياء.

إمالة (بلى) عند القرّاء:

هناك من القرّاء من يميل كثير من الكلمات وهناك من لا يميل إلا كلمة أو كلمتين، إلا أن من القرّاء الذين يميلون كثيراً من الأسماء والأفعال والحروف لا يميلون (بلى).

وممن يميلون (بلى) من القرّاء: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي (٨٠ ـ ١٥٦هـ)[2]، علي بن حمزة الكسائي الكوفي (١٢٠ ـ ١٨٩هـ)[3]، خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي (١٥٠ ـ ٢٢٩هـ)[4].

---

(١) «همه الهوامع» (٢/ ٢٠٤).

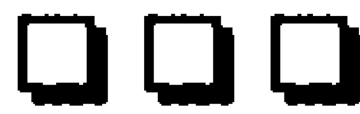
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٩٠)، و«الكاشف» ١/ ٣٥١، و«شذرات الذهب» (١/ ٢٤٠).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٣١)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٠١)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٢١).

(٤) «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٧٢)، و«فيات الأعيان» (٢/ ٢٤١)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٦٧).

وذلك باعتبارها وسمت في المصاحف بالياء و(متى، يا أسفي، يا ويلتي، يا حسرتى، وأنّى)، واستثنوا (حتى، إلى، على، زكى) فلم يميلوها[1].

كما أمال (بلى) أبو الفرج النهرواني عن الأصبهاني عن ورش فخالف سائر الرواة عنه[2].



(١) «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٣٧).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٢).

أهمية تأليف هذا الجزء

عرفنا مما سبق أن الأصل في الحروف عدم إمالتها، وأنه ورد في كلام العرب بعضها استثناءً.

ولعل الإمام ابن عبد الهادي أراد جمع ما ثبت إمالته من حرفي «بلى» و«لا» في الأحاديث النبوية سواء كانت الإمالة لفظاً أو خطّاً، استكمالاً لما جمعه شيخه الإمام الجراعي، وذلك لحصر الأحاديث التي ثبت له مخالفة قارئها أو كاتبها لقاعدة الإمالة في الحروف.

وهو عمل دقيق تفرقت أفراده في المصادر الحديثية، ويصعب جمعه على غير الحفاظ في زمانه فضلاً عن أهل هذا الزمان وذلك لعدة أسباب منها:

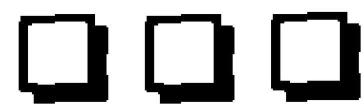
١ ـ ندرة مجالس السماع التي هي سبيل معرفة الإمالة اللفظية.

٢ ـ صعوبة معرفة الإمالة في (بلى) لأنها في حالتي الإمالة وعدمها تكون كتابتها سواء خلاف (إما لا) فتعرف إمالتها خطاً، كما أن الكتابة في النسخ القديمة لم تكن منقوطة بما يمكن من تميز الياء من الألف المقصورة.

٣ ـ إن الإشارة إلى ما قرىء بالإمالة تفرق في كتب الشروح مع تعليقات متفرقة في حواشي كتب الأصول، وهذا مما يصعب حصره.

ونجد بذلك أن مثل هذا الجزء ـ وما اتصف به من ندرة ودقة ـ ليعكس التميُّز في التأليف في عصر المؤلف، ومدى اهتمام المؤلف في دقائق الأمور حرصاً منه على خدمة حديث رسول الله ﷺ.

فجزى الله الإمام ابن عبد الهادي وشيخه الجراعي عن الحديث وأهله خير الجزاء، ونفعنا بمؤلفاته، وأعاننا على خدمة هذا الدين، حتى نلقاه وهو راضٍ عنّا.... آمين.



لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(١٣١)

إِيضَاحُ المَقَالَةِ فِيمَا وَرَدَ بِالإِمَالَةِ

لِلإِمَامِ يُوسُفَ بنِ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الهَادِي الحَنْبَلِيِّ الدِّمَشْقِيِّ
(٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ)
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ
د. سعاد صبيح برّاك الصّبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

الحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

وبعد:

فقد سمعنا من عدة من شيوخنا أن ثلاثة أحاديث في «الصحيح» وردت عن النبي ﷺ مُمالة، وقد سمعت الشيخ تقي الدِّين الجُراعي[1] يقول ذلك غير مرة: حديث الخضر، وحديث الربا، وحديث الأنصار. ونحن نسوقها لك وغيرها مما قد وجدناه بالإمالة:

[الموضع الأول]:

أخبرنا الجماعة أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن الزبيدي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الداودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفرَبري، أخبرنا البخاري، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن ديَنار، عن سعيد بن جبير، قال قلت لابن عباس: إن نوفاً

---

(١) هو شيخه الإمام الفقيه العلَّامة القاضي أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحصني الجراعي الدمشقي الحنبلي ولد في جراع بفلسطين سنة ٨٢٥هـ، وبرع في الفقه وأصوله، وله مصنَّفات عدَّة، منها: «غاية المطلب في معرفة المذهب والألغاز الفقهية»، و«نفائس الدرر في موافقات عمر». توفي سنة ٨٨٣هـ. (الضوء اللامع ١١/ ٣٢، شذرات الذهب ٧/ ٣٣٧).

البكالي[1] يزعم أن موسى بني إسرائيل ليس بموسى الخضر[2]، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أبي كعب عن رسول الله ﷺ قال: «قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فقيل له: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، وأوحى إليه: بلى، عبد من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: رب كيف السبيل إليه؟ قال تأخذ حوتاً في مكتل فحيثما فقدت الحوت فابتعه، أو قال: فاتبعه»، فذكر الحديث[3].

---

(١) نوف البكالي: بفتح النون وسكون الواو بعدها فاء، والبكالي بكسر الموحدة مخفَّفاً وبعد الألف لام، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد، والأول هو الصواب، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة وهو منسوب إلى بني بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بطن من حمير، ويقال أنه ابن امرأة كعب الأحبار، وقيل: ابن أخيه وهو تابعي صدوق. (فتح الباري ٨/ ٤١٢، ٤١٣).

(٢) ذكر الإمام ابن حجر أنَّ التماري الذي وقع بين سعيد ونوف البكالي كان في موسى، هل هو موسى بن عمران الذي أنزلت عليه التوراة، أو موسى بن ميشا؟ أما التماري الذي وقع بين ابن عباس والحر بن قيس فقد كان في صاحب موسى، هل هو الخضر أم غيره؟ (فتح الباري ١/ ١٦٩).

(٣) * أخرجه مع إثبات إمالة (بلى):
- البخاري في كتاب التفسير، باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا (٤/ ١٧٥٧) (ح٤٤٥٠)، بلفظه وإسناده، وهكذا أورد في النسخة اليونينيه (٦/ ٩٢)، ولم يعلق عليه، ولعله اعتمد على كونه علَّق عليه في كتاب العلم كما سيأتي.
وكذلك في كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، (٣/ ١٢٤٦) (ح٣٢٢٠)، وكذلك في اليونينيه (٤/ ١٤٥)، وفي كتاب التفسير، باب فلما بلغا مجمع بينهما، (٤/ ١٧٥٤) (ح٤٤٤٩)، وكذلك في اليونينيه (٦/ ٩) كذلك بدون تعليق.
- وبإسناد آخر في كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر،

وبه إلى البخاري حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب: أن عبيد الله بن عبد الله أخبره عن ابن عباس: أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس، فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لُقيه، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا. فأوحىٰ الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فإنك ستلقاه. فكان يتبع الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله في كتابه»[1].

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):

ـ البخاري في كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (١/ ٤٠) (ح٧٤)، وفي النسخة اليونينيه أثبت (بلى) بالإمالة وأشار في الهامش إلى من أثبت (بلى) بغير إمالة، منهم أبو ذر الهروي ووضع رموزاً لآخرين.

وكذلك في باب الخروج في طلب العلم، (١/ ٤١) (ح٧٨)، وفي النسخة اليونينية أثبتها بالإمالة وأشار إلى أن أبا ذر الهروي والكشميهني والحموي والأصيلي أثبتوها بغير إمالة، وقد ذكر ابن حجر أيضاً أن الكشميهني لم يثبتها ممالة، (فتح الباري ١/ ١٦٩).

* وأخرجه من غير إمالة (بلى):

ـ بعض نساخ البخاري الذين أشير لهم في النسخة اليونينية كما أثبت أعلاه.

ـ وأحمد في مسند أبي ابن كعب، (٥/ ١١٨) (ح٢١١٥٥).

هذا أحد المواضع الثلاثة التي وردت عن النبي ﷺ ممالة، وما سمعناه من مشايخنا إلا كذلك، ولا رأيناهم يروونه إلا كذلك، وكذلك هو في ضبط ابن المحب(1) بالإمالة وجهاً واحداً.

الموضع الثاني:

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحجار، أخبرنا ابن الزُّبيدي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفِرَبري، أخبرنا البخاري، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني سفيان، عن يحيى بن سعيد، سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال: دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع(2) لهم البحرين، فقالوا: لا إلا أن تُقْطِعَ لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: إما لِي(3)؛

(٣/ ١٢٤٦) (ح٣٢١٩)، بهذا الإسناد وكذلك في النسخة اليونينية (٤/ ١٥٤)، ولم يعلق لعله اكتفى بتعليقه في كتاب العلم.

ـ وكذلك في كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٦/ ٧١٨) (ح٧٠٤٠)، بنحوه وكذلك في النسخة اليونينيه (٩/ ١٤٠).

(١) ابن المحب: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله السعدي المقدسي الأصل ثم الدمشقي الحنبلي، المحدث الإمام. ولد سنة (٧٥٥هـ). من شيوخه عبد الله بن القيم، وست العز ابنة محمد بن الفخر ابن البخاري. صنف شرحاً على البخاري، وكان يقرأ الصحيحين في الجامع الأموي، تُوُفِّي سنة (٨٢٨هـ). (شذرات الذهب ٧/ ١٨٦).

(٢) يقطع: القطيعة هي الأرض الموات التي يخص بها الحاكم بعض الرعية لإحيائها ونقل القاضي عياض أن الإقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً لذلك، وأكثر ما يستعمل في الأرض، (فتح الباري ٥/ ٤٧).

(٣) (إما لا) أصله إنْ مكسورة الهمزة مخففة النون هي الشرطية، وما زائدة، ولا نافية، فأدغمت النون في الميم، وحذف فعل الشرط وتقديره تقبلوا

فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثرة بعدي»[1].

هذا من المواضع التي ذكرت بالإمالة ولكن ليس هو كالأول، ومن ثَمَّ قارىء له بالإمالة وثَمَّ قارىء له بتركها وثَمَّ كاتب له مُمالاً وثَمَّ كاتب له بتركها، وهو من الثلاثة مواضع التي نص عليها الجراعي فيما نقلناه عنه.

وهو في ضبط ابن المحب بالوجهين في الفصلين بكسر همزة أوله وفتحها وفتح اللام وكسرها وكاتب على الفصلين معاً، ثم قال ابن المحب: قال القاضي عياض: وقع هذا هكذا في الصحيحين في مواضع بكسر الهمزة وتشديد الميم، وهو هكذا صحيح و(لا) مفتوحة عند الجميع أو قال عند أكثرهم.

قال ابن المحب: وكذا ضبطناه عن شيوخنا وعن جمهور الرواة إلا أنه وقع عند الطبري (إما لي)، بكسر الهمزة وكسر اللام بعدها ياء

أو تفعلوا، ورواه بعضهم بفتح همزة إما، وهو خطأ إلا على لغة لبعض بني تميم فإنهم يفتحون الهمزة من إما حيث وردت. (شرح صحيح مسلم للنووي ٥/٥، فتح الباري ٧/ ١١٨).

(١) * أخرجه من غير إمالة (إلا):

ـ البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني» (٣/ ١٣٨١) (ح٣٥٨٣)، بلفظ مقارب، وقد أثبتها (إما لا) بدون إمالة. وكذلك في النسخة اليونينيه (٥/ ٣٣) ووضع عليها رمز (صح هـ) أي صح سماع هذه الكلمة عند أبي ذر الهروي غير ممالة.

ـ أخرجه بدون لفظ (إما لا):

البخاري (٣/ ١٢٤٧) (ح٢٩٧٩)، وأبو يعلى، (٦/ ٣٢٦) (ح٣٦٤٩)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٦٤) (ح٧٢٧٥).

ساكنة متصلة باللام، وهكذا ضبطه الأصيلي في جامع البيوع، وكذا لبعض رواة مسلم، قال: والمعروف فتح اللام، وقد منع من كسرها أبو حاتم وغيره ونسبوه إلى العامة لكنه خارج على مذهب الإمالة، وأن تجعل الكلمة كلها واحدة وهو مذهب كثير من العرب، قال: وقد فتح بعض الرواة الهمزة فقال: (أما لا)، قال: وهو أيضاً خطأ إلا على لغة بعض بني تميم الذين يفتحون همزة (إما)، انتهى كلام ابن المحب، وقد بان لك حكم الموضعين.

الموضع الثالث:

أخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن المحب، أخبرنا القاضي سليمان والحَجَّار، أخبرنا ابن الزَّبيدي أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا الفِرَبري، أخبرنا البخاري قال: قال الليث، عن أبي الزِّناد: كان عروة بن الزبير يحدث عن سهل بن أبي حثمة الأنصاري من بني حارثة أنه حدثه عن زيد بن ثابت قال: كان الناس في عهد النبي ﷺ يتبايعون الثمار فإذا جد الناس وحضر تقاضيهم، قال المبتاع: إنه أصاب الثمر الدمان[1]، أصابه مراض، أصابه قشام[2]، عاهات يحتجون بها، فقال رسول الله ﷺ لما كثرت عنده الخصومة

(١) الدمان: بالفتح وتخفيف الميم، وهو فساد الثمر وعفنه قبل إدراكه حتى يسود، من الدمن، هكذا قيده الجوهري وغيره بالفتح، وجاء في غريب الخطابي بالضم وكأنه أشبه لأن ما كان من الأدواء والعاهات فهو بالضم كالسعال والزكام وغيره. (النهاية ص٣١٢).

(٢) مراض، وقشام: آفات الثمر قال ابن الأثير: لا خلاف في ضمهما. (النهاية ص٣١٢).

في ذلك: «فإما لي فلا تبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر»[1]، كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم، وقد كتب في النسخة عليها بالإمالة، وهكذا قاله جماعة.

موضع رابع:

حديث الربا، حين سئل عن بيع الرُّطب بالتمر، قال: «أينقص الرطب إذا يبس؟» قالوا: نعم، فقال: «إما لي فلا»[2]، هذا الحديث كذا سمعت الشيخ أبا بكر الجراعي يذكره، ولم يقع لي بهذا اللفظ وإنما وقع بلفظ: «(قالوا) نعم؛ فنهى عنه»[3].

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):
ـ الصاغاني في نسخته للبخاري أشير إلى ذلك في النسخة اليونينية (٣/ ٧٦)، وجاء في الهامش قال القسطلاني (إرشاد الساري ٥/ ١٥١): قد نطقت العرب بإمالة (لا) إمالة صغرى لتضمنها الجملة، وإلا فالقياس أن لا تمال الحروف، وقد كتبها الصاغاني (فأما لي) بلام وياء لأجل إمالتها ومنهم من يكتبها بالألف على الأصل وهو الأكثر، ويجعل عليها فتحة محرفة علامة للإمالة والعامة تشبع إمالتها وهو خطأ.
* وأخرجه من غير إمالة (لا):
ـ البخاري في كتاب البيوع، باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها (٢/ ٧٦٥) (ح٢٠٨١)، بإسناده وبلفظ مقارب.
ـ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٨) (ح٥١٦٤)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ٣٧) (ح١٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٠١) (ح١٠٣٨٥).
(٢) لم أعثر على من أخرجه بلفظ (إما لا) ممالة أو غير ممالة.
(٣) * أخرجه بلفظ (فنهى عنه):
ـ النسائي (٧/ ٢٦٩) (ح٤٥٤٦)، وابن ماجه (٢/ ٧٦١) (ح٢٢٦٤)، وغيرهم.

ووقع في مواضع أخر من روايتنا «فلا إذا»[1]، هكذا رأيته، وأما بهذا اللفظ الذي سمعت الشيخ أبا بكر الجراعي يذكره فلم أره ولم يقع لي والله أعلم.

ولكن لفظ الرواية الثانية من قوله «فلا إذا»، وقعت لنا بغير إمالة وهي تحتمل الإمالة أيضاً ولكن لم تقع لنا ممالة وإذا لم يصح هذا الموضع فموضع رابع غيره.

موضع رابع غيره:

أخبرنا جدي[2] أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري أخبرنا حَنْبل، أخبرنا ابن الحُصين، أخبرنا ابن المُذْهِب، أخبرنا أبو بكر القَطيعي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد، حدثني أبي حدثنا أبو المغيرة، حدثنا صفوان، حدثني يزيد بن خُمير الرَّحبي، عن عبد الله بن بُسر المازني، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة، قالوا: وكيف تعرفهم يا رسول الله

---

(١) * أخرجه بلفظ (فلا إذا):
- أحمد في «مسند سعد بن أبي وقَّاص» (١/ ١٧٩) (ح١٥٤٤).
- الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٦) (ح٥٠٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٣٧٢) (ح٤٩٩٧)، والحاكم في «المستدرك»، كتاب البيوع (٢/ ٤٤) (ح٢٢٦٤)، وقال: هذا حديث صحيح والشيخان لم يخرجاه لما خشياه من جهالة زيد أبي عياش، ووافقه الذهبي.

(٢) جده هو الشهاب أحمد بن حسن بن عبد الهادي المِبْرد، وكان محدثاً سمع على أبيه وعمه إبراهيم والصلاح بن أبي عمر، تُوُفِّي سنة ٨٥٦هـ عن تسعين سنة. (الضوء اللامع ١/ ١٧٣، شذرات الذهب ١/ ١٣٣).

في كثرة الخلائق؟ قال: أرأيت لو دخلت صبرة[1] فيها خيل دُهم بُهم[2] وفيها فرس أغر محجل[3] أما كنت تعرفه فيها؟ قالوا: بلى، قال: فإن أمتي يومئذٍ غر من السجود محجَّلون من الوضوء[4]» كذا رأيته في أحاديث المسند مُمالاً وهو قريب من ذلك. والله أعلم.

موضع خامس:

قوله عليه السَّلام: «أما لي فأعنّي على نفسك بكثرة السجود»، كذا رأيته في كتاب ابن المحب بالإمالة، ولم يعزه إلى شيء من الكتب الحديثية.

وقد أخبرنا جدي وغيره، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا حَنْبل، أخبرنا ابن الحُصين، أخبرنا ابن المُذْهب، أخبرنا أبو بكر القَطيعي، أخبرنا عبد الله ابن الإمام أحمد، حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا خالد ـ يعني الواسطي ـ حدثنا عمرو بن

---

(١) صبرة: مجموعة. (النهاية ص٥٠٧).

(٢) دهم بهم: الدهم: السوداء. والبهم: الذي لا يخالط لونه لون سواه. (النهاية ص٩٥، ص٣١٨).

(٣) أَغَر محجل: الأغر: الفرس الذي يكون في وجهه بياض. والمحجل: الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد، ويجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين. (النهاية ص١٨٩، ص٦٦٥).

(٤) * أخرجه مع إثبات إمالة (بلى):

ـ أحمد في مسند «عبد الله بن بسر» (٤/ ١٨٩) (ح١٧٧٢٩)، بإسناده ولفظه، وإسناده صحيح، كما أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين مسند صفوان عن يزيد بن خمير» (٢/ ١٠٤) (ح٩٩٥).

ـ والطبراني في «الأوسط» (١/ ٦) (ح٤).

يحيى، عن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم، عن خادم النبي ﷺ رجل أو امرأة، قال: «كان النبي ﷺ يقول للخادم: «ألك حاجة؟ قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله حاجتي، قال: وما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: ومن دلك على هذا؟ قال: ربي، قال: إمّا لي فأعني بكثرة السجود»[1]، كذا رواه الإمام أحمد بالشك رجل أو امرأة.

موضع سادس:

في قتل عبد النبي ﷺ: أخبرنا الجماعة، أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحَجّار أخبرنا ابن الزَّبيدي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الدّاودي، أخبرنا السَّرَخْسي، أخبرنا الفِربْري، أخبرنا البخاري، حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا أبو إسحاق، عن مالك بن أنس، عن ثور، قال: حدثني سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة يقول: افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل، والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادِ القرى[2] ومعه عبد له يقال له مِدْعَمُ[3] أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل

---

(١) * أخرجه من غير إمالة (لا):
- أحمد في حديث خادم النبي ﷺ (٣/ ٥٠٠) (ح١٦١٢٠)، بإسناده وإسناده صحيح، وقد ورد اسم الخادم في الإسناد التالي وهو صحابي على أي حال.
* وأخرجه بدون لفظ (أما لا):
- أحمد (٤/ ٥٩) (ح١٦٦٢٩)، وإسناده حسن.

(٢) وادي القرى: وادٍ مشهور يقع شمال المدينة المنوّرة، وقد ورد ذكره في الحديث والسيرة كثيراً. (معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري) لسعد بن جنيدل ص٤٤٣.

(٣) مدعم: بكسر الميم وإسكان الدال وفتح العين المهملتين هكذا ضبطه النووي في شرحه لصحيح مسلم (٢/ ١٣٠).

رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئاً له الشهادة. فقال رسول الله ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً». فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي ﷺ بشراك أو بشراكين فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال النبي ﷺ: «شِراك أو شِراكانِ من نار»[1]، كذا وقع لنا بلى بالإِمالة، وثَمَّ من يُميل وثَمَّ من لا يميل.

---

(١) * أخرجه بإثبات الإمالة:
ـ النسخة اليونينية لصحيح البخاري (١٣٨/٥)، إلا أن ابن حجر أشار إلى أن قوله: «بل» في رواية الكشميهني (بلى) وهو تصحيف، واستدل على قوله بما ورد في مسلم والموطأ من قوله «كلا». (فتح الباري ٤٨٩/٧).
* وأخرجه من غير إمالة (بل):
ـ البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (١٥٤٧/٤) (ح٣٩٩٣)، بإسناده ولفظه، إلا أنه قال: (بل) وفي النسخة اليونينية كذلك وأشار إلى أن الحموي والكشميهني وأبي ذر الهروي في روايته عنهما أثبتوها كذلك بدون إمالة.
وفي كتاب الإيمان والنذور، باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزرع (٢٤٦٦/٦) (ح٦٣٢٩)، بلفظ مقارب وجاء فيه (كلا) بدل (بلى)، وكذلك في النسخة اليونينية (١٤٤/٨)، وأشار إلى أنَّ أبي ذرٍّ الهروي أثبتها هكذا.
* وأخرجه بلفظ (كلا):
ـ مالك في كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول (٤٥٩/٢) (ح٢٥)، بإسناده ولفظه إلا أنه قال: (كلا) بدل (بل).
ـ ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول (١٠٨/١) (ح١١٥)، وجاء فيه (كلا) بدل (بلى).
ـ وكذلك أبو داود (٦٨/٣) (ح٢٧١١)، والنسائي (٢٤/٧) (ح٣٨٢٧)، وغيرهم.

موضع سابع:

أخبرنا الجماعة أخبرنا ابن الزعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن اللَّتي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الدَّاودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا أبو عمران السَّمرقندي، أخبرنا الدرامي، أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر وكان لا يلي البراز حتى يتغيب فلا يرى، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا عَلَم، فقال: «يا جابر اجعل في إداوتك ماء ثم انطلق بنا»، فانطلقنا حتى لا نرى، فإذا شجرتين بينهما أربع أذرع، فقال: «يا جابر انطلق إلى هذه الشجرة فقل: يقال لك إلحقي بصاحبتك حتى يجلس خلفكما»، فرجعت إليها، فجلس رسول الله ﷺ خلفهما، ثم رجعتا إلى مكانهما.

فركبنا مع رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فعرضت له امرأة معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار، قال: فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل ثم قال: «إخسأ عدو الله أنا رسول الله» ثلاثاً، ثم دفعه إليها.

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما، فقالت: يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه بعدُ. فقال: «خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر».

قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد[1] حتى إذا كان بين السماطين[2] خر ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ

---

(١) ناد: أي شارد وذاهب على وجهه. (النهاية ص٩٠٧).

(٢) السماطين: مثنى سماط، وهو الجماعة من الناس والنخل. (النهاية ص٤٤٥).

وقال: «عليَّ الناس: من صاحب الجمل؟». فإذا فتية من الأنصار، قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟»، قالوا: استقينا عليه منذ عشرين سنة؛ وكانت به شحيمة فأردنا أن ننحره لنقسمه بين غلماننا فانفلت منا، قال: «بيعونيه»، قالوا: بل هو لك يا رسول الله قال: «إِما لي؛ فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله»، قال المسلمون عند ذلك: يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم، قال: «لا ينبغي لشيء أن يسجد لشيء، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن»(١). كذا رُوِّيناه في الدارمي بالإِمالة.

موضع ثامن:

أخبرنا ابن السُّليمي، أخبرنا ابن الزّعبوب، أخبرنا الحجَّار، أخبرنا ابن اللّتي، أخبرنا السِّجزي، أخبرنا الداودي، أخبرنا السَّرخْسي، أخبرنا الشاشي، أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن أبي الزبير عن جابر قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فذكر الحديث إلى أن قال: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):

ـ الدارمي في باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن (١/ ٧٢٢) (ح١٧)، بإسناده، وبلفظ مقارب، ومن مواضع الاختلاف قوله: (لا يأتي البراز)، (يقل لك: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما)، وقال: (السماطين) بالتعريف، (استنينا عليه)، (قالوا: لا بل هو لك) هذا الإسناد ضعيف لأن فيه إسماعيل بن عبد الملك، قال عنه ابن حجر: صدوق كثير الوهم. (التقريب ١/ ٧٢، تهذيب الكمال ٣/ ١٤١). والحديث صحيح لشواهده، انظر مجمع الزوائد (٩/ ٨، ٩).

* أخرجه من غير إمالة (لا):

ـ ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٢١) (ح٣١٧٥٤)، بإسناده.

الطير، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً، فجلس رسول الله ﷺ ثم أقبل على الناس فقال: «من صاحب الجمل؟». فإذا فتية من الأنصار، قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟»، قالوا: استقينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شحيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا، فانفلت منا، فقال: «بيعونيه»، قالوا: لا بل هو لك يا رسول الله، قال: «إما لي فأحسنوا إليه»[1]. وهو ممال أيضاً كما نص عليه غير واحد.

موضع تاسع:

أخبرنا أبو العباس الفولاذي، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخبَّاز، أخبرنا الأربلي، أخبرنا الفُراوي، أخبرنا الفارسي، أخبرنا الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، أخبرنا مسلم، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، قال: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وتقاربا في لفظ الحديث قال: حدثنا أبي، حدثنا بشير بن المهاجر، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تُطهرني. فرده، فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله إنِّي قد زنيت. فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: «ما تعلمون بعقله بأسا؟ تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا: ما نعلمه، إلَّا وفيَّ العقل من صالحينا فيما نرى. فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله. فلما كان الرَّابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم.

---

(١) سبق تخريجه أعلاه ولم أجد سبباً لاعتباره موضعاً ثامناً في الإمالة فهو مطابق للأول إسناداً، وكذلك لفظ موضع الاستدلالة.

قال: فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً والله إنِّي لحبلى فقال: «إِما لي فاذهبي حتى تلدي»[1]. وذكر باقي الحديث، وقد كتب على النسخة أنه مُمال، وكذلك هو في النسخة المعتمدة.

موضع عاشر:

أخبرنا جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس السريحي، وأبو عبد الله الكتبي وأبو بكر بن قُندس، وأبو إسحاق المُحَدّث، وأبو إسحاق القاضي، أخبرنا ابن بَرْدس، أخبرنا ابن الخباز، أخبرنا الأربلي، أخبرنا الفُراوي، أخبرنا الفارسي، أخبرنا الجُلُودي، أخبرنا إبراهيم بن سفيان، أخبرنا

---

(١) لم أعثر على من أخرجه مع إثبات الإمالة في (إما لي) إلا ما أشار إليه النووي بقوله: (إما لا) هو بكسر الهمزة من (إما) وتشديد الميم وبالإمالة، ومعناه: إذا أبيت. (شرح صحيح مسلم ٤/ ٢٧٨)، مما يدل على أنها أُثبتت ممالة في بعض نسخ صحيح مسلم.

* **وقد أخرجه من غير إمالة (إما لا):**

ـ ابن أبي شيبة في كتاب الحدود، باب من قال إذا فجرت وهي حامل انتظر بها حتى تضع (٥/ ٥٤٣) (ح٢٨٧٢) (ح٢٨٨٠)، بإسناده. وإسناده ضعيف، فيه بشير بن المهاجر قال عنه ابن حجر: صدوق لين الحديث. وقال أحمد والعقيلي: منكر الحديث. (التقريب ١/ ١٧٨، تهذيب الكمال ٤/ ١٧٦).

ـ ومسلم في كتاب الحدود، باب حد الزنا (٣/ ١٣٢٣) (ح١٦٩٥)، بإسناده ولفظه. ولا يؤخذ هذا على مسلم، فإن من منهجه أن يخرج ما فيه ضعف متابعة لحديث صحيح قبله، وقد أخرجه من طريق آخر قبله، (ح١٦٩٤)، وبهذا يكون صحيحاً لغيره.

مسلم، حدثني محمد بن حاتم، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، أخبرني الحسن بن مسلم عن طاووس قال: كنت مع ابن عباس إذ قال زيد ابن ثابت: تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت؟ فقال له ابن عباس: إما لي، فسل فلانة الأنصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ؟ قال: فرجع زيد إلى ابن عباس يضحك وهو يقول: ما أراك إلا قد صدقت[1]. وعليه بخط الجراعي أنه ورد بالإمالة.

آخر، حادي عشر:

وبه إلى مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عثمان بن حكيم، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه. قال:

قال أبو طلحة: كنا قعوداً بالأفنية نتحدث، فجاء رسول الله ﷺ فقام

---

(١) * أخرجه مع إثبات إمالة (لا):
ـ البيهقي في كتاب الحج، باب ترك الحائض الوداع (٥/ ١٦٣) (ح٩٥٤٠)، بإسناد آخر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا روح أنبأنا ابن جريح.... الإسناد. وإسناده صحيح.
* وأخرجه من غير إمالة (لا):
ـ أحمد في «مسند ابن عباس» (١/ ٣٤٨) (ح٣٢٥٦)، بلفظ مقارب، وإسناد آخر وإسناده صحيح، وأيضاً (١/ ٣٧٠) (ح٣٥٠٥) مختصراً، وأيضاً في (١/ ٢٢٦) (ح١٩٩٠)، والشافعي في «المسند» كتاب المناسك (١/ ١٣٢) (ح٦٢٥).

(٢) الصعدات: بضم الصاد والعين، وهي الطرق، جمع صعيد، وقيل: جمع صُعدة، كظلمه، وهي فناء باب الدار، وممرّ الناس بين يديه. (النهاية ص٥١٦).

علينا فقال: «ما لكم ولمجالس الصعدات؟ اجتنبوا مجالس الصعدات»[1]، فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس، قعدنا نتذاكر ونتحدَّث، قال: «**إما لي**[2]، فأدوا حقها: غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام»[3]. وكتب على الهامش ممال، وكذلك هو في نسخة ابن عساكر[4].

تمَّ والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

فرغ منه مخرجه يوسف بن عبد الهادي ثامن شهر الحجة الحرام من شهور سنة سبع وتسعمائة، والحمد لله وحده وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

* * *

(١) لم أعثر على من أخرجه مع إثبات إمالة (لا).

(٢) وقد أخرجه من غير إمالة (لا):

ـ مسلم في كتاب السلام، باب حقّ الجلوس على الطريق ردّ السلام (٤/ ١٧٠٣)، (ح٢١٦١)، بإسناده ولفظه.

ـ وأبو يعلى في مسند أبي طلحة (٣/ ١٣) (ح١٤٢١).

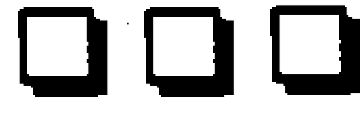
* وأخرجه من طريق أبي هريرة من غير إمالة (لا):

ـ أبو يعلى في «مسند أبي هريرة» (١١/ ٥٠٤) (ح٦٦٢٦)، وإسناده صحيح.

ـ والحاكم في كتاب الأدب (٤/ ٢٩٤) (ح٧٦٨٨)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٣) ذكر ابن الصلاح أن لمسلم نسخة أصيلة بخط الحافظ ابن عساكر وأنها أصل معتمد، وقد جرى النقل عنها لبعض شراح مسلم، وتبعه على ذلك أيضاً النووي. (صيانة صحيح مسلم ص١١١ ـ ١١٦). (شرح صحيح مسلم ١١/ ١٣).

على أصله قراءة على شمس الدِّين بن طولون[1]، فسمعه الفقيه محمد الشعراني الكبير، وبعضه الشيخ إبراهيم. . .[2] سنة سبع وتسعين وثمان مائة(*).



---

(١) في الأصل (طيلون)، وما أثبته هو الصواب وهو محمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٨٨٠ ـ ٩٥٣)، من تلاميذ ابن عبد الهادي، وله أكثر من ستمائة مصنف. انظر شذرات الذهب (٨/ ٢٩٨).

(٢) الكلمة لم تتضح لي لتشابك الحروف، ولم أجد فيما جُمع من تلاميذه من اسمه إبراهيم، والله أعلم.

(*) بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ عرضاً ومقابلة بقراءة الشيخ المحقِّق تُفَّاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي ومقابلتي في صورة المخطوطة مع مشاركة الشيخ عبد الله التوم، والشيخ عبد الرحمن الفقيه، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ عبد الرحمن العيزري من اليمن، فصحَّ وثبت والحمد لله.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

خادم العلم بالبحرين نظام يعقوبي

بصحن المسجد الحرام تُجاه الركن اليماني

بعد عصر يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٤٢٩هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصَّالحات.

ملحق فيما جاء بالإمالة
ممّا لم يشر إليه المؤلف

قال البيهقي:

حدثنا أبو عبد الله الحافظ لفظاً وأبو سعيد بن أبي عمرو قراءةً عليه، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا هلال بن العلاء الرَّقي، ثنا عبد الله بن جعفر، ثنا المُعتمر بن سليمان، ثنا سعيد بن عبيد الله، ثنا بكر بن عبد الله المزني، وزياد بن جُبير، عن جبير بن حيّة قال: بعث عمر رضي الله عنه لناس من أفناء الأمصار يقاتلون المشركين.

قال: فبينما عمر رضي الله عنه كذلك إذ أتي برجل من المشركين من أهل الأهواز قد أُسر، فلما أتي به قال بعض الناس للهرمزان: أيسرك أن لا تقتل؟ قال: نعم وما هو؟ قال إذا قربوك من أمير المؤمنين فكلمك فقل: إني أفرق أن أكلمك، فيقول: لا تفرق، فإن أراد قتلك، فقل: إنِّي في أمان، إنك قلت: لا تفرق!

قال: فحفظها الرجل.

فلمَّا أتي به عمر رضي الله عنه قال له في بعض ما يسأله عنه: إني أفرق. يعني، فقال: لا تفرق.

قال: فلما فرغ من كلامه سأله عما شاء الله، ثُمَّ قال له: إنِّي قاتلك.

قال: فقال: قد أمّنتني!

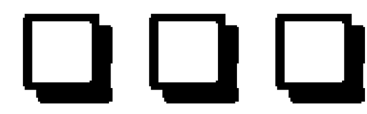
فقال: ويحك ما أمنتك!

قال: قلت لا تفرق!

قال: صدق، إما لي، فَأَسْلِمْ.

قال: نعم.

فَأَسْلَمَ[1].



(١) أخرجه البيهقي في السنن، كتاب السير، باب كيف الأمان؟ (٩/ ٩٦) (ح١٧٩٦١). وإسناده صحيح.

الخاتمة

وفيها خلاصة التحقيق

بحمد الله وفضله تم الانتهاء من تحقيق هذا الجزء الذي ألَّفه الإمام ابن عبد الهادي.

والذي اتَّضح لي من خلال تحقيقه عدَّة أُمور منها:

١ ـ أن موضوع الإمالة اهتم به عدد من العلماء في تخصصات مختلفة، منهم النحويُّون، والقرَّاء، والمحدِّثون.

٢ ـ حرص علماء الحديث على إثبات ما ثبت إمالته من كلمات في رواية الأحاديث وأثبتها النُّساخ كل في نسخته، وقد أثبت كثير من ذلك في النسخة اليونينية لصحيح البخاري، وهي أهمّ النسخ والمعول عليها.

٣ ـ أهمية مجالس السماع، لما في ذلك من أثر في معرفة دقائق الأمور المتعلقة باللفظ.

٤ ـ حرص الإمام ابن عبد الهادي على الاهتمام بما يشير إليه شيوخه من إضافة ما يتعلق بها مما لديه، وذلك يدل على سعة علمه وكثرة إطلاعه، وبره لمشايخه وعزو الفضل إليهم، كما يدل على أن بعض الفوائد لا تؤخذ إلا من مجالسة الشيوخ والعلماء.

يقول ابن قيِّم الجوزية بعد أن ذكر فائدة عن أحد شيوخه: ولمثل هذه الفوائد التي لا تكاد توجد في الكتب يحتاج إلى مجالسة الشيوخ والعلماء[1].

وختاماً أقول: هذا جهدي، وعلى الله التكلان، فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن ضعفي وجهلي والشيطان، وأسأل الله أن يثيبنا عليه ويوفقنا لما هو مثله أو خير منه لخدمة الإِسلام والمسلمين.

تمَّ بحمد الله

---

(١) بدائع الفوائد له (١/ ١٧٥).

ثبت المصادر(١)

١ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للعلاّمة أحمد بن محمد البنا. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل.

٢ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ضبط وتصحيح محمد عبد العزيز الخالدي.

٣ ـ الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري: دراسة مع تحقيق كتاب الاستكمال لابن غلبون: تأليف وتحقيق د. عبد العزيز على سفر. السلسلة التراثية. الطبعة الأولى ـ الكويت ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤ ـ الإمام يوسف بن عبد الهادي وأثره في الفقه: للأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير. دار الفرقان ـ عمان/ الأردن. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥ ـ الإيضاح في شرح المفصل: لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب. مطبعة المعاني ـ بغداد. تحقيق د. موسى بناي العليلي.

٦ ـ بدائع الفوائد: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧ ـ البداية والنهاية: للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير. دار الريان للتراث ـ مصر. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون.

---

(١) رتبته حسب حروف المعجم بدون اعتبار أل التعريف.

٨ ـ التبصرة في القراءات السبع: للإمام مكي بن أبي طالب القيسي. الدار السلفية ـ بومباي/ الهند. تحقيق د. محمد غوث الندوي.

٩ ـ تقريب التهذيب: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار العاصمة ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. تحقيق أبو الأشباب صغير أحمد شاغف الباكستاني.

١٠ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ يوسف المزي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. تحقيق د. بشار عواد معروف.

١١ ـ الجرح والتعديل: للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

١٢ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني: لأبي العرفان محمد بن علي عيسى البابي الحلبي. دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

١٣ ـ سنن الدارقطني: للإمام علي بن عمر الدارقطني. دار المعرفة ـ بيروت. ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. تحقيق عبد الله هاشم يماني.

١٤ ـ سنن الدارمي: للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار الكتاب العربي ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. تحقيق فواز أحمد زمرلي وغيره.

١٥ ـ سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني. دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦ ـ سنن أبو داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، مراجعة محمد محيي الدِّين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت/ لبنان.

١٧ ـ سنن البيهقي الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الباز ـ مكة المكرّمة. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. تحقيق عبد القادر عطا.

١٨ ـ سنن النسائي: للإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي. دار ابن حزم ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٩ ـ سير أعلام النبلاء: للإمام محمد بن أحمد الذهبي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. تحقيق شعيب الأرناؤوط.

٢٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لعبد الحي بن العماد الحنبلي. منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت/ لبنان.

٢١ ـ **شرح المفصل**: موفق الدِّين يعيش بن علي بن يعيش. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان.

٢٢ ـ **شرح شافية ابن الحاجب**: لرضيّ الدِّين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. تحقيق محمد نور الحسن وآخرون.

٢٣ ـ **شرح صحيح مسلم**: للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٢٤ ـ **شرح معاني الآثار**: للإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ. الطبعة الأولى. تحقيق محمد زهري النجار.

٢٥ ـ **صحيح البخاري**: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. دار ابن كثير. اليمامة ـ بيروت. الطبعة الثالثة ١٠٧هـ/ ١٩٨٧م. تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

٢٦ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: للأمير علاء الدِّين علي بن بلبان الفارسي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. بتحقيق شعيب الأرناؤوط.

٢٧ ـ **صحيح مسلم**: للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٨ ـ **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**: لابن الصلاح تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر. دار الغرب الإسلامي ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٢٩ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للإمام شمس الدِّين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار مكتبة الحياة ـ بيروت/ لبنان.

٣٠ ـ **عوارف المعارف**: لأبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي، ملحق بأحياء علوم الدِّين للغزالي. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان.

٣١ ـ **غاية المرام شرح مغني ذوي الأفهام**: ليوسف بن عبد الهادي الحنبلي، وشرح الشيخ عبد المحسن بن ناصر آل عبيكان. مكتبة العبيكان ـ الرياض. الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٢ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان. ترقيم فؤاد عبد الباقي.

٣٣ ـ **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**: لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتاني. دار العربي الإسلامي. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، باعتناء د. إحسان عباس.

٣٤ ـ **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة**: للإمام أبي عبد الله محمد الذهبي. مؤسسة علوم القرآن. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. تعليق محمد عوامة وتخريج أحمد الخطيب.

٣٥ ـ **كتاب سيبويه**: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. تحقيق عبد السلام محمد هارون.

٣٦ ـ **لسان العرب**: للعلامة أبي الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي. دار صادر ـ بيروت/ لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٧ ـ **اللمع**: لأبي الفتح عثمان بن جنبي الموصلي. دار الكتب الثقافية ـ الكويت. تحقيق فائز فارس ١٣٢٩هـ.

٣٨ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للحافظ نور الدِّين علي الهيثمي. دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٩ ـ **مستدرك الحاكم على الصحيحين**: للإمام محمد الحاتم النيسابوري. دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا.

٤٠ ـ **مسند أبي يعلى**: للإمام أحمد بن علي التميمي الموصلي. دار الثقافة العربية ـ دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. تحقيق حسين سليم أسلم.

٤١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: مؤسسة قرطبة ـ القاهرة.

٤٢ ـ مسند الشافعي: للإمام محمد بن إدريس الشافعي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان.

٤٣ ـ مسند الشاميين: الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق حمدي السلفي. مؤسسة الرسالة ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٤٤ ـ مصنف في الأحاديث والآثار: لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة. دار الكتب العلمية ـ بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين.

٤٥ ـ معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري: سعد بن عبد الله بن جنيدل، دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٩٢هـ.

٤٦ ـ معجم الطبراني الأوسط: للإمام سليمان بن أحمد الطبراني. دار الحرمين ـ القاهرة ١٤١٥هـ. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وغيرة.

٤٧ ـ معجم مؤلَّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي المخطوطة بمكتبات العالم: إعداد الدكتور ناصر بن سعود السلامة. دار إشبيليا ـ الرياض ١٤٢٠هـ.

٤٨ ـ المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. عالم الكتب ـ بيروت/ لبنان. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة.

٤٩ ـ موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

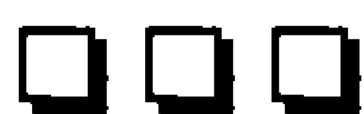
٥٠ ـ النسخة اليونينية لصحيح البخاري على قرص مدمج.

٥١ ـ النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن الجزري الدمشقي. دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان. تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع.

٥٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. دار ابن الجوزي ـ الدمام/ المملكة العربية السعودية. الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ. إشراف علي بن حسن الحلبي الأثري.

٥٣ ـ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية**: للإمام جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي. دار المعرفة ـ بيروت/ لبنان. عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدِّين النعساني.

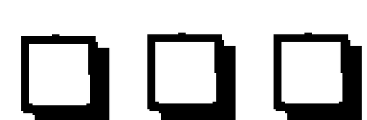
٥٤ ـ **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**: للإمام شمس الدِّين أحمد بن خلكان. دار صادر ـ بيروت/ لبنان. تحقيق د. إحسان عباس.



المحتوى

الموضوع | **الصفحة**

النصّ محقّقاً



لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(١٣٢)

جزء في
الذَّبِّ عَنِ الإمَامِ الطَّبَرَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تأليف
الإِمَامِ الحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ
(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

اعتنى بها
نظام بن محمد صالح يعقوبي

أَسْهَمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّةِ

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإن الإمام الحافظ الجوال الطبراني من أئمة الحديث الذين خدموا هذا الدِّين بالرحلة في سبيله والعناية بشأنه، فقد قضى في الرحلة إليه ثلاثاً وثلاثين سنة.

وكان موصوفاً بالحفظ مهتمًّا به مُكثراً منه.

فهو:

«الإِمامُ، الحافظُ، الثِّقةُ، الرَّحَّال الجوال، محدِّثُ الإِسلام، علمُ المعمَّرين، أبو القاسم، سُليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيُّوب بن مُطَير اللَّخمي الشاميُّ الطَّبَرانيّ، صاحب المعاجم الثلاثة.

مولدُهُ بمدينة عكَّا في شهر صَفَر سنةَ ستِّينَ ومئتين، وكانت أمُّه عكَّاويَّة.

وأولُ سماعِهِ في سنة ثلاثٍ وسَبعين.

وارتحل به أبوه، وحَرَصَ عليه، فإنه كان صاحبَ حديث، من أصحاب دُحَيم، فأول ارتحاله كان في سنة خمسٍ وسبعين.

وبرعَ في هذا الشَّأن، وجمع وصنَّف، وعُمِّر دهراً طويلاً.

قال أبو بكر بن أبي علي:

سأل أبي أبا القاسِمِ الطَّبراني عن كثرة حديثه، فقال: كنتُ أنامُ على البواري، ثلاثينَ سنَة.

وقال أبو بكر بن أبي علي المعدّل:

الطَّبرانيُّ أشهرُ من أن يُدَلَّ على فضلِه وعلمِه، كان واسعَ العِلم كثير التَّصانيف، وقيل: ذهبت عيناهُ في آخر أيَّامه»[1].

وقد حظي بتقدير شيوخه له حتى إنَّ شيخه عبدان كان ينتظره، ثُم يبدأ الإملاء بعد حضوره.

قال أبو نعيم الحافظ:

«سمعت أحمد بن بندار يقول:

دخلت العسكر سنة (٢٨٨هـ) فحضرت مجلس عبدان، وخرج ليملي، فجعل المُستملي يقول له: إن رأيت أن تُملي؟

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (١٦/١١٨، ١٢٢، ١٢٧)، ومعنى البواري: جمع بارية، وهي الحصير المنسوج.

فيقول: حتَّى يحضر الطَّبراني.

قال: فأقبل أبو القاسم بعد ساعة متَّزراً بإزار مُرتدياً بآخر، ومعه أجزاء، وقد تبعه نحو من عشرين نفساً من الغُرباء من بلدان شتى حتَّى يُفيدهم الحديث»[1].

وكان لمكانته العُظمى في الحديث يتمنى الوزراء مكانه.

فعن الأستاذ ابن العميد أنه قال:

«ما كنت أظن في الدُّنيا حلاوةً كحلاوة الوزارة والرئاسة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة الطبراني وأبي بكر الجِعَابي بحضرتي.

وكان الطبراني يغلبهُ بكثرةِ حِفْظه، وكان أبو بكر يغلبه بفطنتِهِ حتَّى ارتفعت أصواتهما إلى أن قال الجِعَابي: عندي حديث ليس في الدُّنيا إلَّا عندي.

فقال: هات.

قال: أنبأنا أبو خليفة، أنبأنا سليمان بن أيوب؛ وحدَّث بحديث. فقال الطَّبراني: أنا سليمان بن أيوب ومني سمعه أبو خليفة فاسمعه مني حتى يعلو إسنادك.

فخجل الجِعَابي.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٣).

فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطَّبراني، وفرحت كفرحه»[1].

وقال الحافظ السمعاني مثنياً على الطَّبراني:

«حافظ عصره، صاحب الرحلة، رحل وأدرك الشيوخ، وذاكَرَ الحفَّاظ وسكن أصبهان في آخر عمره، وصنَّف التصانيف»[2].

وقال ابن عساكر:

«أحد الحفَّاظ المُكثرين والرحَّالين»[3].

وقال الحافظ الذهبي:

«وإلى الطبراني المنتهي في كثرة الحديث وعلوّه»[4].

ولمنزلة الإمام الطبراني العلمية أفرده بالترجمة[5] يحيى بن عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله بن منده، حيث قال في مطلعها:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٤).
(٢) «الأنساب» له (٩/ ٣٥).
(٣) «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٦).
(٤) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩٥).
(٥) طبعت هذه الترجمة ملحقة بالمعجم الكبير للطبراني، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ببغداد.

«وبعد:

فإن مما أنعم الله على أهل أصبهان أن قد تفضل وامتنَّ عليهم بقدوم الإمام المبجل والحافظ المفضل أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني ـ رحمة الله عليه ـ من طبرية الشام إلى هنا؛ لفضله وعلمه وديانته، وحفظه وإتقانه وطوله ورزانته، وحلمه وحسن سيرته الجميلة، وطريقته القويمة المستقيمة، ونشر ما سمعه من الأحاديث في المدائن والأمصار، وإلحاقه الأصاغر بالأكابر بعلوّ أسانيد الأخبار، وإيصاله الأبناء بالآباء والأسباط بالأجداد، ومن اشتغاله في الصغر بهذا الشأن، وتردده في الأقطار والبلدان.

فأردنا أن نشرِّف صيتنا بذكره...».

هذه بعض كلمات العلماء والحفَّاظ في الإمام الطبراني، أحببت أن أصدر بها ما وجِدَ من هذه الرسالة، وهي:

«الذبّ عن الطبراني»
للإمام الحافظ ضياء الدِّين المقدسي
المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

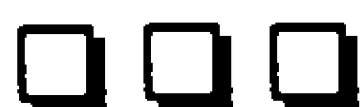
وقد ألفها الحافظ الضياء في الرد على من وقف على وهم للطبراني فأساء بحفظه الظن.

وقد دافع الذهبي وابن حجر أيضاً عن الإمام الطبراني أحسن دفاع[1].

---

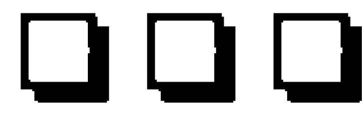
(١) «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٩٥)، و«لسان الميزان» (٤/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

ونقل عن رسالة الضياء هذه الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٦)، والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٦)، حيث قال: «قال الحافظ الضياء في الجزء الذي جمعه في الذبّ عن الطبراني. . .»، وذكرها الروداني في «صلة الخلف» (ص٢٤٣).



وصف النسخة

وهذه الرسالة ضمن مجموع في المكتبة الوطنية بباريس برقم (Turc. 983)، وهي الرسالة الثامنة فيه من ورقة ١٠٥/أ إلى ورقة ١٠٨/ب، وخطها قديم.



الحافظ ضياء الدّين المقدسي

(٥٦٩ ـ ٦٤٣هـ)

هو الحافظ الكبير محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي.

أوُجز العبارة في ترجمة هذا الإمام بما ذكره الدكتور محمد مطيع الحافظ في كتابه «مشيخة الضياء المقدسي»، حيث يقول بعد أن سرد شيئاً من أحوال الحياة العلمية في دمشق:

«في هذا الجو العلمي الرفيع، والسلوك الروحي العظيم، عاش الحافظ ضياء الدين المقدسي.

فقد وُلد في أواخر العهد الزنكي وعاش في العهد الأيوبي.

ومنذ أن فتح عينيه على الحياة في صالحية دمشق وجد مَنْ حوله من أهله كبارَ العلماء.

فخاله أبو عمر الإمام المشهور صاحب نهضة المقادسة.

وخاله الآخر الإمام موفق الدِّين أكبر فقيه حنبلي في عصره.

وأما الحافظ عبد الغني المقدسي فكان حافظ العصر.

إلى جانب الكثيرين من أهل الفضل والعلم والزهد.

وأما في دمشق فكانت الأسر الكبيرة العلمية كأسرة بني عساكر، وبني الزكي القرشي، وبني طاووس وغيرهم.

والذي يلفت النظر ويدعو للفخر، أننا نجد الكثيرات من الشيخات العالمات والزاهدات من أهل الصالحية ودمشق يشرفن على توجيه النساء وتعليمهن القرآن والعلوم.

مع هذه الكوكبة من العلماء عاش الحافظ الضياء وسار على منهجهم علماً وسلوكاً، ونهل من معين علمهم وزهدهم وورعهم، ووهب حياته كلها منذ طفولته للعلم، يسهر الليالي الطويلة في نسخ الكتب، يقضي نهاره كله من مجلس علمي إلى مجلس آخر.

فكان إلى جانب حضوره مجالس العلم عند أهله المقادسة، ينزل من جبل الصالحية مع خاليه وغيرهما إلى مسجد دمشق ـ ولما يتجاوز السابعة من عمره ـ ليحضر مجالس كبار المحدثين والمسندين رواة الحديث الشريف.

ثم لما شبَّ وترعرع وكبر وحصَّل الكثير رأى أن عليه أن يرحل ويشد الرحال إلى كبار علماء عصره، فبدأ رحلته العلمية إلى مصر، عاد بعدها إلى دمشق ليقوم برحلتين كبيرتين إلى المشرق الإسلامي ليأخذ عن كبار علماء تلك البلاد في بغداد وهمذان وأصبهان ونيسابور وهراة ومرو، والبلدان الأخرى التي كان يمر

بها في طريقه كحمص وحماة وحلب وحران والموصل وتكريت والرحبة وغيرها.

وأخذ في هذه البلدان على مشاهير علمائها ومسنديها، وتلقَّى عن الكثيرات من الشيخات المسندات.

ولتحقيق غايته مشى على رجليه المسافات الطويلة، وحمل على ظهره الكتب الكبار، ينتقل بها من بلدة إلى أخرى ليتابع رحلته، ويسهر الليالي الطويلة الشديدة البرد، يقطعها نسخاً وقراءةً، ويجوع ويظمأ ويعرى ـ وكثيراً ما كان ينفد ما معه من نفقة، فيصبر على البلاء والشدة والمرض والفقر ـ ثم يعود بعد ذلك بالعلم الوافر والسند العالي، والدراية والرواية.

فازداد علماً على علم، وزهداً على زهد، وسلوكاً ربَّانيًّا روحيًّا سامياً.

عاد الحافظ الضياء إلى صالحية دمشق بعد رحلته الطويلة ليستقر ويتفرغ لمتابعة بناء دار للحديث سُميت باسمه، ويضع فيها جميع كتبه التي سمعها على شيوخه، ومؤلفاته الكثيرة.

فأقبل عليه الطلبة كباراً وصغاراً لينهلوا من علمه ويسلكوا سلوكه الرفيع. فكان يملي عليهم حديث رسول الله ﷺ، ويعلِّمهم ويرشدهم ويرعاهم.

إلى جانب ذلك فقد قام بوضع المؤلفات الكثيرة من مروياته عن شيوخه، بعضها في مجلدات، مثل كتاب «الأحاديث المختارة»

وهو من الكتب الحديثية التي لها شأنها الكبير في التصحيح والنقد والجرح والتعديل.

ولقد تعدَّدت مواهبه في التأليف:

صنَّف في التاريخ فترجم لأهله وشيوخه، كما أرَّخ لهجرة المقادسة.

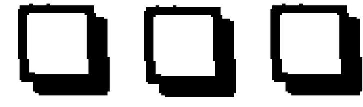
ويعود إليه الفضل في حفظ ونقل علوم الشرق إلى دمشق، ولولا جهوده العظيمة لضاع هذا التراث مع ما ضاع من تراث أمتنا إثر الهجوم التتري على البلاد التي رحل إليها، إذ قام التتر بإحراق مدن بكاملها وقتلوا جميع أهلها، وجعلوها ركاماً ترابيًّا.

فهذا التراث الذي نقله الضياء بقي الكثير منه محفوظاً في مكتبته وآل أمره إلى المدرسة العمرية، ثم إلى المكتبة الظاهرية بدمشق.

وتبوأ الحافظ الضياء المنزلة العالية: محدثاً، حافظاً، متقناً، صاحب الأسانيد العالية المتباينة.

وما كان ليصل إلى هذه المرتبة العلمية لولا همَّته العالية في السعي إلى الشيوخ الكبار في البلدان الشاسعة التي استطاع الوصول إليها.

ومن المعروف أن الضياء تلقى عن مشيخة مشهورة كبيرة، فشيوخه وشيخاته سماعاً وإجازة زادوا على الخمسمئة، وفيهم من تفرد بالرواية عنهم من شيوخ وشيخات. . .»[1].



(١) اعتنى فضيلة الدكتور محمد مطيع الحافظ بالإمام الضياء المقدسي فأخرج حوله عدة كتب هي: «التنويه والتبيين في سيرة محدث الشام الحافظ ضياء الدين»، و«ثبت المسموعات» للحافظ ضياء الدين المقدسي، و«الفتح المبين في المشيخة البلدانية» له في (٣) مجلدات، و«دار الحديث الضيائية ومكتبتها»، وكلها مطبوعة.

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٢)

جزء في الذب عن الإمام الطبراني
رحمه الله تعالى

تأليف
الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي
(٥٦٩ - ٦٤٣ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتنى بها
نظام بن محمد صالح يعقوبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّر

* أخبرنا شيخُنا وسَيِّدُنا الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ الحافظُ ضياءُ الدين، أبو عبد الله، محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بن أحمدَ المَقْدسيُّ، مِنْ لَفْظِهِ في يوم الجُمُعَةِ رابعَ عشرَ شهْرِ ربيعٍ الآخِرِ، سنةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وستمائة، قال:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ علىٰ مُحَمَّدٍ خاتمِ النبيين، وعلىٰ آلهِ المُنْتَجَبينَ.

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنا للرَّشادِ، وَوَفِّقْنا للسَّدادِ، وأَعِذْنا مِنَ الفسادِ، وأَعِنَّا علىٰ ما يُقَرِّبُنا إليكَ يا ربَّ العبادِ، بِمَنِّكَ وطَوْلِكَ يا رافعَ السَّبْعِ الشِّداد بِغَيْرِ عِماد.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنِّي ذاكرٌ ما قالَهُ بعضُ الأئمةِ في الإمامِ أبي القاسم سُليمانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَبَرانيِّ رَحِمَهُ اللهُ؛ مما يُوهِمُ السامِعَ أَنَّهُ جَرْحٌ في حَقِّهِ.

وَأَنَّا - إِنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ - مُبَيِّنٌ بعونِ الله وتَوْفِيقِهِ أَنَّ ذٰلكَ ليسَ بِجَرْحٍ.

فَمِنْ ذٰلكَ:

❑❑❑

١ ـ ما ذَكَرَهُ أبُو عَبْدِ اللهِ الحاكِمُ النَّيسَابوريُّ في كتاب «علوم الحديث»[١]

قال:

«وَجَدْتُ أبا عَلِيٍّ سَيِّءَ الرَّأْيِ في أَبي القاسم اللَّخميِّ؛ فَسَأَلْتُهُ عن السَّبَبِ فيه؛ فقال:

اجتمعنا علىٰ بابِ أبي خليفةَ؛ فَذَكَرْتُ طُرُقَ: «أَنْ أَسْجُدَ على سَبْعَةِ أَعْضَاءَ»[٢]؛ فَقُلْتُ له: تَحْفَظُ عن شُعْبَةَ، عن عبد الملك بن ميسرةَ الزرَّاد، عن طاوس، عن ابن عبَّاسٍ؟

فقال: بلىٰ! غندر وابن أبي عدي[٣].

فقلتُ: مَنْ عنهما؟

فقال: حدَّثناه عبدُ الله بنُ أحمد بن حنبلَ، عن أَبيهِ، عنهما.

---

(١) «معرفة علوم الحديث» للحاكم (ص ٤٢٧، ٤٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠٩)، ومسلم (١/ ٣٥٤).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٦): «قلت: وقد تتبع ذلك أبو نعيم على أبي علي، وروى حديث غُندر، عن أبي علي الصواف، عن عبد الله بن أحمد كما قال الطبراني، وبرىء الطبراني من عهدته».

[١٠٧/أ] فاتَّهَمْتُهُ / إِذْ ذاكَ.

ثُمَّ قال أبو عليٍّ: ما حَدَّثَ به غيرُ عثمانَ بنِ عُمرَ[١]؛ فحدَّثني أبو عليٍّ، قال: أخبرنا ابن سلمةَ الأصبهاني، أخبرنا صالح بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد، أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبةُ، عن عبد الملك، عن طاوس، عن ابن عَبَّاسٍ».

هذا ما ذكره الحاكمُ.

* * *

فأقولُ ـ وبالله التوفيقُ بِمَنِّهِ وكَرَمِهِ ـ:

إِنَّ أبا القَاسِمِ الطبرانيَّ ـ رَحِمَهُ الله ـ سَبَقَ وَهْمُهُ في ذلك ـ أي: روايةِ عَمْرو بن دينار عن طاوس ـ لَمَّا ذَكَرَهُ مِنْ حِفْظِهِ، وَلَمْ يُفَرِّقْ بينَ روايةِ عَمْرو بن دينار وبين روايةِ عبد الله بن مَيْسَرَةَ؛ فَوَهِمَ كما وهم غيرُهُ في غَيْرِ شَيْءٍ.

* والدَّليلُ على صِحَّةِ ذلكَ، أَنَّهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ رَوَىٰ في «أحاديث شُعبة» الذي جَمَعَهُ، حديثَ عَمْرو بن دينار، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيهِ، عن محمد بن جَعْفرٍ، غُندَر، عن شُعْبَةَ، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، الحديث.

ورَوَىٰ حديثَ عَبْدِ المَلِكِ بْنَ مَيْسَرَةَ، عن عبد الله بن أحمد بن أسيد الأصبهاني، عن صالح بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد القَطَّان، عن عُثمانَ بن عُمَرَ، عن شُعْبَةَ، عن عَبْدِ المَلِكِ بن مَيْسَرَةَ، عن طاوس؛ كروايةِ أبي عَليٍّ؛

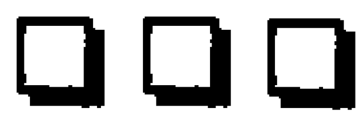
---

(١) قال الحافظ الذهبي في «السير» (١٦/١٢٦): «هذا تعنت على حافظ حجة».

فَفَرَّقَ بَيْنَ الرِّوايتينِ؛ وذلكَ أَنَّهُ أَوْرَدَ كُلَّ روايةٍ كما كانَ في كتابِهِ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَدَلَّ ذٰلكَ علىٰ أَنَّ ذٰلكَ كان وَهْماً لا تَعَمُّداً؛ إِذْ لو كان تَعَمُّداً لأَثْبَتَهُ في جَمْعِهِ وتأْليفِهِ/. [١٠٧/ب]

* ولو كانَ يُتَّهَمُ كُلُّ مَنْ وهم في حَديثٍ أو حَدِيثَيْنِ؛ لكانَ هذا لا يَكادُ يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ[١]؛ فَإِنَّ الأَئِمَّةَ المُتَقَدِّمِينَ ـ رَحْمَةُ اللهِ عليهم ـ قد وَهِمُوا وَجُمِعَتْ أَوْهَامُهُم. وذٰلكَ مِمَّا لا يَخْفَىٰ، فلو ذَهَبْنَا نَعُدُّ مَنْ أُخِذَ عَلَيْهِ الوَهْمُ منهم؛ لَكَثُرَ ذلك!.

وَقَدْ ذُكِرَ عن جَماعَةٍ مِنَ الأَئِمَّةِ أَنَّهُم كانُوا إِذا ذَكَرُوا شَيْئاً مِن ذٰلِكَ؛ فقيلَ لهم، رَجَعُوا إلىٰ كُتُبِهِم؛ فإذا وَجَدوهُ بخلافِ ما قَالُوهُ رَجَعُوا عنه؛ فاسْتَدْلَلْنا بما روىٰ الطبرانيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتابهِ على الصَّواب أَنَّه رَجَعَ عَنْ ما قَالَهُ وَتَوَهَّمَهُ بِحَضْرَةِ أَبي عَليٍّ، واللهُ أعلمُ بالصواب.



(١) نقل هذه العبارة الذهبي في «السير» (١٦/ ١٢٦)، وابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ١٢٧).

٢ ـ ذِكْرُ ما رُوِيَ عَنْ أبي عَبْدِ الله بْنِ مَنْدَه الحَافِظِ في «تارِيخِهِ» في ذِكْرِ الطَّبرانيّ

قال أبو عبد الله ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

وسُلَيْمَانُ بْنُ أحمدَ بنِ أَيّوبَ بنِ مَطر، أبو القاسِمِ الطَّبَرانيُّ، نَزَلَ أصبهانَ وماتَ بها.

حَدَّث عن أبي زُرْعةَ الثقفي، وابنِ أبي مريمَ، وبِشْرِ بْنِ موسىٰ، أحد الحُفاظ المذكورين. مَوْلِدُهُ: سنة ستين ـ يعني ومائتين ـ، ومات: سنة إحدىٰ وستين ـ يعني وثلاثمائة ـ.

عاش مائة سنةً وجاوَزَها.

وحَدَّثَ عن أحمدَ بنِ عبدِ الرحيمِ البَرْقيِّ، ولم تحتمل سِنُّهُ؛ وتُوُفِّيَ أحمد بن عبد الرحيم سنةَ سِتٍّ وسِتِّينَ بمصرَ»/ (١). [١٠٨/أ]

* * *

قُلْتُ:

فالعَجَبُ مِنَ الإمامِ أبي عبد الله ـ رَحِمَهُ اللهُ، مع جلالةِ قَدْرِهِ وإمَامَتِهِ

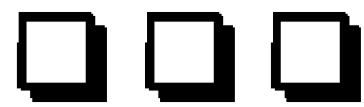
---

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٦/ ١٢٦).

وَتَقَدُّمِهِ ـ كيفَ لم يُنعم النَّظَرَ فيما قالَهُ؟!؛ حتَّىٰ لَزِمَهُ الوَهْمُ فيما قالَهُ مِنْ وَجْهَيْن:

فقد قالَ الإِمام أبو بكر أحمد بن مُوسىٰ بن مَرْدويه الحافظ: أخطأَ أَبُو عبد اللهِ علىٰ الطَّبرانيِّ في قوله: إنَّهُ روىٰ عن أحمد بن عبد الرحيم البرقيِّ؛ فإنَّهُ لم يَرْوِ عَنْهُ، وإنَّما روىٰ عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقيِّ، وهو شيْخٌ آخر.

قال: «وأخطأَ في قوله: وجاوزها أيضاً؛ لأَنَّهُ لَمْ يُجاوِزْها، بل ماتَ سنةَ سِتِّين.



٣ ـ وما ذُكر عن الإمام أبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مَزدويه الحافظ

* رُوي عن أبي العباس أحمدَ بْنِ مُحَمَّد بن بِشْرويه، قال:

سَمِعْتُ أبا بكر، ابن مردويه، يقول:

«دَخَلْتُ بغدادَ فَطَلَبْتُ حديثَ إدريس بن جعفر العطار، عن يزيدَ بن هارون، وَرَوْحٍ؛ فَلَمْ أَجِدْ إلَّا أحاديثَ معدودةً، وقد روىٰ الطبرانيُّ، عن إدريسَ، عن يزيدَ كثيراً».

* وروي عن ابن بشرويه أيْضاً:

«سَمِعْتُ أبا بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني يقولُ:

[١٠٨/ب] ما رَأَيْتُ الشَّيْخَ أبا بكر /أحمد بن مُوسىٰ بن مردويه الحافظ لَعَنَ أَحداً قطُّ إِذْ عَابَهُ إلَّا يوماً. دَخَلْتُ مَعَهُ بيتَ الطبراني أبي القاسم بعد وفاةِ [الطبراني عند] ابنه أبي ذَرٍّ لبيع كُتُبِ أَبيهِ؛ فَرأَىٰ أجزاءَ لا أوائِلَ لها؛ فاغتمَّ لذلكَ. ولَعَنَهُ»!

قال الراوي: «فاسْتَفْهَمْتُ الشيخَ مراراً، وقلتُ: تَلَفَّظَ بهذه الكلمةِ أحمد بن الفضل؟ قال: تَلَفَّظَ بها. ثُمَّ قال: هو [أ]و أبو بكر بن مردويه أعلم؟».

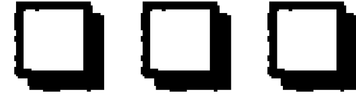
فقال ابن بشرويه: كان ابن مردويه سيِّءَ الرأي في الطَّبراني[1].

(١) أقول: هذا آخر ما وُجد من الجزء!
قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٢٧):
«قال الحافظ أبو بكر بن مَرْدويه: دخلتُ بغداد، وَتَطَلَّبْتُ حديث إدريس بن جعفر العطَّار، عن يزيد بن هارون، وروح، فلم أجد إلَّا أحاديث معدودة، وقد روى الطَّبراني، عن إدريس، عن يزيد كثيراً.
قلت: هذا لا يدلُّ على شيء، فإن البغاددة كاثروا عن إدريس لِلِينِه، وظفر به الطَّبراني فاغتنم علوَّ إسناده، وأكثر عنه، واعتنى بأمره.
وقال أحمد الباطرقاني: دخلَ ابنُ مَرْدويه بيتَ الطَّبراني وأنا معه، وذلك بعد وفاة ابنه أبي ذَرٍّ لبيع كتب الطَّبراني، فرأى أجزاء الأوائل بها فاغتمَّ لذلك، وسبَّ الطَّبراني، وكان سيِّءَ الرَّأي فيه.
وقال سليمانُ بنُ إبراهيم الحافظ: كان ابنُ مَرْدويه في قلبه شيءٌ على الطبراني، فتلفَّظ بكلام، فقال له أبو نُعيم: كم كتبتَ يا أبا بكر عنه؟ فأشار إلى حُزَم، فقال: ومن رأيتَ مثلَه؟ فلم يقل شيئاً.
قال الحافظ الضِّياء: ذكر ابنُ مَرْدويه في تاريخه لأصبهان جماعةً وضعَّفهم، وذكر الطبَّرانيَّ فلم يُضعِّفه، فلو كان عنده ضعيفاً لضعَّفه».

* * *

أقول:
فرغتُ من نسخ هذا الجزء من الأصل المحفوظ نفسه في المكتبة الوطنية بباريس، في غُرفة مطالعة المخطوطات الشرقية بها وذلك يوم الاثنين ٨/ ٩/ ١٩٩٧م.
والحمد لله وحده،
وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.
=

. . . .



= * ثم بَيَّضتُه ليلة الإثنين ٢٤ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٢هـ، هو الموافق ١٣/٨/ ٢٠٠١م بمنزلي بأم الحصم من البحرين حرسها الله تعالىٰ، بمنّه وفضله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

خويدم العلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

ولمن قال: آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بلغ قراءةً على شيخنا العلامة الفقيه المسند عبد الله بن عبد العزيز العقيل ـ حفظه الله تعالى ومتَّع به ـ في مجلس واحد يوم الجمعة ١٩ رمضان المبارك ١٤٢٩هـ بالمسجد الحرام بمكة المكرمة ـ حرسها الله وأهلها ـ وذلك بقراءتي عليه.

وسمع كل من:

الشيخ البحاثة المحقق تُفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، الدكتور الشيخ وليد المنيس، الشيخ عبد الله التوم، الشيخ عبد الرحمن الفقيه، والشيخ أنس بن عبد الرحمن بن شيخنا عبد الله العقيل ـ حفيد الشيخ ـ وجمع من طلبة العلم، وأجاز الشيخ المسمع به وبغيره، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

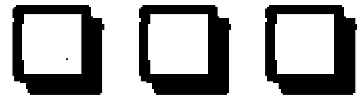
كتبه خادم العِلم بالبحرين

نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي

المحتوى

الجزء محقَّقاً

الموضوع	الصفحة



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٣٣)

طبقات الحفاظ
و
أسماء المدلسين

كلاهما من نظم
الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ)
رحمه الله تعالى

اعتناء وتعليق
محمد زياد بن عمر التكلة

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فهذه مشاركة متواضعة ضمن مشاركات لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام(١)، عملت فيها على تحقيق أثر نادر من آثار الإمام الحافظ

---

(١) ويَسَّر الله لي عبر هذه اللقاءات العلمية المشاركة بالآتي:

١ ـ تحقيق جزء للإمام الحافظ محمَّد بن عبد الهادي في الكلام على الحديث المزعوم في تواجد النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا أُنشد عنده: قد لسعت حية الهوى كبدي.

٢ ـ تحقيق إجازتين للعلامة المحدِّث سعد بن حمد بن عتيق، للشيخين عبد العزيز بن عبد الوهاب النمر، وعبد الله العنقري.

٣ ـ تحقيق مجلسين من أمالي الإمام الحافظ أبـي بكر بن مردويه، أحدهما في صفات الله عز وجل.

٤ ـ تحقيق الثبت الصغير للعلامة النعمان الآلوسي، مع إجازته للعلامة الجمال القاسمي، ورسالته للعلامة إسحاق آل الشيخ، وغير ذلك.

٥ ـ ترجمة العلامة ابن العُنَّابـي الجزائري الأثري وتحقيق خمس من إجازاته.

الذهبـي رحمه الله، وهو منظومة لطيفة في طبقات حفاظ الحديث، وأتبعتُه بمنظومته الأخرى في أسماء المدلسين.

وأسأل الله أن يكون في هذه المشاركة وفي سائر أعمالي نفعٌ عام وقَبول من الله سبحانه وتعالى.

ترجمة الحافظ الذهبـي

إن شهرة هذا الإمام رحمه الله وكثرة ما كُتب حوله يُغني عن التوسُّع في ترجمته، ولا سيَّما مع الدراسة المتميِّزة التي كتبها العلَّامة بشّار عوّاد، وحصل بها على الشهادة العالية (الدكتوراة).

وحتَّى لا أُخلي المقام من فائدة أسوق ترجمة الذهبـي بقلمه، التي أوردها في المعجم المختص (٩٧)، فقال رحمه الله:

«الذهبـي المصنّف: محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن الشيخ عبد الله التُّرْكماني الفارِقي ثُمَّ الدمشقي الشافعي، المقرىء المحدِّث، مخرِّج هذا المعجم، وُلد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وأجاز له أبو زكريا ابن المصري، وابن أبـي الخير، والقطب بن عصرون، والقاسم الإِربلي، وعدة، وسمع بدمشق من عمر بن القواس، وببعلبك من التاج ابن علوان، وبالقاهرة من الدمياطي، وبالقرافة من الأبرقوهي، وبالثغر من الغرَّافي، وبمكَّة من التوزري، وبحلب من سنقر المزني، وبنابلس من العماد ابن بدران، وجمع تواليف يُقال: مفيدة! والجماعة يتفضَّلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه في العلم! والله المستعان، ولا قوَّة إلَّا به، وإذا سَلِمَ لي إيماني فيا فَوزي».

وأضاف الناسخ للمعجم جملة: توفي الحافظ المصنف سنة ٧٤٨.

ولأنَّ هذه الرسالة في الحفَّاظ فمن المناسب أن أسوق ترجمة الذهبي من كتاب طُبع حديثاً في أعلام الحفَّاظ، وهو «التبيان لبديعة البيان»[1]، للحافظ ابن ناصر الدِّين، ومن المناسبات أيضاً أنه بلديّ الذهبي، وشابهه في الحفظ، وإنصاف التراجم، وضبط المشتبه، ونصرة السنَّة، وغير ذلك، حتَّى في الخط!

فقال رحمه الله (٣/ ١٤٧٦ ـ ١٤٧٨): «هو محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، التُّرْكماني، الفارِقِي الأصل، الدِّمشقي، أبو عبد الله الذهبي الشافعي، الحافظ الكبير، مفيد الشام، وصاحب تاريخ الإسلام.

وُلد سنة ثلاث وسبعين، وسمع من خلق كثيرين، منهم: عمر بن غدير، وعبد الخالق بن علوان، وأحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وعلي بن أحمد الغرافي، وخلق من الأعيان، ومشيختُه بالسماع والإجازة نحو ألف وثلاثمائة إنسان.

روى عنه خلق، حدَّثنا منهم عدة، كابنه أبي هريرة عبد الرحمن.

وكان[2] عمدة أهل هذا الشان.

عني به أعظم عناية، وأَتقنه حتَّى صار آيةً في الدِّراية.

وفرَّع وأَصَّل، وصَحَّح وجَرَّح وعَدَّل.

---

(١) طُبع بدار النوادر بدمشق سنة ١٤٢٩، ضمن مطبوعات وقفية المزيني لنشر كتب التراث الإسلامي بدولة الكويت.

(٢) أضيف في المطبوع هنا زيادة [من] من تفردات إحدى النسخ، وأرى الصواب دونها، بقرينة إفراد [عمدة] بعدها، مع خلو بقية النسخ منها.

وصَنَّف التصانيف المفيدة، واختصر كتباً عديدة.

ولم يزل في التصنيف والكتابة، إلى أن أصابه من الضرر في سنة إحدى وأربعين ما أصابَه».

وقدّم أن وفاته سنة ٧٤٨، رحمه الله رحمة واسعة.

الكلام على منظومة طبقات الحفّاظ

هذه المنظومة أوردها المحب بن الشِّحْنَة الحَلَبي في ثبت مسموعاته (١٣٤/ب ـ ١٣٥/أ)، ورواها بسنده إلى الناظم، وذلك بقراءته على الحافظ البرهان سبط ابن العجمي، بسماعه على الشرف الحسين بن عمر بن الحسن بن حَبيب الحَلَبي، بقراءته على ناظمها الذهبي.

ورجال السند محدِّثون مشهورون.

فابن الشِّحْنَة (٨٠٤ ـ ٨٩٠) هو المحب أبو الفضل محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن محمود، محدِّث حَلَب ومسندها، ورئيس القضاة فيها، له مشيخة كبيرة، وترجمتُه في معجم ابن فهد (٢٨٤)، والضوء اللامع (٩/ ٢٩٥)، ونظم العقيان (١٧١)، وغيرها.

وسبط ابن العجمي (٧٥٣ ـ ٨٤١) هو البرهان أبو الوفاء إبراهيم بن محمَّد بن خليل، المحدِّث الكبير، بل خاتمة الحفاظ في حلب، وصاحب المصنَّفات المفيدة، وله ترجمة في المجمع المؤسس (٣/ ٩)، ولحظ الألحاظ (٣٠٨)، والضوء اللامع (١/ ١٣٨)، وغيرها.

وابن حَبيب (٧١٠ ـ ٧٧٧) هو المحدِّث الرحلة المفيد، تَرجم له شيخه الذهبي في المعجم المختص (ص٨٨)، ووصفه بالمحدِّث، ومما قال: شابٌّ متيقِّظ، سمع وخَرَّج، وكتب عني الكاشف. وله ترجمة في

طبقات السبكي (٦/ ٨٧)، وإنباء الغمر (١/ ١٦٥)، والمجمع المؤسس (٢/ ٦١٣)، والشذرات (٦/ ٢٥١)، وغيرها.

* هذا؛ ولم أرَ وقت البحث من نسب القصيدة للذهبي سوى المصدر المذكور، فهذه إحدى فوائد كتب المشيخات والأثبات.

وممَّا يُستأنَسُ به في صحَّة نسبتها للناظم: تصريحه فيها بأنَّ الحافظ الدمياطي شيخه، وهو من كبار شيوخ الذهبي.

ثُمَّ هذه المنظومة تُشبه في طريقة نظمها منظومة الذهبي في المدلِّسين، من حيث مطلعها، وطريقة سرد الأعلام فيها.

* وكتبها ابن الشحنة بخطه الدقيق العسر قليل الإعجام، فعانيتُ من قراءتها لتفرد المصدر المذكور بها؛ حسب اطلاعي القاصر.

ونظراً لأنه نقلها من خط سبط ابن العجمي ـ وهو ينقل عادة من ثبته ـ فقد جَردت القطعة الموجودة من مخطوطة الثبت المذكور مرَّتين، ولم أَهتدِ لها فيه، وجَردت للاحتياط الموجود من ثبت الناصر ابن زُريق الصالحي، وهو أكثر المجلد الثاني، وفيه رحلته ومقروءاته على ابن العجمي، ولم أَظفر بها فيه أيضاً.

* ومع عُسر الخط فقد واجهتني مشكلة أُخرى، وهي وجود سقطٍ في المنظومة على الناسخ، أُقدِّره ببيتين، ذلك أن الناظم صرَّح آخر منظومته بتعداد مَن فيها، ونصَّ أنهم ثمانية وعشرون ومائة، والمذكورون في الأبيات التي في أيدينا ينقصون سبعة عن هذا العدد.

* وبالتأمُّل والمقارنة مع كتاب الناظم في نفس الموضوع ـ وهو تذكرة الحفَّاظ ـ يظهر سقوط طبقة واضحة للمتوفين بين سنتي ٣٢٠

و٣٤٩، وهم أصحاب الطبقة الحادية عشرة في التذكرة، وهؤلاء أُخمِّن أن الناظم ذكر ثلاثة أو أربعة منهم في بيت واحد.

وأمَّا البقيَّة فيقوى لديَّ احتمال السقط لبيتٍ في طبقة الصحابة، إما بذِكر الخلفاء الأربعة كما أورد في التذكرة، أو في ذِكر بعض المكثرين، مثل ابن مسعود، وأنس، وجابر، رضي الله عنهم أجمعين.

ولعلَّ الله يُيسِّر العثور على نُسخ أَجود وأَكمل للمنظومة في المستقبل، وحسبي أنِّي بذلتُ جهدي.

وباعتبار السَّقط المقدَّر ببيتين تكون المنظومة في ثلاثة وأربعين بيتاً.

الكلام على منظومة أسماء المدلسين

بعد أن انتهيتُ من العمل على منظومة طبقات الحفَّاظ رأيتُ ـ للمناسبة والفائدة ـ أن أُلحق بها منظومة أُخرى للناظم جمع فيها أشهر المدلسين، واعتمدتُ في إخراجها على مصدرين:

الأول: ما أورده السيوطي في كتابه: البَحْر الذي زَخَرْ في شرح أَلفية الأَثَر (١٣٠/أ ـ عارف حكمت)، حيث ساقها كاملة عقب قصيدة أبي محمود المقدسي في المدلِّسين، وصَرَّح بنسبتها للذهبي.

الثاني: سياق السبكي في الطبقات (٩/ ١٠٧ ـ ١٠٩)، وصرَّح بنسبتها للذهبي أيضاً، وفي كلا المصدَرين عدَّة تصحيفات.

وممَّن نَسَبها له أيضاً: العَلائي في غاية التحصيل في أحكام المراسيل، فقال (ص١٠٨): «عكرمة بن خالد: ذكره شيخنا الذهبي في

أرجوزة سمى فيها غالب المدلِّسين». وقال سبط ابن العجمي في التبيين لأسماء المدلِّسين (ص١١): «رأيتُ في كتاب المراسيل المشار إليه أنَّ الحافظ الذهبي نظم غالبهم في قصيدة، انتهى. ولم أَرَ هذه القصيدة أنا». وقال ابن حجر في مقدّمة طبقات المدلِّسين له (ص١٤): «نظم شيخ شيوخنا الحافظ شمس الدِّين الذهبي في ذلك أرجوزة». ونقل العلائي وابن حجر عنها.

وهي قصيدة مختصرة في اثني عشر بيتاً، عددُ المدلِّسين فيها ثلاثون راوياً، تُعُقِّب في إيراده لاثنين منهم، هما مكحول الشامي، وعكرمة بن خالد[1].

وفي كلام العلائي بيان أن قصيدة الذهبي غير مستوعبة للمدلِّسين، وقد أَوصلهم الحافظ ابن حجر إلى ١٥٢ مدلِّساً، وأَوصلهم الشيخ حماد الأنصاري إلى ١٦١.

---

(١) وسبق أن طبع المنظومة العلامة حماد الأنصاري آخر بحثه عن المدلسين بمجلة الجامعة الإسلامية، ثم طبعه باسم إتحاف ذوي الرسوخ بمن رُمي بالتدليس من الشيوخ، وهي فيه (ص٥٩)، وكذلك أخرجها تلميذه فضيلة الشيخ عاصم القَرْيُوتي آخر تحقيقه لتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر (ص٦٩)، واعتمد كلاهما على طبقات السبكي، مع اجتهاد موفق في تصحيح بعض ما تصحّف.
وشَرَحها مجيزنا الشيخ عبد العزيز الغُماري في رسالة مطبوعة بعنوان: التأنيس في شرح منظومة الذهبي في أهل التدليس، واعتمد على مطبوعة الطبقات السبكي، فوقع في تصحيفاتها تَبَعاً، وفي شرحه بعض ما يُنتقد.
وأرجو أن يكون متن المنظومة هنا أصحّ من كل من تقدم، ولكن للسابق فضلُه.

مختارات من شعر الحافظ الذهبي

قال تلميذه الصَّفَدي في ترجمته في الوافي بالوفيات (٢/ ١١٦ ـ ١١٧):

«أنشدني من لفظه لنفسه مضمِّنا؛ وهو تخيُّلٌ جيِّدٌ إلى الغاية:

إذا قَـرَأَ الـحـديـثَ عَـلـيَّ شـخـصٌ وأَخْـلَـى مـوضـعـاً لـوَفـاةِ مِـثْـلـي
فَـمَـا جَـازَى بـإحـسـانٍ لأنِّـي أُريـدُ حـيـاتَـه ويُـريـدُ قَـتْـلـي

وأنشدني من لفظه لنفسه:

لـو أنَّ سـفـيـانَ عـلـى حِـفْـظِـه في بـعـض هَـمِّـي نَـسَـى الـمـاضـي
نَـفْـسي وعُـرْسـي ثُـمَّ ضِـرْسـي سَـعَـوا فـي غُـربـتـي والـشـيـخُ والـقـاضـي

وأنشدني من لفظه لنفسه:

الـعِـلْـمُ قـالَ اللهُ قـالَ رسـولُـه إنْ صحَّ والإجمـاعُ فَـاجْـهَـدْ فـيـهِ
وحَـذارِ مـن نَـصْـبِ الـخِـلافِ جَـهـالـةً بـيـنَ الـرَّسـولِ وبـيـن رَأْيِ فَـقـيـهِ

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه:

أَفِـقْ يـا مُـعَـنَّـى بـجَـمْـعِ الـحُـطـام ودَرْسِ الـكـلام ومَـيْـنٍ يُـصـاغُ
ولازمْ تِـلاوةَ خـيـرِ الـكـلام وجـانِـبْ أُنـاسـاً عـن الـحـق زاغُـوا
ولا تُـخْـدَعَـنْ عن صحيحِ الـحديث فـمـا فـي مُـحِـقٍّ لـرأيٍ مَـسـاغُ
ومـا لـلـتـقـيِّ ولـلـبـحـثِ فـي عُـلـومِ الأوائـلِ يـومـاً فـراغُ
بَـلاغـاً مِـنَ الله فَـاسْـمَـعْ وعِـشْ قَـنـوعـاً فـمـا الـعـيـشُ إلا بـلاغُ»

وذَكَر هذه الأبيات وغيرها في كتابه أعيان النصر أيضاً (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

وله أبيات في الرد على قصيدة النجم سليمان الطوفي الشيعي في

تفضيل علي على الشيخين رضي الله عنهم، ذكرها في معجم الشيوخ (١/ ٨١)، وهي:

مُتْ بِدَا الشَّحناءِ يا قلعة [المَيْنِ] ... ومَنْ كِذْبُهُمْ مَلَا جَوْلَقَيْنِ
فالذي قَدَّمَ العَتيقَ جَهاراً ... يا أبا الجَهْلِ سَيِّدُ الثَّقَلَيْنِ
وعَليٌّ والسَّابقون جميعاً ... بايَعوهُ لِفَضْلِ دِينٍ وزَيْنِ
فَأطاعوهُ حينَ وُلِّيْ فوَلَّى ... عُمَرَ الخَيْرِ قاهِرِ الدَّولَتَينِ
فهُما بَعْدَ أحمدَ أفْضَلُ الـ ... ـخَلْقِ بنَصِّ الإمامِ ذي السِّبْطَيْنِ
إنَّني إنْ رَدَدْتُ هذا لَتَيْسٌ ... ما يُساوي عَقْليْ سوى بَعْرَتينِ

ومن نظمه أبيات في رثاء شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، ذكرها ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٤٣٣)، ورواها ابن ناصر الدِّين في التبيان (٣/ ١٤٦٥) وفي الرد الوافر (٣٥)، قال فيها:

يَا مَوْتُ خُذْ مَنْ أَرَدْتَ أو فَدَعِ ... مَحَوْتَ رَسْمَ العُلومِ والوَرَعِ
أَخَذْتَ شَيْخَ الإسلامِ وانْفَصَمَتْ ... عُرَى التُّقَى واشْتَفَى أُولوا البِدَعِ
غَيَّبْتَ بَحْراً مُفَسِّراً جَبَلاً ... حَبْراً تَقِيًّا مُجَانِبَ الشِّيَعِ
فَإنْ يُحَدِّثْ فَمُسْلِمٌ ثِقَةٌ ... وإنْ يُناظِرْ فَصَاحِبُ اللُّمَعِ
وإنْ يَخُضْ نَحْوَ سِيبَوَيْهِ يَفُهْ ... بِكُلِّ مَعْنًى مِنَ الفَنِّ مُخْتَرَعِ
وصارَ عاليَ الإسنادِ حافِظَهُ ... كَشُعْبَةٍ أو سعيدِ الضُّبَعِي
والفِقْهُ فيه فكانَ مجتهداً ... وذا جِهادٍ عارٍ من الجَزَعِ
وَجُودُهُ الحاتِميُّ مشتَهِرٌ ... وزُهْدُهُ القادِرِيُّ في الطَّبعِ
أَسْكَنَهُ اللهُ في الجِنانِ ولا ... زالَ عَلِيًّا في أجمَلِ الخِلَعِ
مع مالكٍ والإمامِ أحمد والنُّـ ... ـعمانِ والشافِعيِّ والخِلَعِي
مَضى ابنُ تَيْمِيَّةَ وموعِدُهُ ... مَعَ خَصْمِهِ يومَ نَفْخَةِ الفَزَعِ

قال ابن عبد الهادي: تمت، وعدّتُها أحد عشر بيتاً.

قلت: ومنه بيتان رواهما ابن يشبك في ثبت مسموعاته على القلقشندي (١٠٢/ب)، وهي:

اصْدُقْ وعُفَّ وبِرَّ واحْلُمْ واتَّقِ واصْبِرْ وتُبْ واخْشَعْ وقُمْ واسْتَغْفِرِ
ها قدْ نَصَحْتُكَ إنْ قَبِلْتَ نَصيحَتي يا فَوزَ مَنْ وافى بها في المَحْشَرِ

وروى له بعدهما:

تَقَضَّى الصِّبا وأتى المَشيبُ يَمْحو شَباباً عن الصَّبِّ وَلَّى(١)
ومَنْ قارَبَ المُنْحَنى والنَّقَى فما بعدَ هذينِ إلَّا المُصَلَّى

عملي في المنظومتين

* **أمَّا طبقات الحفَّاظ** فقمتُ بنسخها، ومقابلتها مراراً، والعناية بضبطها.

ويَسَّر الله لي قراءتها على شيخنا العلَّامة الأصيل، والحَبر البَحْر الجليل، عبد الله بن عبد العزيز العقيل، حفظه الله تعالى، في المسجد الحرام بعد فجر الاثنين ٢٢ رمضان ١٤٢٩، ثم في منزله بالرياض ليلة الجمعة ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٩، وسمع القراءتين جمعٌ من فضلاء الأصحاب(٢).

---

(١) هكذا روى البيت الأول، لكن رواه الصفدي في أعيان العصر (٤/ ٢٩٢) والسبكي في الطبقات (٩/ ١٠٦) ـ وعنه الحسيني في ذيل طبقات الحفاظ (٣٧) ـ بلفظ:

تولى شبابي كأنْ لم يَكُنْ وأقبل شيبٌ علينا تَوَلَّى

(٢) في القراءة الأولى سمع معي المشايخ: وليد بن عبد الله المنيس، ومحمَّد بن ناصر العجمي، وأنس بن عبد الرحمن العقيل، وآخرون.
وفي الثانية المشايخ: فيصل بن يوسف العلي، وأنس العقيل، وعبد الله بن يحيى العوبل، وآخرون.

وقابلتها مع فضيلة الشيخ المشارك نظام يعقوبـي في المسجد الحرام عصر الإثنين المذكور برفقة ثلَّة كريمة من المشايخ وطلبة العلم، واستفدت منهم في ضبط بعض ما لم يتَّضح(١).

وبالنسبة للأعلام فيها فقد اكتفيتُ بتخريج تراجمهم من كتابَي الناظم: تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، وانتقيتُ ـ تسهيلاً للمُتعجِّل ـ أهم ما قيل في حفظه غالبا، وسنة وفاته. ومن رام التوسُّع رجع للكتابين المحال إليهما، وغيرهما.

* وأما منظومة أسماء المدلسين فصحَّحتُها على مَصْدَريها المذكورَين سابقاً، ولم أتخذ إحداهما أصلاً؛ لوجود التحريفات في كليهما، مع أنَّ

---

(١) وكتب فضيلة الشيخ يعقوبـي بخطه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم، وبعد:

بلغ بقراءة الشيخ البحاثة محمَّد زياد التُّكْلَة لهذه المنظومة في طبقات الحفاظ للحافظ الإمام الذهبـي رحمه الله تعالى؛ بمجلس واحد، بعد عصر يوم الاثنين ٢٢ رمضان المبارك سنة١٤٢٩، وحضر: الشيخ المحقق محمَّد بن ناصر العجمي، والدكتور عبد الله المحارب، والشيخ سامي الخياط، والشيخ عبد الله التوم، والأستاذ أحمد با حكيم، وكاتب السطور الفقير إلى الله: نظام يعقوبـي خادمهم، وصح وثبت والحمد لله، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وكتبه

نظام يعقوبي

بصحن المسجد الحرام

تجاه الركن اليماني

النقل في كتاب السيوطي أدقّ إجمالاً، واكتفيتُ بالضَّبط واختيار الأصحّ، مستفيداً من الرجوع لتراجم الرُّواة في الكُتب عن المدلِّسين وغيرها، ومن عَرْض المنظومة على شيخنا العلَّامة عبد الله العقيل حفظه الله.

واختصرتُ التعليق بذِكر من رمى الراوي بالتدليس، ناقلاً ذلك عن ابن حجر في تعريف أهل التقديس، مع الإحالة في ترجمته على تهذيب الكمال أيضاً، وبإمكان من أراد التوسع مراجعتهما، ولم أخرج عن ذلك إلَّا قليلاً من مزيد توضيح أو تعقُّب.

الإسناد إلى النَّاظم

*** أمَّا منظومة طبقات الحفَّاظ فقرأتُها على رئيس حنابلة الوقت** سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل مرَّتين، قال: أنبأنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله البغدادي. (ح)

قلت: وأجازني شيخنا المعمر محمَّد بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمَّد بن عبد الوهاب، عن حمد بن فارس، كلاهما عن عبد الرحمن بن حسن، عن جدّه الإمام، عن عبد الله بن سيف، عن أبـي المواهب محمَّد البَعْلي، عن النَّجم محمَّد الغزي، عن محمود بن محمَّد البيلوني، عن البرهان إبراهيم بن يوسف الحنبلي، عن المحب محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن الشِّحْنة، أخبرنا الحافظ البرهان سبط ابن العجمي سنة ٨٢٩، أخبرنا الشرف الحسين بن عمر بن الحسن بن حبيب، أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبـي سنة ٧٤١. (ح)

وأعلى بدرجتين: بالسند إلى النَّجم الغزي، عن أبيه البدر محمَّد، عن أبـي الفتح محمَّد المزي، عن عائشة بنت عبد الهادي، وغيرها، عن الإمام الذهبـي.

* وأمَّا منظومة أسماء المدلِّسين، فقرأتُها على شيخنا العلَّامة عبد الله العقيل أيضاً في منزله بالرياض[1] آخر عصر الاثنين ٢٩/١/١٤٣٠. (ح)

وأنبأنا شيخنا المعمر محمَّد آل الشيخ إجازة، بالسَّند السَّابق من طريق البدر الغزي إلى الناظم الإمام الحافظ الذهبـي، رحمه الله تعالى.

كَتَبه

محمَّد زياد بن عمر التُّكْلَة

حامداً مصليًّا مسلِّماً

في الرياض

١ صفر ١٤٣٠

---

(١) وسمعها في المجلس المشايخ الفضلاء: عبد الله بن حمود التويجري، وعبد الله بن محمَّد العبيد، وصالح بن عبد الله العصيمي، وآخرون.

وأشكر الشيخ أبا عمرو العصيمي على إفادته بالدلالة على إيراد السيوطي للمنظومة، وغير ذلك من الفوائد، جزاه الله خيراً، وبارك في علمه، ونفع به.

صورتا المخطوطين

صورة منظومة طبقات الحفاظ

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في أسماء المدلسين

نقلت من تذكرة ابن مكتوم بخطه

صورة منظومة أسماء المدلسين

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(١٢٣)

طبقات الحفاظ
و
أسماء المدلسين

كلاهما من نظم
الإمام الحافظ مؤرخ الإسلام
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
(٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ)
رحمه الله تعالى

اعتناء وتعليق
محمد زياد بن عمر التكلة

منظومة
طَبَقَاتُ الحُفَّـاظِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المحب ابن الشِّحْنَة رحمه الله:

وقرأتُ عليه[1] أحسن الله إليه، ومن خطه نقلت:

قلت:

أخبركم الإمام المحدِّث المخرِّج العَدْل الرِّضا أمينُ الحكام شرفُ الدين أبو عبد الله الحُسين بنُ الإمام المحدِّث البارع زينِ الدِّين أبـي القاسم عمر بنِ الحسن بنِ حَبيب، قال:

قرأتُ على الحافظِ شمسِ الدِّين أبـي عبد الله محمدِ بنِ أحمد بنِ عثمان، ابنِ الذَّهَبـي، يوم الثلاثاء، ثالث عشر شوَّال، من سنةِ إحدى وأربعين وسَبْعِمائة، بمَنْزِلِهِ بالمدرسةِ الصَّدْريةِ الحَنْبَلِيَّةِ بدِمَشْق، قال:

---

(١) يعني البرهان سبط ابن العجمي، كما ذكر ابن الشحنة في ثبته قبله، وفيه أن القراءة حصلت بالمدرسة الشرفية بحلب ثالث عشري شوال سنة تسع وعشرين وثمانمائة.

١ ـ خُـذْ سـادَةً نُـقـاوَةَ الـحُـفَّـاظِ   فـي طَـبَـقـاتٍ جَـزْلَـةِ الأَلْـفـاظِ

٢ ـ أبـو هُـريـرةٍ وعـبـدُ اللهِ   حَـبْـرُ الـقُـرَانِ ثـمَّ عـبـدُ اللهِ(١)

---

(١) ١ ـ أبو هريرة: الدَّوْسي رضي الله عنه: اسمه ـ على الأرجح ـ عبد الرحمن بن صخر، روي عنه أنه قال: لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أحفظ لحديثه مني. وقال أبو صالح السمان: كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة. وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. تُوُفِّي سنة ٥٧، وقيل ٥٨، وقيل: ٥٩. (التذكرة ١/ ٣٢، السير ٢/ ٥٧٨).

٢ ـ عبد الله حبر القرآن: هو ابن عباس رضي الله عنهما، دعا له النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بالفقه والتأويل، وقال ابن مسعود: إنه ترجمان القرآن، ورُوي عن عبيد الله بن عبد الله أنه قال: ما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أعلم بما مضى. وقال مجاهد: ما رأيت أحداً قط مثل ابن عباس، لقد مات يوم مات وإنه لحَبر هذه الأمة. وروي أنه قال: كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه. تُوُفِّي سنة ٦٨. (التذكرة ١/ ٤٠، والسير ٣/ ٣٣١).

٣ ـ عبد الله العَدَوي: هو ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ ابن الخطاب، وعلى إكثاره قال أبو جعفر محمَّد الباقر: كان ابنُ عمر إذا سمع من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثاً لا يزيد ولا ينقص، ولم يكن أحدٌ في ذلك مثله. تُوُفِّي سنة ٧٣. (التذكرة ١/ ٣٧، السير ٣/ ٢٠٣).

٣ ـ العَدَويْ عائشةُ التَّيْمِيَّةْ زوجُ الرَّسُولِ سَيِّدِ البَرِيَّةْ[(١)]
٤ ـ سعيدٌ الشَّعْبِيُّ عُرْوَةُ الرِّضا على (مَدارِ ثقةٍ)[(٢)] كمن مَضَى

---

(١) ٤ ـ عائشة: بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، أم المؤمنين، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثٌ قط فسألْنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً. وعن الزهري أنه قال: لو جُمع عِلْمُ الناس كلهم وأمهات المؤمنين لكانت عائشة أوسعهم علماً. توفيت سنة ٥٧ وقيل ٥٨. (التذكرة ١/ ٢٧، السير ٢/ ١٣٥).

(٢) وقد تُقرأ: (يدٍ أرفعة).

٥ ـ سعيد: ابن المُسَيِّب، القائل: ما أحد أعلم بقضاءٍ قضاه رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولا أبو بكر ولا عمر مني. وقال قتادة ومكحول والزهري وآخرون: ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيِّب. وقال ابن المَديني: لا أعلم في التابعين أحداً أوسع علماً من ابن المسيِّب، هو عندي أجلُّ التابعين. تُوُفِّي سنة ٩٤، وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ٥٤، السير ٤/٢١٧).

٦ ـ الشَّعْبي: هو عامر بن شَراحيل، القائل: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببتُ أن يعيده عليه. وقال ابن عيينة: إنه عالم الناس في زمانه. وقال عاصم بن سليمان: ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي. تُوُفِّي سنة ١٠٤ على الأشهر. (التذكرة ١/ ٧٩، السير ٤/ ٢٩٤).

٧ ـ عُروة: ابن الزُّبير بن العَوّام، قال حميد بن عبد الرحمن: رأيت أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يسألونه. وقال عمر بن عبد العزيز: ما أجد أحداً أعلم من عروة بن الزبير. وقال الزهري: رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء. وقال: جالست ابن المسيب سبع سنين لا أرى أن عالماً غيره، ثم تحولت إلى عروة ففجّرتُ به ثَبَج بحر. وقال هشام بن عروة: والله ما تعلَّمنا جزءاً من ألفي جزء أو ألف جزء من حديث أبي. تُوُفِّي سنة ٩٣ وقيل ٩٤ وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ٦٢، السير ٤/ ٤٢١).

٥ ـ عَـمْـرُو بـنُ دِيـنـارٍ، أبـو إسـحـاق   قـتـادةُ الـزُّهْـرِيُّ بـاتِّـفـاقِ[1]

٦ ـ أيـوبُ مَـنْـصـورٌ ومَـعْـهُ الأعْـمَـشُ   هِـشـامُ نَـجْـلُ عُـرْوةٍ فَـفَـتِّـشُـوا[2]

---

(١) ٨ ـ عمرو بن دينار: الجُمحي المكي، قال الزهري: ما رأيت أنصَّ للحديث الجيد منه. وقال شعبة: ما رأيت في الحديث أثبت من عمرو بن دينار. وقال ابن عيينة: ما كان عندنا أحد أفقه من عمرو بن دينار ولا أعلم ولا أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ١٢٦. (التذكرة ١/ ١١٣، السير ٥/ ٣٠٠).

٩ ـ أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله السَّبيعي، قال ابن المديني: حفظ العلمَ على الأمة ستة: فلأهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش. . الخ. وقال الطيالسي: وجدنا الحديث عند أربعة: فذكره منهم. تُوُفِّي سنة ١٢٦. (التذكرة ١/ ١١٤، السير ٥/ ٣٩٢).

١٠ ـ قتادة: ابن دِعامة السدوسي، القائل: ما سمعت شيئاً إلا وحفظتُه. وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، أو من أحفظ الناس. وقال بكر المزني: من سرَّه أن ينظر إلى أحفظ من أدركنا فلينظر إلى قتادة. وقال ابن المسيب: ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة. وقال أحمد: كان أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئاً إلا حفظه. تُوُفِّي سنة ١١٧. (التذكرة ١/ ١٢٢، السير ٥/ ٢٦٩).

١١ ـ الزُّهْري: محمَّد بن مُسْلِم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب، قال: ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فنسيتُه. وقال: ما استعدتُ حديثاً قط، وما شككتُ في حديث إلا حديثاً واحداً، فسألتُ صاحبي فإذا هو كما حفظت. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري. وقال عمر بن عبد العزيز وأحمد نحوه. تُوُفِّي سنة ١٢٤. (التذكرة ١/ ١٠٨، السير ٥/ ٣٢٦).

(٢) ١٢ ـ أيوب: بن أبي تَميمة السَّخْتِياني، قال مالك: ما حدثتكم عن أحد إلا وأيوب أوثق منه. وقال ابن سعد: كان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً كثير العلم حجة عدلاً. تُوُفِّي سنة ١٣١. (التذكرة ١/ ١٣٠، السير ٦/ ١٥).

١٣ ـ الأعمش: سليمان بن مِهْران، قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض. وقال يحيى القطان: هو علّامة الإسلام. تُوُفِّي سنة ١٤٨. (التذكرة ١/ ١٥٤، السير ٦/ ٢٢٦). =

٧ ـ ثُــمَّ عُـــبـــيــــدُ الله والأَوْزاعِــــيْ   وابْـنُ جُـريـجٍ مَـعْـمَـرٌ يـا واعِـيْ[1]

٨ ـ شُـعْـبَـةُ والـثَّـوْريُّ شـيـخُ الـصَّـنْـعَـةِ   ومـالِـكٌ والـلَّـيْـثُ أَهْـلُ الـجَـمْـعَـةِ[2]

= ١٤ ـ **منصور**: بن المُعْتَمِر، قال: ما كتبتُ حديثاً قط. وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم يكن أحد بالكوفة أحفظ من منصور. تُوُفِّي سنة ١٨٣. (التذكرة ١/ ١٤٢، السير ٥/ ٤٠٢).

١٥ ـ **هشام بن عُروة**: قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. وقال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث. تُوُفِّي سنة ١٤٦. (التذكرة ١/ ١٤٤، السير ٦/ ٣٤).

(١) ١٦ ـ **عبيد الله**: بن عمر بن حفص العُمَري، قال أبو حاتم: سألت أحمد بن حنبل عن مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر: أيهم أثبت في نافع؟ قال: عبيد الله أثبتهم وأحفظهم وأكثرهم رواية. وقال ابن منجويه: كان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً واتِّقاناً. تُوُفِّي سنة ١٤٥، وقيل غير ذلك. (التذكرة ١/ ١٦٠، السير ٦/ ٣٠٤).

١٧ ـ **الأَوْزاعي**: عبد الرحمن بن عمرو، قال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس في سنة أربعين ومائة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة. وقال عبد الرحمن بن مهدي: إنَّما الناس في أزمانهم أربعة، وذكر الأوزاعي بالشام. تُوُفِّي سنة ١٥٧. (التذكرة ١/ ١٧٨، السير ٧/ ١٠٧).

١٨ ـ **ابن جُريج**: عبد الملك بن عبد العزيز، قال: ما دَوَّن العلم تدويني أحد. وقال القطان: لم يكن ابن جريج عندي بدون مالكٍ في نافع. تُوُفِّي سنة ١٥٠. (التذكرة ١/ ١٦٩، السير ٦/ ٣٢٥).

١٩ ـ **مَعْمَر**: ابن راشد، قال: سمعت من قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما شيء سمعته في تلك السنين إلا وكأنه مكتوب في صدري. وقال أحمد بن حنبل: لستَ تضم معمراً إلى أحد إلا وجدته فوقه. تُوُفِّي سنة ١٥٣ وقيل غيرها. (التذكرة ١/ ١٩١ السير، ٧/ ٥).

(٢) ٢٠ ـ **شُعبة**: ابن الحجاج بن الوَرْد، قال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث. وقال يحيى القطان: ما رأيت أحداً أحسن حديثاً من شعبة. =

٩ ـ والـلَّـيْـثُ حَـمّـادُ بْـنُ زَيْـدٍ رابِـعُ[(١)] وابْـنُ عُـيَـيْـنَـةَ ابْـنُ وَهْـبٍ تـابِـعُ

= وقال سليمان بن المغيرة: شعبة سيد المحدثين. وقال أحمد: كان شعبة أمةً وحده في هذا الشأن. تُوُفِّي سنة ١٦٠. (التذكرة ١/ ١٩٣، السير ٧/ ٢٠٢).

٢١ ـ **الثَّوْري**: سفيان بن سعيد، قال: ما استودعتُ قلبـي شيئاً قط فخانني. وقال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيـى بن معين، وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. وقال القطان وابن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري. وقال ابن مهدي: كان وُهيب يقدم سفيان في الحفظ على مالك. وقال أحمد: الإِمام سفيان، لا يتقدمه أحد في قلبـي. تُوُفِّي سنة ١٦١. (التذكرة ١/ ٢٠٣، السير ٧/ ٢٢٩).

٢٢ ـ **مالك**: ابن أنس، قال ابن مهدي: لا أقدّم على مالك في صحة الحديث أحداً. وقال القطان: ما في القوم أصح حديثاً من مالك، كان إماماً في الحديث. تُوُفِّي سنة ١٧٩. وقال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم، وهو وسفيان القرينان. تُوُفِّي سنة ١٧٩. (التذكرة ١/ ٢٠٧، السير ٨/ ٤٨).

٢٣ ـ **الليث**: ابن سعد، قال: لو كتبتُ ما في صدري ما وسعه هذا المركب. وقال أحمد: ليث كثير العلم صحيح الحديث. تُوُفِّي سنة ١٧٥. (التذكرة ١/ ٢٢٤، السير ٨/ ١٣٦).

(١) هكذا جاء الليث صدر البيت، وقد تقدم قبله، وعندي شك في أن الناسخ سها في تكرار الليث بأحد الموضعين، أو أنه وصف حماداً بكونه أسداً في السنة، لأنه رابع كما نص هنا، وفي البيت قبله ثلاثة، والله أعلم.

٢٤ ـ **حماد بن زيد**: قال ابن معين: ليس أحد أثبت منه. وقال يحيـى بن يحيـى النيسابوري: ما رأيت شيخاً أحفظ منه. وقال أحمد: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين. وقال ابن مهدي: لم أر أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة منه. وقال العجلي: حماد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث كان يحفظها، ولم يكن له كتاب. وقال ابن خراش: لم يخطىء في حديث قط. تُوُفِّي سنة ١٧٩. (التذكرة ١/ ٢٢٨، السير ٧/ ٤٥٦).

٢٥ ـ **ابن عُيينة**: سفيان، قال يحيـى بن آدم: ما رأيت أحداً يختبر الحديث =

١٠ ـ وابْـنُ عُـلَـيَّـةٍ كـذا الـقَـطَّـانُ وابـنُ الـمُـبـارَكِ الـوَلـيـدُ زانُـوا[1]

= إلا ويخطىء إلا سفيان بن عيينة. وقال الشافعي: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز. وقال: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث. وقال البخاري: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٢٦٢، السير ٨/ ٤٥٤).

٢٦ ـ ابن وَهْب: عبد الله، قال أحمد بن صالح: حدَّث بمائة ألف حديث، ما رأيت أحداً أكثر حديثاً منه. وقال ابن القاسم: ما دوَّن العلم أحد تدوينه. وقال أبو زرعة: نظرتُ في نحو من ثلاثين ألف حديث لابن وهب، ولا أعلم أني رأيت له حديثاً لا أصل له، وهو ثقة. تُوُفِّي سنة ١٩٧. (التذكرة ١/ ٣٠٤، السير ٩/ ٢٢٣).

(١) ٢٧ ـ ابن عُلَيَّة: إسماعيل بن إبراهيم، قال شعبة: ابن علية سيد المحدثين. وقال غندر: نشأت في الحديث يوم نشأت وليس أحد يُقدَّم في الحديث على ابن علية. وقال أبو داود: ما من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا إسماعيل بن علية وبشر بن المفضل. وقال زياد بن أيوب: ما رأيت لإسماعيل بن علية كتاباً قط، وكان يقال: ابن علية يعد الحروف. تُوُفِّي سنة ١٩٣. (التذكرة ١/ ٣٢٢، السير ٩/ ١٠٧).

٢٨ ـ ابن المبارك: عبد الله، قال ابن معين وأبو أسامة: ابن المبارك أمير المؤمنين في الحديث. وقال الثوري: إنه عالم المشرق والمغرب وما بينهما. وقال ابن المديني: انتهى العلم إلى رجلين: إلى ابن المبارك، ثم إلى ابن معين. وقال: ابن المبارك أوسع علماً من ابن مهدي ويحيى بن آدم. وقال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك فنحن منه براء. تُوُفِّي سنة ١٨١. (التذكرة ١/ ٢٧٤، السير ٨/ ٣٧٨).

٢٩ ـ ابن القطان: يحيى بن سعيد، قال أحمد: ما رأيتُ بعيني مثله. وقال: هو أثبت الناس. وقال ابن مهدي لابن معين: لا ترى بعينيك مثله. وقال ابن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٢٩٨، السير ٩/ ١٧٥). =

١١ ـ ثُـمَّ ابـنُ مَـهْـدِيٍّ أبـو داوُدِ   وعَـبـدُ رَزّاقٍ أُولـوا الـتَّـقْـيـيـدِ[1]

١٢ ـ يـحـيى بْـنُ آدمٍ كَـذاكَ الـشّـافِـعِـيْ   والقَعْنَبِيْ عَفّانُ فَاحْفَظْ ما تَعِيْ[2]

= ٣٠ ـ الوليد: ابن مُسْلم، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث والعلم. وقال أبو مُسْهِر: كان من حفاظ أصحابنا. وقال أبو اليمان: ما رأيت مثله. وقال ابن المديني: ما رأيت في الشاميين مثل الوليد، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد. تُوُفِّي سنة ١٩٥. (التذكرة ١/ ٣٠٢، السير ٩/ ٢١١).

(١) ٣١ ـ ابن مَهْدي: عبد الرحمن، عن الشافعي أنه قال: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. وقال المقدمي: ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس منه، إمام ثبت، أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع. وقال القواريري: أملى عليّ عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظاً. وقال ابن المديني: كان علمه في الحديث كالسحر. وقال: لو أُخذت فحلفتُ بين الركن والمقام لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي. وقال الذهلي: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتاباً قط. تُوُفِّي سنة ١٩٨. (التذكرة ١/ ٣٢٩، السير ٩/ ١٩٢).

٣٢ ـ أبو داود: سليمان بن داود الطَّيَالِسي، القائل: أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر. وقال الفلاس وابن المديني: ما رأيت أحداً أحفظ منه. وقال ابن مهدي: هو أصدق الناس. وقال ابن شَبّة: كتبوا عنه بأصبهان أربعين ألف حديث وليس كان معه كتاب. وقال بندار: ما بكيت على أحد ما بكيت على أبي داود لما كان من حفظه ومعرفته وحسن مذاكراته. تُوُفِّي سنة ٢٠٤. (التذكرة ١/ ٣٥١، السير ٩/ ٣٧٨).

٣٣ ـ عبد الرزاق: ابن هَمّام الصَّنْعاني، قال هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا. وقيل لأحمد: رأيت أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا. تُوُفِّي سنة ٢١١. (التذكرة ١/ ٣٦٤، السير ٩/ ٥٦٣).

(٢) ٣٤ ـ يحيى بن آدم: قال أبو داود: يحيى واحد الناس. وقال أبو أسامة: إنه كان رأس الناس في زمانه. تُوُفِّي سنة ٢٠٣. (التذكرة ١/ ٣٥٩، السير ٩/ ٥٢٢). =

١٣ ـ وابنُ المَدِيني ابنُ مَعِيْنٍ أَحْمَدُ إسحاقُ ثُمَّ ابنُ نُمَيرٍ أُسْعِدُوا[1]

= ٣٥ ـ الشافعي: محمَّد بن إدريس، سئل عنه أحمد، فقال: حديث صحيح، ورأي صحيح. وقال: ما رأيت أحداً أتبع للأثر من الشافعي. وقال أبو زرعة: ما عند الشافعي حديث فيه غلط. وبنحوه قال أبوداود. تُوُفِّي سنة ٢٠٤. (التذكرة ١/ ٣٦١، السير ١٠/ ٥).

٣٦ ـ القَعْنَبي: عبد الله بن مَسْلَمة، قال أبو زرعة: ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي. وقال ابن المديني: لا يقدَّم أحد من رواة الموطأ على القعنبي. تُوُفِّي سنة ٢٢١. (التذكرة ١/ ٣٨٣، السير ١٠/ ٢٥٧).

٣٧ ـ عَفّان: بن مُسْلِم الصَّفّار، قال أحمد: وعفان يحتاج إلى متابع؟! وقال: كان أثبت من ابن مهدي. وقال ابن معين: أصحاب الحديث خمسة، وعدّه منهم. وقال القطان: ما أحد يُخالفني في الحديث أشد عليّ من عفان. وقال أبو حاتم: عفان إمام ثقة متين متقن. تُوُفِّي سنة ٢٢٠. (التذكرة ١/ ٣٧٩، السير ١٠/ ٢٤٢).

(١) ٣٨ ـ ابن المَديني: علي بن عبد الله، قال ابن مهدي: ابن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. قال أبو قدامة السرخسي: بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد. وقال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني. وقال النسائي: كأن الله خلقه لهذا الشأن. وقال أبو حاتم: كان علَماً في الناس في معرفة الحديث والعلل. وقال الفرهياني وغيره من الحفاظ: أعلم أهل زمانه بعلل الحديث عليّ. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٢٨، السير ١١/ ٤١).

٣٩ ـ ابن مَعِين: يحيى، قال: كتبتُ بيدي هذه ستمائة ألف حديث. وفي رواية عنه: ألف ألف حديث. وقال ابن المديني إن العلم انتهى إلى ابن معين. وقال: ما رأيت في الناس مثله. وقال: لا نعلم أحداً كتب ما كتب يحيى. وقال أحمد: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث. تُوُفِّي سنة ٢٣٣. (التذكرة ٢/ ٤٢٩، السير ١١/ ٧١).

٤٠ ـ أحمد: بن محمَّد بن حَنْبَل، قال ابنه عبد الله: قال لي أبو زرعة: =

١٤ ـ وابنُ أبي شَيْبَةَ والنُّفَيْليْ   وأحمدُ بْنُ صالِحٍ كالسَّيْلِ[1]

= أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته وأخذت عليه الأبواب. وقال إبراهيم الحربي: رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. وقال ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد. تُوُفِّي سنة ٢٤١. (التذكرة ٢/ ٤٣١، السير ١١/ ١٧٧).

٤١ ـ إسحاق: بن إبراهيم بن مخلد بن راهُوْيَه، قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته. وقال أبو داود الخفاف: سمعته يقول: لكأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسردها. قال: وأملى علينا إسحاق أحد عشر ألف حديثاً من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً. قال أحمد: لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً. وقال أبو زرعة: ما رئي أحفظ منه. وقال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رُزق من الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٣٨. (التذكرة ٢/ ٤٣٣، السير ١١/ ٣٥٨).

٤٢ ـ ابن نُمَير: محمَّد بن عبد الله، قال أحمد: ابن نمير درة العراق. وقال ابن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثله، كان رجلا قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٣٩، السير ١١/ ٤٥٥).

(١) ٤٣ ـ ابن أبي شَيْبَة: عبد الله بن محمَّد، قال الفلاس وأبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه. وقال صالح جزرة نحوه. تُوُفِّي سنة ٢٣٥. (التذكرة ٢/ ٤٣٢، السير ١١/ ١٢٢).

٤٤ ـ النُّفَيْلي: أبو جعفر عبد الله بن محمَّد، روى الآجري عن أبي داود، قال: ما رأيت أحفظ من النفيلي. قلت: ولا عيسى بن شاذان؟ قال: ولا عيسى، وكان الشاذكوني لا يُقر لأحد في الحفظ إلا للنفيلي، وكان أحمد إذا ذكره يعظمه. قال أبو داود: ما رأينا له كتاباً قط، وكل ما حدثنا فمن حفظه. تُوُفِّي سنة ٢٣٤. (التذكرة ٢/ ٤٤٠، السير ١٠/ ٦٣٤).

٤٥ ـ أحمد بن صالح: المِصْري، قال ابن نمير: هو واحد الناس في =

١٥ ـ ثمَّ البُخاريْ وابْنُ يحيى الذُّهْلِيْ وابنُ الفُراتِ الدّارِميُّ العِجْلي[1]

= علم الحجاز والمغرب، فَهِمٌ. وقال محمَّد بن عبد الرحمن بن سهل الغزّال: كان من حفاظ الحديث، واعياً، رأساً في علم الحديث وعلله. تُوُفِّي سنة ٢٤٨. (التذكرة ٢/ ٤٩٥، السير ١٢/ ١٦٠).

(١) ٤٦ ـ **البُخاري**: محمَّد بن إسماعيل، قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح. وقال شيخه ابن المديني: محمَّد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه. وقال الفلاس: حديث لا يعرفه محمَّد بن إسماعيل ليس بحديث. وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأحفظ له من محمَّد بن إسماعيل. تُوُفِّي سنة ٢٥٦. (التذكرة ٢/ ٥٥٥، السير ١٢/ ٣٩١).

٤٧ ـ **ابن يحيى الذُّهْلي**: محمَّد، قال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. وقال ابن خزيمة نحوه، وقال ابن أبي داود: كان أمير المؤمنين في الحديث. وقال زنجويه: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الحديث الذي لا يعرفه محمَّد بن يحيى لا يُعبأ به. تُوُفِّي سنة ٢٥٨. (التذكرة ٢/ ٥٣٠، السير ١٢/ ٢٧٣).

٤٨ ـ **ابن الفُرات**: أبو مسعود أحمد الرازي، قال: كتبت ألف ألف وخمسمائة ألف حديث. وقال أحمد: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم منه. وقال ابن عدي: لا أعلم له رواية منكرة. تُوُفِّي سنة ٢٥٨. (التذكرة ٢/ ٥٤٤، السير ١٢/ ٤٨٠).

٤٩ ـ **الدّارِمي**: عبد الله بن عبد الرحمن، قال ابن نمير: غلبنا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع. وقال بندار: حفاظ الدنيا أربعة.. وذكر الدارمي بسمرقند. وقال أبو حاتم: إنه إمام أهل زمانه. وقال رجاء بن مرجّى: ما رأيت أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٢٥٥. (التذكرة ٢/ ٥٣٤، السير ١٢/ ٢٢٤).

٥٠ ـ **العِجْلي**: أحمد بن عبد الله بن صالح، قال الدوري: كنا نعده مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. وقال أبو العرب التميمي: سألت مالك بن عيسى العفصي الحافظ: من أعلم من رأيت بالحديث؟ قال: أما في الشيوخ فأحمد بن عبد الله العجلي. تُوُفِّي سنة ٢٦١. (التذكرة ٢/ ٥٦٠، السير ١٢/ ٥٠٥).

١٦ ـ ثمَّ أبو زُرْعَةَ مُسْلِمٌ أبو حاتمٍ ابنُ وَارَةٍ قد هُذِّبُوا[1]

١٧ ـ ثمَّ أبو داودَ مَعْهُ الأَثْرَمُ والسَّابِعُ الحَرْبيُّ بَحْرٌ عَلَمُ[2]

---

(١) ٥١ ـ **أبو زُرْعَة**: عُبيد الله بن عبد الكريم الرازي، روي أنه قال: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث. وقال ابن أبـي شيبة: ما رأيت أحفظ منه. وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس بحديث. وقال أبو حاتم: حدثني أبو زرعة عبيد الله، وما خلّف بعده مثله علماً وفهماً وصيانة وحذقاً، وهذا ما لا يُرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله، ولقد كان من هذا الأمر بسبيل. تُوُفِّي سنة ٢٦٤. (التذكرة ٢/ ٥٥٧، السير ١٣/ ٦٥).

٥٢ ـ **مُسْلِم**: بن الحجاج النَّيْسابوري، قال: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال بندار: حفاظ الدنيا أربعة: . . . وذكر مسلماً بنيسابور. تُوُفِّي سنة ٢٦١. (التذكرة ٢/ ٥٨٨، السير ١٢/ ٥٥٧).

٥٣ ـ **أبو حاتم**: محمَّد بن إدريس الرازي، قال أحمد بن سلمة النيسابوري: ما رأيت بعد إسحاق ومحمَّد بن يحيى أحفظ للحديث من أبـي حاتم ولا أعلم بمعانيه. تُوُفِّي سنة ٢٧٧. (التذكرة ٢/ ٥٦٧، السير ١٣/ ٢٤٧).

٥٤ ـ **ابن وارَة**: محمَّد بن مُسْلِم، قال أبو بكر بن أبـي شيبة: أحفظ من رأيت أحمد بن الفرات، وابن وارة، وأبو زرعة. تُوُفِّي سنة ٢٦٤. (التذكرة ٢/ ٥٧٥، السير ١٣/ ٢٨).

(٢) ٥٥ ـ **أبو داود**: سليمان بن الأشعث السِّجِستاني، قال أبوبكر الصاغاني وإبراهيم الحربـي: أُلين لأبـي داود الحديث كما أُلين لداود عليه السَّلام الحديد. وقال محمَّد بن مخلد: كان يفي بمذاكرة مائة ألف حديث. تُوُفِّي سنة ٢٧٥. (التذكرة ٢/ ٥٩١، السير ١٣/ ٢٠٣).

٥٦ ـ **الأثرم**: أحمد بن محمَّد بن هانىء، قال إبراهيم الأصبهاني: إنه أحفظ من أبـي زرعة الرازي وأتقن. وروى الخلال أنه كتب ستمائة ورقة في كتاب الصلاة ليس في كتاب ابن أبـي شيبة منها شيء. تُوُفِّي سنة ٢٧٣. (التذكرة ٢/ ٥٧٠، السير ١٢/ ٦٢٣). =

١٨ ـ ثُمَّ بَقِيٌّ صالحُ البَغْدادِيْ والتِّرْمِذيْ أبْنُ ماجَهْ اِعْتِمادِيْ[1]

١٩ ـ محمدُ بنُ نَصْرِ [ذاك][2] المَرْوِيْ والنَّسائيْ سادسٌ برٌّ عَلِيْ

= ٥٧ ـ الحَرْبي: إبراهيم بن إسحاق، قال الخطيب: إنه كان حافظاً للحديث مميزاً لعلله. تُوُفِّي سنة ٢٨٥. (التذكرة ٢/ ٥٨٤، السير ١٣/ ٣٥٦).

(١) ٥٨ ـ بَقِيّ: ابن مَخْلَد القُرطبي، قال ابن أبي خيثمة: ما كنا نسميه إلا المكنسة، وهل احتاج بلدٌ فيه بقيّ إلى أن يَرحل إلى ههنا منه أحد؟ وقال ابن حزم: كان جارياً في مضمار البخاري ومسلم والنسائي. تُوُفِّي سنة ٢٧٦. (التذكرة ٢/ ٦٢٩، السير ١٣/ ٢٨٥).

٥٩ ـ صالح البغدادي: ابن محمَّد، الملقب جَزَرة، قال أبو سعد الإدريسي: ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله، دخل ما وراء النهر، فحدّث مدة من حفظه، وما أعلم أُخذ عليه مما حدّث خطأ، ورأيت أبا أحمد بن عدي يفخّم أمره ويعظمه. وقال الحاكم: أحد أركان الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٩٣. (التذكرة ٢/ ٦٤١، السير ١٤/ ٢٣).

٦٠ ـ الترمذي: محمَّد بن عيسى بن سورة، قال أبو سعد الإدريسي: كان يُضرب به المثل في الحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٧٩. (التذكرة ٢/ ٦٣٣، السير ١٣/ ٢٧٠).

٦١ ـ ابن ماجَهْ: محمَّد بن يزيد القَزْويني، قال الخليلي: هو ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة وحفظ. تُوُفِّي سنة ٢٧٣. (التذكرة ٢/ ٦٣٦، السير ١٣/ ٢٧٧).

(٢) زيادة لا يستقيم الوزن دونها، إلَّا إن كان البيت:

محمدُ بنُ نصرِ المرويُّ والنَّسائيْ سادسٌ عليُّ

لكن: [برّ] ثابتة في الأصل.

٦٢ ـ محمَّد بن نصر المَرْوي: أو المروَزي، قال الحاكم: إمام عصره بلا مدافعة في الحديث. قال ابن حزم: لو قال قائل: ليس لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم حديثٌ ولا لأصحابه إلا وهو عنده لما أبعد عن الصدق. تُوُفِّي سنة ٢٩٤. (التذكرة ٢/ ٦٥٠، السير ١٤/ ٣٣).

٦٣ ـ النَّسائي: أحمد بن شعيب، قال ابن يونس: كان إماماً حافظاً ثبتاً. =

٢٠ ـ وابنُ جَريرْ وابنُ أبي داودِ   وابنُ خُزَيْمةَ ويحيى الجُودِ(١)

٢١ ـ ثم أبو عَليٍّ نَيْسابُورِ   وابنُ الجِعَابيْ ساكِنُوا القُبورِ(٢)

= وقال الدارقطني: هو مقدَّم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره. تُوُفِّي سنة ٣٠٣. (التذكرة ٢/ ٦٩٨، السير ١٤/ ١٢٥).

(١) ٦٤ ـ **ابن جَرير**: محمَّد الطبري، قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه. وذكره أحمد بن كامل أول أربعة قال: ما رأيت أفهم منهم ولا أحفظ. تُوُفِّي سنة ٣١٠. (التذكرة ٢/ ٧١٠، السير ١٤/ ٢٦٧).

٦٥ ـ **ابن أبي داود**: عبد الله بن سليمان بن الأشعث، القائل: حدثتُ من حفظي بأصبهان بستة وثلاثين ألفاً، ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلمَّا انصرفتُ وجدت في كتابي خمسة منها على ما حدَّثتُ به. وقال ابن شاهين: أملى علينا سنين وما رأيتُ بيده كتاباً إنَّما كان يملي حفظاً. وقال أبو محمَّد الخلال: كان أحفظ من أبيه. تُوُفِّي سنة ٣١٦. (التذكرة ٢/ ٧٦٧، السير ١٣/ ٢٢١).

٦٦ ـ **ابن خزيمة**: محمَّد بن إسحاق، القائل: ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلا وأنا أعرفه. وقال أبو علي الحافظ: كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارىء السورة. وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا ابن خزيمة فقط. تُوُفِّي سنة ٣١١. (التذكرة ٢/ ٧٢٠، السير ١٤/ ٣٦٥).

٦٧ ـ **يحيى الجود**: يحيى بن محمَّد بن صاعد، قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ. وقال أبو علي الحافظ: لم يكن بالعراق في أقرانه أحدٌ في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ. تُوُفِّي سنة ٣١٨. (التذكرة ٢/ ٧٧٦، السير ١٤/ ٥٠١).

(٢) ٦٨ ـ **أبو علي النيسابوري**: الحسين بن علي، قال الحاكم: كان باقعة في الحفظ، لا تُطاق مذاكرتُه، ولا يفي بمذاكرته أحد من حفاظنا. وقال ابن منده: ما رأيت في اختلاف الحديث والإتقان أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٣٤٩. (التذكرة ٣/ ٩٠٢، السير ١٦/ ٥١). =

٢٢ ـ وحَمْزَةُ وابنُ عديٍّ اللَّخْمِيْ   مَعَ ابنِ حِبّانٍ بُحورِ العِلْمِ(١)

٢٣ ـ معْهُمْ أبو إسحاقَ نَجْلُ حمزةْ   وبَعْدَهُمْ جَماعَةٌ أَعِزَّةْ(٢)

= ٦٩ ـ ابن الجِعابي: أبو بكر محمَّد بن عمر، القائل: أحفظ أربعمائة ألف حديث، وأذاكر بستمائة ألف حديث. وقال أبو علي النيسابوري: ما رأيت في أصحابنا أحفظ منه، حيّرني حفظُه. تُوُفِّي سنة ٣٥٥. (التذكرة ٣/ ٩٢٥، السير ١٦/ ٨٨).

(١) ٧٠ ـ حمزة: ابن محمَّد الكِناني، قال الحاكم: هو على تقدمه في معرفة الحديث أحد من يُذكر بالزهد والورع والعبادة. وقال الصوري: كان حافظاً ثبتاً. تُوُفِّي سنة ٣٥٧. (التذكرة ٣/ ٩٣٢، السير ١٦/ ١٧٩).

٧١ ـ ابن عَدِيّ: أبو أحمد عبد الله الجُرْجاني، قال السهمي: كان حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه أحد مثله. وقال الخليلي: كان عديم النظير حفظاً وجلالة، سألت عبد الله بن محمَّد الحافظ فقال: زرّ قميص ابن عدي أحفظ من ابن قانع! وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثله فكيف فوقه في الحفظ؟ تُوُفِّي سنة ٣٦٥. (التذكرة ٣/ ٩٤٠، السير ١٦/ ١٥٤).

٧٢ ـ اللَّخْمي: هو سليمان بن أحمد الطَّبَراني، قال ابن منده: أحد الحفاظ المذكورين. وقال ابن عقدة: ما أعرف له نظيراً. تُوُفِّي سنة ٣٦٠. (التذكرة ٣/ ٩١٢، السير ١٦/ ١١٩).

٧٣ ـ ابن حِبّان: أبو حاتم محمَّد البُسْتي، قال الإدريسي: كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم. وقال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ وعقلاء الرجال. تُوُفِّي سنة ٣٥٤. (التذكرة ٣/ ٩٢٠، السير ١٦/ ٩٢).

(٢) ٧٤ ـ أبو إسحاق نجل حمزة: هو إبراهيم بن محمَّد بن حمزة الأصبهاني، قال ابن عقدة: ما رأيت مثله في الحفظ. وقال ابن منده نحوه، وقال أبو نعيم: كان أوحد زمانه في الحفظ، لم يُرَ بعد ابن مظاهر في الحفظ مثله. تُوُفِّي سنة ٣٥٣. (التذكرة ٣/ ٩١٠، السير ١٦/ ٨٣).

٢٤ ـ كالدَّارَقُطْنِيْ وابنِ شاهينَ عُمرْ والحاكِمَيْنِ الجَوْزَقيِّ كالقَمَرْ[1]

٢٥ ـ ثُمَّ ابنُ مَنْدَه إبنُ مَرْدَوَيهِ مَعْ عبدِ الغَنيِّ بنِ سَعيدٍ مُفْتَرَعْ[2]

---

(١) ٧٥ ـ **الدَّارَقُطْني**: علي بن عمر، قال الحاكم: صار واحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحويين. وقال: ما رأى مثل نفسه، فكيف أنا؟ وقال البرقاني: كان يُملي عليّ العلل من حفظه. تُوُفِّي سنة ٣٨٥. (التذكرة ٣/ ٩٩١، السير ١٦/ ٤٤٩).

٧٦ ـ **عمر بن شاهين**: قال ابن أبي الفوارس: كان ثقة مأموناً، صنَّف ما لم يصنِّفه أحد. تُوُفِّي سنة ٣٨٥. (التذكرة ٣/ ٩٨٧، السير ١٦/ ٤٣١).

٧٧ ـ **الحاكمين**: **أولهما أبو أحمد الحاكم**: محمَّد بن محمَّد بن أحمد، قال أبو عبد الله الحاكم: هو إمام عصره في هذه الصنعة. تُوُفِّي سنة ٣٧٨. (التذكرة ٣/ ٩٧٦، السير ١٦/ ٣٧٠).

٧٨ ـ **والثاني**: **أبو عبد الله الحاكم**: محمَّد بن عبد الله، المعروف بابن البيع، قال عبد الغافر بن إسماعيل: هو إمام أهل الحديث في عصره، العارف به حق معرفته. وقال الدارقطني: إنه أتقن حفظاً من ابن منده. تُوُفِّي سنة ٤٠٥. (التذكرة ٣/ ١٠٣٩، السير ١٧/ ١٦٢).

٧٩ ـ **الجَوْزَقي**: محمَّد بن عبد الله، قال الذهبي: الإمام الحافظ المجوّد البارع. تُوُفِّي سنة ٣٨٢. (التذكرة ٣/ ١٠١٣، السير ١٦/ ٤٩٣).

(٢) ٨٠ ـ **ابن مَنْدَه**: محمَّد بن إسحاق، قال المستغفري: ما رأيتُ أحفظ منه، سألتُه يوماً كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون خمسة آلاف مَنّ. وقال أحمد بن جعفر الحافظ: كتبتُ عن أزيد من ألف شيخ، ما فيهم أحفظ منه. وقال أبو علي الحافظ: بنو منده أعلام الحفاظ في الدنيا قديماً وحديثاً، ألا ترون إلى قريحة أبي عبد الله؟ تُوُفِّي سنة ٣٩٥. (التذكرة ٣/ ١٠٣١، السير ١٧/ ٢٨).

٨١ ـ **ابن مَرْدُوْيَه**: أبو بكر أحمد بن موسى، قال أبو بكر بن أبي علي الحافظ: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله وعلمه وسيرته، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثُه. وقال أبو موسى إنه كان يُملي من حفظه بعدما عمي، وقال: =

٢٦ ـ ثُمَّ أبـو مَسْعُـودٍ والـبَـرْقـانـي والـلَّالَـكـائـيُّ ذَوو الإتـقـانِ[1]

٢٧ ـ وابـنُ أبـي الـفَـوارسِ الـجـارُوْدِيْ والـعَـبْـدَوِيُّ[2] أَنْـجُـمُ الـسُّـعُـودِ

= سمعت الإمام إسماعيل يقول: لو كان خراسانياً كان صيتُه أكثر من صيت الحاكم. تُوُفِّي سنة ٤١٠. (التذكرة ٣/ ١٠٥٠، السير ١٧/ ٣٠٨).

٨٢ ـ عبد الغني بن سعيد: هو الأَزْدي، قال البرقاني: ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ منه. وقال العتيقي: كان إمام زمانه في علم الحديث وحفظه، ثقة مأموناً، ما رأيت بعد الدارقطني مثله. تُوُفِّي سنة ٤٠٩. (التذكرة ٣/ ١٠٤٧، السير ١٧/ ٢٦٨).

(١) ٨٣ ـ أبو مسعود: إبراهيم بن محمَّد بن عبيد الدمشقي، قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً ورِعاً فهماً. وقال الذهبي: الحافظ المجود البارع، أحد من برّز في هذا الشأن. تُوُفِّي سنة ٤٠١، وقيل قبلها بسنة. (التذكرة ٣/ ١٠٦٨، السير ١٧/ ٢٢٧).

٨٤ ـ البَرْقاني: أحمد بن محمَّد بن أحمد بن غالب، قال الخطيب: كان ثقة ورعاً ثبتاً فهماً، لم نَرَ في شيوخنا أثبت منه. وقال: سألت الأزهري: هل رأيت شيخاً أتقن منه؟ قال: لا. تُوُفِّي سنة ٤٢٥. (التذكرة ٣/ ١٠٧٤، السير ١٧/ ٤٦٤).

٨٥ ـ اللالَكائي: هبة الله بن الحسن الطَبَري، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ. وقال الذهبي: الإمام الحافظ المجوّد المفتي، مفيد بغداد في وقته. تُوُفِّي سنة ٤١٨. (التذكرة ٣/ ١٠٨٣، السير ١٧/ ٤١٩).

(٢) في الأصل: العبودي. وفي الهامش: صوابه: العبدوي.

قلت: أفاد السمعاني أنه يُنسب العَبْدَوي من عَبْدَوَيه على طريقة النحاة، وعلى طريقة المحدثين: العَبْدُوْيِي، نسبة لعَبْدُوْيَه.

٨٦ ـ ابن أبي الفَوارس: أبو الفتح محمَّد بن أحمد، قال الذهبي: الإمام الحافظ المحقق الرحال، وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح والمعرفة. تُوُفِّي سنة ٤١٢. (التذكرة ٣/ ١٠٥٣، السير ١٧/ ٢٢٣).

=

٢٨ ـ أبو نُعَيمٍ حافِظُ الجِبالِ ثُمَّ أبو ذرٍّ أُوْلُوا التِّرْحالِ[1]

٢٩ ـ وابنُ عَلِيٍّ ذاكُمُ الصُّورِيُّ ثُمَّ ابْنُ عَبدِ البَرِّ بَيْهَقِيُّ[2]

= ٨٧ ـ **الجارودي**: أبو الفضل محمَّد بن أحمد الهروي، قال أبو النضر الفامي: كان عديم النظير في العلوم، خصوصاً في علم الحديث والتحديث. وقال أبو إسماعيل الأنصاري: حدثنا إمام أهل المشرق أبو الفضل الجارودي. تُوُفِّي سنة ٤١٣. (التذكرة ٣/ ١٠٥٤، السير ١٧/ ٣٨٤).

٨٨ ـ **العَبْدَوي**: أبو حازم عمر بن أحمد بن لإبراهيم بن عبدُويه، قال الخطيب: لم أر أحداً أُطلقُ عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم، وأبو حازم العبدُويي، وكان أبو حازم ثقة صادقاً حافظاً عارفاً. تُوُفِّي سنة ٤١٧. (التذكرة ٣/ ١٠٧٢، السير ١٧/ ٣٣٣).

(١) ٨٩ ـ **أبو نعيم**: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، قال الخطيب: لم أر أحداً أُطلقُ عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم، وأبو حازم العبدُويي. وقال أحمد بن محمَّد بن مردويه: لم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه. تُوُفِّي سنة ٤٣٠. (التذكرة ٣/ ١٠٩٢، السير ١٧/ ٤٥٣).

٩٠ ـ **أبو ذر**: عَبْدُ بن أحمد الهَرَوي، قال عبد الغافر بن إسماعيل: كان حافظاً كثير الشيوخ. تُوُفِّي سنة ٤٣٤. (التذكرة ٣/ ١١٠٣، السير ١٧/ ٥٥٤).

(٢) ٩١ ـ **محمَّد بن علي الصُّوْري**: قال أبو الوليد الباجي: كان أحفظ من رأيناه. وقال ابن الطيوري مثله، وكذلك نقله الأرمنازي عن جماعة من أهل العلم. تُوُفِّي سنة ٤٤١. (التذكرة ٣/ ١١١٤، السير ١٧/ ٦٢٧).

٩٢ ـ **ابن عبد البَر**: يوسف بن عبد الله، قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالأندلس مثله في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب. وقال ابن بَشْكُوال: إمام عصره، وواحد دهره. تُوُفِّي سنة ٤٦٣. (التذكرة ٣/ ١١٢٨، السير ١٨/ ١٥٣).

٩٣ ـ **البَيْهَقي**: أحمد بن الحسين، قال عبد الغافر بن إسماعيل: الحافظ الأصولي الديّن الورع، واحد زمانه في الحفظ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط. تُوُفِّي سنة ٤٥٨. (التذكرة ٣/ ١١٣٢، السير ١٨/ ١٦٣).

٣٠ـ ثـمّ ابـنُ ثـابـتٍ هُـوَ الـخَـطِـيـبُ ثـمّ أبـو صَـالـحِ الـلَّـبِـيـبُ(١)

٣١ـ وشَـيْـخُ الإسْـلام هُـوَ الأنْـصـارِيْ والـحـافـظُ الـحَـبّـالُ ذُو اشْـتِـهـارِ(٢)

٣٢ـ ثـمَّ ابْـنُ مـاكُـوْلَا هُـوَ الأمِـيـرُ ثـمَّ ابْـنُ طـاهِـرٍ لـه نَـظـيـرُ(٣)

---

(١) ٩٤ ـ الخَطيب: أحمد بن علي بن ثابت، قال ابن ماكولا: كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفةً وحفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وتفنُّناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن الدارقطني مثله. وقال السمعاني: خُتم به الحفاظ. تُوُفِّي سنة ٤٦٣. (التذكرة ٣/ ١١٣٥، السير ١٨/ ٢٧٠).

٩٥ ـ أبو صالح: أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري، قال عبد الغافر بن إسماعيل: الأمين المتقن المحدث الصوفي نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، ما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث، وقال السمعاني: حافظ صوفي متقن نسيج وحده في الجمع والإفادة. تُوُفِّي سنة ٤٧٠. (التذكرة ٣/ ١١٦٢، السير ١٨/ ٤١٩).

(٢) ٩٦ ـ شيخ الإسلام الأنصاري: عبد الله بن محمَّد الهَرَوي، القائل: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً. وقال إسماعيل التيمي: إمام حافظ. وقال المؤتمن الساجي: كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث. تُوُفِّي سنة ٤٨١. (التذكرة ٣/ ١١٨٣، السير ١٨/ ٥٠٣).

٩٧ ـ الحَبَّال: أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد المِصْري، قال محمَّد بن طاهر: ما رأيت أتقن منه، كان ثبتاً ثقة حافظاً. وقال أبوطاهر السِّلَفي: كان من أهل المعرفة بالحديث، ومن خُتم به هذا الشأن بمصر. تُوُفِّي سنة ٤٨٢. (التذكرة ٣/ ١١٩١ السير، ١٨/ ٤٩٥).

(٣) ٩٨ ـ ابن ماكُولا: أبو نصر علي بن هبة الله، قال النَّرْسي: جبلٌ لا يُسأل عن مثله، ما رأينا مثله. وقال الحميدي: ما راجعت ابن ماكولا في شيء إلا وأجابني حفظاً كأنه يقرأ من كتاب. تُوُفِّي سنة ٤٨٧ وقيل غيرها. (التذكرة ٤/ ١٢٠١، السير ١٨/ ٥٦٩).

=

٣٣ ـ والعَبْدَرِيْ وقَبْلَهُ الحُمَيْدِيْ ومِثْلُه التَّيْمِيُّ يا سُوَيْدِيْ[١]

٣٤ ـ والسِّلَفِيْ ومَعَهُ السَّمْعانِيْ وابنُ عَساكرٍ والأَصْفَهانِيْ[٢]

= ٩٩ ـ ابن طاهر: محمَّد المقدسي، الشهير بابن القيسراني، قال إسماعيل التيمي: هو أحفظ من رأيت. وقال شيرويه: كان ثقة صدوقاً حافظاً، عالماً بالصحيح والسقيم، حسن المعرفة بالرجال والمتون. تُوُفِّي سنة ٥٠٧. (التذكرة ٤/ ١٢٤٢، السير ١٩/ ٣٦١).

(١) سويدي: تصغير: سَيِّدي.

١٠٠ ـ **العَبْدَري**: أبو عامر محمَّد بن سعدون، قال ابن عساكر: كان أحفظ شيخ لقيته. وقال السمعاني: هو حافظ مبرز في صنعة الحديث. تُوُفِّي سنة ٥٢٤. (التذكرة ٤/ ١٢٧٢، السير ١٩/ ٥٧٩).

١٠١ ـ **الحُميدي**: محمَّد بن فَتّوح، قال العبدري: لا يُرى مثله قط، وعن مثله لا يُسأل. . وكان حافظاً. تُوُفِّي سنة ٤٨٨. (التذكرة ٤/ ١٢١٨، السير ١٩/ ١٢٠).

١٠٢ ـ **التَّيْمي**: أبو القاسم إسماعيل بن محمَّد الأصبهاني، قوام السنة، القائل: ما رأيتُ في عمري من يحفظ حفظي. وقال أبو موسى المديني: إسماعيل الحافظ إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في حياته. . أملى ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس، وكان يُملي على البديهة. تُوُفِّي سنة ٥٣٥. (التذكرة ٤/ ١٢٧٧، السير ٢٠/ ٨٠).

(٢) ١٠٣ ـ **السِّلَفي**: أبو طاهر أحمد بن محمَّد بن أحمد، قال ابن نقطة: كان جوَّالاً في الآفاق حافظاً ثقة متقناً. وقال أبو سعد السمعاني: ثقة ورع متقن متثبت فهم حافظ، له حظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه. تُوُفِّي سنة ٥٧٦. (التذكرة ٤/ ١٢٩٨، السير ٢١/ ٥).

١٠٤ ـ **السمعاني**: عبد الكريم بن محمَّد بن منصور، قال ابن النجار: كان حافظاً واسع الرحلة ثقة صدوقاً ديِّناً. وقال: سمعت من يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. تُوُفِّي سنة ٥٦٢. (التذكرة ٤/ ١٣١٦، السير ٢٠/ ٤٥٦). =

٣٥ـ أعـنـيْ أبـا مُـوسـى وعـبـدُ الـقـادرِ   وابنُ المُفَضَّلِّ الرَّضيْ ابنُ الأخْضَرِ(١)

٣٦ـ عـبـدُ الـغَـنِـيِّ الـمَـقْـدِسِـيُّ والـضِّـيَـا   وابنُ الصَّلاحِ المُنْذِرِيُّ ذو الحَيا(٢)

= ١٠٥ ـ ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، القائل: لو قال قائل إن عيني لم تر مثلي لصدق. وقال معمر بن الفاخر: كان من أحفظ من رأيت، وكان شيخنا إسماعيل بن محمَّد الإمام يفضله على جميع من لقيناهم. وقال أبو الفضل الطوسي: ما نعلم من يستحق هذا اللقب اليوم ـ أعني الحافظ ـ ويكون به حقيقًا به سواه. تُوُفِّي سنة ٥٧١. (التذكرة ٤/ ١٣٢٨، السير ٢٠/ ٥٥٤).

١٠٦ ـ **أبو موسى الأصفهاني**: محمَّد بن عمر المَديني، قال ابن الدبيثي: عاش حتى صار أوحد وقته وشيخ زمانه إسناداً وحفظا. وقال ابن النجار: اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الحفظ والعلم والثقة والإتقان والصلاح وحسن الطريقة وصحة النقل. وكان ابن تيمية يثني على حفظه ويقدمه على ابن عساكر باعتبار تصانيفه ونفعها. تُوُفِّي سنة ٥٨١. (التذكرة ٤/ ١٣٣٤، السير ٢١/ ١٥٢).

(١) ١٠٧ ـ **عبد القادر**: ابن عبد الله الرُّهاوي، قال يوسف بن خليل: كان حافظاً ثبتاً كثير السماع، كثير التصنيف، متقناً، ختم به علم الحديث. وقال المنذري: كان ثقة حافظاً. تُوُفِّي سنة ٦١٢. (التذكرة ٤/ ١٣٨٧، السير ٢٢/ ٧١).

١٠٨ ـ **ابن المُفَضَّل**: أبو الحسن علي المقدسي الإسكندراني، قال الذهبي: الشيخ الإمام المفتي الحافظ الكبير. تُوُفِّي سنة ٦١١. (التذكرة ٤/ ١٣٩٠، السير ٢٢/ ٦٦).

١٠٩ ـ **ابن الأخضر**: عبد العزيز بن محمود بن المبارك، قال ابن نقطة: كان ثقة ثبتاً مأموناً كثير السماع، صحيح الأصول، منه تعلَّمنا واستفدنا، وما رأينا مثله. وقال ابن النجار: كان ثقة حجة نبيلاً، ما رأيت في شيوخنا مثله في كثرة مسموعاته وحسن أصوله وحفظه وإتقانه. تُوُفِّي سنة ٦١١. (التذكرة ٤/ ١٣٨٣، السير ٢٢/ ٣١).

(٢) ١١٠ ـ **عبد الغني المقدسي**: ابن عبد الواحد، قيل له: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث؟ فقال: لو قال أكثر لصدق. وقال الضياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبيّنه وذكر صحته وسقمه، ولا يُسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فهو أمير المؤمنين في الحديث. تُوُفِّي سنة ٦٠٠. (التذكرة ٤/ ١٣٧٢، السير ٢١/ ٤٤٣). =

٣٧ ـ ثُمَّ الـرَّشِـيـدُ ومَـعَ الـنَّـجَّـارِ   وابـنِ خَـلـيـلٍ طـالـبِ الآثـارِ[1]

٣٨ ـ ثُـمَّ الـنَّـوَاويُّ وكَـأبْـنِ الـظَّـاهِـرِيْ   وابْـنِ دقـيـقِ الـعِـيْـدِ ذي الـمـآثـرِ[2]

= ١١١ ـ الضياء: محمَّد بن عبد الواحد المقدسي، قال الزكي البرزالي: حافظ ثقة جبل ديّن خيّر. وقال ابن النجار: متقن، وهو حافظ ثبت صدوق نبيل حجة، عالم بالحديث وأحوال الرجال. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٠٥، السير ٢٣/ ١٢٦).

١١٢ ـ ابن الصَّلَاح: أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوري، قال الذهبي: الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٣٠، السير ٢٣/ ١٤٠).

١١٣ ـ المُنْذِري: عبد العظيم بن عبد القوي، قال الحافظ العز الحسيني: كان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه ثبتاً حجة ورعاً متحريًّا. وقال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام. تُوُفِّي سنة ٦٥٦. (التذكرة ٤/ ١٤٣٦، السير ٢٣/ ٣١٩).

(١) ١١٤ ـ الرَّشيد: يحيى بن علي العَطّار، قال الشريف عز الدين: كان حافظاً ثبتاً، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية. وقال الذهبي: الإمام الحافظ الثقة المجوّد.. وكان ثقة مأموناً متقناً حافظاً حسن التخريج. تُوُفِّي سنة ٦٦٢. (التذكرة ٤/ ١٤٤٢).

١١٥ ـ النَّجّار: محمَّد بن محمود البغدادي، قال الذهبي: الإمام الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر. تُوُفِّي سنة ٦٤٣. (التذكرة ٤/ ١٤٢٨، السير ٢٣/ ١٣١).

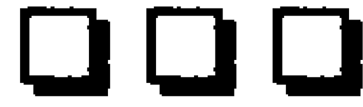
١١٦ ـ ابن خَليل: أبو الحجاج يوسف بن خليل بن قراجا الدمشقي، قال الذهبي: الإمام المحدِّث الصَّادق، الرحَّال النقَّال، شيخ المحدِّثين، رواية الإسلام. وقال: وهو يدخل في شرط الصحيح لفضيلته وجودة معرفته وقوَّة فهمه وإتقان كتبه وصدقه وخيره. تُوُفِّي سنة ٦٤٨. (التذكرة ٤/ ١٤١٠، السير ٢٣/ ١٥١).

(٢) ١١٧ ـ النَّوَاوي: أبو زكريا يحيى بن شرف، قال ابن العطار: كان حافظاً للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله. وقال الذهبي: الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء. تُوُفِّي سنة ٦٧٦. (التذكرة ٤/ ١٤٧٠). =

٣٩ ـ وشَيخنا العَلّامةِ الدِّمْياطيْ ويوسُفٍ خاتمةِ السُّماطِ(١)

٤٠ ـ عِدَّتُهُمْ عِشرونَ معْ ثَمانيةْ ومِائةٍ فاسْمَعْ بأُذْنٍ واعِيَةْ(٢)

٤١ ـ ولَوْ عَدَدْتُ بَلَغُوا أُلُوفا ممنْ عَلِمْتُ لهمُ (شَغُوفا)(٣)



= ١١٨ ـ ابن الظاهري: أبو العباس أحمد بن محمَّد الحلبي، قال الذهبي: شيخنا الإمام المحدث الحافظ الزاهد مفيد الجماعة. وقال: كان ثقة خيّراً حافظاً سهل العبارة مليح الانتخاب، خبيراً بالموافقات والمصافحات، لا يُلحق في جودة الانتقاء. وقال: قلَّ من رأيت مثله، ما اشتغل بغير الحديث إلى أن مات. تُوُفِّي سنة ٦٩٦. (التذكرة ٤/ ١٤٧٩).

١١٩ ـ ابن دقيق العيد: التقي أبو الفتح محمَّد بن علي بن وهب القشيري، قال القطب الحلبي: إنه كان حافظاً متقناً في الحديث وعلومه، ويُضرب به المثل في ذلك، وكان آية في الحفظ والإتقان. تُوُفِّي سنة ٧٠٢. (التذكرة ٤/ ١٤٨١).

(١) ١٢٠ ـ الدِّمْياطي: الشرف عبد المؤمن بن خلف، قال عنه المزي: ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي. وقال الذهبي: كان صادقاً حافظاً متقناً. تُوُفِّي سنة ٧٠٥. (التذكرة ٤/ ١٤٧٧).

١٢١ ـ يوسف: أبو الحجاج ابن عبد الرحمن المِزِّي، قال الذهبي: شيخنا الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدِّث الشام. وقال: وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها، لم تر العيون مثله. وقال عنه في ترجمة الدمياطي المتقدمة: ما رأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن. تُوُفِّي سنة ٧٤٢. (التذكرة ٤/ ١٤٩٨).

(٢) الذين في القصيدة ينقصون سبعة عن هذا العدد، وذكرت في المقدمة ترجيح سقوط بيتين على الناسخ.

(٣) وقد تُقرأ: (شُفوفا) بمعنى شفوف النظر والنقد، أو الربح والفضل، وما أثبتُّه اختاره فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله المحارب وفقه الله، بمعنى التعلق بالفن.

منظومة أسماء المدلّسين
للحافظ الذّهبي

١ ـ خُذِ المُدَلِّسِينَ يا ذا الفِكْرِ جابرٌ الجُعْفِيُّ ثُمَّ الزُّهْرِيْ[١]

٢ ـ والحَسَنُ البَصْرِيُّ قُلْ مَكْحُولُ قَتَادَةٌ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ[٢]

---

(١) ١ ـ **جابر بن يَزيد الجُعْفي**: وصفه الثوري والعجلي وابن سعد بالتدليس. (التعريف ١٣٣، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٦٥).

٢ ـ **محمَّد بن مُسْلِم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهْري**: وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس. (التعريف ١٠٢، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤١٩).

(٢) ٣ ـ **الحسن بن يَسار البَصْري**: وصفه بتدليس الإسناد النسائي وغيره. (التعريف ٤٠، وتهذيب الكمال ٦/ ٩٥).

٤ ـ **مكحول الشامي**: تعقب ابن حجر ذكره في المدلسين قائلًا: أطلق الذهبي أنه كان يدلس، ولم أره للمتقدمين إلا في قول ابن حبان. وكذلك تعقبه العلائي إشارةً بأنه مشهور بالإرسال الكثير. (جامع التحصيل ١١٠، والتعريف ١٠٨ وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦٤).

٥ ـ **قتادة بن دِعامة**: مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره. (التعريف ٩٢، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٤٩٨).

٦ ـ **حُميد الطويل**: صاحب أنس رضي الله عنه، مشهور كثير التدليس عنه، حتى قيل إن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، ووصفه بالتدليس النسائي وغيره. (التعريف ٧١، وتهذيب الكمال ٧/ ٣٥٥).

٣ ـ ثُمَّتَ عبدُ المَلِكِ القِبْطِيُّ وابنُ أبي نَجيحٍ المَكِّيُّ[(١)]

٤ ـ والثَّبْتُ يحيى بْنُ أبي كَثيرِ والأعْمَشُ النّاقِلُ بالتَّحْريرِ[(٢)]

٥ ـ وقُلْ مُغيرةٌ أبو إسْحاقِ والمَرَئِيْ مَيْمونُ باتِّفاقِ[(٣)]

٦ ـ ثم يَزيدُ بنُ أبي زيادِ حَبيبُ ثابتٍ فَتَى الأجْدادِ[(٤)]

---

(١) ٧ ـ عبد الملك بن عُمير القبطي: مشهور بالتدليس، وصفه الدارقطني وابن حبان وغيرهما. (التعريف ٨٤، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠)، ونقل المِزّي: قال عبيد الله بن سعيد: عن ابن عيينة، قال رجل لعبد الملك بن عمير: القبطي. قال: أما عبد الملك فأنا، وأما القبطي فكان فرسٌ لنا سابق.

٨ ـ عبد الله بن أبي نَجيح: أكثر عن مجاهد، وكان يدلس عنه، وصفه بذلك النسائي. (التعريف ٧٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢١٥).

(٢) ٩ ـ يحيى بن أبي كَثير: كثير الإرسال، ويقال: لم يصح له سماع من صحابي، ووصفه النسائي بالتدليس. (التعريف ٦٣، وتهذيب الكمال ٣١/ ٥٠٤).

١٠ ـ سليمان بن مِهْران الأعمش: كان يدلس، وصفه بذلك الكرابيسي والنسائي والدارقطني وغيرهم. (التعريف ٥٥، وتهذيب الكمال ١٢/ ٧٦).

(٣) ١١ ـ المغيرة بن مِقْسَم: وصفه النسائي بالتدليس، وحكاه العجلي عن أبي فضيل، وقال أبو داود: كان لا يدلس. وكأنه أراد ما حكاه العجلي أنه كان يُرسل عن إبراهيم؛ فإذا وُقِّف أخبرهم ممن سمعه. (التعريف ١٠٧، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧).

١٢ ـ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي: مشهور بالتدليس، وصفه النسائي وغيره بذلك. (التعريف ٩١، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢).

١٣ ـ ميمون بن موسى المَرَئي: قال النسائي والدارقطني: كان يدلس. وكذا حكاه ابن عدي عن أحمد بن حنبل. (التعريف ١٠٩، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٢٧).

(٤) ١٤ ـ يزيد بن أبي زياد القرشي الكوفي: وصفه الدارقطني والحاكم وغيرهما بالتدليس. (التعريف ١١٢، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٥).

١٥ ـ حَبيب بن أبي ثابت: يكثر التدليس، وصفه بذلك ابن خزيمة =

٧ ـ أبـو جَـنَـابٍ وأبـو الـزُّبَـيـرِ والـحَـكَـمُ الـفَـقـيـهُ أَهْـلُ الـخَـيْـرِ[(١)]
٨ ـ عَـبَّادُ مَـنْـصُـورٍ قُـلِ ابْـنُ عَـجْـلانْ وابـنُ عُـبـيـدٍ يُـونُـسٌ ذَوُو الـشَّـأْنْ[(٢)]
٩ ـ ثُـمَّ أبـو حَـرَّةَ وابْـنُ إسْـحـاقْ حَـجَّـاجُ أَرْطَـاةٍ لِـكُـلٍّ مُـشْـتـاقْ[(٣)]

= والدارقطني وغيرهما، ونقل أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عنه، أنه كان يقول: لو أن رجلا حدَّثني عنك ما باليتُ إن رويتُه عنك! يعني وأسقطته من الوسط. (التعريف ٦٩، وتهذيب الكمال ٥/٣٥٨).

(١) ١٦ ـ أبو جَناب: يحيى بن أبي حية الكلبي: قال أبو زرعة وأبو نعيم وابن نمير ويعقوب بن سفيان والدارقطني وغير واحد: كان مدلِّساً. (التعريف ١٥٢، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤).

١٧ ـ أبو الزبير: محمَّد بن مُسْلم بن تَدْرُس المكي: مشهور بالتدليس، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. (التعريف ١٠١، وتهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢).

١٨ ـ الحكم بن عُتيبة: وصفه النسائي بالتدليس، وحكاه السلمي عن الدارقطني. (التعريف ٤٣، وتهذيب الكمال ٧/ ١١٤).

(٢) ١٩ ـ عَبَّاد بن منصور: ذكره أحمد والبخاري والنسائي والساجي وغيرهم بالتدليس عن الضعفاء. (التعريف ١٢١، وتهذيب الكمال ١٤/١٥٦).

٢٠ ـ محمَّد بن عَجْلان: وصفه ابن حبان بالتدليس. (التعريف ٩٨، وتهذيب الكمال ٢٦/ ١٠١).

٢١ ـ يونُس بن عُبيد: وصفه النسائي بالتدليس، وكذا ذكره السلمي عن الدارقطني. (التعريف ٦٤، وتهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٧).

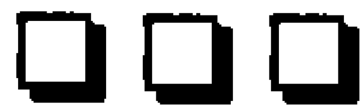
(٣) ٢٢ ـ أبو حرة: واصل بن عبد الرحمن البصري: وصفه أحمد والدارقطني بالتدليس. (التعريف ١١٥، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٤٠٦).

٢٣ ـ محمَّد بن إسحاق: مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما. (التعريف ١٢٥، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥). =

١٠ ـ ثُمَّ أبو سَعْدٍ هُوَ البَقّالُ عِكْرَمَةُ الصَّغيرُ يا نَقّالُ[١]

١١ ـ ثُمَّ ابنُ واقِدٍ حُسَيْنُ المَرْوَزِيْ وابنُ أبي عَرُوبَةَ أصْغِ تَفُزِ[٢]

١٢ ـ وَليدُ مُسْلِمٍ حَكَى بَقِيَّةْ في حَذْفِ واهٍ خَلَّةٌ دَنِيَّةْ[٣]



= ٢٤ ـ حجاج بن أرطاة: وصفه النسائي وغيره بالتدليس عن الضعفاء، وممن أطلق عليه التدليس: ابن المبارك ويحيى بن القطان ويحيى بن معين وأحمد، وقال أبو حاتم: إذا قال حدثنا فهو صالح، وليس بالقوي. (التعريف ١١٨، وتهذيب الكمال ٥/ ٤٢٠).

(١) ٢٥ ـ أبو سعد سعيد بن المرزبان البقال: مشهور بالتدليس، وصفه به أحمد وأبو حاتم والدارقطني وغيرهم. (التعريف ١٣٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٥٢).

٢٦ ـ عكرمة بن خالد بن العاص المكّي: لم يذكر العلائي وابن حجر أحداً رماه بالتدليس سوى الناظم. (جامع التحصيل ١٠٨، والتعريف ٥٩، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٤٩). قلت: ميّزه بالصغير عن عكرمة الكبير مولى ابن عباس.

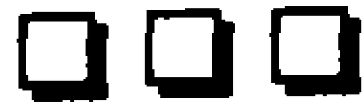
(٢) ٢٧ ـ الحُسين بن واقد المَرْوَزي: وصفه الدارقطني وأبو يعلى الخليلي بالتدليس. (التعريف ٨، وتهذيب الكمال ٦/ ٤٩١).

٢٨ ـ سعيد بن أبي عَروبة: وصفه النسائي وغيره بالتدليس. (التعريف ٥٠، وتهذيب الكمال ١١/ ٥).

(٣) ٢٩ ـ الوليد بن مُسْلِم: معروف موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق. (التعريف ١٢٧، وتهذيب الكمال ٣١/ ٨٦).

٣٠ ـ بَقِيَّة بن الوليد: كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين، وصفه الأئمة بذلك. (التعريف ١١٧، وتهذيب الكمال ٤/ ١٩٢)، قال شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل: (حكى) هنا بمعنى أشبه، (وخَلةٌ) مبتدأ. قلت: أحسن الناظم في تأخير الوليد وبقية لأنهما يدلّسان التسوية وهو من شر أنواع التدليس، والله أعلم.

الفهرس



لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٣٤)

تُحفةُ الأَحبابِ
في
الكُنى والألقابِ

تأليفُ
الإمامِ المحدِّثِ الفقيهِ اللُّغويِّ
مُحمَّد مُرتضى الزَّبيديِّ الحُسينيِّ
وُلد سنةَ ١١٤٥ وتوفي سنةَ ١٢٠٥ هـ
رحمهُ اللهُ تعالى

اعتنى بإخراجها
محمّد فاتح قايا

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومُحِبِّيهم

دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير خَلْق الله أجمعين، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعدُ:

فهذا سِفْرٌ نادر نفيس، جاد به يَرَاعُ الإمام متعدِّدِ الجَوانِب، ومتنوِّعِ المَعَارِف والمَواهِب، الإمام محمد مرتضى الواسطي العراقي أصلًا، البلِجْرامي الهندي مولداً، ثم الزَّبيدِيّ اليمني، ثم القاهري المصري، الحسيني، تغمَّده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسِيحَ جنَّته، آمين.

تَعَرَّضَ فيه لما جرى الاستعمال به من الألقاب والكُنَى في أعلام لا يُسْتحسن استعمالها فيما سواها، وما اطَّرَدَتْ به العادةُ من إطلاق أعلامٍ على ألقاب وكُنَى يُستنكر إطلاقُها مع غيرها. ولا يخفى فائدةَ معرفة الاستعمال في ذلك؛ إذ هي تعين كثيراً في الاهتداء إلى معرفة الأشخاص، والبحث عنهم في بطون الكتب وفهارسها.

فجاء كتابه لطيفاً في حجمه، طريفاً في موضوعه، فريداً في بابه، ولا أعلم من أفرده بتأليف سَبَقه إليه، وإن كان القَلْقَشَنْدِيُّ عقد فصلاً طويلاً مُمْتِعاً للغاية في الكُنَى والألقاب؛ في معانيها، وآدابها، وأصولها، ومواضع استعمالها، وتطوُّر أو تغيُّر مدلولاتها مع الزمن في «صُبْح الأعْشَى في صِناعة الإنشا»(1)، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

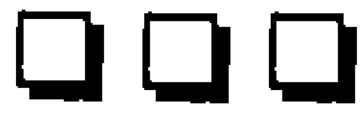
جاءني الكتاب في حين كنت أتساءل في نفسي عن ضابطٍ في الكُنَى والألقاب، وعن كتاب يُعطينا في ذلك الجواب، فساق الله عَزَّ وجَلَّ هذا المخطوط الوحيد ـ وهو في نُدْرَتِه وقيمته كالدُّرِّ الفَريد ـ هدية لا بيعاً، وبخط مؤلفه المَلِيح، والحمد لله أوَّلاً وآخِراً وظاهِراً وباطناً؛ وذلك بيد الأخ في الله الأستاذ عبد القادر ييلْمَازْ، أحسن الله إليه وكافأه على جميله مكافأة المحسنين.

وهذه الرسالة ـ مع ضَرَّاتِها ـ كانت فيما حملتُه معي إلى الحج سنة ١٤٢٧، فعرضتُها على بعض أهل العلم والفضل والنُّبْل، فلقيتُ منهم قبولاً زائداً؛ لطرافةِ موضوعها، ونُدْرَتِها، ولمكانة مؤلفها، فطلب مني الأستاذ الحبيب الأريب النشيط الشيخ مجد بن أحمد مكي، مَدَّ الله في عمره ونفع به، أن ينشرها ضمن «لقاء العشر الأواخر».

وكنت أُقْدِّمُ رِجْلاً وأُوَخِّرُ أخرى ـ على نية التفرُّغِ لها

(1) من ٥/ ٤٣٠ إلى ٦/ ١٨٨.

فيما بعد كما ينبغي؛ لأن الأدب ليس من مِهْنَتِي وصِناعتي ـ؛ حتى شَرَحَ الله صدري لِما شرح صدرَه، فقلت: «**مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ**»، ثم في ذلك نفعٌ لإخواني، أقدِّم هذا العِلْقَ إليهم، وأضَعُه بين أيديهم، فلعل أحداً من أهله يقوم به حقَّ قيام، فـ: «**رُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفْقَهُ منه، ورُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه**».



وصف النسخة الخطّيّة

اعتمدت في إخراج هذا السِّفْر النفيس على نسخة فريدة فيما أعلم، ضمن مجموع خطي في مكتبتي الخاصة، يحتوي على ثلاث رسائل للمؤلف وبعض إجازاته في الطرق الصوفية، ورسالةٍ أخرى أُلْحِقَتْ بها من بعدُ لحسن بن محمد المصري، وجُلِّدَتْ تجليداً واحداً.

وهي هكذا على التوالي:

الأولى: الأربعون المُؤْتَلِفَة فيما ورد من الأحاديث في ذكر عَرَفَة.

الثانية: تحفة الأحباب في الكُنَى والألقاب.

الثالثة: رسالة في النَّقْشِبَنْدِيَّة.

والثلاثة للمؤلف الزَّبيدي وبخطه.

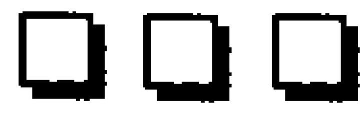
الرابعة: مَطالِع المَسَرَّات في حديث سيِّد السادات.

رسالة في ذكر بعض الأحاديث النبوية، لحسن بن محمد المصري.

ورسالتنا هي الثانية في المجموع، تقع بين ٢٤أ ـ ٢٨أ، في تسع صفحات من القطع الصغير، بخط تعليق جيد، وعدد الأسطر يتراوح بين ١٣ أو ١٤ سطراً.

كتبها مؤلفها سنة ١١٨٣، نزولاً عند رغبة أبي العباس أحمد شمس الدِّين ابن المولى المرحوم فيض الله الشهيرِ بمحمود جاوِشْ زَادَه، وذلك عند مروره بمصر القاهرة لزيارة البيت الحرام، كما أشار إليه المؤلف في الديباجة، ثم في آخرها كتب له الإجازة في الطريقة المَوْلوِيَّة.

وجاء في قيد الفراغ: فرغ من تحريرها مؤلفها السيد محمد مرتضى الحسيني غُفِر له، في غُرَّة جُمَادَى الثانية من شهور سنة ١١٨٣ بمصر.



توثيق نسبة الرِّسالة إلى مؤلفها

لم يذكر أحد ممن تَرْجَمَ للزبيدي هذه الرسالة ـ والرسالتَيْن الأُخْرَيَيْن له في المجموع ـ فيما اطلعتُ عليه من مصادر ترجمته، ولم أَرَ لها بهذه الأسماء ذِكراً في فهارس الكتب التي رجعتُ إليها، ولا عَجَبَ في ذلك؛ إذ كَتَبَها لأحد مَعارفه حين زاره في القاهرة في طريقه إلى البيت الحرام. فلم يظلَّ صاحب الرسائل في القاهرة، ، فَحَمَلها معه وذهب في طريقه. ولعلَّ هذا هو سببُ عدم ذيوع الرسائل على نفاستها ووَجازتها.

ولكنَّ صحة نسبةِ الرسالة إلى مؤلفها أمرٌ لا شكَّ فيه؛ لكونها بخط مؤلفها، وخطُّه معروف عند العلماء. وبالمقابلة بخطه المُثْبَتِ في «الأعلام» للزِّرِكْلي، وخطِّه المُثْبَتِ في أول رسالته «ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب» التي نشرها الدكتور صلاح الدِّين المُنَجِّد، وخطِّه بقيد السماع والإجازة المُثْبَتِ على «ترتيب (هكذا) المَسانيد» نسخة مكتبة فاتح ٢٢٨١، وخطه بالإجازة المُثْبَت على كتابه «عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة مما وافق فيه الأئمة الستة أو بعضهم» نسخة فاتح ٢٠٢٨، وهي بقلم تلميذ المؤلف أبي الطَّوْع سلَّامة بن السيد محمد الأشْبُولِي الحنفي المقرىء[1]، يتبيَّن أنه خطُّ الزَّبيدي رحمه الله تعالى.

---

(١) ذكره شيخه الزبيدي في «المعجم المختص» له ص٢٥٤، وقال عنه: «وكتب عدة مؤلفات لي، منها: «عقود الجواهر المنيفة»...»، انتهى. وهي هذه النسخة المذكورة بإذن الله تعالى، والحمد لله الموفِّق.

ثم إنَّ أسانيد الزبيدي لحديث الرَّحمة المُسَلْسَل بالأَوَّلِيَّة التي ذَكرها في أول رسالته «الأربعون المؤتلفة»[1]، وأسانيده في الطُّرُق الصوفية التي ذكرها في آخر رسالته في «النَّقْشِبَنْدِيَّة» مما لا يَدَعُ أيَّ شكٍّ في صحَّة نسبة هذه الرسائل إليه، والحمد لله على توفيقه.

قلت: ثم بعد كتابةِ ما تقدَّم ببُرْهَةٍ من الزمن اطلعت على «المعجم المُخْتَصّ» للمؤلِّف الزبيدي، وهو يذكر فيه العلماءَ الذين عاصَرَهم، وأَخذ عنهم أو أخذوا عنه، فإذا فيه في ص١٠٦ ـ ١٠٧ يذكر صاحبَ الرسائل أحمد شمس الدين بنَ فيض الله الشهيرَ بـ«محمود جاويش زاده»، ويذكر أيضاً أنه ورد عليه حاجًّا في سنة ١١٨٣ كما جاء في رسالتنا واجتمع به، ثم قال بعد كلام ما نصُّه: «فكتبت له رسالة سمَّيتُها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرتُ فيها ما يناسب لكل اسم من اللقب»، انتهى، فهذا نص في الموضوع، والحمد لله الذي وَفَّقَ وأعان.

وقوله في ص١٠٧: «وتَوَجَّهَ المُتَرْجَمُ إلى الحجاز بحراً وحَجَّ، ورجع على طريق الشام إلى بلاده»: يؤيد قولنا بأنه: «أخذ الرسائل وحملها معه، وذهب في طريقه إلى الحج، فلعلَّ هذا هو سبب عدم ذيوع االرسائل على نفاستها ووجازتها».

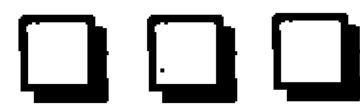
---

(١) لأنه يروي حديث الرحمة المسلسل بالأولية عن شيخه عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي إجازة، وهو من مشاهير شيوخه، وعن شيخه مشهور بن المستريح الأهدل تسلسلًا، كما جاء في ٢/ب من المخطوط، وهما من شيوخه بلا شك، ذكرهما بين شيوخه في «معجمه الصغير»، الذي ضَمَّنه الكتاني في «فهرس الفهارس» في ترجمته. وكان سمع على شيخه عبد الخالق الزبيدي مسلسلات شيخه ابن عقيلة، وهي خمسة وأربعون مسلسلًا، كما ترى ذلك في ترجمة عبد الخالق الزبيدي هذا في «عجائب الآثار» للجبرتي تلميذ المؤلف الزبيدي.

ثم هذا النص يدل أيضاً على أن المخطوط مصريُّ الدار وروميُّ القرار، نحمد الله على فضله وإحسانه، ونسأله المزيد من عونه وتوفيقه.

تنبيه: ذكر الزبيدي في كتابه إلى العلَّامة سليمان بن يحيى الأَهْدَل الزبيدي، ـ والذي بَيَّنَ فيه أسماء بعض كتبه وتآليفه ـ كتاب: «مَعارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من الأسرار»، (انظر: أبجد العلوم، لصِدِّيق حسن خان القِنَّوْجي (٣/ ٢١)، نقلًا عن كتاب «النَّفَس اليَماني والرَّوْح الرَّيْحانِي في إجازة القُضَاة بَنِي الشوكاني» لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل)، وهل هو كتابنا هذا؟ موضعُ تَثَبُّتٍ، والله أعلم.

وكتاب «المِنَح العَلِيَّة في الطريقة النقشبندية» الواردُ ذكره في «المعجم المختصّ» له ص٧٠، هل هو نَفْسُ كتابه «رسالة في النقشبندية»، وهي ثالثُ كتابٍ في المجموع؟ موضع تَثَبُّتٍ أيضاً، والله أعلم.



عملي في الرّسالة

أوَّلاً: لم أترجم للمؤلف المرتضى الزَّبيدي رحمه الله؛ لشهرته عند طوائف الناس من العلماء والأدباء والكُتّاب وغيرهم، وإحالةً على الترجمة الجامعة الماتعة التي كتبها الشيخ العلاّمة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في أول رسالة الزبيدي في المصطلح: «بُلْغة الأرِيب في مصطلح آثار الحبيب» ﷺ، وذَكَرَ مصادر ترجمته هناك.

ثانياً: قمت بنَسْخِ الرسالة من المخطوط، واعْتَنَيْتُ بتفصيل فِقَرَاتِها وجُمَلِها، وترقيمِها حَسَبَ قواعد الإملاء الحديثة.

ثالثاً: كتبت مقدمة يسيرة عَرَّفْتُ فيها بالمخطوط، وبَيَّنْتُ صحة نسبة الرسالة إلى مؤلفها.

رابعاً: عَلَّقْتُ على الرسالة تعليقات قليلة.

علماً بأن موضوع الرسالة قابلٌ للاستدراك، ولكن المؤلف لم يقصد الاستقصاء، ولم يَدَّعِ ذلك.

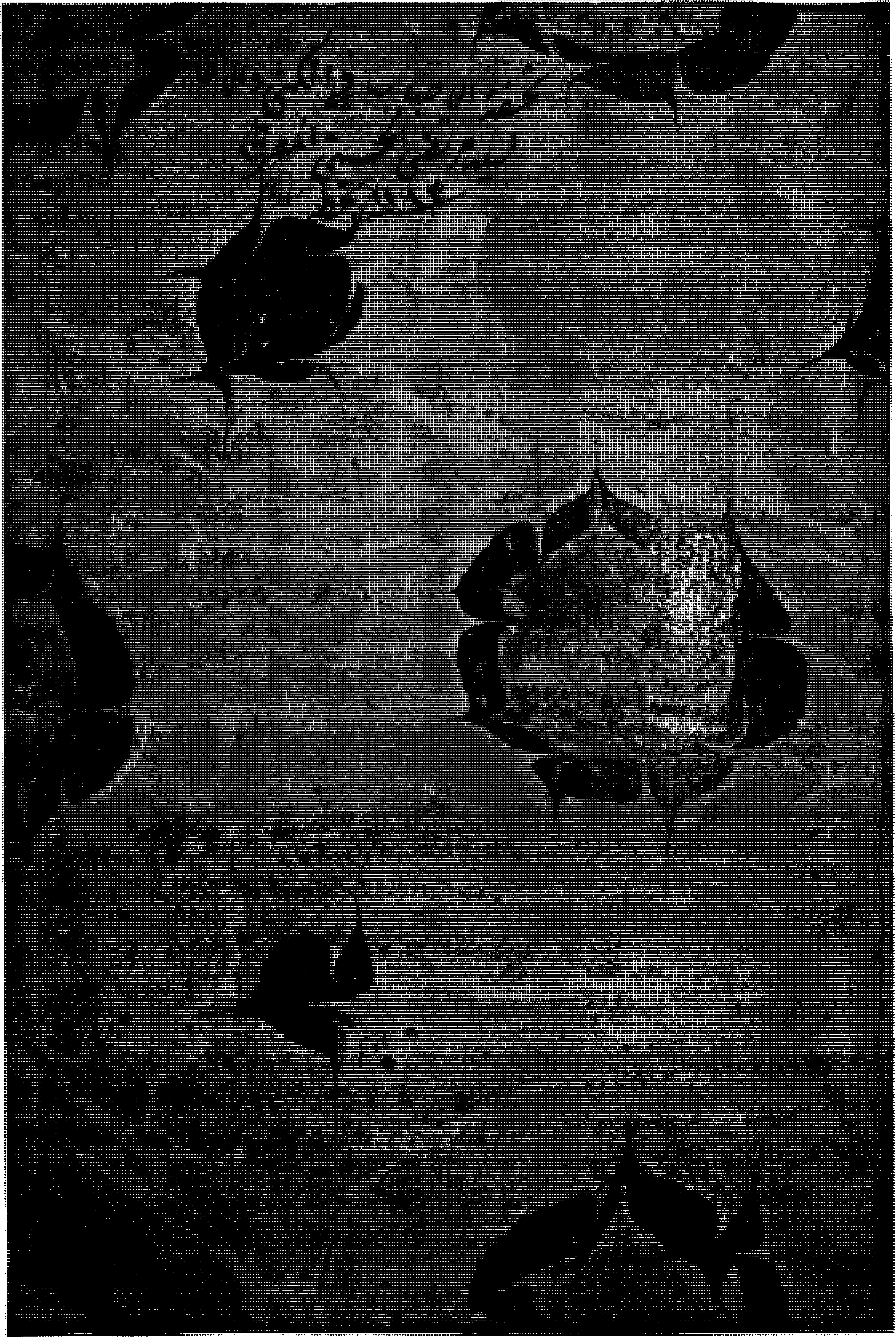
هذا وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفعني بهذه الرسالة وإخواني، وأن يغفر لي ولوالديَّ ولمشايخي، وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، والحمدُ لله الذي بنعمته

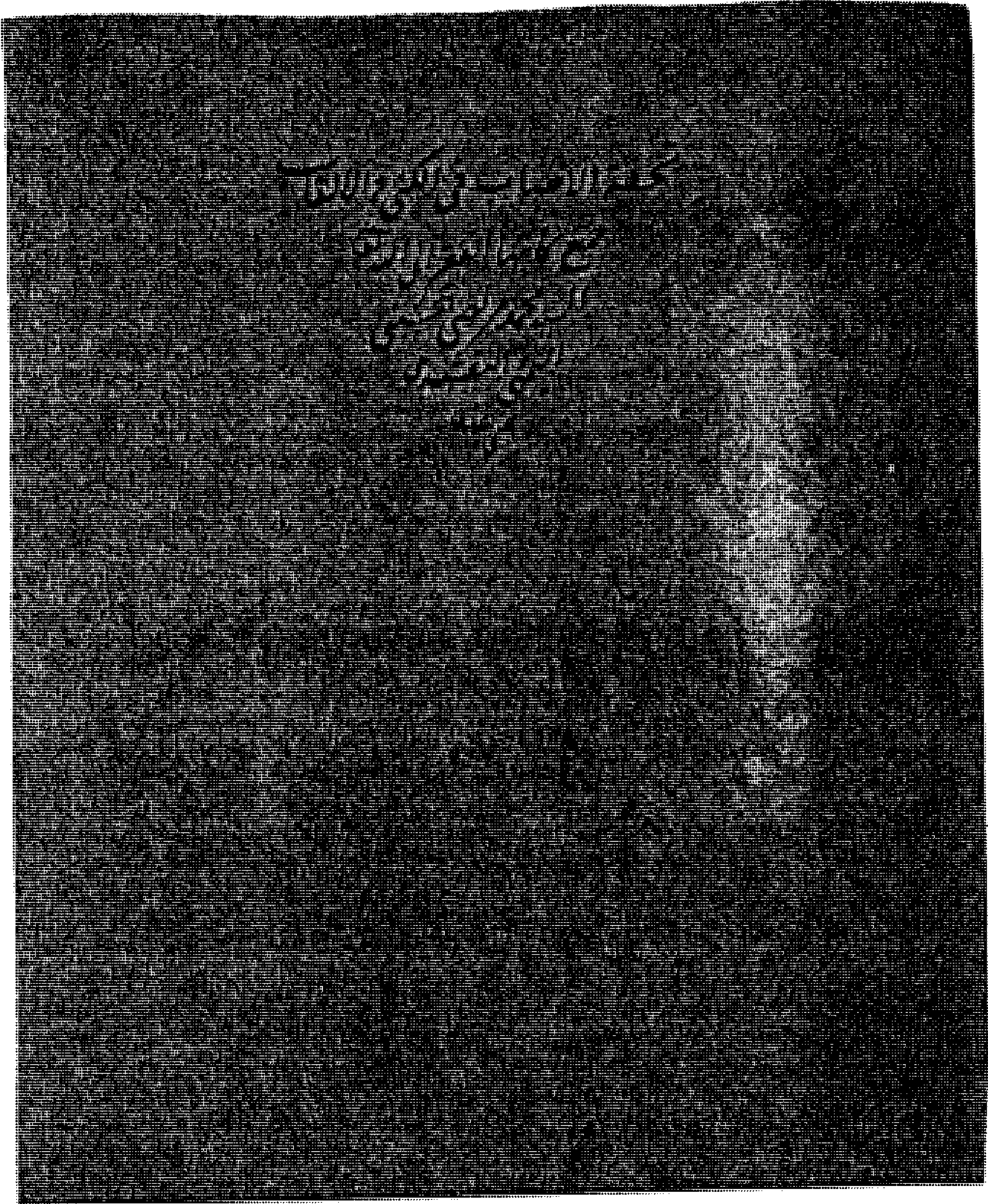
تتمُّ الصَّالحات، وصلَّى الله وسلَّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحريراً في أُسْكُدارْ ـ إسطنبول
أول عيد الأضحى المبارك ١٤٢٨

وكتبه
محمد فاتح قايا

نماذج من صور المخطوط





صورة الغلاف من المخطوط

الصفحة الأولى من المخطوط

وفخر الدين القاسم علم الدين أبو بكر جمال الدين ماجد
مجد الدين نصر ظهير الدين أبو القسم شرف الدين
وهذا البعض من كل وغيض من فيض واعلم
أن الألقاب ليس لها قاعدة تضبطها بل هي
على خيار الملقب كما أن الأسماء على خيار المسمي
فافهم ذلك تصب إن شاء الله تعالى والله أعلم
بالصواب وإليه المرجع والمآب وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
فرغ من تحريرها مؤلفها السيد محمد مرتضى الحسيني
غفر له في غرة جمادى الثانية سنة
١١٨٣
بمصر

الصفحة الأخيرة من المخطوط، ولم تظهر كلها

لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(١٣٤)

تُحفةُ الأَحبابِ
في
الكُنى والألقابِ

تأليفُ
الإمامِ المحدِّثِ الفقيهِ اللُّغويِّ
مُحمّد مُرتَضى الزَّبيديِّ الحُسينيّ
وُلد سَنة ١١٤٥ وتوفي سَنة ١٢٠٥ هـ
رحِمَهُ اللهُ تعالى

اعتنى بإخراجها
محمّد فاتح قايا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم

الحمدُ لله مُسبِّبِ الأَسباب، ومُرْسِلِ الرِّياح والسَّحاب، وجاعلِ القلم يَنْطِقُ بالصواب، والألقابِ والكُنَى عنواناً لكل مَجْدٍ ومفتاحاً لكل باب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أبي القاسم ما هَبَّتِ الصَّبا، وتَرَنَّمَتِ الأَطْيَارُ على أفْنَان الأشجار طَرَباً، وعلى آله وأصحابه النُّجبا.

أمَّا بعدُ:

فهذه نُبْذة مِن زَواهِرِ جَواهِرِ غُرَرِ دُرَرِ الإشارات، ألقاها لسانُ الفَيْض الرَّحماني من مَنْبَع خزائنِ كنوزِ العبارات، بإتمام بلوغ المقاصد والمُنَى، من رموز لُغوز الألقاب والكُنَى، سألني في إبرازها إلى عالم الإيجاد، عَلَمُ الأفراد، الحبيبُ الذي لا يَسَعُني خلافُه، بل واجبٌ عليَّ ائْتِلافُه، أبو العباس أحمد شمس الدِّين ابنُ المولى المرحوم فيض الله، الشهيرُ نسبُه الكريم بمحمود جاوِشْ زادَه[1]، لا زال في مراتب العِزِّ ممجَّداً، وفي أوصافه الجميلة أحمداً.

---

(١) ذكره الزبيدي في «المعجم المختص» ص١٠٦ ـ ١٠٧، وقال:
«أحمد شمس الدين بن فيض الله، القسطنطيني، الشهير بـ«محمود جاويشْ زاده»، صهرُ شيخ الإسلام مرتضى أفندي. شاب فاضل، عارف بفروع المذهب.
ورد علينا حاجًّا في سنة ١١٨٣، واجتمعت به محلَّ نزوله ببُولاق في التكية الكَلشَنِيَّة، فذاكرته. واتفق أن اطلع على فتوى لشيخنا الدَّمَنْهُوري في واقعة،

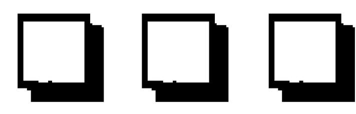
وذلك عند مروره بمصر القاهرة لزيارة البيت الحرام، وأداءِ فريضة الإسلام، وسَمَّيْتُها:

«تُحْفة الأحباب في الكُنَى والألقاب»

وأهديتُها إلى حضرته، وشريفِ طَلْعَتِه، لتكون عائدُ الصِّلة الحبَّ والإقبال، فإن صِلة أنساب العلم كصِلَةِ أنساب الرجال.

والله ولي التوفيق وبه أستمِدُّ الإعانة.

وَلْنَشْرَعْ في بيان المقصود بعون المَلِك المعبودِ.



فباحث فيها وتكلَّم، فوصل خبره إليه، فطلب الاجتماع به، وحصل بينهما مذاكرة، واستحسن ما أورده على الجواب. واغتبط بشرحي على «القاموس»، وسمع مني أشياء. . . .

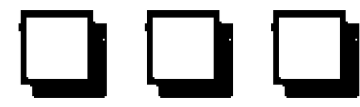
فكتبت له رسالة سمَّيتها: «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب»، ذكرت فيها ما يناسب لكل اسم من القلب. . .

وتَوَجَّهَ المُتَرْجَمُ إلى الحجاز بحراً، وحج، ورجع على طريق الشام إلى بلاده، وقد تولى القضاء في عدة مواضع، منها: في تُوقاذ، ومنها: إزْمِيرْ، ثم تولى قضاء الشام وكاتبني منها، وهو الآن ممتَّعٌ بالحياة، بارك الله فيه».

[الأصل في الكنى][1]

اعلم أن الأصل في الكُنَى أن الرجل كان يُكنى بابنه.

ثم توسَّعوا فصار يُكنى وإن لم يكن له ابنٌ؛ تَفاؤُلاً بأن يكون له ابن[2].



(١) كل ما هو بين معكوفين زيادة من المعتني، للتوضيح والتقسيم المليح.

(٢) ومن هذا القسم تكنية أولي الفضل وإن لم يولد لهم، تأدباً؛ فقد استحب ذلك أهل العلم، قال الإمام النووي في «المجموع» (٤٣٨/٨) «ويستحب تكنية أهل الفضل من الرجال والنساء سواء كان له ولد أم لا، وسواء كني بولده أو بغيره، وسواء كني الرجل بأبي فلان أو بأبي فلانة، وسواء كنيت المرأة بأم فلان أو بأم فلانة».

(نقلاً عن «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» للأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحداد ص١٨ بتصرف).

[كنى غلبت على أسماء]

وقد غَلَبَ على أسماءٍ كُنًى صارت عليها كالأعلام، وهي على وجوه:

منها: ما جاء في أصل التسمية على لفظ الكُنْية، كأبي القاسم، وأبي بكر، وأبي علي، وأبي طالب وما أشبه ذلك، فهذا لا يليق به الكُنَى؛ لأن المراد قد حَصَلَ في أصل التسمية.

ولم يُسمع من ذلك إلا ما كُني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فإنه كُني بعَتِيق، قيل: لجمال[1] وجهه[2]، يقال: وجهٌ عتيقٌ، إذا كان جميلاً، والثاني: لأن النبي ﷺ قال له: «أنت عَتِيقٌ من النار»[3].

---

(١) في الأصل: لجمالة وجهه! وجاء في رواية الطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٥): «لعَتَاقةِ وجهه»، وكأن المؤلف سَهَا وأَدخَل لفظاً في لفظ، والله أعلم.

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في «الآحاد والمَثاني» ١/ ٦٩ (برقم ١)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٢ (برقم ٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٣ (برقم ٦٣)، كلهم عن الليث بن سعد، والدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ٢٠٤ (برقم ٤٧) عن يحيى بن معين، أنهما قالا: إن اسم أبي بكر رضي الله عنه: عبد الله بن عثمان، وسمي عتيقاً؛ لجمال وجهه». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤١: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». ولكنه فيه بلفظ: «لعتاقة وجهه»، فلعله انتقل نظره إلى الحديث الذي بعده في «المعجم الكبير»، وفيه بلفظ: «لعتاقة وجهه».

(٣) روي من حديث عائشة وابن اختها أسماء: عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم. =

ومنها: **أي من الأسماء ما جاء مركَّباً مضافاً، كعبد الله، وعبد الواحد، وعبد القادر، وعبد الصَّمَد، وما أشبهَ ذلك مما أضيف إلى الرب سبحانه، فإن غالب هذه الأسماء تُكْنَى بأبي محمد.**

= **أما حديث عائشة؛** فأخرجه ابن وهب في «الجامع» ١/ ١٤٤، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ ـ ٥٤ (برقم ٩)، كلاهما ـ بلفظ المصنف ـ من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه إسحاق بن طلحة، عن عائشة رضي الله عنها.

ومن هذا الطريق ـ لكن بلفظ: «أنت عتيق الله من النار» ـ أخرجه الترمذي ٥/ ٦١٦ (برقم ٣٦٧٩)، وقال: «هذا حديث غريب»، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦، وفيه زيادة، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وعلَّق الذهبي في «التلخيص» قائلًا: «قلت: بل إسحاق متروك، قاله أحمد».

ولحديث عائشة طريق أخرى، رواه بنحوه صالح بن موسى الطلحي، عن معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ (برقم ٤٢)، (ولكنه تحرَّف عنده إلى: طلحة بن موسى)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٤ (برقم ١٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٢ (برقم ٥٩)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٦١ ـ ٦٢ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وردَّه الذهبي في «التلخيص» وقال: «قلت: صالح ضَعَّفوه، والسند مُظْلِم».

وأما حديث عبد الله بن الزبير؛ فأخرجه ابن حبان في «صحيحه» ١٥/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ (بترتيب ابن بلبان)، والبزّار في «مسنده» ٦/ ١٧٠ (برقم ٢٢١٣)، والدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ (برقم ٤١، و٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٧)، وابن الأعرابي في «المعجم» ٣/ ٤١٦، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٢٢ ـ ٢٣ (برقم ٦١)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٩/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (برقم ٢٦٤، ٢٦٥)، =

ومنها: ما جاء مفرداً، والأمرُ في ذلك يَطُول، ومسألةُ الحَصْر فيه تَعُول؛ لأن الأسماء أكثرُ من أن تُحْصَرَ وتُحْصَى، وأجَلُّ من أن تُسْتَوْفَى

= وغيرهم، كلُّهم من طريق حامد بن يحيى البلخي، عن سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبد الله بن الزبير. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤٠: «رواه البزار والطبراني بنحوه، ورجالهما ثقات».

فائدة: اختلف في اسم عتيق؛ هل هو سيدنا أبي بكر رضي الله عنه أم لقبٌ له؟ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في «الأذكار» ص٤٧٦، في (باب جواز واستحباب اللقب الذي يُحبُّه صاحبُه): «فمن ذلك أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه اسمه: عبد الله بن عثمان، لقبه: عتيق، هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدّثين وأهل السِّيَر والتواريخ، وغيرهم.

وقيل: اسمه عتيق، حكاه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتابه «الأطراف»، والصواب: الأول، واتفق العلماء على أنه لقبُ خير»، انتهى كلام الإمام النووي.

ثمَّ اختُلِفَ في سبب تسميته عتيقاً، على أقوال: الأول: إنَّ والده أبا قحافة سَمّاه به. ورد ذلك عن عائشة رضي الله عنها وعبد الرحمن بن القاسم. أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٢ (برقم ٣٦، ٣٧)، والطبراني في «الكبير» ١/ ٥٣ (برقم ٦). **الثاني**: لأن أمّه كانت لا يعيش لها ولد، فلمّا وَلدته استقبَلَت به البيتَ وقالت: اللهمَّ هذا عتيقكِ من الموت، فهَبْهُ لي. روي ذلك عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أخرجه الدولابي في «الكُنى والأسماء» ١/ ١٩٨ (برقم ٣٩). **الثالث**: لأنَّ وجهه كان جميلًا. جاء ذلك عن الليث بن سعد وابن معين. انظر التعليق ٢ ص٢٧. **الرابع**: لأنَّ النبي ﷺ قال له: «أنت عتيق الله من النار». روي ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم. انظر التعليق ٣ ص١٧ ـ ١٨. **الخامس**: قال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النَّسَب: سُمِّيَ عتيقاً؛ لأنه لم يكن في نسبه شيءٌ يُعاب به. حكاه النووي في «الأذكار» ص٤٧٦.

وتُسْتَقْصَى، وكيف تُحْصَى وهي المزية التي خُصَّ بها آدم عليه السلام، دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا أنه يؤخذ من ذلك ما أمكن ويُجعل مثالاً لما لا يُذْكر، فالأشياء تُحْمَلُ على نظائرها، والفروعُ تُحْمَلُ على الأصول.

فأوّلُ ما نَبدَأ به:

اسم نبينا محمد ﷺ: فهو يكنى: أبا القاسم. ثم أُطلق على الاسم الكريم في الاصطلاح العُرْفي الكنية **بأبي عبد الله**، باسم أبيه[1].

ثم **أحمد**: لأنه من أسمائه ﷺ. وكنية هذا الاسم الكريم: **أبو الحسن، وأبو العباس.**

وهذه جملة من الأسماء المُكَنَّاة نُوردُها إن شاء الله تعالى:

عمر: أبو حَفْص.

عثمان: أبو عمرو، وأبو سعيد.

علي: أبو الحسن.

الزبير: أبو العَوَّام.

خالد: أبو البَقاء.

سعيد: أبو عمرو.

---

(١) وهذا الغالب على مَن اسمه محمَّد؛ فكنيته: أبو عبد الله.

يوسف: أبو الحَجّاج[1].

عِمْران: أبو موسى.

داود: أبو سليمان.

سليمان: أبو الربيع.

سَلْمان: أبو الخير.

حاتِم: أبو الجود.

حَمْدَان: أبو عَدِيّ.

حَمّاد: أبو الثناء.

الحسين: أبو محمد.

سيف: أبو المَضَاء.

شَرَف: أبو المجد.

---

(١) **وأبو المحاسن**. وانظر التعليق رقم ١ ص٢٧.

وأبو يعقوب:

قال الأستاذ أحمد عبد العزيز قاسم الحداد في كتابه «الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه» ص١٨ في ترجمة الإمام النووي نقلاً عن بعض كتب النحو: «وإنما كُني بأبي زكريا، لأن اسمه يحيى، والعرب تُكَنِّي من كان كذلك بأبي زكريا، التفاتاً إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. كما تُكني من كان اسمه يوسف بأبي يعقوب، ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق، ومن اسمه عمر بأبي حفص. وهي كنية على غير القياس؛ لأن يحيى ويوسف مولودان لا والدان، ولكنه أسلوب عربي مسموع».

أنس: أبو حمزة.

حمزة: أبو المُطَّلِب.

جعفر: أبو الفيض.

عبد الرحمن: أبو هريرة.

إبراهيم: أبو إسحاق.

خليل: أبو إسماعيل، وأبو علي، وأبو الذَّبيح.

إسماعيل: أبو الفِداء.

يحيى: أبو زكريا.

سعد: أبو غالب.

عُلْوان: أبو الحسن.

ياسِر: أبو زُرَارَة.

عباس: أبو الفضل.

منصور: أبو الحارث.

عَيّاش: أبو المُعَمَّر.

غانِم: أبو بدر.

شُكْر: أبو الثناء.

حُمَيْران: أبو عبد الله.

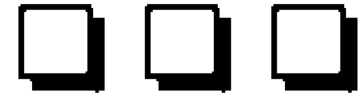
سالم: أبو ناجي.

وَهْبان: أبو العَطاء.

زَهْرة: أبو الكواكب.

عيسى: أبو الروح.

موسى: أبو المجد[1].



(١) ومما فات المصنف ذكرُه:

١ ـ **الحَكَم: أبو العاصي أو أبو العاص.**

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في تعليقه على «الانتقاء» لابن عبد البرّ ص١٨٦ ـ ١٨٧: «... وشاع في تراجم الأنْدَلُسِيِّين تَكْنِيَة من اسمُه (الحَكَم) بكنية (أبو العاصي)... فقد عُرفت هذه الكنية مع هذا الاسم مقترِنَةً به، **فكلُّ حَكَم عندهم: أبو العاصي أو أبو العاص. كما يكنى كل عمر: أبا حفص، وكل يوسف: أبا المحاسن،** وقد يشذ هذا أحياناً».

٢ ـ **محمود:** أبو الثناء.

[الألقاب المقرونة بالدِّين]

وأما الألقاب المقرونة بالدِّين، فإنها ليست محصورةً ولا تَتَقَيَّدُ بقيد، ولا مخصوصة بأمر يَجْرِي عليه ولا حَدّ.

ولكن اللقب مَطِيَّةٌ مباحة، فمن جاء رَكِبَ، فلا يُعترض في شيء منها، ولا يقال: لِمَ كان لقبُ هذا كذا؛ وليس فيه من معنى ما لُقِّبَ به من شيء؟ بل للمُلَقِّب أن يُلقِّب ما أراد.

غيرَ أنه قد صار ثَمَّ ألقابٌ اصْطُلِحَ عليها[1] ووُضعت على اسمها، فجَرَتْ بالتداول حتى صارت لتلك الأسماء كالأعلام، وجَرَتْ على الأسماء بالعادة والاستعمال، بحيث إنها إذا نُقلت عن أسمائها واسْتُعْملت للأسماء غيرِها اسْتُنكرت.

[أسماء غلب عليها ألقاب]:

ونحن نبيِّن لك ما وقع عليه الاصطلاح من ألقاب، رُسِمَتْ في العادة ومضى عليها الأحْقاب، فمن ذلك:

محمد: بدر الدِّين، وأسد الدِّين، وسيف الدِّين، وجمال الدِّين، وعزّ الدِّين. هذا الذي جَرَتْ به العادة، وقد تدخل عليه ألقابٌ غيرُ هذه كثيرة.

---

(١) في الأصل: «عليه»، وهو خطأ.

أحمد: شمس الدِّين، وصَفِيّ الدِّين، وشهاب الدِّين، و. . . ، ونَسِيم الدِّين، ومحِبّ الدِّين، وشرف الدِّين.

أبو بكر: فخر الدِّين، ورَضِيّ الدِّين.

عمر: تقيّ الدِّين، وشُجاع الدِّين، وسِراج الدِّين.

عثمان: عَفيف الدِّين، وفخر الدِّين، ورَشيد الدِّين.

علي: شمس الدِّين، ونور الدِّين، وموفَّق الدِّين، وعلاء الدِّين.

موسى: كمال الدِّين.

حسن: بدر الدِّين، وجمال الدِّين.

حسين: حُسام الدِّين.

جعفر: عِزُّ الدِّين، وكَريم الدِّين.

إبراهيم: صارم الدِّين، وبرهان الدِّين.

يوسف: شمس الدِّين، وسِنان الدِّين، وسابق الدِّين.

داود: صارم الدِّين، وهِزَبْرُ الدِّين.

مسعود: عفيف الدِّين.

سليمان: نَفِيس الدِّين، وزكيّ الدِّين.

الزبير: زين الدِّين.

خالد: جمال الدِّين.

غالب: ناصر الدِّين، وصَمْصَامُ الدِّين.

شَرَف: فخر الدِّين.

أنس: روح الدِّين.

خليل: غَرْس الدِّين.

حمزة: نصر الدِّين.

محمود: نَصِير الدِّين.

زكريا: نَبيه الدِّين.

غانِم: مُفيد الدِّين.

مُدْرك: ناهِض الدِّين.

شُكْر: نجم الدِّين.

مُقاتِل: شُجاع الدِّين.

سالم: عِماد الدِّين، وزكي الدِّين، وجمال الدِّين.

ثَعْلَب: حِصْنُ الدِّين.

عبد الحميد: نظام الدِّين.

فضل الله: غِيَاث الدِّين.

عبد العزيز: عز الدِّين.

يحيى: عماد الدِّين، وشرف الدِّين، وشُجاع الدِّين.

عبد الله: بدر الدِّين، وجمال الدِّين، وفخر الدِّين.

القاسم: عَلم الدِّين.

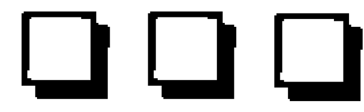
المَهْدي: جمال الدِّين.

ماجد: مجد الدِّين.

نصر الله: ظهير الدِّين.

أبو القاسم: شرف الدِّين.

وهذا بعضٌ من كل، وغَيْضٌ من فَيْض.



[خاتمة]

واعلم أن الألقاب ليس لها قاعدة تَضْبطُها، بل هي على خيار المُلَقِّب، كما أن الأسماء على خيار المُسَمِّي، فَافْهَمْ ذلك تُصِبْ إن شاء الله تعالى.

والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمَآب، وحَسْبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليّ العظيم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

فرغ من تحريرها مؤلفُها
السيِّد محمَّد مرتضى الحسيني غُفِر له
في غُرَّة جُمادى الثانية
من شهور سنة ١١٨٣هـ
بمِصْر(١)

(١) والحمد لله تبارك وتعالى.
فرغتُ من نَسْخِ هذا السِّفْر النادر النفيس بعد عصر الجمعة في ٣ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧، في منزلي بأسْكُدارْ ـ إسطنبول.
ثم قابلتها بأصلها في المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، في ٦ من ذي القعدة سنة ١٤٢٧ والموافق ٢٧/ ١١/٢٠٠٦، قبيل أذان الظهر.
وصَلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلَّم.

وكتب
محمد فاتح بن إمداد بن جَمْشِيد قايا

قيد السماع والقراءة
في لقاء العشر الأواخر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيّ بعده، أمَّا بعد:

فقد بلغ قراءة هذا الجزء: «تحفة الأحباب في الكنى والألقاب» من تأليف الإمام محمد مرتضى الزبيدي بقراءة كاتبه عبد الله بن أحمد التوم من المطبوع، والشيخ محمد بن ناصر العجمي ممسك بأول المخطوط فسمع الجماعة كل من: الشيخ داود الحرازي الريمي، والشيخ علي الحدادي، والشيخ عبد الرحمن الرميثي، والشيخ سامي خيَّاط، والشيخ المنذر السحيباني وابنه يعلى، والشيخ محمد بن دهام العنزي.

وصحَّ ذلك وثبت في مجلس واحد عصر الثلاثاء رابع وعشرين رمضان المعظم سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة تجاه الكعبة المشرّفة، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

المصادر المعتمَدة في إخراج الرسالة

١ ـ **أبجد العلوم**، لصدِّيق حسن خان القِنَّوْجي. وضع حواشيه وفهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

٢ ـ **الآحاد والمثاني**، لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، السعودية ـ الرياض، الطبعة الأواى ١٤١١.

٣ ـ **الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحَيْهما)**، لضياء الدين المقدسي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠.

٤ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لابن بَلْبانْ، تحقيق وتخريج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢.

٥ ـ **الأذكار**، للنووي، اعتناء: صلاح الدين محمد مأمون الحِمْصي، وآخران، دار المنهاج ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤٢٥.

٦ ـ **الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه**، أحمد عبد العزيز قاسم الحداد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣.

٧ ـ **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، لابن عبد البر، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، قامت بطباعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧.

٨ ـ **تلخيص «المستدرك للحاكم»**، للذهبي، بذيل «المستدرك»، دار الكتب العلمية، تصوير عن طبعة حيدرآباد الهندية، بإغفال تاريخ ومكان الطبع.

٩ ـ **الجامع في الحديث**، لعبد الله بن وهب المصري، تخريج وتحقيق: مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦.

١٠ ـ **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨.

١١ ـ **صُبْح الأعْشَى في صناعة الإنْشَا**، للقلقشَنْدِي، دار الكتب الخِديويَّة، القاهرة، ١٣٣٣.

١٢ ـ **الكُنى والأسماء**، للدولابي، دراسة وتحقيق (النصف الأول): سليمان بن سعيد بن مريزن عَسيري، مطبوعات جامعة أُم القرى في السعودية.

١٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي، دار الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧.

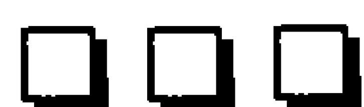
١٤ ـ **المستدرك على الصحيحَين**، للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، تصوير عن طبعة حيدرآباد الهندية، بإغفال تاريخ ومكان الطبع.

١٥ ـ **مسند البَزَّار (المسمَّى بـ«البحر الزخَّار»)**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحِكَم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥.

١٦ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ ومكان الطبع.

١٧ ـ **المعجم المُخْتَصّ (وهو المعجم الكبير)**، للزَّبيدي، اعتناء: نظام محمد صالح يعقوبي ومحمد بن ناصر العَجْمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧.

١٨ ـ **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم الإصفهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العَزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩.



المحتوى

الموضوع	الصفحة

الرسالة محقَّقة

الموضوع	الصفحة

